البرتغاليون في اليمن
كما في المصادر العربية

د . يوسف شُلْحُذ
المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي باريس

أحتفل العالم الغربي بتذكار مرور خمس مائة سنة على اكتشاف العالم الجديد على اثر رحلة كريستوف كولومبوس الشهيرة عبر المحيط الاطلنتيكي . إلاّ أن عام ١٤٩٢ يعيد إلينا أيضاً ذكرى سقوط غرناطة ، آخر معاقل العرب في الاندلس ، بين يدي العاهل الأسباني فرديناد الخامس وزوجته ايزابل الكاثوليكية وقد يتبادر الى الذهن ان الصلة بين هذين الحادثين واهية ضعيفة أو أنها عديمة الوجود . والواقع أنها قويّة جلية بنظر المؤرخ . فالقرار الملكي على إرسال البعثة الاستكشافية لم يتخذ إلاّ بعد ان سلمّ أبو عبدالله صاحب غرناطة مفاتيح مملكته الى الأسبانيين . وعلاوة على ذلك إن هذين الحادثين يشيران في الوقت نفسه الى التقدم الكبير الذي أحرزه العالم الغربي في الميدان الاقتصادي والحربي وإلى السبات الذي أخذ يخيمّ على العالم العربي ، وذلك من شأنه أن يمهد السبل امام الاستعمار الأوروبي الذي ابتدأ يوم احتل البرتغال مدينة سبتة المغربية سنة ١٤١٥ .

وماكان اكتشاف كريستوف كولومبوس الا نتيجةً غير منتظرة للصراع الاقتصادي الذي كان قائماً بين البرتغال واسبانيا للوصول الى الهند عن الطريق البحري وبسط سيطرتهما عليها . وتمكن البرتغاليون من تحقيق بعض اهدافهم سنة ١٤٨٨ لما دار الملاح بورثولوميو دياز حول افريقيا فاصبح طريق الهند ممهداً امام الطموح البرتغالي

أما كريستوف كولومبس فإنه حاول أن يكتشف طريقاً بحرياً جديداً فاقلع في الثالث من شهر أب ١٤٩٢ عبر المحيط الاطلسي متجهاً نحو الغرب وتم له اكتشاف بعض الجزر في رحلته الاولى من أهمها جزيرة كوبا فتخيل انه وصل الى جزائر الهند الغربية وقال عن سكانها أنهم هنود.

وتابع البرتغاليون نشاطهم للوصول الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، وفي الثاني عشر من شهر تموز ١٤٩٧ أبحر الملاح البرتغالي فاسكو دى جاما ماليندي وسار منها الى ميناء قالي قوط حيث ارست سفنه في التاسع من شهر ايار سنة ١٤٩٨ / ٩٠٣ هـ . وتقول بعض المصادر الغربية " إن رياناً ايطالياً ماهراً قاد فاسكودي جاما إلى ساحل الهند " (١) ولكنها لاتذكر إسم هذا الريان . أما المصادر العربية فانها تعلمنا ان

الربان العماني الشهير ابن ماجد ارشد فاسكو دي جاما ومكنه من الوصول إلى الهند.

. ولاجرم أن البحارة العرب كانوا على معرفة وخبرة بالسواحل الافريقية الشرقية اكثر من الغربيين . حتى أن البيروني ، من علماء القرن الحادي عشر ، كان يسلم بوجود مدخل بين بحر الهند وبحر الظلمات (أي المحيط الاطلسي) يمتد من سفالة إلى الرأسون . ويذهب المستشرق رينو إلى أن الرأسون هذا هو رأس الرجاء الصالح . وكان الملاحون العرب على إتصال بالساحل الافريقي الشرقي منذ القرن الثامن وكثرت الهجرة العربية الى هذه المناطق وأصبحت مقدشوه عاصمة ثانية لأهل عمان ، واستقر عدد من اليمنيين في هذه السواحل وفي جزرها ، وأصبحوا على معرفة بمداخلها ومخارجها . وساعدت الظروف فاسكو دي جاما فتعرف في ميناء ماليندي على أشهر ربان عربي في ذلك العصر أعني ابن ماجد فكان دليله إلى الهند كما أشار إلى ذلك قطب الدين النهر والي في كتابه المعروف :«البرق اليماني في الفتح العثماني» (٢). وقد أثبت هذه القصة ايضاً المؤرخ الفرنسي المعاصر روبير كورنوفان فذكر ان القبطان الشهير ابن ماجد قاد فاسكودي جاما الى قالي قوط (٣)، والأقرب إلى الصواب أن الملاح العماني قام بدور المرشد والناصح ، كما يستدل من كلام النهروالي كما سنراه بعد قليل .

وما أن وصل البرتغاليون الى الهند حتى حاولوا تحقيق أهدافهم الاستعمارية بوضع يدهم على السلع الشرقية واحتكار تجارة البهارات والحرير وشحنها رأساً إلى لشبونة . وكان معظم هذه التجارة بين ايدي العرب فعمل البرتغاليون على ضرب السفن العربية والاستيلاء على أهم الموانىء وإغلاق البحر الاحمر والخليج في وجه التجارة الهندية . ونجد ما كان لهذه الاعتداءات من صدى في نفوس اليمنيين في يوميات بعض المؤرخين العرب الذين عاصروا الفتح البرتغالي . ومن تلك المصادر الهامة كتاب " الفضل المزيد " للمؤرخ اليمني عبد الرحمن بن علي الديبع ، وهو ذيل لكتابه الشهير : " بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد " وقد سجل في هذا الذيل الحوادث التي تعاقبت على اليمن من سنة ١٤٩٥ الى سنة ١٥١٧ (٩٠٠ الى ٩٢٣ هـ) ومن اكثر هذه الحوادث أهمية دخول البرتغاليين بحر الهند والمحاولة التي قام بها المماليك لردهم وما نتج عنها من وقائع بين المماليك واليمنيين أدت الى مقتل الملك المظفر السلطان عامر الثاني وزوال الدولة الطاهرية كما هو مفصل في الفضل المزيد. ولعل ابن الديبع أول مؤرخ عربي أتى على ذكر البرتغال ومحاولة هذه الدولة بسط نفوذها على الساحل اليمني (٤).

ومن المصادر الهامة أيضاً كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني» الذي أتينا على ذكره أنفاً وقد قام بتحقيقه ونشره على أحسن الوجوه علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر . اما المؤلف فإنه ولد في لاهور سنة ١٥٠٠ / ٩١٧ وهاجر الى الحجاز وهو يافع السن وقضى معظم حياته في مكة المكرمة حيث وافاه اجله سنة ١٥٨٢ / ٩٩٠ أي أنه كان معاصراً للاستعمار البرتغالي في الهند وقد ذكر في كتابه المحاولات التي قام بها المماليك ثم العثمانيون لطرد الافرنج من بحر الهند ، وهو أول من نوه بفضل أحمد ابن ماجد على البرتغاليين وذكر أنهُ كان دليلهم الى بحر

الهند بعد ان " صاحبه كبير الافرنج " وعاشره في السكر فعلّمه الطريق في حال سكره، وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج " فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم ، فكثروا في بحر الهند وبنوا في كوه من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتاً ، ثم أخذوا هرموز وتقوّوا هنالك وصارت الإمدادات تترادف عليهم من البرتغال ، فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسْراً ونهباً ويأخذون كل سفينة غصباً الى ان كثر ضررهم على المسلمين [٥] .

ولا شك ان هدف قطب الدين من وضع هذا الكتاب الإشادة بفضل العثمانيين على القطر اليمني . ولكن على الرغم من تعصبه للأروام وتحامله على العرب فان البرق اليماني " يعتبر من أهم مصادر تاريخ جنوب الجزيرة في القرن العاشر الهجري " كما يقول الاستاذ حمد الجاسر في مقدمته [٦] .

ويفوق هذين المصدرين أهمية كتاب " تاريخ الشحر على حوادث السنين " للطيب محمد بن عمر بافقيه الشحري المولود سنة ٩٧٠هـ والمتوفى سنة ١٠١١هـ / ١٥٦٢ - ١٦٠٢ م) لانه سجل بأمانة حوادث القرن العاشر الهجري (من ١٤٩٥ الى ١٥٩١ م) التي كان مسرحها القطر اليمني عامة وبلاد حضرموت خاصة ، فذكر ملوكها وأُمراءَها وعرَّف بعلمائها وفقهائها ، وتحدث عن الحملة البرتغالية الاستعمارية على الهند وسواحل الجزيرة العربية وعن دخول الأروام أي الأتراك البحر الاحمر لرد العدوان البرتغالي ، فكان من جراء ذلك انهم بسطوا نفوذهم على اليمن أعلاه وأسفله واستولوا على ثغر عدن وقوّضوا دعائم الدولة الطاهرية كما سجله المؤلف

وقد أشار الى أهمية هذا التاريخ المستشرق سار جنت في دراسة له عنوانها " البرتغاليون حول ساحل جنوب بلاد العرب " الصادرة باللغة الانكليزية سنة ١٩٦٣ واشاد بفضل مؤلفها وذكر أن " تاريخ الشحر " كتاب عزيز الوجود اذ لم يبق منه إلاّ أربع مخطوطات ، واحدة منها في المكلا والثانية في تريم والثالثة في حريضة ، وهي أحسنها . وقد تمكن سار جنت من شرائها ، والرابعة كانت في حوزة السيد باصُرّة عامل الشحر سابقاً .

وعندما أسعدني الحظ بزيارة المكلا / تمكنت من تصوير بعض المخطوطات ، منها تاريخ الشحر الذي كان محفوظاً يومئذ في مكتبة الشعب . وحصلت أيضاً على مصورة لمخطوطة تريم . واتصلت بالمستشرق المذكور ليتكرم باتحافي بميكروفلم عن المخطوطة التي بين يديه فاعتذر عن تلبية هذا الطلب .

وعليه ليس لدي من هذه المخطوطات سوى مصورتين : واحدة عن مخطوطة المكلا والثانية عن مخطوطة تريم وكلتاهما عقيمتان . فالاولى وإن كانت كاملة وسهلة القراءة نوعاً ما فالسقط فيها كثير من كلمات وجمل لا نجد مكانها الا البياض ، وعلاوة على ذلك فقد وقعت فيها أخطاء كثيرة وعديدة في ترقيم الصفحات . إذ ينتقل الناسخ فجأة من سنة ٩١٣ إلى سنة ٩٢٥ (ورقة ٣٥/١) ويتابع سرد الحوادث إلى سنة ٩٣٠ (ورقة ٤٧/٢) فيعود الى السنين السابقة أي إلى سنة ٩١٣ حتى سنة ٩٢٤ (ورقة ٢ / ٤٧

الى ١/٨٠) . ثم يستقيم الترقيم . وهناك أخطاء غيرها لامحل لذكرها هنا. ومع ذلك كان اعتمادنا على هذه النسخة التي تقع في ٢٢٤ ورقة لانها اكثر وضوحاً من الثانية . اما نسخة تريم فهي غير كاملة اذ ينقصها ثلاث ورقات من أولها وورقة من اخرها ، وفيها ايضا بعض السقط ولكنها سليمة الترقيم وتقع في ١٤٦ ورقة .

وبعد ان تم لي تحقيق كتاب " بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد " وذيله " الفضل المزيد " اقبلت على تاريخ الشحر لانه جاء مُتَمِّماً للفضل المزيد . ولاشك أن صاحب تاريخ الشحر كان مطلعاً تمام الاطلاع على " الفضل المزيد " اذ اخذ عنه مراراً وذكره (ورقة ٢/٦٩) وانتقده (ورقة ٢/٥٧) وكثيراً ما ينقل عنه بالحرف الواحد دون ان يشير الى مصدره (ورقة ٢ / ١٨ و ١/٥٥) . ويأخذ ايضاً عن غيره من المؤرخين منهم عبدالله باسنجله (ورقة ١/٩٢) المتوفى سنة ٩٨٧ وعبدالقادر بن شيخ العيدروس وعن بامخرمة . ويفيدنا سارجنت أن بامخرمة هذا ليس صاحب قلادة النحرأي أبو محمد الطيب بن عبدالله بن احمد العدني المتوفى سنة ٩٤٧ ولكن ابن اخيه عبدالله بن عمر الطيب بامخرمه المتوفى سنة ٩٧٢ ، لان صاحب تاريخ الشحر يستند اليه بعد سنة ٩٤٧ . ونجد في تاريخ الشحر ترجمة ضافية لهذا المؤرخ (ورقة ١٨٢ وما بعدها) .

ولم أجد ترجمة للمؤلف ولكنه يعلمنا في كتابه انه ولد سنة ١٥٦٢/٩٧٠ (ورقة ٢/١٨١) وحج سنة ٩٨٨ (ورقة ٢/٢١٠) . أما وفاته فكانت سنة ١٠١١ . ولا نعلم من اعاد النظر في هذا التاريخ بعد وفاة المؤلف لانه اتمه سنة ١٠٠٠ ، ولكنه يأتي على ذكر وفيات بعض الفقهاء والاعيان بعد هذا التاريخ بل بعد وفاته . ومن ذلك كلامه عن السلطان عمر بن بدر الكثيري ويقول إنه توفي في ٧ شعبان سنة إحدى وعشرين بعد الالف (ورقة ٢/ ١٩٨) ويذكر ايضاً السيد حاتم من بني الاهدل ويفيدنا أن وفاته كانت سنة ١٠١٣ (ورقة ١/٢٠٤) .

أما لغة المؤلف فعقيمة ركيكة ولكنها ليست على وتيرة واحدة مما يشير الى تلاعب النساخ بها ، فهي وإن كانت غير محكمة السبك في أوائل الكتاب ولكنها تكاد تكون فصيحة لولا بعض اللحن . ثم يسف المؤلف ويقع في أخطاء لغوية ونحوية كثيرة . ومن ذلك قوله «واهتزموا آل محمد» «ورقة ١/٥» على لغة اكلوني البراغيث . ويتكرر هذا الخطأ في مواضع كثيرة من الكتاب مثل قوله :"(وأخذوا شبام آل جعفر) (ورقة ١/٥) ، ومثلها ايضاً : " لكون الافرنج ضيقوا عليهم المسلمون " (ورقة ٢ / ١٦٠) ، ومثلها ايضاً : " ورجعوا الافرنج لكوتهم " (٢ / ١٦٠) وافحش من هذه الاخطاء قوله " وصلوا غرابين افرنج" (١/١٦٢) . ومن ذلك ايضاً : " فلما علموا بقدومه آل عامر شردوا الى اعياذ " و تسف اللغة وتكاد تصبح عامية في القسم الاخير من الكتاب كما في قوله : " فيها توصلن غرابين كبار من الاورام اميرهن بيري " (٢/١٦٨). ومن ذلك ايضاً : " وصل ثلاثة غربان باروام خرجت من عدن ومروا الشحر " (١/١٨١) .

وعلى الرغم من ضعف اللغة فان تاريخ الشحر يعد من المراجع الهامة عن حضرموت وملوكها وعلمائها ، وبنوع خاص عن الحملة البرتغالية الاستعمارية ، وقد جاء هذا الكتاب حافلاً باخبار هذه الحملة وبرد الفعل الذي اثاره

العدوان البرتغالي في مصر والقطر اليمني وفي الشحر خاصة بعد أن هاجم البرتغاليون هذا المرفأ سنة ٩٢٩ / ١٥٢٣ وامعنوا فيه قتلاً ونهباً، وكان السلطان عليه وقتئذ بدر ابو طويرق [٧] وسنعود الى وصف هذا الاعتداء.

هذه هي اهم المصادر التي اخذنا عنها وسنذكر غيرها خلال هذه الدراسة.

يعلمنا الطيب بافقيه الشحري نقلاً عن مؤرخ لايذكر اسمه «إن أول ماظهر الافرنج بجزيرة كُلْوَه بكسر الكاف وسكون اللام وفتح الواو وسكون الهاء، جزيرة كبيرة من أرض السواحل على سبيل التجارة، ثم رجعوا إلى أرضهم. وأتوا مرة ثانية بهدايا ومساطر غريبة وكلام منتظم الى صاحب كلوه، ثم خرج منها إلى الساحل، ثم إلى بلاد الهند. وأول ظهوره بارض الهند، بقالي قوط ومنيبارات وجُوه على رأس التسعمائة وهو أول القرن العاشر. وكذلك أول ظهوره بجهة بَر العرب خذله الله تعالى أنه توهّ بحصن الغراب قريباً من الشحر سنة ثمان أو تسع في القرن العاشر» انتهى» (ورقة ١٩٥/١».

وفي سنة ٩٠٨ -١٥٠٢ «ظهرت مراكب الافرنج في البحر بطريق الهند وهرموز وتلك النواحي، وأخذوا نحو سبعة مراكب وقتلوا أهلها وأسروا بعضهم، وهذا أول فعلهم لعنهم الله تعالى» «ورقة ٢٥/٢» [٨].

وفي سنة ٩١٢-١٥٠٦ «قويت شوكة الافرنج وحصل منهم على المسلمين ضرر عظيم في ناحية الهند. وقيل فيها أخذ الإفرنج جزيرة هرموز صلحاً» (ورقة ٣٥/١) ولما تفاقم شر البرتغاليين واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم ونساءهم واولادهم «بعث أهل مدينة عدن الخبر إلى مولانا السلطان [عامر] فورد أمره الشريف بالتجهيز عليهم. وبذل الأموال العظيمة لمن يتوجه إليهم، فتوجه إليهم من مدينة عدن أربعة عشر مركباً، مابين كبير وصغير، فيها من المسلمين فوق ستمائة، وتوجه معهم [بعض الفقهاء] وجماعة من طلبة العلم للجهاد في سبيل الله، وكان خروجهم من مدينة عدن في البحر يوم الخميس السابع والعشرين من شوال. واستمر القنوت عليهم في الصلوات الخمس وفي الخطبة يوم الجمعة بمدينة عدن وغيرهما» [٩].

وفي سنة ٩١٣- ١٥٠٧ «أستولى الافرنج خذلهم الله على جزيرة سقطرا وجزيرة هرموز وأمَنوا من فيها من التجار وبنوا بها كوت [كذا] وشرطوا على صاحبها شيء معلوم [كذا] في كل سنة من المعشر والمغاص وغير نلك (ورقة٢/٤٧).

ولما استفحل أمر البرتغاليين وعم أذاهم على المسلمين أرسل السلطان مظفر شاه، سلطان كُجْرات يومئذ، «إلى السلطان الأشرف قانْصوه الغوري يستعين به على الفرنج ويطلب العدد والآلات والمدافع ... ولم يكن أهل الهند إذ ذاك يعرفون المدافع والمكاحل والبندقيات يومئذ. وممن أرسل إلى السلطان الغوري يطلب منه النجدة على الفرنج السلطان عامر بن عبدالوهاب لكثرة ضرر الفرنج بالمسلمين في بحر اليمن وبنادرها .. وضعف جنود المسلمين في بحر اليمن ... لعدم معرفتهم بحرب البحر واستعمال المدافع ونحو ذلك» [١٠] فجهز الملك الاشرف قانصوه تجريدة عظيمة لحرب الافرنج أميرها حسين الكردي وكان التجهيز سنة ثلاث عشر وتسع مئة (ورقة ١٩/١) [١١]

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة «كان وصول الأمير حسين المصري في ثلاث برشات

وثلاثة أغربة من جدة إلى الجهات اليمنية ، ولم يعلم أحد مقصوده حتى مرّ بباب المندب . فلما قرب من مدينة عدن أنزل سنبوقاً فيه قاصد من قبله إلى الأمير مرجان الظافري يستأذنه في الدخول إلى حُقّات فأذن له فدخل في غاية مايكون من الأدب ... ثم توجه حسين في عساكره الذين وصلوا صحبته إلى بندر الديو بسبب قتال الافرنج الذين ظهروا في البحر وقطعوا طريق المسلمين» [١٢] .

دخل الأمير حسين الهند ووقف بالديو وتقاتل مع الافرنج واهتزم ورجع إلى بر العرب (ورقة١/١٩) .

وفي سنة ٩١٥/١٥٠٩ «أخذ الافرنج جزيرة قوة من أعمال منيبار من أرض الهند من أيدي المسلمين وقتلوا بها جماعة من المسلمين في مسجد الجامع يوم الجمعة» (ورقة ١/٥١) .

وبعد أن أستولى الافرنج على هرموز أي على مفتاح الخليج أرادوا أن يغلقوا أيضاً البحر الأحمر وذلك بوضع يدهم على عدن فها جموها يوم الجمعة السابع عشر من محرم سنة ٩١٩/١٥١٣ . وقال إبن الديبع : «وفي الشهر المذكور وصل العلم بقدوم ثمانية عشر مركباً إلى بندر عدن فيها جمع عظيم من الإفرنج ، فجهز مولانا السلطان عسكراً إلى الثغر المحروس .. وأمر الامير أهل عدن بالتغافل عنهم والاشتغال بتحصين البلد من داخلها» [١٣].

فلما كان يوم السبت نزلوا من خشبهم مستعدين للقتال " وخرجوا الى الساحل بسلالم قد استعملوها واستصحبوها ، فوق الاربعين ، ونصبوها على اقفر جانب من سور مدينة عدن . فطلعوا عليها الى السور ودخل بعضهم المدينة " [١٤] . " وكان الذين زحفوا نحو الفين بعدة عظيمة، فهرب الناس عنهم وامتلات القلوب رعباً . ثم اذن الله للمسلمين بالنصر فهزموهم وقتلوهم قتلا نريعاً واستشهد جماعة من المسلمين ... وقتل من الافرنج نحو مائتين " (ورقة ٥٦/٢) . " فانهزم الافرنج ورجعوا الى اماكنهم خائبين ... وتحققوا أنهم لا قدرة لهم على المدينة فأحرقوا الخشب التي كانت في البندر وكانت فوق الاربعين ليأمنوا غارتها بعدهم . ثم ساروا الى باب المندب ، ثم الى المخا ومروا بها ثم الى البقعة والمتينة ولم يدخلوا شيئاً من هذه البنادر ، ثم ساروا الى الحديدة وحاولوا دخولها فلم يقدروا . ثم ساروا الى كمران فدخلوها في اوائل صفر ونهبوا ما فيها " [١٥] ومكثوا الى نصف جمادى الأولى ، ثم انتقلوا منها يريدون الهند ومروا بعدن وحاولوا اخذها ثانية فوصلوا يوم الجمعة الثامن عشر من الشهر المذكور فلما نزلوا الساحل ثار عليهم المسلمون من كل جانب وضربت المدافع من البلد ومن مراكبهم ، وكانت ضجة عظيمة وفتنة قوية . فنصر الله المسلمين عليهم وقتل مقدمهم الكبيروسبعة رجال منهم ، وجرح منهم جمع ... فلما كان في اليوم الثاني الزمهم المقدم بالنزول فلم يفعلوا ، فخوفهم من البردغان فلم يؤثر فيهم ذلك ، وانقطع رجاؤهم عن المدينة ... وأقاموا بعد ذلك ثلاثة أيام في عيد لهم كما قيل ، ثم توجهوا الى طريق الهند مكسورين مخذولين مذمومين مدحورين أول يوم من جمادى الأخرة لا قابلهم الله بخير ولا كتب لهم سلامة " [١٦] وقبطان الافرنج لعنهم الله اسمه عين يفر [كذا] وهذا من عجيب الاتفاق " (ورقة ١/٥٧) . والواقع أن هذه الحملة على عدن كانت بقيادة القبطان الفونسو البوكيرك .

وعلى الرغم من هذا الانتصار الباهر الذي احرزته القوات العدنية فان المصريين ارسلوا تجهيزاً جديداً إلى اليمن سنة ١٥١٥/٩٢١ اميره حسين الكردي وسلمان الرومي [١١]. قال القاضي الطيب بامخرمه : " وفي يوم الاربعاء سابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة وصل التجهيز المصري الى كمران ، ولم يعلم بهم الشيخ عامر إلاّ وهم بجازان " (ورقة ٥٨/١) . فتخوف منهم السلطان ومنع عنهم الميرة وأمر بتجهيز السفن عن الوصول اليهم بالطعام . " فضاق المصريون لذلك وارسلوا غرابين او ثلاثة اغربة يمتارون الطعام من الحديدة " فلم تفز بطائل ، " فارسل اهل مصر المدافع من البحر واخربوا بندر الحديدة " وساعدتهم القوات الزيدية وعرب تهامة فاحتلوا زبيد وقوّضوا دعائم الدولة الطاهرية [١٨] .

ثم سار الامير حسين من زبيد وركب البحر في واحد وعشرين مركباً منها برشتان وتسعة عشر غراباً وعزم الى بندر عدن وبها يومئذ الامير مرجان الظافري أميراً من قبل السلطان . فلما وصل " بالخشب الى البندر رمى البلد بجملة مدافع كبار ورمى أهل البلد فلم تؤثر مدافعه ومكث في البندر يومين ثم نزل بعسكره لمحاربة البلد ... فخرج اليه عسكر البلد فحصل بينهم قتال عظيم قتل فيه جمع من المصريين وانهزم حسين راجعاً إلى مراكبه ونوّرث الحصون وأصبح حسين راجعاً إلى البندر بخشبه فصادف رجوع سلمان ومن معه فلامهم عن ارتفاعهم عن البندر وقصدوا جميعاً البندر" (ورقة ٦٣/١) . " ثم استولى سلمان على حصن صيرة ونصب عليها مدافع .. ورمى في صيرة بجملة مدافع ولم تؤثر في البلد .. فلما لم يظفر سلمان من البلد بطائل نزل من صيرة وركب مدافعه . ليضرب السور من قريب فرمى السور بمدافع عظيمة فهدم من السور جانباً كبيراً . فلما كان الليل سدّ اهل البلد ما انهدم من السور . فلما رأى سلمان ذلك لا يجدي شيئاً استعد للقتال فنزل بعساكره سحر ليلة الاربعاء قبيل الفجر بساعة في شهر شعبان . فرموا الى البلد بالنبل والجليلات والمدافع وعلا بعضهم على السور فنصب به العلم . فتقدم اليه بعض عسكر البلد فقتله ورمى بالعلم . فلما أصبح الفجر خرج عسكر البلد لقتالهم فلم يزل الحرب بينهم مستقيماً إلى نحو ربع النهار ، ثم رجع سلمان الى مراكبه منهزماً " (ورقة ٦٣/٢) [١٩]

وكان من جراء هذا الحصار الشديد أن عدناً أصيبت بأضرار جسيمة وتهدمت حصونها وضعفت حاميتها واصبح هذا المرفأ على متناول يد البرتغاليين فقصدوه سنة ٩٢٣ / ١٥١٧ . وكان الامير مرجان على معرفة بوهن بلدته وعدم مقدرتها على صد العدوان البرتغالي فعمل على رد شرهم بالتي هي أحسن .

وقد ذكر الاستاذ محمد عبدالقادر بامطرف في كتابه القيم " الشهداء السبعة " كيف ساعدت الظروف الامير مرجان على انقاذ عدن بعد أن رضي بتسليمها دون حرب الى القائد البرتغالي لوبو شوارز . وأستغرب هذا القبطان أن تسلم اليه عدن بهذه السهولة وعرف ان لا طاقة لها بمحاربته . فطلب عندئذ من الامير مرجان أن يظل محتفظاً بالقلعة إلى أن تعود القوات البرتغالية من مطاردة المصريين في البحر الأحمر . ولكن العواصف ذهبت بقسم كبير من الاسطول البرتغالي اثناء تنقله ، وتفشي المرض بين بحارته فما عاد الا وهو مقصوم الظهر . وكان الامير

مرجان قد رمم حصون عدن فامتنع عندئذ عن تسليمها [٢٠] . اما صاحب تاريخ الشحر فيعلمنا فقط ان الامير المذكور قدم ضيافة عظيمة للبرتغاليين . قال : وفي سنة ٩٢٣/١٥١٧ وصل الافرنج لعنهم الله من الهند الى بندر عدن في ثلاثين خشبة ما بين غربان وبرش ... ونزل منهم جماعة الى الساحل ثم واجههم الأمير مرجان بالساحل وقدم لهم الضيافة العظيمة الى مراكبهم وطلبوا ربابين يسيروا [كذا] بهم الى جدة . فدفع اليهم الامير مرجان جملة ربابين من أهل الشام بالكره من الربابين ، وكل ذلك كفاية لشر الإفرنج ، ثم ساروا إلى جدة فأرسوا ببندرها وبها الامير سلمان في جمع من الترك وغيرهم قد علموا بمسيره [كذا] الى جدة فاستعدوا لقتالهم . ولم ينزل أحد من الافرنج الى ساحل جدة بل قصدهم الامير سلمان في غراب او غرابين ... وترفع الافرنج عن بندر جدة راجعين الى جهة اليمن فتبعهم سلمان او بعض أصحابه في غراب الى اللحية ثم استنقذوا غراب [كذا] فيه جماعة من الافرنج قدموا بهم الى جدة ثم عزموا بهم الى السلطان صاحب الروم . [وعزم] بعض الافرنج الى بندر عدن واعطاهم الامير مرجان ما يحتاجون اليه من الماء وغيره واستفك منهم بعض الاسرى ، ثم رجعوا إلى هرموز خايبين خذلهم الله تعالى " (ورقة ٢/٧٢) . واثناء هذه الحوادث انتقلت الدولة بمصر من المماليك إلى الأروام أي الاتراك وانهزمت الجراكسة في مرج دابق ومات السلطان قانصوه الغوري تحت سنابك الخيل ودخل السلطان سليم خان مصر في أول محرم سنة ٩٢٣ .

ومشى العثمانيون على غرار المماليك وحاولوا أن يطردوا البرتغاليين من الهند فبسطوا نفوذهم على البحر الاحمر لتتم لهم السيطرة على تجارة البهارات وأزالوا مملكة الجراكسة من اليمن. وأرادوا أن يضعوا يدهم على ثغر عدن لأنه مفتاح البحر الاحمر ومن أهم معاقل بحر الهند فلم يتسن لهم ذلك لأن صاحب عدن كان على يقظة وحذر يرد كيد العدو ويساعده على ذلك المواطنون اليمنيون فوقفوا بوجه البرتغاليين وردوا المماليك على أعقابهم ولم يستطع الأروام ان يسيطروا على عدن الا بعد ان غدروا بصاحبها سنة ٩٤٥/١٥٣٨.

هل جدد البرتغاليون محاولتهم لاحتلال عدن سنة ٩٢٦/ ١٥٢٠ هذا ما يذهب إليه صاحب تاريخ الشحر فيقول : «وفي السنة المذكورة وصل حسين بيك [٢١] في خمسة أو ستة اغربة ونزل الى زبيد فعلم بوصول الافرنج الى الفازة فرجع بعسكره الى غربانة . وفيها وصل الافرنج في نيف وعشرين خشبة ما بين غراب وغليون وبرشة وفيها برشة كبيرة جداً فيها غالب زادهم ومدافعهم ، وكان غرضهم للوصول الى عدن ... والريح ازيب فلم يمكنهم الرجوع الى عدن ، فغرقت عليهم البرشة الكبيرة فحملوا ما خف منها الى الخشب وتركوها وتوجهوا بزعمهم الى جدة . فلما كانوا بالقرب منها علموا أن بجدة عسكراً كثيراً من الترك والأروام والمغاربة وغيرهم فداخلهم الفشل والخذلان فدبروا الى دهلك وصاروا بها الى أن رد الشمال ثم رجعوا من حيث جاؤا ، فوصلوا الى بندر عدن مظهرين المسالمة ، فأمدهم الامير مرجان بالمال والزاد واستفك من ايديهم بعض الاسارى ثم عزموا الى هرموز " (ورقة ٤٢) .

ويظهر أن فشل البرتغاليين أمام عدن أثار حفيظتهم فشنوا غارة انتقامية على مرفأ الشحر سنة ٩٢٩ / ١٥٢٣ م . وقد بسط اخبار هذه الغارة الاستاذ محمد عبد القادر بامطرف في مؤلفه " الشهداء السبعة " بناء على كتاب مخطوط

للربان باسباع الشحري عنوانه " بهجة السمر في اخبار بندر سعاد المشتهر " واشاد بالمقاومة الباسلة التي ابداها ابناء الشحر وذهب ضحيتها عدد منهم [٢٢] . أما المؤرخ بافقيه فانه يقول عكس ذلك " وفي يوم الخميس تاسع ربيع الثاني وصل الافرنجي المخذول خذله الله إلى بندر الشحر في نحو تسع خشب برش وغربان ونزل الى البلد يوم الجمعة وابتدأ بالقتال بعُيدْ الفجر ، ولم يثبت له احد من الناس بل انهزموا انهزاماً قبيحاً . واستشهد أمير البلد الامير المرحوم مطران بن منصور رحمه الله اصابته بندقة من بعيد فسقط مكانه ... ونهب البلد نهباً فظيعاً ، نهبها اولاً الافرنج ، ثم بعدهم الرماة العسكر وشياطين البلد، وافتقر لذلك خلايق . وفي ليلة الثالث عشر من هذا الشهر انتقل المخذول من بندر الشحر وعزم الى دهلك " (ورقة ٤٦/١) .

لم يتمكن البرتغاليون من احتلال عدن اذ صدهم الامير مرجان ، كما صمد في وجه الاتراك، فانصرف الافرنج إلى أعمال القرصنة على السواحل اليمنية متى سنحت لهم الفرص . وفي سنة ١٥٢٦/٩٣٣ " وصَل الافرنجي المخذول الى المشقاص في نحو اربعة عشر خشبة ، وتخوف أهل الشحر من وصوله فصرفه الله عن الشحر " (ورقة ٨٩/٢) وفي سنة ١٥٢٨/٩٣٥ " يوم الاحد تاسع عشر جمادى الثاني ، وصل من الافرنج خذلهم إلله غراب الى بندر الشحر ، وصادف فيه مركبا وفيه حمل فوه وغيرها يريد الهند فاستولى عليه ، ثم أن صاحبه استفكه منهم في حيريج بالف وثمانمائة اشرفي " (ورقة١/٩٠) وفيها ايضاً " وصل الخبر بأنه انكسر من مراكب الافرنج نحو اربعة عشر مركبا وخرج منها جملة من أسارى المسلمين الذين معهم سالمين "(ورقة١/٩٠) " وفيها في شهر شعبان وصل من السواحل بان مدداًمن الافرنج وصل من الروم [كذا](واخربوا منبسة وأخربوها خراباً عظيماً " (ورقة ٩٠/٢)

أما عدن فقد زادت الاطماع بهابعد وفاة صاحبها الأمير مرجان سنة ١٥٢١/٩٢٧ فقام بالأمر بعده الشيخ عبدالملك بن محمد بن عبدالملك بن داود (ورقة ٨٦/٢) ثم استتب الامر للامير عامر بن داود فتسلم البلد وملكها سنة ٩٣٣على أن تكون الخطبة للسلطان سليمان شاه صاحب الروم (ورقة ٨٩/١) فازداد طمع الاروام بها . ولما تولى الحكم بزبيد الامير مصطفى بيرم سنة ٩٣٥ه تجهز " تجهيزاً " عظيماً الى حصر عدن وفيها الشيخ عامر بن داود ، واخذ في تجهيزه مراكب أهل الهند ومراكب اهل الشحر وجهزها مع غربانه وخشبه الى عدن وسار بمن معه الى الجبل من طريق البر ، وذلك بعد ان راسله ابن مشوايا ووعده المساعدة على حصن عدن وقطع برها ، ووصل الخبر في هذه المدة بان صاحب عدن عامر بن داود ظهر له ان جماعة باعوا عدن للأروام وان الامير عبد الصمد من جملة اهل البيع . فلما عثر على ذلك منهم أبدل بأهل الحصون غيرهم من عبيده وحاشيته الذين يثق بهم وحبس الامير عبد الصمد ورسم عليه . وفي تاسع ذي القعدة وصل مصطفى بيرم وصفر في البحر إلى عدن لمحاصرتها .. وحاصروا البلد وقاتلوها أشد القتال ، وحصل في البلاد غلاء عظيم جداً .. ومات أناس كثيرة بسبب ذلك " (ورقة ٩٠/٢و ٩١/١) وفي السنة التي بعدها في سابع عشر ربيع الثاني انتقل مصطفى من عدن بعد ان يئس اهلها اوكادوا حتى " اكلوا الميتة والاهرار والكلاب ... ورجع منها خايباً بعد ان افنى أموالاً عظيمة وجموعات من كل مكان ما اتفق لغيره جمعها .. فرجع الى زبيد ... ثم استخلف مكانه

بزبيد اسكندر مور وبكمران الناخوذة احمد التركي وسار يريد الهند " وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٥٢٩/٩٣٦ (ورقة ٩٢/١) .

اما الافرنج فيظهر أن علاقاتهم مع العرب تحسنت نوعاً ما بسبب تفاقم شر الاتراك . ويعلمنا المؤرخ بافقيه أن في شهر جمادى الاولى من سنة ٩٣٦ " وصل الشحر مركب من بادقل وفيه رجل من الافرنج طلب الامان على نفسه على انه تاجر خرج للبيع والشراء فاعطي الامان وابتاع واشترى . وفي صباحية الاثنين تاسع عشر من شهر رجب وصل من الافرنج غراب فيه جماعة منهم ، ومعهم جماعة اسارى من المسلمين ، فطلبوا الامان ليخرجوا الى البلد فامنهم السلطان فخرجوا فابتاعوا واشتروا فيها ثم عزموا الى اصحابهم الذين ببرعجم " (ورقة ٩٢/٢) .

وازداد خوف صاحب عدن على بلده من الأروام ورأى أن من صالحه أن يعقد الصلح مع الافرنج ليكونوا معه يداً واحدة على الاتراك . ويعلمنا المؤرخ بافقيه أنه " في حادي عشر شعبان [سنة ٩٣٦ / ١٥٢٩] وصل نحو سبع خشب من الافرنج الى عدن ، ووقع الكلام بينهم وبين صاحب عدن على صلح على ان الموسم الصادر منها والوارد اليها في امان منهم الا ما كان الى الديو وجوجة [٢٣] او منها فانه لا امان له . ثم لما عزموا على الرجوع ابقوا منهم جماعة بعدن مهاترة وغيرهم نحو اربعين فاقاموا بها وصاروا يزفون مع العسكر يوم الجمعة ببنادقهم وسيوفهم وغير ذلك من اسلحتهم وزينتهم " (ورقة ٩٣/١) . وقد انكر الفقهاء هذا الصلح على صاحب عدن ، وسبب ذلك خوفه على بلده من الرومي ، " ولعمري لقد أخطأ الرأي واساء التدبير واغضب ربه العلي الكبير انتهى " (ورقة ٩٣/١) ، وعلى الرغم من هذا الصلح فإن الافرنج تابعوا أعمال القرصنة .

ففي يوم الخميس ثامن شهر محرم سنة ٩٣٧ (١٥٣٠ م) " وصل غراب من الافرنج الذين كانوا مقيمين بعدن وصادف قريباً من بندر الشحر مركباً فنهبوه . ثم لما كان أول يوم الجمعه صادفوا جلبة دون الحامي وقد علموا أنه افرنجي فقاتلوه فقتل من المسلمين ثلاثة بالبنادق ثم لم يظفر الملعون منهم بشئ .وانصرف بحسرته وظاهر امره انه عازم الى الهند ينذرهم خروج الاروام وبقي في عدن منهم نحو ثمانية " (ورقة ٩٣/٢) .

اما مصطفى بيرم وصفر سلمان فانهما دخلا أولاً بندر الشحر واقاما فيه الى اوان الموسم ، وفي ليلة الاحد ثالث عشر ربيع الثاني سنة ٩٣٧ سافر مصطفى من بندر الشحر قاصداً الهند خوفاً من وصول الافرنج (ورقة ٩٢/٢) .

وفي يوم الخميس خامس عشر جمادى الاولى " وصل غراب من الافرنج ودخل بندر الشحر وصادف فيه جملة مراكب وصلت من الديو فاراد اخذ ما فيها فطلع اليه صفر بجماعة من الاروام فقصدوه ، فلما رآهم هرب " . ثم قصده جماعة من المشقاص وأخذوه وقتلوا من فيه من الافرنج (ورقة ٢ / ٩٤) وفي اواخر جمادى الثانية وصل " الخبر من دايران وغيرها بان الافرنج خذلهم الله اجتمعوا بحرة الجزيرة المشهورة في نحو ثلاثمائة مركب " يريدون الديو (ورقة ٩٤/١) .

وفي آخر شهر شعبان " وصل الخبر من نواحي الديو بان مصطفى [٢٤] دخل الديو بالسلامة وان الافرنج خذلهم الله وصلوا عقبه بنحو سبعة أيام بتجهيزهم وذلك نحو ثلاثمائة مركب . على انهم لم يظفروا بالديو ... فوجدوا في بيت شالجوه – وهو موضع بقرب الديو – نحو

الفين من الجند . فنزلوا اليهم وقاتلوهم وقتلوهم عن اخرهم ، وقتل من الافرنج نحو الخمسمائة . ثم انهم طلعوا خشبهم وقصدوا الديو

ثم ان الله سبحانه وتعالى نصر المسلمين عليهم وقتلوا منهم الفاً وخمسمائة سوى من سواهم من المتنصرة والاتباع من المنيباريين وغيرهم وأسروا خلقاً كثيراً واغرقوا من خشبهم نحو الاربعين خشبة واستقلعوا منهم عشرين ورجعوا منها مهزومين مكسورين " (ورقة ٢/٩٤ و ١/٩٥) .

وما أن وصل هذا الخبر الى صاحب عدن حتى أمر بالخطبة للسلطان سليمان بن عثمان صاحب الروم ودخل في طاعته . فيئس الافرنج من موالات الامير عامر ومودته وأرادوا الاحتيال لأخذ أصحابهم الذين بعدن ، " فلما شعر باحتيالهم للهرب أمر بتقييدهم فقيدوا ثم حبسوا ، ثم أن غالبهم أظهروا الاسلام ففرقهم في حصون اليمن وجباله لخدمة البندقة " (ورقة ١ / ٩٥) .

يتابع المؤرخ بافقيه تسجيل ما يصله من أخبار الحملة البرتغالية على الهند وسواحل اليمن، ونرى من خلال كلامه أن الافرنج بعد ان استولوا على مراكز هامة في الهند ، منها جوه ، واحتلوا هرموز وسقطرى ، كانوا يرغبون ايضاً في أن يضعوا يدهم على غيرها من الموانئ الرئيسية مثل الديو وعدن والشحر ، لتتم لهم السيطرة على التجارة الشرقية . وكان من أهدافهم أيضاً مساعدة صاحب الحبشة على رد الغزاة المسلمين . وكان الأتراك لهم بالمرصاد يعملون على طرد هؤلاء الفاتحين الدخلاء من الشرق . ولكن نواياهم نحو العرب لم تكن سليمة ، وحاولوا هم ايضا ان يستولوا على بعض المرافئ الهامة

فما كان بوسع اليمنيين الاطمئنان لهولاء الحلفاء ، على الرغم من رابطة الدين . ولا باستطاعتهم ان يتخذوا موقفاً حيادياً بعد ان حاصر الاتراك بندر عدن حصاراً شديداً مات بسببه خلائق كثيرة . فكان من جراء هذا الموقف العدائي أن العرب ، لدفع شر الأروام ، كانوا يميلون احيانا الى الصلح مع البرتغاليين كما فعل صاحب عدن او صاحب الشحر السلطان بدر على ان روح المسألة ما كانت تقضي على الجشع البرتغالي . فكان الافرنج يقومون باعمال القرصنة كلما سنحت لهم الفرص . ولم يسكت المسلمون طبعاً عن هذه الافعال ونالوا من البرتغاليين ما أستطاعوا قتلا وتنكيلا

إلاّ أن الصراع كان أولاً بين الاروام والافرنج على جزيرة الديو . ونجد في يوميات بافقيه عبدالله باسنجلة ان الامير مصطفى بيرم لما وصل الى الهند " حصل له عز عظيم عند سلطان كجرات وهو السلطان بهادر شاه .. وبعد ذلك خالف عليه لما خرج عليه سلطان المغل همايون صاحب اكره ودلي واخذ جميع كجرات [٢٥] وهرب السلطان بهادر شاه .. ثم دخل الديو وصالح الافرنج وبنى لهم كوت [كذا] في الديو ... ولم يزل بهادر يقاتل المغل مدة ونصره الله وخمدت الفتنة ورجعت له ولايته " (ورقة ٩٥) . وتم الصلح بين صاحب كجرات والافرنج " على تسليم وسياح ونواحيها للافرنج وعلى ان جماعة منهم نحو المائتين يبقون عند السلطان رهينة لتمام الكلام " (ورقة ١٠٨/١) .

على أن الصلح لم يطل أمده لأن الافرنج

غدروا بالسلطان بهادر شاه واستولوا على الديو ونادوا الناس بالأمان فرجع إليها أهلها وذلك سنة ٩٤٣/١٥٣٦(ورقة ١١٥) ويظهر ان الامر لم يستتب يومئذ للافرنج إذْ حدثت موقعة كبيرة مع المسلمين سنة ١١٥٤٦ / ٩٥٣ قتل منهم نحو الفين ومن الافرنج ومتنصرة الهند نحو الف وسبعمائة . " ولما عرف المسلمون انه لا طاقة لهم خرجوا من البلاد " (ورقة ١٦٠) .

ولما تم للبرتغاليين السيطرة على بحر الهند تفاقم شرهم لجأوا إلى أعمال العنف والقرصنة وأخذوا يضربون الموانئ اليمنية ويسطون على السفن الراسية . فازداد خوف اليمنيين منهم وعملوا مافي وسعهم لتلافي شرهم وبذل السلطان بدر ابو طويرق كل مافي وسعه ليكون على وئام معهم على الرغم من اعتدائهم المتواصل على بندر الشحر . " وفي عشية السبت سادس عشر جمادى الاخرى سنة ١٥٣١ ظهر غراب من الافرنج على بندر الشحر يقطع الطريق .. وفي صباحية يوم الاحد أصبح الغراب الافرنجي المذكور يطرد مركباً ظهر من الهند من بادقل وتلاحق هو واياه ووقع بينهما قتال بالمدافع والبنادق . ثم ان الافرنج رموا على مركب المسلمين برمتين باروت من الدقل فضعف حالهم واستسلموا بعد أن قتل منهم جماعة ورمى جماعة منهم انفسهم في البحر نحو الاثني عشر وفيهم جراحات من البندق " (ورقة ٩٧) . وفي شهر رجب من السنة المذكورة " وصل من الافرنج سبع خشب الى بندر الشحر واستولوا على مركب يوسف التركي بعد ان استتم جملة من البضائع الصادرة من جدة إلى الهند كرصاص ومرجان وزيبق وجوخ وغيرها " (ورقة ٢/٩٨) . وفي يوم الخميس ثاني عشر رمضان من السنة المذكورة وصل اربع برش من الافرنج غير المسماريات واستولت على باقي مراكب الشجر التي في البندر واجتهد ناخوذة رومي في محاربة الافرنج بالمدافع ولكن ارباب الدولة اظهروا لهم . الموالاة " ونهوا الرومي عن محاربتهم فلم ينته فحبسوا مهاترته وضربوا بعضهم ورفعوا بعض العدد وارتجت البلد ارتجاجاً عظيماً من فعلهم وحزن المسلمون لذلك وحصلت شناعة عظيمة وذلك ظناً منهم انْ ذلك مما يرضي الافرنج ومما يتقربون به اليهم وهيهات لا الافرنج راضين عنهم ولا الرومي ولا المسلمين ولاحول ولا قوة الا بالله " (ورقة ١/٩٩) .

وشن البرتغاليون حملة أخرى على الشحر في شهر رمضان سنة ١٥٣٢/٩٣٩ تدعمها ست عشرة قطعة ما بين غراب وبرشة فهرب الناس واختفت الاموال وكان غرضهم النزول الى البلد فلما علموا انه لم يبق فيها لامال ولانساء " تركوا النزول اليها وحصل بينهم وبين السلطان كلام في المصالحة وكتبوا له خط على انه يرسل رسولاً من جهته الى قبطانهم بهدية ويتمموا معه الكلام ويعقدون الصلح " . ولم يغادروا البندر الا بعد ان استولوا على ما فيه من المراكب (ورقة ١٠٣/٢)

ويطول بنا الكلام إذا أردنا أن نأتي على ذكر جميع أعمال القرصنة البرتغالية [٢٦] على السواحل اليمنيه على الرغم من سكوت السلطان بدر على تصرفاتهم ورغبته في الصلح لانه كان يرى نفسه عاجزاً عن مقاومتهم ، حتى أنه كان يزودهم أحياناً بالبقر والغنم ويستفك منهم الأسرى المسلمين ويبسط لهم الأمان اتقاء لشرهم (ورقة ١/١١٠) .

وجرى الحديث بالصلح بين السلطان بدر والبرتغاليين سنة ١٥٣٥/٩٤٢ ، ودعماً لذلك اعطى صاحب الشحر " القنبطان حصاناً مليحاً وكذلك أعطى اثنين من خواصه رأسين أو ثلاثة من الخيل، هذا بعد أن أرسل أعني السلطان مكاتبه على يد الخواجا ابن الزمن الى قنبطان جوه بتقرير الصلح وارسل معه اليه خمسة رؤوس خيل " (ورقة ١/١١٠) .

وكاد الصلح أن يتم لولا حادث خطير غير منتظر أثار سخط الشعب على السلطان بدر وعلى سياسته الخرقاء التي تقوم على المجاملة وقبول الصفعات دون ردها . وذلك أن غرابا من الافرنج أسر ونهب جماعة من المهرة وباع مانهبه ، ثم أن ثلاثة من تجار الافرنج سافروا إلى الهند في مراكب بعض البانيان فصادفهم في الطريق بعض المنهوبين فقتلوا الافرنج الثلاثة ونهبوا اموالهم . وعلم غراب من الافرنج بالخبر فسار وقطع الطريق وضرب بندر قشن والمراكب التي فيه فاحترق بعض الركاب وغرق غيرهم نحو خمسين نفراً أكثرهم من بدو المهرة . ثم رجع الغراب، الى الشحر بعد ان استولى على مركب فيه بزّ لبعض تجار هذا المرفأ . فاشترى السلطان بدر البز بثلاثة الاف اشرفي ولم يرض برده الى اصحابه الا بعد ان اعطوه سبعة آلاف أشرفي وثلاث مئة للوسائط (ورقة ١١٠و١١١) .

فأخذ عليه بعض الفقهاء هذا العمل المنكر اذ لا يجوز له ان يتاجر بمال منهوب ونقم عليه الشعب فاضطر الى رد أربعة الاف أشرفي [٢٧] وانتهز اول فرصة ليرضي الرعيّة ويمكنها من أخذ ثأرها من البردغاليين وتم له ذلك على إثر خلاف بينهم وبين أهل الشحر على صفقة تجارية واحتدم الجدال وثار الشعب وبلغ الامر إلى مسامع السلطان فصدر أمره بقتل البردغاليين وكانوا نحو مائة رجل . وقد ذكر تفاصيل هذه المذبحة السيد بامطرف [٢٨] نقلا عن مخطوطة عنوانها . «بهجة السمر في اخبار بندر سعاد المشتهر " لمؤلفه الربان سالم بن عوض باسباع المتوفى سنة ١٥٤٣/٩٥٠ . ونجد صدى هذا الحادث في تاريخ الشحر : " وفي يوم الاحد خامس شهر رمضان [سنة ١٥٣٥/٩٤٢] قتل السلطان بدر جماعة من الافرنج الذين عنده بالشحر وارسل الباقين وقيدهم ونهب أموالهم ، ثم في اليوم الخامس عشر والسادس عشر ارسل جماعة منهم نحو ثلاثة وثلاثين الى جدة ومنها الى السلطان سليمان الى الروم وارسل مكاتبات اليه والى نائب مصر وكان جملة القتلى من الافرنج نحو الاربعين وجملة الجميع يزيدون على المئة . وكان منهم جماعة بظفار نحو العشرة فكتب السلطان بدر الى نوابه بظفار بالاستحفاظ بهم وبمالهم فورد الخبر عنهم انهم قتلوا منهم واحداً وقيدوا الباقين واخذوا اموالهم " (ورقة ١/١١٢ و ٢/١١٢) [٢٩] " فقال السلطان بدر : لي ناصفة الافرنج الذي [كذا] بظفار خمسة وناصفة للسلطان محمد [أخيه] فأمر السلطان بدر بقتل ناصفته والسلطان محمد ناصفته الخمسة أكساهم وزودهم وأرسلهم الى هرموز " ورقة ٢/١١٣) .

وعمل البرتغاليون على فك سراح المعتقلين من أصحابهم ويظهر ان طمع السلطان حال دون ذلك : " وفي نحو العشرين من ذي الحجة وصلت الثلاثة الغربان التي كانت في باب المندب وشرعوا في الكلام في فكاك أصحابهم الذين عند السلطان بدر فأظهر لهم السلطان طمع كثير [كذا] فقال

الأمــر إلى أنهم شــرعــوا في صلح على ان أصحابهم يبقون على حالهم وان الموسم الهندي يصل إلى الشحر وان في أخر الموسم يرسل أربعة من أكابرهم يجلسون عند السلطان بدر [بدل] هؤلاء المأسورين ويكون هؤلاء الاربعة يكتبون الخطوط لأهل الخشب " (ورقة ١/١١٦) .

ويظهر من هذا الكلام ان علاقات السلطان بدر مع البرتغاليين اخذت بالتحسن بعد ان توترت على إثر المذبحة التي ذهب ضحيتها عدد منهم . والواقع أن السلطان كان يحرص على مجاملة البرتغاليين ليأمن شرهم . ولكنه في الوقت نفسه كان يريد ان يرضي شعبه ويرضي الاتراك الذين كانوا يعملون ما في وسعهم ليبسطوا سيطرتهم على الشحر وعدن . جاء في تاريخ الشحر : " ومن خط باسنجله قال وفي [سنة ٩٤٤ / ١٥٣٧] يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول وصل غراب فيه نحو ثلاثين رومي [كذا] قاصداً الى السلطان بدر ... وهو يومئذ بالشحر ومعهم مرسومين وخلعتين [كذا] من السلطان سليمان بن سليم بن بايزيد العثماني وهو يومئذ صاحب الروم والديار المصرية والشام على لسان اميره سليمان باشا الطواشي عامل مصر وأعمالها وهو الذي ارسل الغراب القاصد والمرسومين المذكورين صحبة مملوكه فرحات شوباصي باخبار التجريدة وانها مرسولة لحرب الافرنج (ورقة ١١٧/٢) ... " ومع القاصد المذكور خلعة ومرسوم ايضاً للشيخ عامر ابن داود صاحب عدن وقد قرأ المرسوم وخلع عليه واوعد القاصد بالجواب حتى يرجع من الشحر " وقرأ الفقيه عبدالله بامخرمة المراسيم بجامع الشحر قايما والسلطان قايم والناس قيام تواضعاً لأمر سلطان الروم وخلعوا على السلطان بدر الخلعتين عند قراءة المراسيم وكان مضمونها اخبار التجريدة وعددها «اربعون الف رومي وثمانون خشبة ، وفي يوم الجمعة رابع وعشرين من الشهر المذكور خطب الخطيب في الجامع للسلطان سليمان لأول مرة في الشحر» (ورقة ١١٨) .

وعلى الرغم من الخطبة لسلطان الروم والمراسيم والخلع فان صاحب الشحر لم يخلص الود للأتراك وظل حريصاً على الصلح مع الافرنج ينقل اليهم أخبار التجريدة . " وفي يوم الاربعاء العشرين في رمضان [سنة ٩٤٤/١٥٣٧] وصل غراب فيه جماعة من الافرنج واظهر انه يريد يتقدم الى الباب يأخذ خبر التجريدة فطلب الاجتماع بالقنبطان الذي من جملة المأسورين بالشحر [فلبي طلبه] . ثم أن اصحاب الغراب اظهروا الاكتفاء بما وجدوه من خبر التجريدة بالشحر فقالوا للسلطان نحن نرجع من هنا واكتب لنا أوراق للقنبطان باخبار التجريدة مما بلغكم فكتبوا له " (ورقة ١١٩/١)

ثم تم الصلح بين الطرفين يوم السبت واحد وعشرين من شهر شوال . قال الفقيه عبدالله بامخرمة : وفي هذا التاريخ " وصل ابن الزمن رسول السلطان بالصلح في برشة وغراب فيهما جماعة من الافرنج على أن الصلح انتظم على اخراج هؤلاء المأسورين " ويظهر من عبارة المؤلف بافقيه ان من شروط الصلح ايضاً ان يكون للافرنج ثلث المعشر وانهم يجعلون في البلد واحداً منهم يكتب الخطوط (ورقة ١٢٠/١) (٣٠) .

ويظهر ان هذا الصلح أرضى الطرفين فصفت القلوب بعد الشحناء . ولما سافر السلطان

إلى حضرموت يوم الخميس تاسع وعشرين محرم سنة ٩٤٥ /١٥٢٨ " استصحب معه جماعة من الافرنج ... نحو الخمسين ... وانضموا [كذا] اليهم من المنيباريين والهرازمة نحو ستين او اكثر " (ورقة ١٢٢/١) ، ليساعدوه على أعدائه في حروبه الداخليه . ولما حط السلطان على الاحروم وقع قتال شديد فيه جماعة من الفريقين وقتل من الافرنج الذين معه واحد واصاب القنبطان بندق في يده ووجهه فطرحوه في هين " (ورقة ١٢٢/١) .

بينما كان البرتغاليون والسلطان بدر يقررون شروط الصلح كانت القوات البحرية التركية على قدم وساق في السويس للتوجه الى الهند ودفع شر البرتغال . وكانت مكونة من سبعين غرابا وثلاثين برشة ، مشحونة بالمدافع والمكاحل ومملوءة بالسلاح والعساكر . وعلى رأس هذه التجريدة الطواشي سليمان باشا الخادم من خواص مماليك سلطان الروم ويقول عنه صاحب البرق اليماني أنه كان فتاكاً للدماء سفاكاً عديم الرأي والفضل[٣١] .

وصلت التجريدة الى عدن الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٩٤٥ / ١٥٣٨ وقد عقد الباشا سليمان نيته على تصفية حسابه مع أمير عدن عامر بن داود لأن المذكور كان استهان بأوامره وأهمل شأن القاصد وكان ذلك سبب هلاكه (ورقة ١١٨/١) .

وعمل صاحب عدن على تدارك الامر لما بلغه وصول سليمان باشا ففتح له باب البلد وأمر أن تزين ، فنزلت العساكر " للبيع والشراء والاستقاء وغير ذلك حتى تكاثروا في البلد وصاروا فيها نحو ثلاثة الاف او أكثر ، فقالوا للشيخ عامر تطلع تواجه الباشا في البحر فما امكنه إلاّ الامتثال اذ لا طاقة له بالممانعة فطلع هو و جماعة من خاصته وذلك صبيحة اليوم التاسع ونهب الاروام البلد نهباً عظيماً .. ثم ان الشيخ عامر والجماعة الذين معه شنقوا في الغربان ثم أخرجوا الى الساحل " (ورقة ١٢٢/٢ و ١٢٣/١)

واستناب الطواشي سليمان باشا عنه في عدن أميراً رومياً يسمى بهرام وتوجه الى الهند لقتال الافرنج وكان سفره من عدن الثالث والعشرين من الشهر المذكور . وبعد سفره بقليل وصلت برشة من برش الاروام الى المكلا ودخل اهلها الى الشحر . وكان وصل قبلها غراب منهم وكان غرض اصحابهما اللحاق بالتجريدة فلم تساعدهما الريح . ثم اتصلوا بالسلطان بدر واعلموه انهم عازمون على السفر الى الهند فاوصى بتجهيزهم وقضاء حاجاتهم . وعاد الى مواريته " وأعطاهم جماعة الافرنج الذين عنده يسافرون بهم معهم الى الهند الى الباشا " (ورقة ١٢٤) .

ولم يمض اربعة أشهر على سفر الباشا سليمان الى الهند حتى رجع على أعقابه ووصل في الرابع من رجب " بالتجريدة راجعا من الهند الى بندر الشحر " وارتاع أهل البلد ارتياعاً شديداً لظنهم انهم افرنج وسبب رجوع التجريدة على ما أدعى الطواشي سليمان " ان أهل الهند لم يساعدوه ولم يمدوه بزاد ولاغيره " وان الافرنج تحصنوا بالاكوات المنيعة ، وما ان وصل الى بندر الشحر حتى رسم على صاحبه كل سنة عشرة الاف أشرفي . (ورقة ١٢٥/١) . " وكانت مدة اقامتهم بالهند نحو شهرين ورجعوا خايبين ،

وأصل التجريدة كلها ثلاثة وستين منها خمس برش كبار والبواقي غربان " (ورقة ١٢٩/١) .

ويظهر ان الباشا بعد ان حاصر البردغاليين وكاد أن يتم النصر للمسلمين اتاه خبر ان تجهيزاً عظيما من الافرنج سيصل عما قريب فادخل الله الرعب في قلبه ، وكان " خواراً خوافاً لم يعهد منه شجاعة ولااقدام وانما يفتك بمن وقع في يده مأسوراً مربوطاً فركبه من ذلك خوف عظيم " (٣٢) ورأى أن الرجوع أصلح وقنع من الغنيمة بالسلامة . وقيل إنه لما وصل الى السلطان سليمان باستنبول " اتاه بمساطير من اهل مكة وكتابات من عدن وزبيد والشحر وغيرها بانه اخذ الهند وقتل الافرنج وملك بنادرهم ولم تبق منهم الأشرنمة ضعيفة مطرودة وعدد له جملة بنادر وانه وصل بخراجاتها واظهر له مال عظيم [كذا] وتحفه فسكن روع السلطان ولم يعقب كلامه الاوصول الافرنج الى السويس . فقال له السلطان اين كلامك الذي ذكرت انهم هلكوا " . وقيل انه هرب لما تحقق أن السلطان سيقتله وقيل انه قتل (٣٣) (ورقة ٩١٢٩/٢) .

وبعد ان عادت التجريدة التركية الى اليمن ومنه الى مصر حرص البرتغاليون على اظهار مالهم من قوة وجبروت وانهم غير عاجزين عن ضرب العثمانيين في موانىء البحر الاحمر مما أثار عجب الفقيه عبدالله بامخرمة تعالى فقال : وفي سنة ٩٤٧/ ١٥٤٠ " في شهر صفر وصل الخبر الينا ونحن بجدة ان غراباً من الافرنج مرّ ببندر عدن وضرب اليها مدافع ثم تجاوزها الى باب المندب ومرّ الى سواكن ودهلك وصادف جملة خشب وقتل جماعات من المسلمين في الخشب التي اخذها حتى أخبرني بعض الواصلين من دهلك ان جملة من قبض من المسلمين ثلاثمائة مسلم على مازاد ونهب أموالاً جمة ولم يصده صاد ولاازعجه مزعج هذا مع أن عدن وزبيد ملآنتان عساكر من الأروام وعدد وغيرها وهذا شيء تضرب به الامثال ويؤرخ في التواريخ " (ورقة ١٣٦/١) .

ولم يكتف البرتغاليون بهذه الجولة البحرية الفردية وارادوا أن يظهروا ما لديهم من قوات بحرية فأخرجوا نحو سبعين خشبة من صغيرة وكبيرة من جوه الى جهة السويس يريدون حرق العمارة (ورقة ١٣٦/٢) . فلما دخل تجهيز الافرنج الطور وقف بها نحو خمسة أيام ثم صار يبغي السويس فأحس به أمير رومي وانذر اصحابه في مصر " وقال لهم اذكوا العمارة فاذكوها قبل وصول الافرنج اليها . فلما وصلوا السويس يعني الافرنج طلع ثمانية غربان تنظر البندر بالليل فوجدوا البندر حازم [كذا] والعساكر كثير [كذا] فرجعوا الى اصحابهم وساروا وكانوا قد غرقوا جملة جلاب شيء بالقصير وشيء بالطور ورجع المخذول الى دهلك" (ورقة ١٣٧/١) ... ثم " دخل بروم ونهبها ودخل قشن واستقى منها . وكان بين دخوله الى الشام ورجوعه الى جوه ستة أشهر ، لأن مخرجه من جوه في رمضان سنة سبع [وأربعين وتسعمائة] ورجوعه إلى جوة في ربيع الاول في هذه السنة [١٥٤١/٩٤٨] (ورقة ١٤١/١) .

وعلى الرغم من هذه المحاولات الفاشلة من العثمانيين والبرتغاليين فان الحرب ظلت مستعرة بين هذين الخصمين . وحرص كل واحد منهما على السيطرة على الاماكن التي يمتد اليها نفوذه فعزز الاتراك مراكزهم في البحر الاحمر أما

البرتغاليون فان قوتهم في بحر الهند كانت تزاداد يوماً بعد يوم.

اما اليمنيون فكانوا بين هذين العدوين اللدودين " أضيع من الايتام في مأدبة اللئام " لأن نيران الحرب المستعرة أحرقتهم. فالعثمانيون يدعون نصرة اليمن على الافرنج الكفرة مع ان رغبتهم الاكيدة وضع يدهم عليه والاستفادة من خيراته.

واليمنيون كانوا على معرفة وعلم بنواياهم كما يستفاد من عبارة صاحب تاريخ الشحر اذ يقول: وفي سنة ٩٤٧/١٥٤٠ " برببيع الثاني توصل [كذا] من مصر ثمان خشب برش كبار فيهن [كذا] زاد وعدة وعسكر أروام نصرة لأهل اليمن وقد اوهموا الناس انها تجريدة للافرنج مما قدر الله الا أنها لخراب اليمن " (ورقة ١/١٣٨).

فوضعوا يدهم على اليمن أعلاه وأسفله واستولوا غدراً على عدن مفتاح البحر الاحمر واصاب أصحاب البلاد من شرهم وجورهم وتعسفهم مالايتصوره إنسان حتى أن المؤرخ قطب الدين النهروالي على الرغم من تعصبه لهم يذكر أن عساكرهم كانت تذوب في اليمن مثل الملح في الماء وأن سبب تقهقر عددهم " ما يرتكبونه من ظلم العباد وما يتصاعد من المظلومين من الأدعية ".(٣٤)

فاصبح اليمنيون ولا سيما أصحاب البنادر منهم كالشحر وعدن وقشن بين نارين ينالهم اللهيب عن يمين وعن شمال وبذل السلطان بدر ابو طويرق قصارى جهده ليكون على صلة حسنة مع الطرفين فأحرقته صواعق الإفرنج وطحنته رحى الإروام وفرضوا عليه سنوياً عشرة الآف أشرفي،

وعلى الرغم من دهاء صاحب الشحر ومجاملته فان بلدته تعرضت للقرصنة التركية والبرتغالية كما تعرض غيرها من البنادر. ويعلمنا صاحب تاريخ الشحر ان اربعة غربان من الاروام ضربت حيريج وقشن طلباً للمال (ورقة ٢/١٤٩) وان الاروام حاصروا بندر قشن واستولوا عليه (ورقة ١/١٦٣) وانهم حاصروا حصن الشحر وضربوه بالمدافع (ورقة ١/٢٢٠)

والخوف من جور العثمانيين حمل صاحب عدن لدفع شرهم على التعاون مع البرتغاليين على الرغم من أواصر الدين، لأنه كان يعلم تمام العلم ان البرتغاليين يريدون التجارة والمال. اما الاروام فانهم يطمعون بالحكم ايضاً.

وكانت عدن مطمع أبصار الاتراك والبرتغاليين بسبب مركزها الهام في بحر العرب ومتانة حصونها وما في قلعتها من ألات الحرب وعدة القتال. وكانت مدينة معمورة غنية. ويعلمنا المؤرخ الطيب بافقيه انه جرى احصاء لدور عدن ودكاكينها ومساجدها في شهر ذي القعدة من سنة ٩٤٧/١٥٤٠" فجاءت الف دار ونحو من ماية دار، فيها نحو مائة دار للديوان، ودكاكينها نحو الف ومائتي دكان، ومساجدها مائة وبضعة عشر مسجداً (ورقة ٢/١٣٦). ولذا حرص كل من الفريقين على وضع يده عليها ليعزز مركزه الحربي، ولما استولى عليها غدراً الطواشي سليمان باشا الخادم تعادلت كفتا الميزان بين الطرفين المتحاربين اذ تمكن الاتراك من إغلاق البحر الاحمر في وجه البرتغاليين كما ان المذكورين سدوا بحر الهند في وجه خصومهم بعد أن تمت لهم السيطرة على الديو. وهذا لا يعني ان الحواجز كانت محكمة لا يستطيع العدو

اجتيازها ، وقد رأينا كيف اقتحم الافرنج البحر الاحمر لضرب السويس . وكذلك اقتحم الاروام بحر الهند يريدون الافرنج الذين بفيلك [كذا] سنة ١٥٦٥/٩٧٣ " فوصلوا اليها وقد عزم عدو الله الى جهة هرموز " (ورقة ١/١٨٥) . وفي يوم الاثنين اول يوم من رجب سنة ١٥٧٦/٩٨٤ وصل غرابان فيهما نحو مئتي رومي ومثلهم من الهنود الى بندر الشحر يريدون راس الحد للافرنج " فوصلوا مسكت [مسقط] فنهبوها وقتلوا فيها ناس [كذا] من الافرنج وحرقوها ، وحرقوا كنايس الافرنج وأخذوا برشة كبيرة شاحنة اموال في البندر تريد هرموز واخذوا منها غليون وجدوه في البندر ، وغربان الافرنج وغربانهم شحنوها الجميع من الاموال الذي اخذوها من البلاد ، وساعدهم الهنود ونهب معهم ورجعوا غانمين سالمين " (ورقة ٢/٢٠٦) .

الا ان هذه الأعمال لم تكن ذات أهمية وظل التوازن على حاله بين الطرفين . وكادت ترجح كفة البرتغال لما اخذ العرب عدن من الاروام سنة ١٥٤٧/٩٥٤ إذ أخلاها الاتراك من الحامية وطلعوا يريدون صنعاء لفتحها . " فلم يدر الاروام الا بالتكبير فيها والقتل فيهم ، فانحازوا [كذا] منهم مائة رومي الى حسن اغتهم فطلبوا الامان فأمنهم علي بن سليمان " (ورقة ٢/١٦١) . وعرف المذكور ان لا طاقة له بحفظها اذا ما قصده الاروام فطلب من الافرنج ان يساعدوه على ردهم . " وفي يوم السبت ثامن وعشرين رمضان وصلوا غرابين [كذا] افرنج الى بندر الشحر من هرموز برسالة لصاحب عدن علي بن سليمان ومعهم هدية" (ورقة ١/١٦٢) . ولكن الاروام كانوا اكثر هبة واسرع عملا فاستعادوا عدن في شهر محرم سنة ٩٥٥ / ١٥٤٨ قبل وصول التجهيز البرتغالي، فما وصل الافرنج الا والبلد مع الاروام . وكان علي بن سليمان التولقي اطمعهم بها لما اخذها من الاتراك وطلب منهم ان يكونوا نصـــرة له على الاروام (ورقة ٢/١٦٢) .

وكاد التاريخ ان يعيد نفسه لما زالت دولة الاروام من صنعاء وتعز ومعاقل اليمن المنيعة على يد الامام المطهر بن شرف الدين ، وأخذ نائبه علي إبن شويع عدن يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر جمادى الاخر سنة ١٥٦٧/٩٧٥ بعد حصار شديد حتى مات اغلب اهلها من الجوع (ورقة ١/١٩٣) ، وانقطعت الميرة عن العسكر السلطاني فاضطروا الى الامان .[٣٥] ولما بلغ سلطان الروم اخذ الزيديين لعدن خشي ان يستولي عليها الافرنج فيصعب استردادها منهم وأمر وزيره باستنقاذها وشدد عليه الاوامر . وعرف صاحب عدن معرفة الخبير ان لا طاقة له برد الاروام " فالتجأ الى الافرنج واستدعاهم الى عدن فوصل منهم غراب صغير فيه نحو عشرين افرنجي .. فاطلعهم على القلعة وأراهم مافيها من العدد والآلات والمنعة وأعطاهم المدافع العظام ووافقهم على أن يعطيهم جهة البحر فيحمون البلد من الاروام ، ويكون البر للزيدية وطائفتهم ، وجهة البحر للنصارى وشيعتهم ، ووافقه الافرنج على ذلك وتوجهوا ليأتوه بعسكر الافرنج من كوه . " ولكن القوات التركية سبقتهم واحتلت عدن يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر ذي القعدة سنة ١٥٦٨/٩٧٦ .[٣٦]

لم يستطع البرتغاليون أن يستولوا على عدن وبقي هذا البندر يرزح تحت نير الاتراك وظل التوازن محفوظاً بين الطرفين المتحاربين : الاتراك يسيطرون على البحر الاحمر والبرتغاليون يرصدون مياه البحر الهندي ليبقى لهم القدح

المعلى في تجارة البهارات . ولم يختل هذا التوازن الا سنة ١٥٧٨/٩٨٦ على اثر الحرب التي نشبت بين اسبانيا والبرتغال وكانت الدائرة على البرتغاليين ففقدوا استقلالهم وذهب نفوذهم ولذا نكاد لا نجد ذكراً لهم بعد هذا التاريخ في يوميات الطيب بافقيه الشحري التي ضمت حوادث القرن العاشر الهجري .

ولاشك أن أطماع الاستعمار الغربي في اليمن والهند لم تضمحل بزوال الجبروت البرتغالي إذ حل محلهم غيرهم من الفاتحين من هولنديين وفرنسيين وانكليز ولكن قصتهم غير هذه القصة وحديثهم غير هذا الحديث .

الهوامش

(١) جان فافيه : الاكتشافات الكبرى (الفرنسية) ص٥٤١ ومابعدها ، باريس ١٩٩١ . ومن الغريب أن يتجاهل عالم مثل جان فافيه فضل ابن ماجد .

(٢) قطب الدين النّهْرَوالي : «البرق اليماني في الفتح العثماني» ، ص ١٨ ومابعدها ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، رياض ، ١٣٧٨هـ ، ١٩٦٧هـ.

(٣) روبير كورنوفان ، تاريخ افريقيا (الفرنسية) ص ١٨٨، باريس ١٩٧٠ ، انظر أيضاً الموسوعة الاسلامية الجديدة ، مادة إبن ماجد ، ج ٥ ص ٨٨٢ (الفرنسية).

(٤) عبدالرحمن بن علي الديبع : «الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد» ، تحقيق يوسف شلحد ، دار العودة ، بيروت ١٩٨٣م .

(٥) قطب الدين النهروالي : «البرق اليماني» ، ص ١٩ .

في بحث قيم للدكتور عبدالهادي التازي ، تحت عنوان «ابن ماجد والبرتغال» (مجلة البحث العلمي ، عدد ٣٦ ، سنة ١٩٨٦/١٤٠٦، ص١٥ - ٧٩) ينفي المذكور بكل شدة تهمة السكر عن ابن ماجد لان سفر فاسكو دي جاما من مدينة ماليندي إلى قالي قوط ، من ٢٤/٤ إلى ١٤٩٨/٥/٢٠ موافق شهر رمضان ٩٠٣ «فكيف يعقل بأن رجلاً في نهاية السبعينات من عمره ، وبعد أن ألف نحواً من أربعين كتاباً وأدى مناسك الحج مراراً يمسي مرشداً طيلة شهر رمضان المعظم تلقاء كؤوس من الخمر ؟ «إن الاستاذ عبد الهادي التازي على حق في سؤاله هذا . إنما النهر والي يقول أن ابن ماجد قام فقط بدور المرشد والناصح . ومن المعلوم أن النصائح تعطى قبل الاقدام على الامور أي قبل أقلاع فاسكو دي جاما من ميناء ماليندي وبالتالي قبل وقوع شهر رمضان المبارك .

(٦) قطب الدين النهروالي ، المصدر نفسه، مقدمة الناشر ص ٦٩ .

(٧) كانت مدينة الشحر خاضعة لسلطة الامير سعيد بن مبارك بن فارس بانجانة الكندي ، بعد أن أخذها من السلطان بدر بن محمد الكثيري سنة ٨٨٣ ، وقبل سنة ٨٩٨. وحاصرها وأخذها من صاحبها وملكها وأستمرت ولاية آل كثير فيها .

(٨) ابن الديبع ، الفضل المزيد ص ٣٠١ .

(٩) النهروالي ، نفس المصدر ص ١٩ .

(١٠) أما النهروالي فيقول أن التجهيز كان سنة ٩١٧، نفس المصدر ص ١٩ .

(١١) إبن الديبع ، «الفضل المزيد» ، ص ٣٠٥ . وأيضاً تاريخ الشحر ورقة ٤٧/٢ و ٤٨/١.

(١٢)الفضل المزيد ، ص ٣٤٥ .

(١٣)الفضل المزيد ، ص ٣٤٥.

(١٤) الفضل المزيد ص ٣٤٥ . ويضيف المؤلف ص٣٤٧ : «واخربوها وطموا آبارها وعفوا آثارها» .

(١٥) الفضل المزيد ص ٣٤٧ ومابعدها .

(١٦) أما قطب الدين النهروالي فإنّ روايته تختلف عما جاء في «تاريخ الشحر» و «الفضل المزيد» ، وعنده أن الامير حسين «توجه بأغربته إلى الهند ودخل الديو وأجتمع بالسلطان مظفر شاه وحصل له منه إمداد كبير ، غير أن الفرنج ارتفعوا إلى كوه . وما أمكن الامير حسين أن يستمر في الهند فعاد من غير عمل

فوصل إلى بندر كمران ومعه العدد والآلات وكثير من عسكر اللوند ومنهم الامير سلمان الريس . فارسل .. إلى السلطان عامر يطلب منه الميرة والإعانة» (ص٢٠) .

(١٧) الفضل المزيد ص ٣٥٨ ومابعدها . وأيضاً نفس المصدر ص ٣٦٩ ومابعدها .

(١٨) الفضل المزيد ص٣٦٥ومابعدها .

(١٩) محمد عبدالقادر بامطرف . «الشهداء السبعة» ، ص ٥٥ ومابعدها ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤ .

(٢٠) إضافة من كاتب هذه السطور ليستقيم المعنى .

(٢١) حسين بيك هذا هو غير الامير حسين الكردي أميرجدة الذي قُتل بأمر سلطاني بعد نكبة الجراكسة سنة ٩٢٣ (قطب الدين النهروالي ، البرق اليماني في الفتح العثماني ص ٢٥ومابعدها) . ويذكر المؤلف أنه أُركب في جبلة وغُرّق في البحر . أما حسين بيك المذكور اعلاه فهو الامير حسين الثاني الرومي نائب جدة (نفس المصدر ص ٣٣) وكانت وفاته سنة ٩٣٢ (نفس المصدر ص٤٢) .

(٢٢) محمد بامطرف : الشهداء السبعة ، ص ٧٢ومابعدها .

(٢٣) جُوَه أو قوه أو كوه .

(٢٤) غير أن صاحب تاريخ الشحر يذكر في حوادث سنة ٩٣٨ ان فيها كان وصول مصطفى بهرام [كذا] إلى الهند ، ووصل بصحبته المدفعان المشهوران المسميان ليلى ومجنون .(ورقة ١٠٢/١) .

(٢٥) لم يكن مصطفى بيرم وفيًّا للسلطان بهادر شاه وخانه بعد أن نال منه النعم وهرب الى عدوه سلطان الغل فحصل له ايضاً الاكرام الزائد فحسده بعض الخواتين على نعمته وسقاه السم فكان به حتفه سنة ٩٤٥ .

(٢٦) ذكر الاستاذ محمد عبدالقادر بامطرف عدداً من هذه الاعمال : «الشهداء السبعة» ص ٨٤ ومابعدها

(٢٧) محمد بامطرف ، الشهداء السبعة ، ص ٨٨ .

(٢٨) محمد بامطرف ، المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

(٢٩) انظر ايضاً ورقة ١١٣ حيث جاءت تفاصيل هذا الحادث .

(٣٠) عبارة المؤلف مبهمة : «ان الصلح انتظم على إخراج هؤلاء المسورين وثلث للافرنج على أنهم يجعلون في البلد مسور [كذا] يكتب الخطوط ويقضي ثلث العشر» .

(٣١) البرق اليماني ص ٧٠ ومابعدها .

(٣٢) قطب الدين النهروالي : البرق اليماني ، ص ٨٣ .

(٣٣) ذكر قطب الدين أن سليمان باشا استمر وزيراً بالباب العالي ثم عُزِلَ واستمر معزولاً إلى ان مات في سنة بضع وستين وتسعمائة (البرق اليماني ص٩٢) .

(٣٤) قطب الدين النهروالي : البرق اليماني ص٩٢ .

(٣٥) قطب الدين النهروالي : البرق اليماني ص ١٩٠ .

(٣٦) المصدر نفسه ص١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٣٧) المصدر نفسه ص ٢٤٩ ومابعدها .

(٣٨) المصدر نفسه ص ٢٥٣ .

الحذف وسيلة للإبداع ..
في أسلوب القرآن الكريم

عبدالوهاب المؤيد

أثرى كتاب الإعجاز القراني ، مكتبة التراث الإسلامي ، بالكثير من الكتب والمؤلفات والبحوث، وما احتوته من نظريات واكتشافات في إعجاز الأسلوب البلاغي والبياني في القران الكريم .. سواء في كتب في بلاغة الأسلوب وبراعة النص أو في كتب التفسير التي تتغيا الكشف عن معاني التنزيل وأحكامه ومواعظه وعبره . أو في الكتب الخاصة بمعاني المفردات وأصولها وتمييز عربيها عن معربها ومألوفها عن غريبها ، وتحديد أوجه الدلالات ومايعتورها من الاشباه والنظائر ، وبحث أثر التطور في المفردات وأماكنها وأمثلتها ومانتج عنه من حالات تحول الدلالات في المفردات من الحقيقة إلى المجاز والعكس، ومن تعددها في اللفظ (الاشتراك) . وتناقضها (التضاد) ، وغير هذا وأكثر وأوسع منه . مما وسع جوانب البحث في لغة وأسلوب القران ، وعدّد ونوعَ موضوعاته وغاياته وطرقه . وأسس لعلوم وفنون ، تمت وتطورت وازدهرت ، في مجالي اللغة والأسلوب بالذات . وظل البحث متصلا بالعصر الحديث ، ومتواصلا عبر القرون دون انقطاع أو توقف أو انحراف عن الاطار العام لهذا المنهج . وظل الكشف في لغة وأسلوب القرآن ، يتجدد ويجدد ويوسع أفاقاً ويفتح أخرى أمام الدارسين والباحثين ويظهر أعلاماً ومدارس على مدى كل العصور مجتمعة ومنفردة وهذا في حد ذاته وفي مجمله يؤكد حقيقة الإعجاز في القرآن . بصرف النظر عن أجزاء هذا البحث المتصل المتواصل . وعناوينه ومؤلفاته وأعلامه ، وتغاير واختلاف وتباين ، أرائه ونظرياته واستنتاجاته

شمول القرآن

هذا التعدد والتنوع الخصب الواسع ، في مجالات وجوانب وموضوعات البحث ، في لغة وأسلوب القرآن .. يؤكد ايضاً ، حقيقة الاعجاز من وفي جانب أخر وهو أن القرآن ، ليس مجرد كتاب ديني محصور في أغراض التشريع الاسلامي ، وفي حدود الأمر والنهي والحظر والإباحة والحلال والحرام والواجب والجائز ، من الاحكام والتشريعات .. ولكنه كتب عدة تشمل كل مجالات الحياة ، بكل مافيها من جوانب وأتجاهات ومجالات وحاجات ومتغيرات وثوابت ، ويظل البحث ، وسيلة كشفها ومداها والعقل مدارها والحياة دائرتها . وهذه الحقيقة القرآنية ، معروفة وشائعة ، أثبتها القرآن في أكثر من

مكان . " ما فرطنا في الكتاب من شيء .. " (٣٨ الانعام) . و " تفصيل كل شيء .. " (١١١يوسف) .

موضوع المناقشة

بصفة عامة .. فإن مجال البحث في لغة وأسلوب القرآن ، يتجدد بداية وابتداء في جانبين

أولهما : في المفردات الثابتة في النص بلفظها ومعانيها مجتمعين ومتلازمين ، حضورا واتساقا ، توظيفا ودلالة .

وثانيهما : في المفردات الثابتة في النص ، بلفظها دون معانيها ، أو بمعانيها دون لفظها .

وهذا الجزء الأخير من الجانب الثاني ، هو موضوع هذه المناقشة .. وهو : المفردات الثابتة في النص القرآني ، بمعانيها دون لفظها ، وليس المراد بكلمة " المفردات " أنه يخص الكلمات المفردة دون الجمل ، بل يعمهما معاً .

نقطة البداية

وفي البداية ، يلزم التنبيه الى الملاحظات التالية :

الأولى : أنني بهذه المناقشة ، لاأزعم أنها تكشف عن جديد أو تضيفه ، اكثر من البحث ، بوصفه حسب معلوماتي القليلة المتواضعة ، لم يجد بعد ، ما يستحق من الاهتمام والبحث الخاص به .. بصرف النظر عن تناوله مجزءاً وموزعاً في كثير من المؤلفات والبحوث .

الثانية : إن موضوع هذه المناقشة ، وبما يتطلب تحديده بدقة أكثر ، تعريفاً مزدوجاً ، من جانبين : موجب وسالب .

١ - فهو : الكلمات الثابتة بمعناها من سياق النص ، والمُقَدَّرةُ بلفظها ، بوصفها جزءا من النص ، لا يكتمل بدونها . وذلك مثل كلمة « منه » في قوله تعالى . « **يأكل مما تأكلون منه ، ويشرب مما تشربون** » . (٣٣ المؤمنون) . وهي « منه » . شبه جملة في عرف النحاة ، وليس كلمة مفردة .

٢ - وهو (من الجانب السالب) : ليس أياً من المفاهيم الشائعة بمصطلحاتها وتعريفاتها ،، في مختلف مناهج البحث .

ومنها مثلاً :

أ - المفهوم النحوي لعوامل الاعراب المقدَّرة . في مثل : « **قالوا سلاماً ...** » (٥٢ الحجر) بتقدير «نسلم » عاملا للنصب .

ب - المفهوم الشرعي بنص سالف .. كما هو لدى الفقهاء والمفسرين ، في مثل قوله تعالى : « **الطلاق مرتان ..** » (٢٢٩ البقرة) بتقدير صفة « الرجعي الكلمة " الطلاق " .

جـ - المفهوم الأصولي للحكم .. بشتى أنواعه ومصطلحاته

د - المفهوم التلقائي .

هـ - مفهوم القصص .

الثالثة : أن هذه المناقشة ، تحرص على التركيز والإختصار قدر الإمكان ، بوصفها نقطة على منهج البحث ، وليست دراسة واستقراءً في منهج بحث شامل .

أحاول تناول هذه المناقشة ، في إطار محاور عامة ثلاثة . هي : الملامح العامة للموضوع ، ونماذجه وأسسه .

الأول : الملامح العامة للموضوع .

يتميز هذا الجانب من جوانب الاسلوب البلاغي في النص ، بميزات ربما ، لاتتوفر لغيره من مفاهيم السياق . بوصفه يدخل ضمن إطارها العام . ومنها :

أولاً : إن هذا الجانب من انواع الاكتفاء (تجوزاً) في لغة وأسلوب النص . يظهر من الاستقراء ، أنه ليس وسيلة للإيجاز في حد ذاته . كونه كما أسلفت ، لا يعتمد في الغالب . في الاشارة الى اللفظ المقدر .. على الأدوات اللفظية والمعنوية الشائعة ، مثل المسلمات والمعارف العامة والبديهيات وعوامل الإعراب ومفاهيم العكس والطرد والتلازم ونحوها . ولكنه إلى جانب ما يضفيه من جمال على النص ومحافظة على الايقاع والاتساق ، اللفظي والمعنوي والدلالي .. فإنه غالبا ما يأتي ، في إطار صورة بلاغية ، ترقى بالنص والذوق ، وتحترم العقل وتتيح فرصاً للتفكير والكشف ، بشكل مميز وواضح .

ثانياً : أن دلالة المعنى الثابت فيه ، تحدد اللفظ المُقَدَّر (ولانقول المحذوف) . بلفظه تقريبا .. دون أن تتيح مجالاً لكثير من التخمين والإحتمالات واختلاف الألفاظ .

وإن المقدر بالطبع ، يتحدد بأكثر من عنصر ، وفي مقدمتها القرينة اللفظية على لفظه والدلالة المعنوية على وجوده واللفظ الذي يحدد مكانه بواسطة العلاقة الرابطة بينهما .

ثالثا : إن المُقَدَّر (المحذوف) يظل عمدة في النص وأساساً في الحكم . من خلال السياق . وليس مجرد تأطير للمعنى العام أو عنصراً ثانوياً .

الثاني : نماذج الموضوع .

يرى إبن جني .. أن الحذف في القرآن ، أكثر منه في غير القرآن . ومضى يمثل عليه ، فيما يخص المضاف بالذات ، مفرداً ومكرراً الى اربعة ألفاظ مثل **«فقبضتُ قبضةً من أثر الرسول»** (٩٦طه) أي من تراب أثر حافر فرس الرسول .

هذا الرأي المنسوب هنا . لابن جني . مستفاد من مجمل مناقشته لحذف الاسم في أكثر من موضوع من خصائصه والذي يهمنا من إيراد هذا الرأي المستفاد عناصر أربعة ، تتصل مباشرة . بأسس هذا الموضوع وهي :

١ - أن الحذف (للإسم) في القرآن أكثر منه في غير القرآن . والكثرة هنا ، لاشك تعني تعدد وجودها في جوانب الدلالة على العلاقة بين الوصف بالكثرة ومعطيات المقال . فهي كثرة من حيث مواقعها في القرآن، وكثرة الألفاظ المحذوفة في الموقع الواحد ، كما في المقال وكثرة في تنوع المحذوف . وبهذه الصورة ، يصبح الحذف متجاوزاً الخصيصة اللغوية للغة العربية ، إلى الخصيصة الأسلوبية للقرآن .

٢ - كون كثرة الحذف في القرآن بتلك الصورة ... يعتبر أسلوباً بلاغياً . في عمومه على الاقل . بل وتجديدا في أدوات وعناصر البلاغة ، يضيفها الاسلوب القرآني الى اللغة ، على الرغم من أن بعض اللغويين ، يرى أن حذف المضاف في القرآن (ربما بهذه الصورة) .. لا يقاس عليه .[٢] . فهو بهذا الرأي ، يؤكد كونه خصيصة قرآنية ، بصرف النظر عن تعليله لمنع القياس عليه ، ومَثَّلَ صورة الحذف الذي لا يقاس عليه ، بقوله تعالى :

«ولكنَّ البر من اتقى» أي: بر من اتقى (١٨٩ البقرة)..

٣ - أن معنى كلمة «الحذف» في هذه الصور، لا يعدو كونه تعبيراً عن حذف اللفظ دون معناه. وهذا واضح. سواء في الحذف الذي لا يعتبر مندرجاً ضمن الاسلوب البلاغي، وهو ما يمكن التعبير عنه بالاستغناء عن المحذوف بطريقة البديهة والمفهوم المباشر للسياق، أو في الحذف المعبر عن جانب الاسلوب البلاغي، وهو ما يحتاج في تحديده، إلى نوع متميز من المعرفة بالقرائن اللغوية وأنواعها وقواعد استخدامها للدلالة على المحذوف.

٤ - أن إبن جني.. حدد في مجمل بحثه، أول الأسس اللازمة والمسوغة للحذف، في جانبه البلاغي بالذات.. وأجملها في القرينة دون تفاصيل أخرى، في بحثه هذا.

عناصر القرينة

تظهر القرينة أساساً وشرطاً ودليلاً، في علاقتها بالمحذوف. ويمكن توضيح عناصر العلاقة الثلاثة هذه.. بين القرينة والمحذوف في النص القرآني في الآتي:

أولاً: أن هذه العناصر الثلاثة للعلاقة.. تكون في الوقت نفسه القرينة (بحسب مصطلح قدماء اللغويين) ذاتها، من الجوانب الثلاثة البارزة. وهي:

١ - الاساس للمحذوف.. على افتراض مسلم به، وهو أن القرينة الاساس، سابقة للمحذوف في النص. ومن ثم، يقوم المحذوف عليها، ويتوقف وجوده أو احتماله، على وجودها. مثل قوله تعالى. «**ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب. من يعمل سوءاً يُجزَ به**» [٣] وكذلك: من يعمل خيراً يُجْزَ بهِ. وهذه الجملة الشرطية والاخيرة المحذوفة، تفرض تقديرها الأولى في الآية. لأن الجملة المقدرة لازمة وثابتة بمعناها، كونها تمثل شطرا من الحكم الواحد على جزاء العمل في جانبيه السيء والخير.. بحيث تمثل الجملتان شطري الحكم. وكأن معنى الآية الكريمة أو مفادها: أن الفوز في الآخرة، لا يتحقق بالأماني، ولكن بالعمل، وأن الجزاء من جنس العمل، إنْ سيئاً فسيء وإنْ حسناً فحسن: ومن هذا التلازم، كانت القرينة في الجملة الأولى المذكورة، أساساً لقيام الثانية المحذوفة، وإلا لما كان لها وجود مُقَدَّر.

٢ - القرينة الشرط، وهنا.. يلاحظ أن القرينة، قد لا تسبق المحذوف لتكون أساساً له ويكون مبنياً عليها ولكن يحدث العكس، فيأتي المحذوف سابقاً القرينة متأخرة عنه. فتكون شرطاً في وجوده وتقديرة. مثل: «**ومن كان في هذه أعمى، فهو في الآخرة أعمى..**» [٤]. إذ المقصود ومن كان في هذه (الدنيا). وجاءت كلمة (الآخرة) القرينة الدالة عليه، من خلال المقابلة بين اللفظين.

٣ - القرينة الدلالة. وتأتي بالطبع، لتدل على المحذوف.. في مثل: « واسأل

القرية » (٥) إذ تدل « واسأل » على المضاف المحذوف ، وهو « أهل » القرية .. بالمفهوم البديهي لكون السؤال موجها إلى القرية مجردة من المضاف .. أمراً مستحيلاً .

ثانياً : معروف أن هذه العناصر الثلاثة .. لا يتوقف وجودها الثابت بصفة مضطردة ، على تمثلها في ثلاثة الفاظ ، يستقل كل عنصر بلفظ أو كل لفظ بعنصر ، بل يمكن أن تتمثل في لفظ واحد ، مثل : « الآخرة » ، في جملة « فهو في الآخرة أعمى » . أو لفظين ، مثل « واسأل القرية » كون استحالة الفعل (السؤال) الدالة على المحذوف ، تأتي من توجيه السؤال الى القرية . ولا تتحقق الا لمجموعهما . أو في ثلاثة الفاظ أو اكثر ، مثل : « **من يعمل سوءاً يجز به** » .

ثالثا : ومن ثم ، فإن مجموع العناصر الثلاثة .. هو الذي يسوغ الحذف من حيث المبدأ ، وهو الذي يدل على المعني للجرد من لفظه ، وعلى موقعه ولفظه المحذوف المُقدَّر . ولولا القرينة المثلة في هذه العناصر الثلاثة أو المعبرة عنها .. لكان الحذف نوعاً من «تكليف علم الغيب في معرفته» ، كما قال ابن جني (٦) ، وفوق هذا .. فإن وظيفة العناصر الثلاثة (القرينة) .. ليست مقصورة على أداء وظيفة واحدة . بل أن لها كما هو واضح .. عدة وظائف أساساً في معظمها على الأقل .

بين يدي فيلسوف اللغة

وهنا .. نستميح فيلسوف اللغة العربية ، العذر ونلتمس من جليل علمه وشخصيته الفذة ، الإذن .. ليس طبعا ، الاعتراض عليه فهذا مالم يطمح إليه ، الا آحاد من مشاهير مدرسته .. ولكن ليسمح لنا بأن نجلس القرفصاء أمام كرسي أستاذيته الشامخ ، للحظات نناقش فيها بصوت خافت ، رأيه في وظيفة القرينة .

فهو يشير تارة ويوضح أخرى أن وظيفة القرينة ، هي الدلالة على اللفظ المحذوف ، بصفة عامة ، علماً بأنه لا يمكن القول اعتماداً على مجمل كلامه بأنه يحصر القرينة في هذه الوظيفة (٧) لأن اتساع فلسفته وتعدد مؤلفاته وابحاثه واكتشافاته وآرائه الفذة . تمنع القول بهذا .وحتى ولو لم يحدد أو يذكر بالتفصيل وظائف أخرى لها ، ومن ثم لا نرى مانعاً من محاولة هذه المناقشة . لتحديد أبرز ما يمكن تلمسه من وظائف القرينة . في نقط مركزة ، هي

- تسويغ الحذف من حيث المبدأ ، ومن حيث التنوع .
- التعبير عن المعنى اللازم والثابت بعد حذف لفظه .
- الدلالة على اللفظ المحذوف وموقعه ، وعلاقته بالمعنى العام وللنص أو الجملة، والمعنى الخاص بلفظ أو الفاظ محددة .
- ثم من كل هذا .. إعطاء القيمة البلاغية المستفادة من الحذف والتقدير ونوع القرينة ، في إطار التوظيف اللغوي والبناء المعنوي للنص .

المحور الثالث : أسس الموضوع

رابعا : انواع القرينة .

انسجاماً مع التسلسل الموضوعي للمناقشة . تجدر الإشارة في بداية هذا الجانب ،إلى القيمة البلاغية للحذف ، والدلالة عليه ، ومن ثم تتناول المناقشة هذا الجانب ، من خلال معالمه الثلاثة ، بدءاً بآخرها ، بحسب الترتيب الذي تفرضه علاقة الخصوص والعموم بين الملامح الثلاثة :

الاول : الدلالة على الحذف .

يلاحظ .. أن أصحاب كتب الاعجاز [٨] خاصة ، والبلاغة عامة ، يكادون يجمعون على جعل الحذف ، بكل أقسامه وأنواعه وأسبابه ، ضمن باب الإيجاز ، وبالتالي .. اعتبار الحذف بالدرجة الاولى ، وسيلة للإيجاز والاختصار ، ويكادون يجمعون أيضاً ، على استحالة الحذف بدون دليل .

١ - فابْنُ جني ، كما سبق .. يعتبر وجود القرينة أو الدلالة على الحذف ، أساساً لا يتحقق الحذف بدونها ، وإلا لكان الحذف أقرب إلى علم الغيب .

٢ - *والامام يحي بن حمزة* [٩] *، يقول : «ولا بد من الدلالة على الحذوف ، فإن لم تكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث ولا يجوز الاعتماد عليه ، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال ..»* [١٠] .

٣ - ويضع السيوطي [١١] شروطاً ثمانية للحذف « أحدها وجود دليل » [١٢] . ونقل (السيوطي) عن ابن هشام ، أن الدليل إنما يكون شرطاً « فيما إذا كان المحذوف الجملة بأسرها .. » « أما الفضلة ، فلا يشترط لحذفها وجدان دليل .. » « بل يشترط أن لايكون في حذفها ضرر معنوي أو صناعي » ، يقصد : بلاغي [١٣] .

وربما كان بالامكان ، أخذ أو ترك استثناء ابن هشام للفضلة على علاته إلا أن اشتراطه أن لا يكون في حذفها ضرر معنوي أو صناعي . أكد ضرورة وجود الدليل . إذ أن الدليل على عدم وجود ضرر من الحذف ، هو في ذات الوقت ، دليل على المحذوف ، لأن إلغاء الدليل حتى في الفضلة ، يفتح المجال واسعا وبلا حدود ، لشتى الاحتمالات والتأويلات للحذف في كل نص وبدون استثناء وهذا لا شك .. يفقد الحذف مزاياه ووظيفته ويجعله خاضعا للتقديرات .

الثاني : القيمة البلاغية للحذف

سبقت الاشارة إلى أن البلاغيين وأصحاب كتب الاعجاز (في القرآن) .. يعتبرون الحذف من باب الايجاز ويدرجونه ضمنه ، على الرغم من أنهم بصفة عامة ، يرون في الحذف أسلوبا بلاغيا ولكن هذا كما هو واضح ، يقلل من قيمته البلاغية إذ أنهم يعتبرون الايجاز عموما ، أسلوباً بلاغياً هذا أولاً ، وثانياً : فهم في الغالب ، يقسمون الايجاز الى قسمْين : إيجاز قصر ، وهو التعبير عن المعاني المقصودة ، بأقل قدر ممكن من الالفاظ ، وايجاز حذف ، وهو حذف بعض الالفاظ مع بقاء معانيها ، وثالثا : أن منهم من يرى أن نوعاً من الحذف الوارد في القرآن ، لا يقاس عليه . [١٤] وأن منهم من يرى أن الحذف لما ليس عمدة ، أو لما هو فضلة .. لا يشترط فيه وجود دلالة على المحذوف[١٥] .

ومن هنا .. يمكن التعليق على مجمل هذه الرؤى أو الآراء ، في الملاحظات الآتية :

أولاً : إن الحذف في منهج هؤلاء الأعلام . ظل مرتبطا بالايجاز والاختصار ، بوصف الحذف وسيلة والايجاز غاية . حتى وهم يؤكدون أن الحذف أسلوب بلاغي ، فإنهم لم يفصلوه عن الايجاز ليظل مستقلا بذاته ، بل يُصر معظمهم على أن الاختصار هو الغاية البلاغية للحذف .

ثانياً : إنهم وهم الرواد في تصنيف البلاغة علماً مستقلاً أو متميزاً ، ووضع قواعدها

ومصطلحاتها ومناهجها ظلوا يتعاملون في كتب البلاغة والاعجاز ، مع هذه المسألة ، من ربط الحذف بالايجاز كجزء منه ووسيلة إليه وكأنها ثابتة من الثوابت اللغوية البلاغية ، بينما لم يعد منها شيء ثابت ، ويمكن التدليل على هذا بتركيز ، من جهتين : أولاهما : أن الايجاز ، وبحسب تقسيمهم إياه الى ايجاز قصر وايجاز حذف .. ليس أسلوبا بلاغيا في كل حالات الايجاز والاختصار . ولا غاية بلاغية في حد ذاته ، ولا حتى في أغلب الأحوال ، وهم يعترفون بهذا ولكن بشكل غير مباشر في الغالب إذ أن معظمهم الحديث والحوار العادي الجاري بين عامة الناس ، يظل معتمداً على الايجازوعلى المعاني المفهومة الى حد كبير . مثل : « مساء الخير ، أهلاً وسهلاً، كيف أنت ؟ تفضل .. أي خدمة ؟ شكراً .. بالاذن .. مع الف سلامة .. » إلى أخرها .

وبالتالي فإن البلاغة في الاختصار كما هو معروف ، تقوم على عناصر أخرى لا بد من توفرها ، مثل اختيار الالفاظ وتناغمها والقدرة على توظيفها واتساقها في نسق لفظي ومعنوي مميز ، إلى غيرهذا من العناصر ، التي تجعل للايجاز قيمته البلاغية ، وهذا ماتميز به أسلوب القرآن بصفة خاصة وأكثر من غيره .

الحذف نتيجة

وثانيهما : أن الحذف ليس وسيلة للايجاز الذي هو الغاية منه ، كما يطرح ويؤكد اعلام هذه المدرسة . إذ ليس الأمر هكذا في كل الحالات ولا حتى في أغلبها ، وهذا يظهر من خلال التأمل للعلاقة بين الحذف والإيجاز فإذا كان الحذف يؤدي تلقائياً الى الايجاز ، فإن الايجاز يصبح نتيجة تلقائية للحذف . سواء في الكلام المميز أوالعادي أو حتى الذي لا يفيدأي معنى ، كما أن الايجاز لا يتحقق دائما بالحذف ، بل هناك في مصطلحهم ايجاز القصر ، الذي يقوم على تركيز المعاني في الفاظ قليلة وبالتالي ، يظهر ان الايجاز ليس غاية للحذف بقدر ما هو نتيجة له

ثالثا : إن هؤلاء الاعلام .. يؤكدون القيمة البلاغية المستقلة للحذف ، في الوقت الذي يؤكدون فيه ، ربط الحذف مباشرة ، بالايجاز ، وهذا ربما ظهر فيه شيء من التناقض . من حيث أننا إذا اعتبرنا للحذف قيمة بلاغية يؤديها بذاته ، (طبعاً .. في المواضع التي يكون فيها مقصودا لاغراض بلاغية) ..

فلماذا نصرّ على أن الايجاز غاية ثانية يؤديها الحذف ، أو إن الايجاز ، لا بد أن يكون وسيطا بين الحذف وغايته البلاغية ؟ وما الفائدة من أن نقدر الايجاز ونفرضه بينما ، يتحقق الغرض البلاغي من الحذف دون حاجة الى أن نحتمل الايجاز وهو غير وارد ولا مقصود ، وحتى وإن تحقق كنتيجة تلقائية لا اثر لها في شيء من المسألة ؟

ولنستعرض هنا .. نماذج من أقوال اعلامنا الرواد .

الامام يحي بن حمزة

١ - يقول الامام يحيى بن حمزة " « إعلم أن مدار الايجاز على الحذف لأن موضوعه الاختصار ، وذلك انما يكون بحذف ما لا يُخلّ بالمعنى ، ولا ينقص من البلاغة . بل أقول ، لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته ، ولصار الى شيء مسترذل . ولكان مبطلا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة » (١٦) .

٢ - الجرجاني

ويقول الامام الشيخ عبدالقاهر الجرجاني :

« مـامن اسم حـذف في الحـالة التي ينبـغي أن يحذف فيها الا وحذفهُ أحسن من ذكره .» [١٧] .

٣ - الباقلاني

ويقول القاضي ابو بكر الباقلاني :« فإن الكلام قد يفسد الايجاز . (..) وهذا مما يزيده الاختصار بسطاً لتمكنه ووقوعه (الحذف) في موقعه .. » [١٨] .

٤ - ابن جني [١٩] .

وسمى ابن جني الحذف بأنواعه ، شجاعة العربية .. [٢٠] قيل [٢١] « لانه يشجع على الكلام » . ولعل التعليل الأقرب ، هو أن العربية لا تخاف اختلال أو نقص المعنى ، من كثرة الحذف .

أكتفي بهذا القدر من نماذج الأقوال .

الثالث : أنواع القرينة (الدلالة على الحذف)

كما حددت كتب البلاغة والإعجاز ، أنواع الحذف وأسبابه ومواقعه وأقسامه .. حددت كذلك ، القرينة أو الدلالة على المحذوف ، وبصفة عامة .. يمكن أن نحدد أنواعاً عامة أربعة للقرينة أو الدلالة على الحذف . وهي :

١ - القرينة اللغوية (النحوية) .

٢ - القرينة البلاغية .

٣ - القرينة المفهومة من الحكم .

٤ - القرينة المفهومة من السياق .

ونصل هنا .. إلى تسجيل أمثلة على أنواع القرينة هي في الوقت نفسه ، نماذج لإيضاح نوع الحذف المقصود موضوعاً ، لهذه المناقشة .

الأول : القرينة اللغوية : « يأكل مما تأكلون منه ، ويشرب مما تشربون » [٢٢] .

فالمحذوف هنا : كلمة " منه " في أخر الاية ، وتتكون من " من " التي يتعدى بها الفعل مع انه يتعدى بنفسه . ومن الضمير المتصل بها العائد على الموصول ، في "مما"

وفيها الدلالة على المحذوف بحكم لغوي ، إضافة الى دلالة نظيره عليه ، في " مما تاكلون منه " والسبب في الحذف (والله اعلم) ، هو تناسب رؤوس الآي (أحرف الكلمات في نهاياتها) .

الثاني : القرينة البلاغية :

ومثالها : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » [٢٣] .

- والمحذوف المقدر : كلمة « حر » ومكانهُ المقدر فيه : قبل كلمة « مشرك » باعتبارها صفة له . فكأنها (والله اعلم) . « ولعبد مؤمن خير من حر مشرك »

- ووجه القرينة في الدلالة على المحذوف .. المقابلة بين اللفظين العبد والحر ، في المقارنة بينهما في الفضل مع وصف الأول بالإيمان والثاني بالشرك ، وتفضيل الأول بصفة الايمان رغم العبودية ، على الثاني عظمة وعلو وطيب الايمان ، وبين خسة وانحطاط وخبث الشرك .

- والمقارنة هذه (ربما) .. هي المسوغ للحذف ، مع ما سبق من الآية الكريمة ، من النهي عن نكاح المشركات وإنكاح المشركين ، حتى يؤمنوا ، ولامة مؤمنة وعبد مؤمن ، خير من نقيضيهما في العبودية والايمان . أي . الحرة والحر المشركين .وهذا ، يخالف ما أثبته الزمخشري في تفسيره [٢٤] .

إذ يرى أن المقصود أمة الله وعبدالله ، وأن العبودية فيهما ، المراد بها في الآية ، العبودية لله ، وليست الرق . ويبدو هذا التفسير ملغيا لقيمة المقارنة ولصورة المقابلة وللغاية البلاغية فيها ، إذ يمكن القول بأن المقصود لوكان كذلك ، لكان معناه

أن المرأة والرجل المؤمنين ، خير من المرأة والرجل المشركين . وهذا يبدو من المسلمات والبديهيات ، ولكن أهمية المقارنة تظهر عند وضعها في حلبة - طرفاها - . العبد وما يتصف به من ذلة العبودية ، والحر وما يتمتع به من عزة الحرية ، كما درج العرب على هذا المقياس قبل الاسلام خاصة ، وبعده في إطار بعض الأحكام وحقوق التصرف فقط ، التي لا تمس من مبدأ المساواة بين الاثنين في الحقوق والواجبات المطلقة .

وبعد وضع المقارنة بين الاثنين في الآية ، أضاف المقارنة بين الصفتين لكل منهما ، الايمان الى العبد والشرك الى الحر ، ليرجح كفة المؤمن وإنْ كان عبداً ، ويخسر المشرك وإن كان حراً . وليرسخ مبدأ الاسلام وأسسه الإنسانية ، ويلغي مفهوم الشرك ويدحض حمية الاعتزاز بالانساب والأصول والألوان . أقول : ربما كانت المقارنة بين العنصرين والصفتين ، هي الأقرب إلى المقصود ، وأراني أطلت في التفاصيل .

الثالث : القرينة المفهومة من الحكم .

- ومثالها : « **وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء ..** » [٢٥]

- والمحذوف : جملةٌ ، تقديرها " فكذبوه " . ومكانها قبل أداة الاستثناء "إلا " .

- ووجه الدلالة على المحذوف : الشرط في الحكم والعلة فيه . بأخذ المكذبين لأنبيائهم ، بالبأساء والضراء ، وإلاّ لكانت البأساء والضراء ، مقرونة بإرسال الانبياء والرسل مطلقا وهذا غير وارد . أولاً لأن البأساء والضراء عقوبة على التكذيب من جهة ، وامتحانُ للمكذبين . « لعلهم يتضرعون » ، ويعودون الى الله . وثانيا : ما يؤكد هذا ، من الآيات الكريمة في القران مثل « **لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي** » (٩٨ يونس) و « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ، لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض** » (١٩٦الاعراف) وغيرهما كثير

الرابع : القرينة المفهومة من السياق .

ومثالها « **قال يانوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح** » (٤٥ هود) .

- والمحذوف المقدر : جملة وصفية ، تقديرها " الذين وعدناك بنجاتهم " أو مايضارعها ومكانها ، بعد كلمة " من أهلك " صفة لها

- والقرينة الدالة على المحذوف من السياق (ومن الحكم ايضا) وهي : تعليل النفي في " إنه ليس من أهلك " ، بالجملة التالية لها ، " إنه عمل غير صالح » إذ أن النفي هنا . (والله اعلم) ، ليس نصيا لانتماء ابن نبي الله نوح ، الى أهله ، كما يفهم من منطوق الجملة ، ولكنه نفي لكون ابن نوح ، من أهله الذين وعدهم الله بأن ينجيهم في السفينة من غرق الطوفان لأن الناجين لا بد أن يكونوا أولاً ، مؤمنين بما جاء به نوح من عندالله ، وأن ينضموا اليه وإلى من معه ويركبوا السفينة .

ثانيا : وابن نوح ، رفض دعوة أبيه النبي ، إلى الإيمان وإلى الركوب في السفينة ، فكان الغرق مع الكفار ، ولذا قال تعالى «**إنه عمل غير صالح** » . وهو تعليل لم يتف النسب الأسري ، ولكنه نفى عن الابن العمل الصالح . والا لكان التعليل آخر .

ولا صحة لما ذكره بعض المفسرين ، [٢٦] من أنّ الولد لم يكن ابن نوح من صلبه ، ولكنه كان ربيبه (ابن زوجته من زوج سابق) ، لتعذر هذا

الاحتمال ، وبطلانه من وجوه دلالية عدة منها

أولاً : لو صح هذا الاحتمال ، لكان سبب النجاة مع نوح ، هو علاقة النسب السلالية ، لا الايمان ، ولكان سبب الغرق هو عدم هذه العلاقة ، الا الكفر . وهذا غير وارد إطلاقاً .

وثانياً : إن انتساب ابن نوح الى أبيه انتساب صحيح وثابت ، يؤكده قوله تعالى : **«ونادى نوح ابنه وكان في معزل ، يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين »** (٤٢ هود) . وقول الله على لسان نوح عليه السلام : " فقال ربيّ إن ابني من أهلي » (٤٤هود) .

ثالثاً : إنه تعالى ، لم يقل : « إنه ليس ابنك . وإنما قال : « إنه ليس من أهلك . » وإنه لوكان ربيبه وليس ابنه فما الفائدة من أن يخبره الله بما هو عالم به ؟ ثم كيف يكون تعليل الغرق بعدم البنوّة ؟ ثم إن موضوع الحوار هنا ، هو غرق ابن نوح ، وكل ماتضمنه يدور حول هذا الموضوع . لذا تبدو القضية واضحة ولا تحتاج الى أكثر من تأمل قليل ومجرد من الأهواء والتفاسير المنحرفة .

أكتفي بهذا القدر في طرح هذا الموضوع ، وهو موضوع واسع وحري بالدراسة والبحث ، لأنه موضوع لغوي بلاغي ، يتناول كثيراً من أساليب ومصطلحات اللغة وألوان البلاغة ، ويشمل الكثير من الأساليب والعناصر والأقيسة والقواعد المجددة في اللغة وطرق استخدامها وتطوير مناهجها وتوظيف مفرداتها وتكافل عبارات وجمل التعبير فيها وبها وعنها .

والله ولي التوفيق .

المراجع والهوامش

١ - الخصائص ، ج ٢ ص ٣٦٢

٢ - رأي الأخفش

٣ - ١٢٣ النساء

٤ - ٧٢ الإسراء

٥ - ٨٢ يوسف

٦ - الخصائص ج ٢ / ٣٦٠

٧ - نفس المصدر

٨ - الاعجاز في القران .

٩ - من أبرز علماء اليمن في القرن السابع الهجري .

١٠ - الطراز ج ٢ ص ٩٢

١١ - جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ للهجرة .

١٢ - الاتقان ص ٥٨

١٣ - نفس المصدر .

١٤ - الأخفش .

١٥ - ابن هشام .

١٦ - الطراز ج٢ ص ٩٢ .

١٧ - دلائل الاعجاز .

١٨ - اعجاز القرآن ج ٢ ص ٦١ .

١٩ - أبو الفتح عثمان بن جني .

٢٠ - الخصائص ج ٢ ص ٣٦٠

٢١ - هذا القول للسيوطي في الإ تقان ص ٥٨

٢٢ - ٣٣ المؤمنون .

٢٣ - ٢٢١ البقرة .

٢٤ - الكشاف ج ١ ص ٣٦١ .

٢٥ - ٩٤ الأعراف .

٢٦ - أمثال البغوي .

الوجود الإستعماري في جنوب الوطن
(الإطار التاريخي)

د . أحمد قايد الصايدي

إن وضع مقدمة تاريخية للوجود الاستعماري في جنوب الوطن - يتطلب أولاً القاء نظرة تتجاوز مجرد الحديث عن النشاط البريطاني في المحيط الهندي والسواحل اليمنية ، منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي ، لتستوعب الخلفية التاريخية لعلاقة أوروبا بالعالم في العصر الحديث، وأقصد بالخلفية التاريخية على وجه التحديد ، الشروط التاريخية التي دفعت بالاوروبيين إلى التحرك خارج قارتهم ، في عملية توسع إستعماري ، لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل . كما يتطلب ثانياً محاولة وضع قضية احتلال بريطانيا لمدينة عدن ضمن الإطار التاريخي الأوسع ، لتأخذ بذلك وضعها الصحيح . وهي محاولة اعتقد أن على مثقفينا أن يولوها ما تستحقه من اهتمام . وأقصد بالإطار التاريخي الأوسع ما يمكن ان أُسميه بالمواجهة الحضارية بين الحضارة الأوربية الحديثة وبين حضارة يفترض أننا ننتمي اليها ، رغم أننا لا نلمس اليوم أثراً واضحاً في ثقافتنا أو في سلوكنا يدل على هذا الإنتماء ، تستوي في ذلك الحضارة اليمنية القديمة ، التي أخفقت كما يبدو في أن تخلق في إنسان اليوم أثراً ملموساً ينكر ، ولم يبق ماثلاً منها إلاّ ما خلّفَتْهُ من آثار على الصخور والحجارة، والحضارة الاسلامية ، التي لم يبق منها في عقولنا وتكويننا الوجداني سوى مظاهر العبادات ، أما روح الخلق والابتكار والإبداع ، التي تميزت بها إبان إزدهارها ، فلم يبق منها شيء

فإذا ما أفلحنا في وضع قضية عدن ضمن إطار المواجهة الحضارية الشاملة ، فقد يسعفنا ذلك في الوصول إلى إجابات معقولة على أسئلة لا شك أنها تؤرقنا جميعاً ، وسوف أبسط نماذج منها في نهاية هذه العجالة ، بعد أن أوجز الشروط التاريخية للاحتلال ثم التحركات المبكرة للقوى الغربية في السواحل اليمنية . وأقول أوجزها ، لأنها معروفة للجميع ، وكل ما سأفعله هو نوع من التلخيص ، لما يمكن قراءته في عشرات الكتب التي تناولت هذا الموضوع .

الشروط التاريخية للتوسع الاستعماري الاوروبي الحديث : [1] .

عبّر الفكر الأوروبي ، في أواخر القرون الوسطى ، عن بشائر تحولات عميقة في المجتمع

الأوروبي ، كانت لا تزال بداياتها تتفاعل وتتشكل ببطء . وكان الفكر أسرع في التعبير عن مغزى هذا التفاعل واتجاهاته من التحولات نفسها .

ففي القرن الثالث عشر مثلاً كان روجر بيكون (١٢١٤ - ١٢٩٤) قد أخذ يتمرد على الطابع الديني ، الذي طبع الفكر الأوروبي الوسيط، ويدعو إلى ملاحظة الطبيعة وإنكار القوى السحرية الغامضة ، وإعتماد التجربة كوسيلة للمعرفة [٢] . وكان هذا التمرد يعبر عن تململ الجديد في قلب الإطار القديم ، الذي كانت أبرز سماته ، سيطرة الكنيسة على الحياة الوجدانية والعقلية ، جنباً إلى جنب مع سيطرة الطبقة الإقطاعية على الحياة الإقتصادية والسياسية .

وفي عام ١٤٥٣ سقطت القسطنطينية في يد السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) ، وهاجر نتيجة لذلك عدد كبير من العلماء إلى إيطاليا . وكان لهجرتهم تأثير في الحياة الثقافية في إيطاليا ، بلغ درجة لم يتردد عندها بعض المؤرخين في اعتبار سقوط القسطنطينية وهجرة العلماء منها بداية التاريخ الحديث . وقد أدى تطور الحياة الثقافية في ايطاليا الى دفع حركة التمرد على القديم خطوات إلى الأمام .

وفي هذا الوقت أي حوالي منتصف القرن الخامس عشر ظهرت الطباعة في أوروبا . فقد أستطاع الألماني يوهانس جوتنبيرج Johannes Gutennberg (١٣٩٨ - ١٤٦٨) أن يصنع أحرفاً معدنية وأن يطبع بها كتاباً لأول مرة عام ١٤٤٦[٣] . وانتشرت المطابع بعد ذلك في أنحاء أوروبا ، مسهمة في سرعة إنتشار الأفكار الجديدة ، التي عبرت بها حركة التمرد عن نفسها

، سواءً على شكل تمرد ديني ، مثله بصورة خاصة مارتن لوثر Martin Luther (١٤٨٣ - ١٥٤٦) ، الذي دعا إلى الإنصراف عن سلطة البابا والرجوع إلى الوجدان الفردي في التدين ، وإلى الإنصراف عن التقاليد الكاثوليكية والرجوع إلى الكتاب المقدس ذاته [٤] . أو على شكل تمرد فكري ، حيث أخذ المفكرون والأدباء والفنانون يرجعون إلى التراث الكلاسيكي (تراث اليونان والرومان) مشغوفين به ، ساعين إلى تقليده ، نافرين من الفكر الكنسي، الذي سيطر على الحياة الثقافية في العصور الوسطى . وأخذ الموقف من الطبيعة يتغير ، ونزع المفكرون إلى إعادة الاعتبار لها ، فلم تعد في نظرهم مبدأ الشر ، كما كانت في الفكر المسيحي ، بل رجعت إلى مكانتها الأولى ، التي احتلتها عند الإغريق ، كتعبير عن الخير والجمال . وعكس هذا الموقف حباً للطبيعة وإقبالاً على الحياة . [٥] .

وفي الوقت ذاته حدث تقدم كبير في مجال الكشف والعلوم . فمنذ العقد الأخير من القرن الخامس عشر نشطت حركة الكشوف الجغرافية ، لتضع الإنسان الأوروبي أمام عوالم ومجتمعات وحضارات وأديان وتقاليد لا علم له بها ، ولتغير نظرته إلى العالم . كما أن الاكتشافات العلمية والنظريات الجديدة ، كنظرية كوبرنيكوس kopernikus (١٤٧٣ - ١٥٤٣) التي أكد فيها أن الأرض كروية وأنها ليست مركز العالم بل هي واحدة من الكواكب التي تدور حول الشمس ، قد غيرت من نظرة الإنسان إلى العالم [٦] .

لقد عبّرت حركة التمرد ، بمظاهرها الدينية والفكرية والعلمية ، عن عناصر جديدة في الحياة الأوروبية . فقد أخذ دور المدن يتعاظم وظهرت

طبقة جديدة من سكانها امتهنت التجارة والصناعة والصيرفة ، وأخذت تزاحم طبقة الإقطاعيين ، المدعومة برجال الكنيسة وفكرهم . وكانت هذه الطبقة الجديدة تتطلع إلى توسيع نطاق نشاطها التجاري ؛ ولم يكن إطار الحياة ، الذي تحميه الكنيسة وتحرص طبقة الإقطاع على ثباته واستمراره ، يتسع لطموحات الطبقة الجديدة . فنشأ صراع بين القديم ، بأفكاره ومصالحه ومؤسساته ، والجديد بمصالحه وطموحاته ، مدعوماً بالنهضة الفكرية وبتقدم العلم ، اللذين جاءا ليعززا مواقع الطبقة الجديدة ويلبيا حاجاتها.

واستفادت البرجوازية من العلم وشجعته ، وأخذت تطبق نظرياته واكتشافاته واختراعاته ، في ميادين الصناعة والتجارة والتوسع [٧] . كما أخذت تحارب الحواجز الجمركية بين المقاطعات ، بالدعوة إلى التوحيد القومي . واستطاعت أن توسع أسواقها خارج نطاق بلدانها ، مسببة بذلك سلسلة متصلة من الحروب داخل أوروبا وخارجها .

وبينما كانت الطبقة البرجوازية تنتزع ، شيئاً فشيئاً ، مواقع السيطرة والنفوذ من أيدي الطبقة الإقطاعية ، محدثة بذلك تحولات عميقة في المجتمع ، كانت التحولات على المستوى الفكري تتبلور بصورة أسرع وغدت ، تطرح أفكاراً واضحة ، تعبر عن طموحات المجتمع الجديد ، في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية والفكرية ، وقد تبلورت الأفكار الجديدة في تيار حمل لواءه مفكرو الطبقة البرجوازية ، أصطلح على تسميته بحركة التنوير [٨] .

وكانت التحولات تسير في بريطانيا بوتائر أسرع مما في غيرها من البلدان الأوروبية ، فقد أخذ الإنتاج الصناعي فيها - في القرن الثامن عشر - يتجاوز حدود الحرف اليدوية والإنتاج الصناعي المنزلي ، كما يتجاوز حدود المينيفكتورة (المعامل الصغيرة) ، التي منحتها السياسة الاقتصادية المركنتيلية [٩] دعمها وحمايتها . فقد أدت قدرة السوق المحلية على استيعاب المنتجات الصناعية [١٠] ، واتساع السوق العالمية وطموح أصحاب الصناعات والتجار ، أدت جميعها إلى التعجيل في ظهور المصانع الحديثة [١١] . ومنذ اكتشاف البخار ، في ستينات القرن الثامن عشر ، بدأ الإنتاج الآلي في بريطانيا . وبذلك تعزز موقف الطبقة البرجوازية ، الإقتصادي والسياسي ، وأخذت طبقة الإقطاعيين تتراجع عن مواقعها وتتهاوى . وقد حدثت مثل هذه التحولات ، التي شهدتها بريطانيا ، في البلدان الأوروبية الأخرى ، ولكن بوتائر مختلفة .

ويعتبر الإنتاج الآلي ، الذي ترتب على اكتشاف البخار ، والذي عرف بالثورة الصناعية ، أهم حدث في تاريخ البشرية ، بعد استقرار الإنسان وزراعة الأرض [١٢] . وقد أسهم إسهاماً حاسماً في اكتمال التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، التي كانت عناصرها قد بدأت تتفاعل في أوروبا منذ قرون .

وهكذا تضافرت عوامل إقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ، دفعت بالأوروبيين إلى التوسع خارج قارتهم . فقد ولدت حاجة متزايدة في أوروبا :

- للحصول على المعادن الثمينة (الذهب والفضة) ، بغرض تعزيز قوة الدول الأوربية المتنافسة .

- وللحصول على المواد الخام الضرورية لتشغيل المصانع التي زادت إنتشاراً وتضاعفت قدرتها الإنتاجية .

- ولتأمين أسواق عالمية لتصريف ماتنتجه هذه المصانع وتضيق به أسواق أوروبا نفسها .

كل هذا شكل الشروط التاريخية لحركة الاستعمار الأوروبي الحديث ، التي غطى توسعها معظم مناطق العالم ، ومنها منطقتنا العربية .

التحركات المبكرة للقوى الغربية في السواحل اليمنية :

لم يكن إتصال أوروبا بالمنطقة العربية فى العصر الحديث حدثاً جديداً . فقد اهتمت الحضارتان الأوروبيتان القديمتان ، اليونانية والرومانية ، بهذه المنطقة ، واتخذ إهتمامهما طابعاً ثقافياً أناً ، استهدف الاستفادة مما أبدعته الحضارات التي نشأت فيها ، وطابعاً توسعياً ، أناً أخر ، أستهدف الإمساك بطرق التجارة الشرقية ، وإستنزاف خيرات هذه المنطقة . وفي العصور الوسطى نشأت عدة نقاط اتصال بين أوروبا والعالم العربي - الإسلامي ، تمثلت بالاندلس وجنوب إيطاليا وبيزنطة ، عبرت من خلالها علوم العرب وإسهاماتهم الحضارية إلى أوروبا ، التي كانت تعيش نهباً لغزوات القبائل الهمجية ، منذ سقوط روما وانحسار الحضارة الرومانية من أوروبا وانطواء بقاياها في بيزنطة . وقد أسهم هذا الإتصال ، الذي تم بين الحضارة العربية - الإسلامية وبين أوروبا ، في نشوء الحضارة الأوروبية الحديثة [١٣] .

وفي العصر الحديث - أي منذ نهاية القرن الخامس عشر - حدثت تغيرات جديدة في الحياة الأوروبية ، سياسياً وإقتصادياً واجتماعياً وثقافياً كما أسلفنا ، أدت إلى تعاظم الدور الأوروبي في العالم بأسره ومنه المنطقة العربية ، التي أصبحت واحداً من أهم مسارح التنافس الدولي في العالم . ودخلت البلاد العربية في علاقات غير متكافئة ، طرفاها : بلاد متخلفة بعد تحضر ، تمتلك موقعاً تتقاطع عنده قارات العالم القديم ، مشكلاً بذلك عقدة اتصال عالمية هامة ، كما تمتلك ثروات طبيعية هائلة ، وبلاد أخذت تتحضر بعد تخلف ، وتملك من أسباب القوة والتنظيم والعلم والمطامع ، مالم يسبق له مثيل في التاريخ .

ورغم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، في نهاية القرن الخامس عشر ، وما نتج عن ذلك من تحول طريق التجارة الشرقية التاريخي عن البلاد العربية ، واتصال أوروبا مباشرة بالهند وجنوب شرق آسيا ، وضعف أهمية البحار العربية والبحر المتوسط وانتقال ثقل الحركة التجارية إلى بحر الشمال والبحر البلطيقي ، رغم ذلك كله ظلت البلاد العربية مسرحاً للتنافس الدولي ، بسبب موقعها الإستراتيجي . وكانت حملة نابليون بونبرت على مصر ، عام ١٧٩٨م ، معلماً بارزاً في تاريخ العلاقات العربية - الأوروبية .

وقد شمل الاهتمام الأوروبي بالبلاد العربية اليمن كذلك . بل لقد احتلت اليمن مكاناً متميزاً في إطار الاهتمام الأوروبي ، بسبب موقعها الجغرافي المتميز في مدخل البحر الأحمر وعلى المحيط الهندي .

وعادة ما يبدأ الحديث عن علاقة الأوروبيين باليمن في العصر الحديث بالنشاط البرتغالي ، الذي شهدته الشواطئ العربية منذ مطلع القرن

السادس عشر [١٤] . وقد لحق بالنشاط البرتغالي نشاط دول أوروبية استعمارية أخرى ، أهمها بريطانيا وسوف نلقي نظرة سريعة على هذا النشاط ، الذي أخذ شكل تنافس محموم بين الدول الأوروبية المختلفة ، والذي كان من نتائجة احتلال بريطانيا لمدينة عدن .

البرتغال :

كانت البرتغال أولى الدول الأوروبية التي اهتمت باليمن منذ أواخر القرن الخامس عشر . وسعت الى احتلال شواطئها بغرض السيطرة على الطرق التجارية المارة في المحيط الهندي والخليج العربي . واحتلت جزيرة " كمران " ثم هاجمت عدن عام ١٥١٣م . وقد كان هذا النشاط البرتغالي - سبباً في نشاط مضاد في المنطقة قام به المماليك ثم العثمانيون ، لتطهير البحر الأحمر والمحيط الهندي من البرتغاليين .

ويبدو أن البرتغاليين لم يهتموا بالأرض اليمنية لذاتها وإنما لا ستخدامها كمركز استناد في طريقهم إلى الهند ، لهذا،فقد اهملوها بمجرد استيلائهم على جوا [١٥] (جاوا") .

هولندا :

بدأ الهولنديون نشاطهم الأستعماري في اواخر القرن السادس عشر وأسسوا شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٥٩٤ م ، التي وجهت عام ١٦١٤م اسطولاً الى البحر الأحمر ، وصل الى الموانئ اليمنية في محاولة لإقامة وكالات تجارية هولندية ، ولكنه لم يفلح إلاّ في إقامة وكالة بميناء الشحر في حضرموت ، في حين رفض طلب قائده بالنسبة لعدن والمخا ، من قبل الوالي العثماني .

وقد أدى فشل الهولنديين في منطقة البحر الأحمر ، إلى إنشاء محطة عند رأس الرجاء الصالح عام ١٦٥٢م ، لتزويد سفنهم بما يلزمها في رحلاتها الطويلة إلى جزر الهند الشرقية والشرق الأقصى .

واستطاع الهولنديون بعد ذلك أن يقيموا علاقات تجارية مع اليمن ارتكزت على محصول البن بالدرجة الأولى .

فرنسا :

بدأ نشاط الفرنسيين في الشرق منذ مطلع القرن السابع عشر وفي عام ١٦٦٤م تم إنشاء شركة الهند الشرقية الفرنسية . إلاّ أن اتصال الفرنسيين باليمن لم يتم إلاّ عام ١٧٠٩م ، حينما قدمت بعثة فرنسية إلى ميناء عدن ، ومنه أبحرت إلى المخا وتمكنت من عقد معاهدة مع حاكم المخا باسم الإمام المهدي ، أعطي الفرنسيون بموجبها الحق في ممارسة الاعمال التجارية في ميناء المخا اثناء النهار على أن يعودوا الى سفنهم في الليل ، وفي إقامة وكالة لهم . وقد شجع هذا النجاح شركة الهند الشرقية الفرنسية على إرسال بعثة أخرى إلى المخا عام ١٧١١م وقد تمكن طبيب البعثة من معالجة الإمام وشفائه من مرض المّ به ، فاستفاد الفرنسيون من ذلك في توطيد علاقتهم بالإمام .

وفي عام ١٧٦٢م ، غادرت الوكالات التجارية الفرنسية والهولندية اليمن ، مفسحة المجال بذلك للبريطانيين للإنفراد بتجارة التصدير فيها [١٦] ، ولما احتلت فرنسا مصر عام ١٧٩٨م ، شكلت بذلك تهديداً مباشراً خطيراً للمطامح البريطانية في المنطقة ، إلاّ أن خطر هذا التهديد زال بانسحاب فرنسا من مصر عام ١٧٩٩م .

وفي عام ١٨٥٩م عادت المنافسة الفرنسية الى المنطقة ، حينما أخذت فرنسا تنشط في سواحل البحر الأحمر وخليج عدن ، محاولة إيجاد مواقع ثابتة لها على الساحل الافريقي والساحل العربي . وقد حاولت مراراً أن تشتري بعض المواقع كالمخا وكمران ومصوع دون جدوى ، ثم تمكنت من ابرام اتفاق مع بريطانيا ، يقضي بتزويد بواخرها بالفحم من ميناء عدن ، وكان قصد البريطانيين من هذا الإتفاق أن يصرفوا الفرنسيين عن البحث عن مواقع ثابتة لهم في منطقة البحر الأحمر ؟ ولكنّ مطامع الفرنسيين لم تنته بذلك ، ففي عام ١٨٦٢م استولت فرنسا على ميناء " اوبوك " على الساحل الصومالي المواجه لعدن ، واتخذت منه منطلقاً للتوسع في بلاد الصومال ، وأخذت تزاحم بريطانيا في السواحل اليمنية محاولة شراء مناطق فيها كمنطقة الشيخ سعيد غربي عدن . إلاّ أن وجود بريطانيا في عدن مكنها من مراقبة التحركات الفرنسية في المنطقة وعرقلة مشاريعهم التوسعية الى حد كبير .

وقد زادت حمى التنافس عندما فتحت قناة السويس عام ١٨٦٩م ، على يد الفرنسيين ، فخشيت بريطانيا أن تقع مصر في قبضتهم واقدمت على احتلال مصر . وبذلك أصبحت بريطانيا تتحكم في مدخلي البحر الأحمر ، في الشمال والجنوب .

ايطاليا :

بدأ إتصال ايطاليا بسواحل البحر الاحمر عن طريق رجال التبشير والمستكشفين الجغرافيين الذين حاولوا إقناع بلادهم - قبل قيام الوحدة الإيطالية - باقامة علاقات تجارية وسياسية مع البلاد الواقعة في سواحل البحر الأحمر ، ولكن ايطاليا لم تبدأ بدخول حلقة التنافس الاستعماري الا بعد توحيدها ، حيث اخذت تنشط تجارياً وسياسياً في الساحل الافريقي ، وتمكنت من احتلال ميناء عصب ، واتخذته قاعدة انطلاق لتحقيق اهدافها في المنطقة .

وقد حاولت ايطاليا السيطرة على جزيرة " سقطرة " عند مدخل خليج عدن الا أن بريطانيا أفشلت هذه المحاولة (١٧) .

ثم غيرت بريطانيا موقفها المضاد للنشاط الإيطالي ، وأخذت تشجّع ايطاليا على التوسع ، وذلك لتضعها في مواجهة النشاط الفرنسي . فتمكنت - اي ايطاليا - من بسط نفوذها على المنطقة الممتدة من جنوب سواكن وحتى ميناء (أوبوك) وأطلقت على هذه المنطقة عام ١٨٩٠م اسم (مستعمرة أريتريا) .

امريكا :

بدأ الإهتمام الامريكي باليمن منذ مطلع القرن التاسع عشر ، حيث كانت السفن التجارية الامريكية تصل الى الموانئ اليمنية ، خاصة ميناء المخا للحصول على البن ، الذي تمكن الامريكيون من احتكاره في وقت قصير . وقد شكل الامريكيون منافساً خطيراً للنشاط التجاري لشركة الهند الشرقية البريطانية في منطقة البحر الاحمر والمحيط الهندي ، فكان هذا واحداً من الأسباب التي دفعت ببريطانيا الى احتلال عدن .

بريطانيا واحتلال عدن :

وقّعت الملكة (اليزابت) الأولى في اليوم الأخير من القرن السادس عشر وثيقة انشاء

شركة الهند الشرقية ، التي بدأ بها دخول بريطانيا حلبة التنافس من اجل الاستحواذ على تجارة شبه القارة الهندية .

وقد تركز جهد بريطانيا على محاربة القرصنة وتأمين المواصلات في المنطقة الواقعة غربي المحيط الهندي وعلى الحيلولة دون خضوع هذه المنطقة لأي قوة أوروبية أخرى ، تشكل تهديداً للمصالح البريطانية .(١٨) وترجع أولى المحاولات البريطانية لا يجاد مواقع اقدام لها في اليمن الى عام ١٦٠٩م ، حينما حاولت شركة الهند الشرقية البريطانية إقامة علاقات تجارية مع اليمن عن طريق عدن ، ثم عن طريق المخا في العام التالي . ولكن كلتا المحاولتين فشلتا . ولم يتمكن البريطانيون من إقامة علاقات تجارية إلآعام ١٦١٢م ، حينما أصدر الوالي العثماني في اليمن موافقته للأجانب بحرية التجارة على السواحل اليمنية ، كما سمح لهم بشراء كل ما يحتاجونه من المخا . وفي عام ١٦١٨م سمحت تركيا للبريطانيين باقامة وكالة تجارية في المخا تابعة لشركة الهند الشرقية . وقد حافظ البريطانيون على علاقات ودية مع الأئمة بعد جلاء الاتراك ، الجلاء الأول - وذلك ليسهل لهم عملية التبادل التجاري ، وخاصة ما يتعلق بتجارة البن اليمني في ميناء المخا (١٩) .

وعلى الرغم من أن بريطانيا أصبحت ذات مصالح حيوية في الشرق أكثر من غيرها ، منذ أن دعمت نفوذها في الهند اعتباراً من مطلع القرن السابع عشر ، وسيطرت على طريق رأس الرجاء الصالح ، إلا أنها ظلت قانعة بالحقوق التي حصلت عليها من العثمانيين - ومنها حق الاتجار والرسو في الموانئ التابعة للعثمانيين في بلاد الشرق - ولم تحاول احتلال أية مناطق استراتيجية ، باستثناء جزيرة بريم اليمنيه التي احتلتها عام ١٧٩٩م ثم تركتها بسبب صعوبة الحصول فيها على الماء (٢٠) ، ولكن موقفها تغير في القرن التاسع عشر تغيراً كبيراً ، بعد ان احتلت فرنسا مصر عام ١٧٩٨م وظهرت المنافسة التجارية الامريكية ، وكذا منافسة دول المنطقة - العثمانيين والمصريين - التي كانت تعتبر منطقة البحر الأحمر امتداداً شرعياً لها ، فقد شكل ذلك كله تهديداً للمصالح البريطانية ، كما حدث تطور في صناعة السفن باستخدام السفن البخارية مما استلزم وجود محطات لتزويدها بالفحم على طول الطرق الملاحية . كل هذا جعل بريطانيا تفكر في احتلال عدن ، كموقع استراتيجي هام ، يمنحها خصائص أفضل في التحرك والدفاع عن مصالحها في المنطقة . وقد دفعها الى الإسراع في تحقيق هذه الفكرة ، الخطر الذي مثلته سيطرة محمد علي على طريقي المواصلات الى الهند (الخليج العربي والبحر الاحمر) ، فكانت عدن أفضل مكان يمكن الدفاع منه عن مصالح بريطانيا الحيوية في المنطقة من ناحية ، كما يمكن استخدامه لتموين سفنها بالفحم (٢١) من ناحية أخرى.

وفي ١٩ يناير عام ١٨٣٩م أقدمت بريطانيا على احتلال عدن ، ثم وسعت نفوذها فيما بعد عن طريق عقد معاهدات حماية مع سلاطين وشيوخ ما عرفت بالمحميات الشرقية والمحميات الغربية (٢٢) ، وقد تمكنت بريطانيا من جعل عدن مركزاً تجارياً لليمن جميعه وذلك باعلانها ميناءً حراً عام ١٨٥٠م (٢٣) .

ولم يتوقف التنافس الاستعماري باحتلال الانجليز لعدن ، فقد ازدادت أهمية المنطقة

باستمرار ، وخاصة بعد ظهور النفط فيها وظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية عظمى ، مما ضاعف من اهتمام الغرب باليمن وزاد من حرصه على إبقائه ضمن دائرة نفوذه . ورغم ما يبدو من انهيار في أوضاع الاتحاد السوفيتي الداخلية وتقلص دوره في السياسة العالمية ، مما يشير إلى انتهاء عصر المواجهة بين الشرق والغرب ، فإن هذا لن يؤدي الى اضعاف اهتمام الغرب باليمن أو يقلل من حمى التنافس على خيرات المنطقة ، بين دول الغرب نفسها . ***ولاشك ان ظهور النفط مؤخراً في اليمن قد دفع به الى دائرة الإهتمام اكثر من أي وقت مضى ، وهو أمر لا بد أن يدفعنا الى بذل جهد أكبر في محاولة استيعاب حركة التاريخ استيعاباً افضل ، وفي التعامل مع الظروف المتغيرة تعاملاً عقلانياً محسوباً ، كما يدفعنا الى اعادة النظر في انفسنا حتى نفلح في اعادة النظر في الآخرين .***

وبعد هذا الايجاز لمقدمات الاحتلال البريطاني لمدينة عدن ، دعوني أحاول أن أضع مسألة الوجود الاستعماري في عدن ضمن إطارها التاريخي العام وأن انظر اليها نظرة أكثر شمولاً .

الاطار التاريخي العام للوجود الاستعماري في عدن :

فتحت حركة الكشوف الجغرافية ، وما تبعها من توسع استعماري ، فتحت الباب لاتصال الغرب بالوطن العربي ، اتصالاً مباشراً ، من جديد . وترجع العلاقة العربية – الاوروبية كما أشرنا سابقاً الى العصور القديمة وخاصة الى عصر الحضارتين الاوروبيتين اليونانية والرومانية. وفي العصر الاسلامي استمرت العلاقة متخذة طابعاً جديداً ، حيث انتقل العرب المسلمون من مواقع التابع الى مواقع المتبوع ، ومن مواقع المتأثر الى مواقع المؤثر . وانتقلت المؤثرات الحضارية الى أوروبا عبر الغزو والتجارة والمدارس . وكانت الأندلس تمثل أهم الجسور التي اتصلت عبرها أوروبا بالحضارة العربية الاسلامية . ومع انهيار الحضارة الاسلامية وضعف الوطن العربي تحركت أوروبا في حروبها الصليبية المعروفة ، وكانت تلك الحروب التي شنتها أوروبا على الوطن العربي تحت ستار الدين، أهم محاولة أوروبية في العصر الوسيط للرد على الحضارة العربية الاسلامية . ولكن أوروبا حينها لم تكن قد وصلت إلى مستوى حضاري يمكنها من احتواء الوطن العربي وفرض حضارتها عليه ، وانتهت تلك الحروب دون أن تحقق أهدافها .

وحينما أفاقت أوروبا من سباتها وودعت العصر الوسيط واستقبلت العصر الحديث ، كان العرب قد أووا إلى مخادعهم وأخذوا يغطون في نوم عميق ، لم يستيقظوا منه حتى اليوم ، ولعلها سنة الحياة أن تتوزع الأمم الأدوار ، فتتداول حمل مشعل الحضارة ، دون أن تستطيع أمة من الأمم ان تستأثر به الى مالانهاية ، وهي ظاهرة لفتت انتباه كثير من الفلاسفة والمؤرخين ، فحاول كل منهم أن يجد لها تعليلاً وتفسيراً وفق رؤيته ومنهجه . ولعل في ذلك ما يؤكد وحدة التاريخ البشري ، وهي وحدة ترتفع فوق خصوصيات كل أمة من الامم دون أن تلغيها ، بل أستطيع القول بأنها تؤكدها ، إذا وضعنا في اعتبارنا أن كل أمة لاتستطيع أن تلعب دورها الحضاري في إطار وحدة التاريخ البشري الاّ من خلال خصوصياتها، ولعل في هذه الحقيقة تكمن إخفاقات كثير من

تجارب الشعوب ، التي حاولت ان تقلد شعوباً اخرى ، دون التفات الى اهمية خصوصياتها ، ودون ادراك حقيقة أن الأمم والشعوب ليست نسخاً مكررة ، كما أن اليد الواحدة ليست نسخة مكررة لليد الأخرى ، في جسم الفرد الواحد .

وفي إطار وحدة التاريخ البشري ، نجد أن كل حضارة إنسانية قد امتصت كثيراً من عناصر الابداع في الحضارات الانسانية السابقة عليها وتمثلتها فتحولت الى جزء من نسيجها وعنصراً من عناصر تكوينها . وهكذا امتصت الحضارة الأوروبية الحديثة عناصر الابداع في الحضارة العربية الاسلامية ، كما امتصت هذه من قبل عناصر الابداع في الحضارات التي سبقتها .

ولهذا فنحن لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن حضارة الغرب وابداعاته قد تأسست على عناصر الابداع في الحضارات الانسانية التي سبقتها ، وخاصة أقرب الحضارات زمنياً اليها ، وهي الحضارة العربية الاسلامية .ولا يجب ونحن نقرر هذه الحقيقة أن يداخلنا أي شعور بالاعتزاز والزهو فنحن .. ، هؤلاء البشر ، الذين نعيش على سطح الوطن العربي الآن ، إنما نعيش عالة على جهد وعمل الشعوب الأخرى . ولاعلاقة لنا بالحضارة العربية الاسلامية ، فالعلاقة بالحضارة ليست علاقة دم ونسب ، بل هي علاقة عقل وابداع، ونحن في حقيقة أمرنا لا يربطنا أي رابط بعقل الحضارة العربية الاسلامية وابداعها . ولكن هذه العلاقة بطبيعتها علاقة مفتوحة ، على خلاف علاقة الدم ، أي أننا نستطيع أن نقيم جسوراً مع الحضارة ، بل الحضارات ، التي نشأت في هذه المنطقة ، لو أننا تمكنا من تغيير نمط تفكيرنا وسلوكنا ونظرتنا الى العالم . ولكننا لازلنا حتى اليوم عاجزين عن الارتفاع بانفسنا الى مستوى الانتماء الى الحضارة . ولعل موقفنا من حضارة الغرب وطريقة تعاملنا معها يؤكدان غربتنا ويؤكدان انقطاع وشائج القربى والنسب ، التي يفترض أن تربطنا بحضاراتنا العربية وخاصة بحضارتنا العربية الاسلامية . فقد أخذت ردود أفعالنا ، وتجاه ما تمثله الحضارة الأوروبية الحديثة من تحد ومن هيمنه سياسية واقتصادية وثقافية ، أخذت ردود أفعالنا أتجاهين واضحين ، طبعا مجمل علاقاتنا مع الغرب بطابعهما ، وقد بلغ وضوحهما حداً لفت انتباه مؤرخ كبير ، من مؤرخي الحضارات ، وهو ارنولد توينبي .وهذان الاتجاهان هما :

١ - اتجاه التقليد والتقبل الأعمى لكل ماتنتجه حضارة الغرب سواء على المستوى المادي أو الفكري ، أو على مستوى النظم ... الخ . وهذا التقبل او التقليد إنما يحدث تحت مشاعر الضعف والدونية والاحساس بتفوق الغرب . والضعيف يقلد القوي والمحكوم يقلد الحاكم ، كما أشار الى ذلك ابن خلدون . وهذا الإتجاه ينتج عنه تكريس عناصر الضعف والتبعية وخنق إمكانات الخلق والابداع .

٢ - اتجاه العداء والرفض لحضارة الغرب، مع الميل الى الانكفاء والعودة الى الماضي ، للعيش في إطاره ، والإكتفاء بما انتجه ومحاربة الجديد باعتباره جرثومة تهدد البناء الجميل المتكامل المثالي ، الذي رسمناه في أذهاننا للماضي . ولسان حال هذا الاتجاه

هو : ليس في الامكان أحسن مما كان. وهو في الواقع اتجاه يضع الماضي في الأمام ، بدلاً من إبقائه في الخلف ، وبدلاً من التفتيش عن عناصر القوة فيه للانطلاق منها الى المستقبل. وهكذا لا بد وفق هذه الرؤية من أن تدور الأمة بكاملها لتستقبل الماضي وتتجه نحوه وتعيش فيه ، تاركة المستقبل وراء ظهرها .

وهذان الاتجاهان ، المقلد والرافض ، لا يمكن بهما ، أو بأي منهما ، مواجهة حضارة الغرب . فكل منهما لا يرى سوى بعين واحدة . فالاتجاه الأول لايرى سلبيات الحضارة الغربية ، وهي سلبيات نعاني منها أشد ما تكون المعاناة فقد خلقت هذه الحضارة ما يعرف بالمجتمع الاستهلاكي ، وتعمدت خلق حاجات استهلاكية لدى الانسان حولته بها إلى عبد تابع بعقله وذوقه وطموحاته ، لصانع المواد الاستهلاكية ، يطيعه وينقاد له دون جدال . فهو الذي يحدّد له ما يلبس وما يأكل وما يفترش في بيته وما يركب وما يقرأ وما يفضل من الوان وما يسمع من موسيقى وأغان وما يشاهد من أفلام وكيف يقضي أوقات فراغه وأماكن إجازاته ، بل وهو الذي يحدد له ما يفضل من أحزاب ومن آراء سياسية وأي المواقف يجب أن يقفها . كما أن هذه الحضارة قد أفرزت عملية نهب لثروات العالم وشعوبه لم يشهد لها التاريخ مثيلاً . ويزداد نهم الغرب باستمرار ، حتى ليبدو أنه ليس هناك ما يمكن أن يشبعه أبداً .

ولا شك أننا جميعاً ندرك أن الثروات الطبيعية في كوكبنا ثروات لها نهاية بالتأكيد ، وأن الاستمرار في استنزافها ، على هذا النحو الهستيري ، يهدد الوجود البشري كله بالفناء . خاصة إذا ما أدركنا العلاقة بين عملية الاستنزاف هذه والتدخل المتزايد من قبل انسان الحضارة الغربية في نظام الطبيعة وعدوانه الدائم على عناصر هذا النظام ، التي يقوم عليها إستمرار الوجود الطبيعي المتوازن . فابادة الغابات وتلويث المحيطات وقتل عناصر الحياة في البيئة المحيطة بنا ، كل هذا ينذر بأسوأ العواقب ، بل كما قلت ، يهدد الوجود البشري كله .

وهذه حقائق لم ابتدعها ، بل ان مفكري الغرب أنفسهم يقرعون أجراس التحذير إزاء ها منذ عقود من الزمن . ولكن من الواضح أن حضارة الغرب قد أفلحت في خلق آلية تدمير ، شبت عن الطوق ، ولم يعد بامكان البشر الواعي السيطرة عليها . فالجميع يدرك خطر الاستنزاف والجميع يدرك خطر ظاهرة المجتمع الاستهلاكي النهم . الذي لايشبع ، وجنون المصانع التي خلفت هدف إشباع الحاجات الضرورية للانسان وراء ها وأصبحت تسعى ، سعياً مجنوناً نحو إشباع حاجتها هي ورغبتها المتعاظمة باستمرار ، إلى الربح ، دون اعتبار للانسان ، الجميع يدرك ولكنه يبدو عاجزاً عن إيقاف كل ذلك . والى جانب مايتميز به هذا الاتجاه المقلد من عماء . يجعله عاجزاً عن رؤية ما أفرزته حضارة الغرب من سلبيات ، فان عملية التقليد نفسها اذا استمرت لا يمكن أن تقود الى نتيجة ايجابية . فالتقليد لا يصلح اساساً لإحداث تطور في الحياة العربية ، يوصل العرب الى مستوى النِّدية مع الغرب . وذلك لأن شروط الحياة الراهنة في الغرب قد قامت ، بالدرجة الأولى ، على تطور تاريخي طويل خاص

بالغرب نفسه . وتحقيق تطور في الحياة العربية لا بد ان يقوم بالدرجة الاولى أيضاً . على التطور الخاص بالمجتمع العربي نفسه ، وهو التطور الذي سيوفر الفرص الحقيقية لحوار إيجابي مع الحضارة الغربية ، يهدف إلى الاستفادة من عناصر القوة فيها ويستبعد عناصر الضعف .

وأما الاتجاه الثاني فالحضارة الغربية بالنسبة له ، هي الكفر والإباحية وهو لا يرى فيها حتى السلبيات التي تحدثنا عنها . اما القيم السوية فهو ينكر وجودها ويستكثرها على هذه الحضارة .

ونحن نقول منصفين ، ومثلما انصف حضارتنا بعض الباحثين الغربيين فبينّوا مكامن القوة والابداع فيها ، وهو عمل لم نستطع نحن أن ننهض به واكتفينا بلعن الظلام بدلاً من أن نحاول إشعال شمعة تضيء الطريق . نقول منصفين إنه لابد أن نُقرّ بأن هذا الاتجاه قد ظل عاجزاً عن رؤية القيم السوية في الحضارة الغربية ، وهي قيم غائبة في مجتمعنا العربي الاسلامي الراهن . كقيمة العمل ، التي تحدد لدى المجتمع الغربي مجمل القيم الأخرى ، وقيمة الوقت ، وهي قيمة مقدسة لديهم ، وقيم الحرية السياسية والحرية الشخصية والضمانات الاجتماعية والعدل وتكافؤ الفرص والصدق واحترام العلم وهي قيم من شأنها أن تكرس قيمة الإنسان وتكرمه وتصون حياته وملكاته وعقله ، وفيها يكمن تفوق الغرب علينا . ولا شك أن موقف العداء المطلق تجاه حضارة الغرب والانكفاء والارتداد الى الماضي ، بغرض العيش في اطاره ، بدلاً من البحث عن مكامن القوة فيه ، هو موقف بجملته يوصل الى نفس النتائج ، التي يوصل اليها الاتجاه الأول .

فالموقفان يتفقان في الجوهر ، وهو التقليد . ويتباينان في طرق التعبير عن هذا الجوهر . فذاك يقلد الحاضر ، وهذا يقلد الماضي . وكلاهما يبتعد عن سر الحضارات والتقدم البشري الكامن في عنصر العمل المبدع .

إذا فليس كل مافي الحضارة الغربية بديع وجميل ولا يبقى الا تقليدها . كما أنه ليس كل مافي الحضارة الغربية سيء وقبيح ولانملك الا الإزورار عنها ورفضها ومعاداتها فعناصر الخير موجودة وعناصر السوء موجودة وهذا شأن كل الحضارات دون استثناء . ومن هذا المنطلق لا بد من اختيار طريق ثالث للتعامل مع الحضارة الغربية . وهو طريق يتطلب السير فيه قدر كبير من النضج ، ربما لم يتوفر بعد . ولكي نحدد معالم هذا الطريق لا بد أن نحدد أولاً ملامح العلاقة الراهنة بالغرب وحضارته ، وهي ملامح يمكن أن أوجزها بكلمتين وهما : التبعية المطلقة . وتتخذ هذه التبعية المطلقة صوراً متعددة ، كالتبعية الاقتصادية والتبعية السياسية والتبعية الثقافية .

ففي مجال الاقتصاد ، نحن شعوب مستهلكة لما تنتجه الحضارة الغربية ، ولينظر كل منا إلى نفسه ، ابتداء بمقص شعر رأسه وانتهاء بحذائه الذي ينتعله ، فليس في ما يلبس أو يستخدم من أدوات مالم يصنعه انسان غير انساننا ، ولينظر الى طعامه ، ونحن بلد زراعي ، يفترض أن نأكل مما نزرع ، لكننا نأكل مما يزرع الآخرون ، باستثناء القات ، الذي سنفاخر فيه الامم ، أحياءً وأمواتاً ، لأنه ليس لنا ما يمكن أن نزعم بأننا قد بذلنا فيه جهداً وصرفنا فيه وقتاً سوى القات .

فليس إذاً من قبيل المبالغة إذا قلنا إننا

فليس إذاً من قبيل المبالغة إذا قلنا إننا نعيش عالة على حضارة الغرب .وأما في مجال السياسة ، فالتبعية واضحة ، ليس فقط في ارتباط انظمتنا العربية بالقوى العالمية الكبرى وانما ايضاً في بناء أحزابنا السياسية وصياغة برامجها وشعاراتها وفي نوع القضايا التي تهتم بها ، وحتى في طريقة معالجاتها لهذه القضايا فالاحزاب والانظمة السياسية غالباً ما يتجه كل منها الى نموذج خارجي ، دون أن يبذل جهداً في استقراء الواقع واستلهام الظروف الخاصة . ولهذه التبعية تاثيراتها الخطيرة على نمو وتطور الحياة السياسية في بلادنا ، وقد تمتد تاثيراتها الى تهديد الاستقرار وزعزعة الأمن الداخلي .

وأما التبعية الثقافية ، فان أفكارنا ونظرياتنا وقراءاتنا وكتاباتنا متأثرة بفكر الحضارة الغربية تاثيراً لا تخطئه العين ، وهو تاثير المتلقي المستهلك ، بل،إن مؤسساتنا العلمية والبحثية تحاول تقليد النظم التعليمية والطرائق البحثية ، التي تبدعها وتتجاوزها حضارة الغرب باستمرار تقليداً يقصر عن متابعتها ومواكبة تطورها ويكتفي بنقل أشكالها دون مضامينها ، فيأتي تقليداً مشوهاً لا ينتج عنه إلا وجود وعي مشوه ومستوى تعليمي ركيك ومؤسسات بحثية غير فاعلة .

وإزاء هذه التبعية المطلقة التي تتسم بها علاقتنا بالغرب والتي تزداد يوماً بعد يوم ، بقدر ما تزداد الهوة الفاصلة بين تقدم الغرب وتخلفنا إزاء ها يصبح النظر الى إحتلال عدن من قبل أهم قوة استعمارية غربية في حينها ، وهي بريطانيا ، نظراً قاصراً ، إذا اعتبرناه مجرد وجود قوات وإدارات أجنبية تسيطر على جزء من الوطن ، مستخدمة إياه قاعدة إمداد وتموين لبواخرها ومركز حراسة لخطوط اتصالاتها بمستعمراتها في الشرق ، وأن خروج بريطانيا من عدن وتحقيق الاستقلال قد أغلق ملف الاحتلال وانهى هذه العلاقة مع الغرب فالحقيقة أكثر امتداداً واتساعاً ، والإحتلال يمكن أن يستمر في نفوس البشر وعقولهم ، وإطار العلاقات أشمل من مجرد إحتلال واستقلال . فاحتلال عدن ماهو إلا مظهر من مظاهر علاقتنا بالحضارة الغربية الطاغية ، وإستقلال عدن لم ينه هذه العلاقة ، المتسمة بالتبعية المطلقة ، كما قلنا . وعلينا أن لا ننظر إلى استقلال عدن باعتباره نهاية المطاف ، بل لا بد أن نوسع دائرة الرؤية لتشمل مجمل العلاقة القائمة بيننا وبين الغرب ، لعل ذلك يلهمنا كيفية الخروج من إطار التبعية والارتفاع إلى مستوى النِدِّية لتصبح العلاقة مع الغرب علاقة متكافئة والحوار مع الحضارة الغربية حواراً مثمراً . وحتى نتلمس الطريق لابد أن نطرح على أنفسنا جملة من الأسئلة . ونسعى بقدر مانستطيع للإجابة عليها :

ولعل السؤال الرئيسي الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو : هل نحن في وضعنا الراهن مؤهلين للخروج من دائرة التبعية إلى دائرة التعامل والتفاعل الايجابي النِدِّي مع حضارة الغرب؟

ولا أظن أننا بحاجة إلى تفكير طويل للإجابة على هذا السؤال . فنحن في وضعنا الراهن غير مؤهلين . ومن هذه الإجابة السريعة البسيطة الواضحة تنبثق جملة من الأسئلة ، مثلا:

- لماذا نحن غير مؤهلين للتعامل النِدِّي مع الغرب ؟
- ماسر قوة الغرب وماسر ضعفنا ؟

- ماهي السبل التي تجعلنا نرتفع بانفسنا عن مستوى التابع إلى مستوى الشريك والند ؟

وهذه الأسئلة وأمثالها ، ليست اسئلة سهلة الإجابة ، لأن الإجابة عليها تتطلب دراسات معمقة ونظماً ملائمة وعزماً أكيداً :فلا بد أن ندرس نظامنا السياسي وصلاحيته وأجهزتنا الادراية ومدى ملاء متها لانجاز مهمة التحديث ،كما لا بد أن ندرس منظومة القيم السائدة في مجتمعنا ، مقارنة بمنظومة القيم السائدة في الغرب ، كقيم العمل والوقت والصدق ... الخ ، وندرس تأثيرها على إيقاع الحياة هنا وهناك ، ثم كيفية تصحيحها لدينا لتتناسب مع رغبتنا في الخروج من دائرة التبعية . ولا بد أن ندرس أوضاعنا الاقتصادية ونحدد قدراتنا تحديداً واقعياً ، ونضع أيدينا على أسباب التدهور وعوامل الهدر في الوقت والجهد والمال . كما لا بد أن ندرس السياسات ومدى سلامتها والعوامل المؤثرة في صياغتها ، لنصل إلى ايجاد ضمانات تكفل وضع سياسات صحيحة ، تضع مصلحة الوطن فوق كل المصالح الضيقة . وبعد هذا وذاك لا بد من توفر العزم والنية الصادقة التي تعبر عن نفسها بالقرار السياسي الصائب والتنفيذ الدقيق ، فالقرار السياسي في بلد متخلف هو حجر الزاوية في عملية التطور والتحديث ككل ، بل وحتى في كل جزء منها على حدة .

فلنرتفع بأنفسنا إلى مستوى الرؤية الشاملة ولنرتفع بأنفسنا الى مستوى الانسان المتحضر الفاعل المبدع ، الذي يستمد قيمة وجوده من العمل والانجاز المادي والفكري .

الهوامش

(١) أعد هذا الموضوع لتقديمه إلى الندوة الوطنية التوثيقية لثورة ١٤أكتوبر ولكن سفر كاتبه أثناء عقد الندوة حال- كما يبدو - دون تقديمه

(٢) أنظر الصايدي ، المادة التاريخية في كتابات ، نيبور ص١٩ ومابعدها

(٣) العوا ، التجربة الفلسفية ، ص٢٧١ - ٢٧٢ .

(٤) قارن ، الموسوعة ، ص٦٥٨ وكذا 2.S.745-74.

(٥) العوا ، التجربة الفلسفية ص ٢٧٧

(٦) نفسه ، ص ٢٧٦ ومابعدها - وكذا ويدجيري ، المذاهب ، ص١٨٠ .

(٧) إن مايعزى إلى هجرة العلماء من القسطنطينية إلى إيطاليا من أثر حاسم في النهضة الأوربية بحاجة إلى مراجعة تاريخية نقدية. إذ أن علاقة علماء القسطنطينية بإيطاليا ومدارسها كانت قد سبقت سقوط القسطنطينية بيد محمد الفاتح ، كما أن النهضة في إيطاليا كانت قد بدأت بشائرها قبل ذلك

(٨) NUL. Bd 2, S. 1032

(٩) قارن : توشار ، تاريخ الفكر ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٣ .

(١٠) EW.Bd 2, S. 486

(١١) EW.Bd. 2.S.485

(١٢) أنظر : ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١ ، مج٩ ، ص ٧٠ ومابعدها ، كذا EW. Bd 2, S.485-486

(١٣) تنطلق السياسة المركنتيلية من مبدأ أن ثروة البلد تقاس بمخزونها من الذهب والفضة وتتضمن تجميع الذهب والفضة من الخارج وتنمية الإنتاج القومي وحماية الصناعات الوطنية في وجه المزاحمة الخارجية. أنظر : توشار ، تاريخ الفكر ، ص٢٥٠ - ٢٥١ .

(١٤) تزايدت القدرة الشرائية في أوربا نتيجة للحركة

الاستعمارية وعمليات النهب المنظمة لثروات الشعوب المستعمرة (بفتح الميم).

(١٥) للمزيد انظر :KEW.Bd 1.S.238 -239

(١٦) حول تأثير الحضارة العربية - الإسلامية في الحضارة الأوروبية الحديثة أنظر : سزكين ، محاضرات ، ص١١٥ ومابعدها ، وكذا : اليافي ، تمهيد ص ١١٩ ومابعدها .

(١٧) انظر : ماكرو ، اليمن والغرب ، ص١٩ ومابعدها .

(١٨) لقمان ، تاريخ الجزر ، ص ٩ .

(١٩) طه ، سياسة بريطانيا ، ص٢٢ .

(٢٠) حشيشو Die Ver Fassungsentwicklung , S , 78

(٢١) انظر : الحبشي ، اليمن الجنوبي ، ص١٥ ومابعدها.

(٢٢) Schmidt, W , Das Sudwestliche Arabien , S . 58

(٢٣) اباظة ، عدن والسياسة البريطانية ، ص ٧٢ .

(٢٤) نفس المصدر ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٢٥) اباظة ، عدن والسياسة البريطانية ص٤٦٨.

(٢٦) أباظة ، عدن والسياسة البريطانية ، ص٦٦ .

(٢٧) نفس المصدر ، ص٦٨ .

(٢٨) Schmidt, W. , Das Westliche Arabien , S . 58

(٢٩) حشيشو ، محمد علي Die Ver Fassungsent-wicklung , S . 78 .

(٣٠) انظر الحبشي ، اليمن الجنوبي ص ١٥ ومابعدها وكذا . شيشو .

Die Ver Fassungsentwicklung , S 79 , f.F .

(٣١) Schmidt W . Das Sudwestliche Arabien, S. 58

(٣٢) على أثر تعاظم خطر الحركة الوهابية قدمت قوات محمد علي الى الجزيرة العربية وأخمدت الحركة الوهابية وتوغلت عام ١٨١٩م إلى اليمن ولم يطل بها المقام فقد وصلت الى اتفاق مع الامام المتوكل على الله احمد بن المنصور يقضي بدفع مبلغ من المال للباب العالي ثم غادرت اليمن ، لكنها عادت إلى اليمن ١٨٣٢م تحمل طموحات محمد علي في التوسع والاستقلال عن الدولة العثمانية وفي عام ١٨٣٦م عزز محمد علي قواته في اليمن بقوات اضافية تمكنت في السيطرة على معظم السواحل اليمنية المطلة على البحر الأحمر وبعض المناطق الداخلية . وقد استطاعت بريطانيا بالتنسيق مع تركيا أن ترغم محمد على ، على سحب قواته وذلك عام ١٨٤٠م . أي بعد عام واحد من احتلال بريطانيا لعدن .

من الجداول الرقمية لـ :

مصادر دخل حركة الأحرار وأوجه صرفها

علـي محمـد عبـده

كان أنصار حزب الأحرار اليمني والمساندون له والمشتركون فيه من عمال ومداكنة محدودي رأس المال والدخل ، لأن التجارة (المتوسطة الاستيراد) كانت حكراً على الهندوك واليهود وبعض البهرة ولم يكن هناك بيوت تجارية يمنية سوى بازرعة .. ولم يكن في أسواق عدن الرئيسية أي تاجر يمني يملك متجراً فيها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما قام بعض اليمنيين العائدين من مهاجرهم لشراء بعض المتاجر التي كان يملكها اليهود .

كان العمال والمداكنة في عدن والمهاجر هم قاعدة الحزب والممولون له أو بالأصح الذين يقومون بتوفير ما يطلب منهم من نقود يقومون بدفعها حسب إمكانياتهم البسيطة ويجمعونها من زملائهم . وقد اعتمدت حركة الاحرار على التبرعات أكثر من اعتمادها على الاشتراكات الشهرية التي لا تفي بتوفير الأموال المطلوبة للصرفيات .. وقد تولى أفراد منهم مسألة دفع ذلك وجمعه والإشراف على إنفاقه وعينوا في بادئ الامر عبدالله محمد الشطفة أميناً للمال ، يقوم بتسجيل كل ما يقدم من تبرعات واشتراكات وتسجيل أوجه صرفها. وكان المتبرعون والمشتركون يقدمون تبرعاتهم واشتراكاتهم بصورة سرية ويشترطون عدم الإفصاح عن أسمائهم خوفاً من انتقام ولي العهد من ذويهم في القرى خاصة بعد السجن الجماعي وحملة الاعتقالات في المملكة المتوكلية ، وهدم بعض الدور وانتشار الرعب والخوف بين المواطنين .. وبدافع الخوف من بطش الإمام بأقارب عبدالله محمد الشطفة . قدم استقالته من أمانة المال ، وعين عبدالله عثمان بدلاً عنه ، إلا أن بعض أقاربه الذين بلغهم الخبر قدموا من الحجرية إلى عدن يترجونه تقديم استقالته ، فاستقال من أمانة المال ومع ذلك أحرقت داره في ذبحان وقتلت مواشيه ، وحل محله عبدالعزيز عبدالله أحمد الحروي ..

وعندما أقفلت السلطات البريطانية بعدن حزب الاحرار ومنعت رجاله من مزاولة أي نشاط لم يعد هناك اشتراك ومشتركون .

كان أمين المال لا يتصرف بأي مبلغ من المال مهما قل شأنه إلا بموافقة اللجنة المالية المسئولة عن جمع الأموال واستلام ما يصلها من المهاجر والتي كانت همزة وصل بين الاستاذ أحمد محمد نعمان وبين انصار الحركة في عدن وغيرها ، وقد عمل عبد العزيز الحروي على تسجيل كل «روبية» دفعت للحزب وكل «آنة» أو «بيسة» صرفت موضحاً أوجه صرفها . وهذه السجلات موجودة بأسماء المشتركين ، ومبلغ اشتراك كل فرد.

ولما لم يكن لدى أي من الاحرار معرفة بحالة الحزب المالية ومصادرها سوى الاستاذ أحمد محمد نعمان وحده إلى جانب اللجنة المالية المسئولة ، اتهمهُ بعض الاحرار بالانانية والتقتير وأخذوا يطالبون بمعرفة مالية الحزب ومصادرها وأسماء المشتركين فرفض الاستاذ نعمان طلبهم ذاك بمعرفة أسماء المشتركين وما يدفعونه . والسبب في ذلك الرفض هو أن المشتركين ، المتبرعين ائتمنوا الاستاذ نعمان وحده من أن يعرف الامام يحي وولي عهده احمد ذلك فيلحقون الأذى بذويهم المقيمين في القرى لذا لم يوافق الأستاذ نعمان على البوح بذلك .

اشتد الالحاح يومها على الاستاذ نعمان لإيضاح أسماء المشتركين ، واصر الأستاذ على الكتمان . فدخلوا يومها في خلاف معه يتهمونه بالاستبداد والدكتاتورية لا نفراده من دونهم بمعرفة أسماء المشتركين . وتحمل ذلك دون البوح بأسماء المشتركين . فكتب الشيخ مطيع رسالة للأستاذين نعمان والزبيري يقول فيها انه هو المؤسس لحركة الأحرار وأن ما بحوزته من نقود قد نفدت وعليهم توفير حاجته . وقد تولىَّ الاستاذ الزبيري الرد على هذه الرسالة وعلى غيرها من رسائل الشيخ مطيع أعترف له فيها بسبق الوصول إلى عدن . ويعترف له بمساهمته في نشاط الحزب وبالتالي أنكر عليه دعواه أو مانسبهُ إلى نفسه كمؤسس لحركة الأحرار ، ويوضح له الظروف المالية وأنه لا يمكن الإنفاق عليهم بالصورة التي يطالبون . ويتحدث محمد علي لقمان عن ذلك بقوله :

(انشق المطيع دماج ورفاقه على أحمد نعمان ، وطلب دماج نصف المال الذي بيد الحزب بحجة أن المال للقضية وليس للقائمين بها .. ومضت الايام ودماج يشكو عند رئيس الجمعية ، وحاولت وحاول غيري جبر هذا الصدع ، ولكن الفلوس تفرق بين الأخ وأخيه والأم وابنهاووجد دماج ورفاقه أن عليهم أن يحصلوا على النفقة الضرورية وأن هذا غير ميسور فأخذوا يعودون إلى اليمن واستقبلهم ولي العهد في تعز بالوظائف والمرتبات الشهرية ولم يؤذ أحد منهم . وبعد ايام قرر الموشكي أيضاً أن يعود إلى اليمن مع السيد أحمد الشامي لنفاذ مابأيديهما من مال .. وكان وداعاً مؤثراً في الدار المجاورة للمعهد البريطاني . وكان كل واحد يحاول تبرير موقفه . وكان ذلك في عيد الاضحى بعد شهور من هجرتهم ، وبعد صدور برنامج حزب الاحرار وتشديد حكومة عدن على رجاله الخناق وتهديدها محرر فتاة الجزيرة ومطبعة فتاة الجزيرة بالعقاب وإغلاق المطبعة لنشرها ذلك البرنامج) .

وقد تكررت مثل هذه الخلافات حول محاولة معرفة مصادر أموال حركة الاحرار داخل الجمعية اليمنية الكبرى ، وكان محمد عبدالله الفسيل هو الذي قاد ذلك الخلاف لينعكس على مواقفه السياسية قبل وبعد قيام ثورة ٤٨ كما سنرى . كان الذين تحملوا مسئولية توفير الاموال لحركة الاحرار افراد قلة يقدمونها من قبلهم ويجمعونها من زملائهم ، وأحياناً يطلب من أحدهم دفع مبلغ معين لشخص أو لغرض معين فلايتردد عن دفع ذلك. وأحياناً يرسل ما يجمع في المهاجر مثل الحبشة وبريطانيا وشرق افريقيا رأساً الى القاهرة لمحمد صالح المسمرى بطلب من الاستاذ أحمد محمد نعمان بعدن . ويسجل ذلك في سجلات الدخل والخرج لدى أمين المال بعدن .

كان هؤلاء الأفراد الذين تحملوا مسئولية دفع المال لحركة الأحرار وصحفها ورجالها قد تركوا أسرهم وراءهم في المملكة المتوكلية ويخشون عليهم من بطش السلطات الإمامية إذا عرفت أسماؤهم ،لذا ائتمنوا

الاستاذ نعمان وحده على أسمائهم ، إن الثقة كانت شخصية بينهم وبين الاستاذ نعمان الذي تحدث عن ذلك في كتيب (احمد محمد نعمان يتحدث عن مآل القضية اليمنية).

الذي سنعيد نشره كاملاً فيما سيلى من كتابه ، تحدث عن ذلك في صفحة ٣ بقوله :

((إن الذين يثقون بذمتنا وشرفنا .. يلحون علينا ويناشدوننا أن لانصرح بأسمائهم ، ويطلبون منا العهد والميثاق على ذلك بالرغم من اننا أحوج مانكون لإعلان اسمائهم إنصافاً من جهة ، وليعلم الناس اننا لسنا وحدنا في الميدان وليقتدي المتأخر بالمتقدم ، وقد كنا ننزل عند رغبة هؤلاء الجنود المجهولين كما اننا نحرص اشد الحرص على سلامتهم - لما كنا نعرف - ولا نزال نعرف أن كل من يساعد القضية يُعرضُ نفسه للموت . ولقد أطاح الطغيان برجالٍ عديدين لالكونهم ساعدوا القضية فعلا بل لانه توهم انهم يؤيدونها مجرد تأييد)) . ولما كانت السجلات المالية لحركة الاحرار موجودة وانها لابد أن ترى النور في يوم من الايام على الاقل تقديراً للرجال الذين قامت الحركة واستمرت بفضل مساعدتهم ومساندتهم المادية والادبية رايت أن أقوم بنشر أسمائهم هنا . ونشر نماذج من أوجه للصرف في الحركة للتعرف على كيفية جمع المال وانفاقه . تقديراً للرجال الذين قامت الحركة على اكتافهم وشهادة للتاريخ للدور الذي قاموا به خاصة وأسماؤهم كانت مجهولة لدى غالبية الاحرار ولاتزال مجهولة لكثيرين حتى وقتنا الحاضر ، وفيما يلي أسماؤهم وسجل لأوجه الصرف للأشهر التي يسمح خلالها للأحرار بالنشاط باسم الحزب الذي أقفل في نهاية عام ١٩٤٤ كما جاءت في سجل الصرفيات لحزب الاحرار والجمعية اليمنية الكبرى وهي بخط أمين المالَ عبدالعزيز الحروي . وهي بالعملة الهندية (الروبية) التي كانت سائدة في عدن يومها ..

كان المموّلون الرئيسيون لحركة الأحرار هم التالية أسماؤهم:-

جازم الحروي ، أحمد عبده ناشر ، محمد سلام حاجب ، الخادم غالب ، الامير فضل عبدالقوي ، هائل أحمد قاسم ، عبدالملك اسعد عبيد ، عبدالقادر علوان ، عبدالرحمن عبدالرب ، الحاج عبدالله عثمان ، الهادي عبادى ثابت ، عبده عبدالله الدحان ، الشيخ عبدالله علي ، محمد حسن خليفة ، الشيخ خير الدين علم الدين ، حسين ، أحمد محمد باشا ، الحاج عثمان قائد ، عبداللطيف طارش ، مرشد محمد عبادي ، الخرباش ، الحاج محمد عثمان عريقي ، شاهر عبدالرحمن العريقي .

وقد كون هؤلاء من بينهم لجنة مالية تشرف علي جمع المال وأوجه صرفه وأميناً للمال يتولى تسجيل ذلك . وفيما يلي سجلٌ لأوجه الصرف في حزب الاحرار حتى اغلاقه ، على أن نقدم فيما بعد سجلات أخرى للجمعية اليمنية الكبرى وكيفية الانفاق على جريدة الصداقة وغيرها من الصحف التي تحدثت عن حركة الاحرار في القاهرة والانفاق على القائمين عليها بما فيها ثمن مطابع النهضة اليمانية التي صدرت منها جريدة صوت اليمن .

انه	روبية	
٠٠	٥	أجرة بريد بيد الاستاذ أحمد ٥ روبيات
٨	١٨	برقية للنحاس باشا ١٨.٨ روبية في ٢٠ سبتمبر

أنه	روبية	
...	٧	خرج الجلسة التي في ٨ اكتوبر ٧ روبيات
	٨	دفتر الدخل للحزب ٨ روبيات
	٦٤	أجرة طبع ٤٠٠٠ سند ٢٠ دفتر ٦٤ روبية
	٢٤	برقية للنحاس باشا ٢٤ روبية
١٢	١	رسالة للنحاس باشا في البريد الجوى ١.١٢ روبية
٧	٥	أجور البرامج المرسلة إلى جرائد مصر ٧ أنات
١٠	٥	خرج الجلسة التي في ١٥ أكتوبر٥,١٠ روبية
٨	١١٦	خرج الجلسة التي في ٢٣ أكتوبر ٥.٨ روبية
٣	٥	ثمن ٢٠٨ أكياس مخدمع الخياطة ١١٦.٣ روبية
٧	١١٦	خرج الجلسة التي في ٢٩ أكتوبر ٥ روبيات
	١	ست برقيات مع ترجمتين ١١٦.٧ روبية عند الاعتقال العام في اليمن
١٤	٥	الجلسة التي في ٥ نوفمبر ١٤ عانه قيمة جلب ١ روبية
	٥٠	دفتر الخرج ١.٨ روبية مخد جواني ٣.٨ روبية
	٥٠	بيد أمين محول على عبدالله عثمان ٥٠ روبية للقوسي بنظر علي ناصر
	٥٠	السيد زيد محول على عبدالله عثمان ٥٠ روبية إلى المستشفى
	٢٠	المطيع دماج محول على عبدالله عثمان ٥٠ روبية
	٢٠	جميزة عند سفره إلى اليمن ٢٠ روبية
	٨	أجرة المحصل الجديد بعد سفر أمين الصندوق
	٢٠	له حق جاز للنادي مدة إقامة السيد زيد ورفاقه ٨ روبيات
	٥٠	إبن السيد زيد عند نزوله عدن للتداوي ٢٠ روبية
	١٥٠	عبدالله ابو رأس تحويلا على الحاج عبدالمجيد ٥٠ روبية
	٥٠	محمود المنتصر ١٠٠ روبية الاستاذ لقمان من مساعدة مكتب الفتاة ٥٠ روبية
	٦٠	القوسي وجميزة بواسطة القاضي محمد ٥٠ روبية
		مساعدة دماج ورفاقه ٦٠ روبية ستة أشهر
٥	٩٦٢ .	يكون .

الاحرار يصدرون جريدة الصداقة من القاهرة

توهم الامام يحيى وولي عهده احمد انهما نجحا في القضاء على حركة الاحرار التي نقلت الحركة الوطنية من النشاط السري والأدبي إلى النشاط العلني بمجرد إغلاق السلطات البريطانية بعدن لحزب الاحرار ومنع رجاله من مزاولة أي نشاط ضد الحكومة المتوكلية ومنع جريدة فتاة الجزيرة من نشر أي شيء باسم الاحرار خاصة وقد عاد غالبية الأحرار إلى تعز كما أسلفنا ، إلا أن الأمور سارت على عكس ما توهموا .

كان الاستاذ أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري قد قرّرا هما أيضاً العودة إلى تعز بسبب الضائقة المالية إلا أن أحمد عبده ناشر اتصل بهما من الحبشة وطلب منهما البقاء في عدن إن لم يكن لمواصلة النشاط الوطني فكرمز له ، وتكفل لهما بتوفير نفقاتهما الضرورية ، وفعلا أرسل لهما بمبلغ من المال وقدره ثلاثمائة روبية يقيم أودهما لمدة ثلاثة أشهر ريثما يتجلىّ الموقف . فعدلا عن العودة إلى تعز وبقيا في مدينة عدن ، ليعاودا . الاتصال بزملائهم الاحرار والمساندين لهم في كل من القاهرة والحبشة وشرق إفريقيا وبريطانيا وغيرها يطلعانهم على ما اعتزما القيام به فوجدا ، حماساً من قبلهم لتوفير الدعم المادي للحركة ورجالها . وبدأوا يستعيدون نشاطهم تدريجياً بفضل المساندة المادية من هؤلاء الجنود المجهولين للحركة .. وكان أول ما قاموا به هو إصدار جريدة أسبوعية من القاهرة هي جريدة (الصداقة) ومجلة شهرية هي (الرابطة العربية) ، وقد تمكن الأحرار بواسطة جريدة الصداقة ومجلة الرابطة العربية التعبير عن أرائهم وتشديد حملتهم ضد الاوضاع في المملكة المتوكلية ، وكانت الجريدة والمجلة ترسلان من القاهرة إلى عدن والحبشة وشرق افريقيا بانتظام ومن عدن كانت ترسل إلى صنعاء وتعز والحجرية وغيرها الى سجن حجة ..

كما مكنت تلك المساندة المادية الأحرار في عدن من الانفاق على زملائهم في عدن وتمويل وطبع الكتيّبات مثل (اليمن المنهوبة المنكوبة) وتمويل المواصلات بين عدن ومختلف المدن اليمنية وتمويل الاتصالات بالأحرار في مختلف مهاجرهم والإتصال بغيرهم من رجال الفكر والسياسة في مختلف أنحاء الوطن العربيّ .

وبعد رفع الأحكام العرفيه المفروضة في مستعمرة عدن عقب انتهاء الحرب العالمية والتي بموجبها ألغت السلطات البريطانية حزب الاحرار أثناء الحرب . عاود الاستاذان نعمان والزبيري اتصالهما بالسلطات يطلبان السماح لهما بتأسيس حزب ومنحهما ترخيص بإصدار جريدة ..

واستمرا في متابعة طلبهما ذاك حتى منحتهما السلطات في أواخر يناير ١٩٤٦ ترخيصاً بتأسيس حزب (الجمعية اليمنية الكبرى) برئاسة الاستاذ الزبيري وسكرتارية الاستاذ نعمان وحصلوا على امتياز بإصدار جريدة (صوت اليمن) برئاسة تحرير الاستاذ الزبيري وإدارة الأستاذ نعمان . إلا أنهما في يومه لم يعملا على افتتاح مقر رسمي للجمعية وإصدار الجريدة وذلك لعدم وجود المال المطلوب رغم أنهما حرصاعلى أن يكون النشاط باسم (الجمعية اليمنية الكبرى) التي حلت محل حزب الاحرار خاصة وقد نشر خبر حصولهما على الترخيص بتأسيس الحزب (الجمعية) وإصدار الجريدة وذلك في جريدة (فتاة الجزيرة) .

وفيما يلي نماذج من أوجه الصرف لعام ١٩٤٥م (وهو بالعملة الهندية) :

آنه	ربية	
٥	٩٦٢	يكون (ماصرف باسم حزب الأحرار وقد سبق نشره)
	٢٠٠	الشيخ محمد صالح المسمري إلى مصر في ١١ يناير ٤٥ بنظر أحمد محسن (١)
	٢٠	برقية لجلالة الامام في ١٨ أبريل ٤٥ / ٢٥ ربيع الثاني
١٠	٥	برقية لجلالة الامام في ٢ مايو ٤٥ / ٢٠ جماد الأولى
١٢	٩	برقية لجلالة الامام في ٧ مايو ٤٥ / ٢٠ جماد الاولى
٢	٧٠	برقية للملك عبد العزيز في ٢٥ مايو / ١٣ جمادى الثانية
-	٢٠٠	الشيخ محمد صالح المسمري ١٥ يونيه / ٥ رجب بنظر شاهر تحويلا من البنك (٢)
	٤	بريد مسجل لأمين الجامعة في ٢٩ يونيه / ١٩ رجب
	٢	خطاب مسجل جوي للسيد الكبسي وأخر للمسمرى في ٢٧ أغسطس
١٤		رسم إلى المسمري
١٤	٣٥	رسم وثائق أخرى ٣٥ ربية وخطاب للمسمري ١٤ آنة
	٣٧	كرا منزل لشهر سبتمبر ٣٠ ربية . قيمة الماء ٢ ربية . تنكة قاز ٥ ربيات
	٩٨	الشيخ المسمرى ١٤٠ شلناً ٤٦/٨ ربية بنظر عبدالملك أسعد في البريد المسجل ١٧ اكتوبر ١/٨
	١٥	برقية لأمين الجامعة العربية إلى لندن في ١٢ اكتوبر ٦ ذى القعدة .
	٢٤	أشتراك عبدين في الفتاة لسنه أعتباراً من أول أكتوبر ٤٥ إلى نهاية سبتمبر ٤٦
٢	١	برقية للرافعى ١/٢٠ ربيه في ١٧ ديسمبر .
		حواله من البنك بأربعة وسبعين جنيه للمسمرى والرافعى ٩٩٣/٩ ربيه.

المؤسسون لمطبعة صوت اليمن :

بعد إغلاق السلطات في عدن لحزب الأحرار وعودة غالبيتهم إلى تعز . اخذ ولي العهد أحمد يطلق سراح بعض المسجونين الدين اعتقلوا بعد تأسيس الحزب في يونيو ١٩٤٤ . وكان جازم الحروي من ضمن من أطلق سراحهم . فبقي في تعز بعض الوقت حتى اطمأن ولي العهد إليه . ولم يعد يرتاب في أمره فقرر اللحاق بصديقيه نعمان والزبيري إلى عدن .

كانت علاقة الاستاذين بجازم الحروي قد نمت وتوطدت خلال إقامتهم في تعز وزاد من قوتها ومتانتها الاهتمام الذي كان يلاقيانه من قبله .

لذا نجدهماعندما قررا الخروج إلى عدن لم يطلعا أحداً على ذلك سواه وعباس أحمد باشا اللذين دبرا

امر المواصلات التي أستخدماها ، كذلك تولى جازم تدبير أمر السيدين زيد والموشكي وأحمد الشامي للحاق بهما إلى عدن .

أستأذن جازم من ولي العهد في السفر إلى مكة لاداء فريضة الحج فأذن له . وقد اتجه بعدها الى الحبشة ومنها إلى عدن ليربط مصيره بمصير صديقيه نعمان والزبيري يشاطرهما همومهما ومشاعرهما تجاه مستقبل الحركة خاصة بعد أن تحصلا على ترخيص بتأسيس (الجمعية اليمنية الكبرى) وإصدار صحيفة (صوت اليمن) .

أخذ جازم يجلس مع الأستاذين الجلسات الطويلة يتشاورون ويتناقشون حول المشاكل المادية التي تعيشها الحركة وضرورة إصدار جريدة (صوت اليمن) . كان هم الأستاذين وشغلهما الشاغل هو ضرورة إيجاد مطبعة خاصة بالحركة لإصدار الجريدة . إذ كان الحصول على المال اللازم لذلك هو ما أخر إصدارها وافتتاح دارٍ للجمعية اليمنية الكبرى ، وكانت تجربتهما في العمل السياسي قد أوصلتهما إلى قناعة أنه لابد من جريدة خاصة بالحزب يتوليان تحريرها بنفسيهما ، وأن الجريدة لن تصدر بانتظام اذ لم يكن لها مطبعتها الخاصة . وذات أمسية وفي جلسة من هذه الجلسات طلب منهما جازم أن يوكلا إليه أمر ذلك وتعهد لهما أن يعمل على توفير المال اللازم لشراء المطبعة ، فتأثر الأستاذ محمد محمود الزبيري بموقف جازم هذا وبوعده وتعهده تأثراً كبيراً وملأ الفرح نفسه وهو يرى حلمهم على وشك التحقيق وجفاه المنام مفكراً بجازم وبوعده . وما أن أطل صباح الغد حتى كتب للأستاذ نعمان الرسالة التالية :

بسم الله

ألا فليعش في مهجة الشعب جازم نغذّي برؤياه النهى والعزائم

فتى راعني بالنبل حتى ظننته ملاكاً طهوراً انجبته الغمائم

سيدي الأستاذ صباح الخير أشكو اليك ومن أشكو

جازم ذلك البرق الروحاني اللامع الذي مزّق ظلمات ليلتنا البارحة ومزّق معها دياجير الشك والالتباس وأشعل نفسي بشعاع من الايمان لا عهد لي به ولهب من الحماسة أخشى أن ينوب قلبي ولساني وقلمي وهاك بيتين اقتبستهما من لمعته الخاطفة انتزعتها من المرجل الفوّار الذي ينبع من نفسي حاراً وهاجاً ولولا ذلك الفوران الشديد لتمخضت ليلتي عن قصيدة مؤمنة تضع صديقنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فدعني رُيثما يهدأ المرجل وسأوافيك من ذلك الينبوع الكثير إن شاء الله ، تأمل هذه الحقيقة الجازمية فان المناطقة يحددون الانسان بأنه الحيوان الناطق أما جازم فانه ليس من هذا الطراز فهو ملاك طهور أنجبته الغمائم ، تلك هي الصفة التي كنا نحوم حولها أليس كذلك تكرم بالحضور إلينا للصبوح ياسيدي . والسلام أخوك الزبيري

ذهب جازم بعدها إلى الحبشة وبقي فترة من الوقت يعمل بالتعاون مع زميله أحمد عبده ناشر لجمع التبرعات من الاحرار المقيمين في الحبشة *لتوفير المال اللازم لشراء المطبعة* وكأنهما أسخى الناس تبرعاً ، وعمل زملاؤهما في عدن على التبرع لشراء المطبعة وكان الأستاذ نعمان قد اتصل بالأستاذ محمد صالح المسمري في القاهرة ليبحث عن مطبعة ويرسل بمواصفاتها ومبلغ ثمنها ووقع اختياره على **مطبعة مستعملة**

تابعة لمطبعة نهضة مصر ، وأخذ الأحرار يرسلون بما يجمعونه من مال سواء في الحبشة أو عدن أو غيرها إلى مصر كجزء من ثمن المطبعة ولتمويل صدور جريدة (الصداقة) وغيرها من الصحف الناطقة باسم الاحرار في القاهرة ولمعيشة القائمين بها وهم سلام فارع الحكيمي ، محمد صالح المسمرى ، محي الدين العنسي ، أحمد الحورش .

سافر جازم الحروي من الحبشة إلى القاهرة ولم يعد إلاّ بعد أن شحنت المطبعة وأشرف بنفسه على شحنها إلى عدن .

ولي العهد احمد يصل إلى عدن لمراجعة نعمان والزبيري

انزعج ولي العهد أحمد من مقدرة الأحرار على مواصلة حملتهم الإعلامية وإصدارهم جريدة (الصداقة) تنطق باسمهم من القاهرة ينشرون فيها المقالات والأخبار والمذكرات التي لم يكن بوسعهم نشرها في جريدة فتاة الجزيرة بعدن ، خاصة وقد أخذت تلك المذكرات تنشر باسم حزب جديد هو (الجمعية اليمنية الكبرى) بعدن بعد أن فشلت الوساطات في إقناع الأستاذين أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري زعيمي حركة الاحرار في العودة إلى تعز وبعد أن تكفل لهما أحمد عبده ناشر بتوفير ثمن معيشتهما ليبقيا في عدن . وقد كان الأستاذان في يوم من الايام أثيرين إلى نفس ولي العهد أحمد ومن أقرب المقربين إليه . وقد سبب خروجهما من تعز إلى عدن وتأسيس حزب الأحرار تلك الموجة من الاعتقالات الجماعية بين صفوف الاحرار في مختلف مدن وقرى المملكة المتوكلية .

قرر ولي العهد أن يذهب بنفسه إلى عدن لمراجعتهما ، متذرعاً بالمرض كسبب لسفره إلى عدن وأشاع ذلك في مجالسه وسربه إلى جريدة فتاة الجزيرة بعدن . إذ نشرت قبل وصوله عدن في عددها الصادر يوم ٧ أبريل ١٩٤٦ الخبر التالي :

(علمنا من مصدر وثيق أن حكومة اليمن الموقرة طلبت طبيبين مصريين من القاهرة ليشرفا على مرض ولي العهد المكرم سيف الإسلام احمد في تعز وأنهما اعطيا الاجازة بالسفر إلى اليمن وولي العهد طريح الفراش نرجو له الشفاء العاجل)

كان نشر ذلك الخبر بمثابة تمهيد لزيارة ولي العهد أحمد إلى عدن في الاسبوع التالي تحت ستار ذلك المرض الوهمي .. وقد استقبل يومها استقبالا كبيراً لم تشهد عدن يومها مثله ، ولن اتحدث عن انطباعاتي يومها كواحد من الذين حشرهم نادي الاتحاد الأغبري مع من حشر من أبناء الأغابرة على سيارات النقل الكبيرة التي يملكها أبناء العزلة ، وتعمل في نقل البضائع بين عدن وتعز والتي أقلتنا إلى مدينة دارسعد بين المستعمرة والمحمية حيث تجمع أبناء النوادي القروية وغيرهم من المواطنين من مختلف أنحاء اليمن وأبناء الجاليات الاسلامية واصطفوا لملاقاته والترحيب به هناك وسأكتفي بنقل بعض ما جاء في عدد ٣١٧ من جريدة فتاة الجزيرة الصادر في ١٤ أبريل ١٩٤٦ حول ذلك فيما يلي :

(اهتاجت المشاعر والعواطف بنشر خبر قدوم ولي عهد اليمن فقامت عدن تستقبل هذا الضيف النبيل .. الجماهير تهتف على طول الطريق من لحج إلى عدن ترحب به وقد بدا عليها السرور والابتهاج بقدومه .. النساء يزغردن وطلبة المدارس ينشدون والأعلام ترفرف على الدور وفوق السيارات وبأيدي الجماهير التي كانت كلنها الموج الزخار .. وقد أقيمت أقواس النصر مرحبة بسموه وسمو أخيه الامير يحيى

وحمل اليافطات أعضاء النوادي لا سيما نادي الاتحاد النبجاني ، وعند القصر استقبلته بالتحية ثلة من البوليس المسلح) (ما من ناد أو جمعية) يمنية أو اجنبية إلا ووجهت إليه الدعوة لزيارتها في مقرها وما من اي منها إلا وتبرع بمبلغ من المال . وقد استقبل في كل النوادي والجمعيات التي زارها بالاناشيد والخطابات المرحبة بمقدمه إلا أن نوادي الحجرية - وكل النوادي القروية الموجودة يومها كانت من الحجرية - ضمنت خطابات الترحيب شكواهم مما تعانيه عزلهم من الجفاف والخطاط والتنافيذ ومطالبهم منه برفع المظالم عن كواهل ذويهم في القرى .

كان ولي العهد قد استصحب في زيارته هذه ضمن من استصحبهم من المرافقين بعض المتعاطفين مع الأحرار والمتعاونين معهم منهم صالح محسن أمين سرالشفرة والشيخ محمد علي عثمان . الدكتور تقلون وهو ايطالي الجنسية وجميعهم متعاطفون مع الأحرار وعلى صلة وثيقة بالأستاذين نعمان والزبيري يوافونهم بتفاصيل تحركات ولي العهد وعن نواياه نحوهما وحذروهما من حضور حفلات معينه لئلا يدس لهما السم فيها كما حذروهما من التواجد في أماكن معينة خوفاً من الاعتداء عليهما من قبل المتحمسين له أو المكلفين باختطافهما من قبله . وقد عمل الأستاذان نعمان والزبيري بنصائحهم . وذات مرة تركا سكنهما واختفيا في منزل الشيخ خير الدين رئيس الطائفة الاسماعيلية (البهرة) المتعاطف معهما والذي أولاهما كثيراً من الاهتمام . وفي عدن أخذ ولي العهد يتصرف كما لوكان في تعز يستخدم زوامل العسكر وطبل (التمسية) والنفير (البورزان) . وكان المواطنون يرفعون شكاواهم من بعضهم إليه فيدعو المتخاصمين للحضور الى مجلسه للنظر في قضاياهم وقد أمر في جلسة من هذه الجلسات بحبس القاضي حسين الاديمي عند العكفة في القصر الذي يقيم فيه (١) فاحتج الاحرار لدى السلطات على ذلك كما احتجت السلطات بدورها على مثل تلك التصرفات في الوقت الذي كان يقوم فيه ولي العهد بهذه الحركات والتصرفات ويُبيِّت مثل تلك النوايا مخفياً ضعفه مستظهراً قوته ومقدرته على نعمان والزبيري خاصة بعد أن وجد نفسه يُستقبل بذلك الاستقبال الشعبي الذي لم يكن يتوقعه أو يحلم به ليزداد ثقة بنفسه فيحاول تحطيم أعصابهما بحركاته وتصرفاته . كان في الوقت نفسه يتعامل معهما بشكل آخر يظهر ضعفه أمام صدقهما وصمودهما فكان يحاول التودد إليهما ويكتب لهما وبالذات للأستاذ نعمان رسائل كلها رقة يذكرهما فيها بالأيام السالفة التي عاشوها معاً في تعز ويتساءل في إحداها هل من عودة إلى مثل تلك الأيام . وقد قام الشيخ محمد سالم البيحاني بالوساطة بين الطرفين .

كان الشيخ البيحاني صديقاً لنعمان والزبيري منذ أيام الدراسة في القاهرة . حيث كان الأستاذ نعمان يرعاه ويشرف عليه ، وبالتالي كان صديقاً لولي العهد أحمد وبالرغم من تأييده لحركة الأحرار وللمطالب التي يرفعونها مثل حكم الشورى والدستور والعدالة ورفع الظلم عن المواطنين فقد بقي محتفظاً بصداقة ولي العهد أحمد يتبادل معه الرسائل والنصائح ، لذا مكنته صداقته مع الجميع إذ يكون واسطة بين الطرفين بنقل وجهات نظرهما لبعض . وكان أول مطلب لولي العهد أحمد يومها هو رغبته في مقابلتهما لكنهما اعتذرا عن ذلك .. وقدم لهما طلبه في أن يعودا معه إلى تعز وأنه سيعمل بنصائحهما وذكرهما مما كان بينهم من ود وألفة .

كان الزبيري ونعمان يطلعان زملائهما الأحرار في عدن والقاهرة بما يدور بينهما وبين ولي العهد من اتصالات . وعندما طلب منهما العودة معه إلى تعز أجريا مشاورات مع كل الأحرار في عدن والقاهرة . واتفق

الجميع على خمسة مطالب وطنية يتقدم بها الاستاذان نعمان والزبيري لولي العهد أحمد باسم (الجمعية اليمنية الكبرى) شرطاً لعودتهما معه .. تقدم الاستاذان بالخمسة المطالب لولي العهد شرطاً لعودتهما معه وأوضحا له إذا لم يكن يملك الصلاحيات لتنفيذها فعليه أن يتعهد خطياً بتحقيقها عندما يخلف أباه الإمام يحيى في الحكم فرفض ولي العهد بذلك قبول تلك الشروط معقباً عليها بقوله (الشعب شعبي والبلاد بلادي فاذا كان لهما مطالب خاصة فليتقدما بها) فرفضا العودة معه وعاد بدونهما إلى تعز . وقد نشرت جريدة فتاة الجزيرة هذه المطالب في عددها ٣٣٢ الصادر في ١٨ مايو ١٩٤٦ وفيما يلي نصها كما نشرت يومها .

الجمعية اليمانية الكبرى تقدم : مطالب الشعب اليماني

هذا ما أرسلته إلينا سكرتارية (الجمعية اليمانية الكبرى) بعد أن قدمت مطالب الأمة إلى ولي عهد اليمن وقالت السكرتارية هذا ما أجمع عليه شباب اليمن وأحراره وعلماؤه ورؤساؤه إلاّ أنه لا يجرؤ أحد على التظاهر غير نفر من الشباب قليل غامروا بكل شيء في سبيل وطنهم المفدى .

(١) *تأسيس* مجلس شورى للدولة يتكون من علماء البلاد وأعيانها وأولي الرأي فيها وتكون مهمته الاشراف على اعمال الوزارة المسئولة ودرس المشروعات اللازمة لرُقي البلاد وإنهاضها ووضع المقترحات وإصدار الأنظمة .

(٢) *تشكل* وزارة من رجالات البلاد الأكفاء يكون لها منهج إصلاحي شامل وسياسة وتكون مسئولة أمام مجلس الشورى وأمام ملك البلاد (جلالة الإمام) كماهو الحال في العربيات .

(٣) *احتفاظ* سيوف الإسلام بمكانتهم كأمراء وابتعادهم عن تولي المناصب في الدولة وإعفاؤهم عن المسئولية حفظاً لكرامتهم .

(٤) *إصدار* منشور ملكي من جلالة الإمام بشأن تأسيس الوزارة المسئولة وتشكيل مجلس الشورى وصورة المبادئ في تنفيذ السياسة الإصلاحية تمشياً مع تطورات العصر وعلى ضوء مبادئ دول الجامعة العربية .

(٥) *الموافقة* على تشكيل لجنة مراقبة من المواطنين تكون مهمتها مراقبة وتنفيذ المطالب السالفة على أن يكون مقرها بلد محايد مثل عدن أو القاهرة .

وقد رفض ولي العهد احمد قبول الشروط كما أسلفنا وعاد إلى تعز بمفرده بعد أن رفض الاستاذان نعمان والزبيري العودة لرفضه قبول تلك الشروط :

اثناء الحوار بين الاحرار وولي العهد قرر الشيخ عبدالله على الحكيمي العودة إلى مقره في مدينة *كارديف* البريطانية التي غادرها أثناء الحرب . وكان قد أسس فيها زاوية صوفية ومركزاً اسلامياً وعاد إلى بريطانيا على إحدى السفن الافرنسية . ليعاود الاشراف بنفسه على نشاط المركز والزاوية دينياً وتربوياً وليجند نفسه ومؤيديه ويسخر نشاطه لمساندة الجمعية اليمنية الكبرى وقد ودعه على الباخرة كثير من الشباب اليمني ورئيس الجمعية اليمنية الكبرى القاضي محمد محمود الزبيري وسكرتير الجمعية الاستاذ أحمد محمد نعمان وغيرهم من رجال الجمعية ونشر خبر ذلك في جريدة فتاة الجزيرة .

ضاعف الأحرار من نشاطهم واتصالات المسئولين بالجمعية بعدن بكل زملائهم الاحرار في كل من القاهرة والحبشة ومختلف المهاجر إلى جانب اتصالاتهم ممن في الداخل . وعملوا على إرسال جريدة فتاة الجزيرة التي نشرت المطالب التي تقدمت بها الجمعية لولي العهد احمد إلى مختلف المهاجر والى كل الاحرار . وبالتالي نشطت المراسلات بين المقيمين خارج اليمن وبين قادة الاحرار في عدن وبالذات المراسلات مع أحمد عبده ناشر في الحبشة ومحمد صالح المسمري في القاهرة أثناء المساعي لشراء المطبعة ومن مراجعة سجل صرفيات الجمعية اليمنية الكبرى نجد الاتصال بين الاستاذين نعمان والزبيري في عدن وبين احمد عبده ناشر والمسمري تكاد تكون يومية في بعض الاحيان .

نماذج من أوجه الصرف في الجمعية من يناير ١٩٤٦ حتى نهاية يونيو ١٩٤٦ بعد عودة ولي العهد من عدن الى تعز (يناير ١٩٤٦)

أنه	ربية	
٦	١١	أجور ترجمة خطاب للوالى ١٠ روبيات بريد جوي لطرابلس ١/٦ ربية
	٥	في ١١ منه رسالة مسجلة لاحمد عبده ناشر مع مجموعة قصاصات ٥ روبيات
	٦	في ٥ منه خطاب مسجل للوالي مع قانون الجمعية .
١٥	١	في ٧ منه بريد مسجل جوي للمسمري مع رسالة خطيرة لأمين الجامعة وخطاب للرافعي ١/١٥(٢)
١	١	في ١٠ منه رسالة للمسمرى ورسالة للجامعة بشأن البعثة الأمريكية .
٦	٦	لأحمد عبده ناشر ١/١٥ ربية ساعي البريد ٧٪ عبد الله عبد الوهاب أجرة رسم
	١٣٠	الحاج عثمان قائد لأم ناشر عبدالرحمن ١٢٠ ربية في ١٤ منه مقرر سنة وأجرتها (٣)
١	١	في ١٧ منه أجرة بريد مسجل للمسمري طيه شيك ١/١
١٠	٦	أجرة بريد مسجل للوالي من رسم الجريدة ٥/٦ ربية للمسجل للجمعيات والنوادي ٥٪
٥	١٠	للبنك بواسطة الشيخ هبه لتحويل الشيك من لندن إلى القاهره ٥/١٠ ربية
١	١	بريد مسجل للمسمري مع أخبار جديدة ١٥ / ١
١٣	٢	في ٢٢ يناير رسالة للحبشة مع جريدة الصداقة لأحمد عبده ناشر ٢/١٣ ربية
١	١	في ٢٥ يناير رسالة الى المسمري مع اخبار جديدة
٦	٩٨	برقية لأمين الجامعة ٥١/٤ ، برقية لترومان ٤٧/٢ ربية
	٦٠	أجور المنزل لشهر يناير وفبراير ٦٠ ربية
		(أبريل)
١	١	في ٢ منه رسالة مسجلة مع حوالة قيمة المطبعة للمسمري ١/١
٣	٩٩٩	في ٤ منه حوالة للصداقة بنظر السيد يحيى زباره ٩٩٩/٣ ربية
	١٠٠٢	للمسمري فوق ثمن المطبعة ٩٩٩/٣ روبية أجرة بريد مسجل للصداقة ضمن الحوالة ٢/١٣ ربية

أنه	ربية	
١	١	خطاب مسجل (للرابطة العربية) مع أشتراكات وقيمة جرائد خارجية ١/١ (٤)
٩	٢١	وفي ٦ منه برقية إلى مصر *إشعاراً بقدوم ولي العهد* ٢١/٩ ربية
	٧٥	٧٥ رسالة إلى صنعاء مع رسول خاص ٣٠ ريال عن ٧٥ ربية
١٤	١١٣	٢٦ منه برقية للجامعة العربية وأعضائها والصحف المصرية ١٤/١١٣ ربية
		(مايو)
		٨ برقيات للرافعي ١٢/٨ خطاب مسجل للحبشة ١١/٣ ربية
١٤	٣٠٠٣	٩ منه خطاب للرافعي مسجل ١/١ وللاخوان ١٣ /٢ربية مع حواله بمبلغ ٣٠٠٠ ربية مقابل٢٢٠ ج . م
١٤	٨	١٣ منه برقية للمسمرى والاخوان إعلانا بسفر الشيخ عبدالله علي الحكيمي ١٤/٨
٢	٧٢	١٤ منه برقية إلى النحاس باشا والجامعة العربية وغيرهم بشأن المعتقلين ٧٢/٢ ربية
١	١	١٨ خطاب لجازم مسجل الحبشة ١/١
	٢	١٩ منه أجور سيارة رسول إلى منزل الوالي بشأن القاضي حسين (١)
١٢	١	٢٠ منه رسالة مسجلة الى كارديف للشيخ عبدالله مع اعداد من الفتاة ١/١٢
٣	١	٢٠ منه خطاب جوي للحبشة مع ٢٠ عدد من الفتاة ١/٣ ربية
		٢٠ رسالة مسجلة لشاهر عبدالرحمن و١٠ أعداد من الفتاة ١/٥ ربية
١٢	١٨	٢٨ برقية *لمصر إشعاراً بعودة الرجل خائباً* ١١/٤ ربية للحبشة ٧/٨ (٥)
		(يونيو)
١٤	٢٠٠١	١ منه للمسمري تحويلا من الشيخ سعيد وما معها من البنك ٢٠٠٠ ربية أجرة بريد ١/١٤
١	١	١٠ رسالة مسجلة لعبدالله علي الحكيمي و٣٠ عدد من الفتاة ١/١
١٥	١	١٢ منه خطاب مسجل للحبشة باسم عبداللطيف ضمنه الصداقة ومظروف لعبدالواحد انعم
٦		٢٠ عدد من الفتاة لشاهر و٢٠ عدد إلى اليمن مع الرسالة رقم ١٢
٥		١٠ أعداد من الفتاة للشيخ عبدالله ٥٪
١٠	١٢١٨٩	يكون الإجمال لكل الصرفيات *وليس لنا نشر هنا منها* .

هوامش للجدول السابق :

(١) ذهب القاضي حسين الاصبحي الى مقر ولي العهد أحمد بعدن ووقف في الشارع يصيح منددأ بالظلم ويطالب برفع الخطاط وكف الاذى عن المواطنين ، فسمعه ولي العهد فأمر العكفة المرافقين باعتقال القاضي حسين وايداعه الحبس عندهم ، فتحايل القاضي حسين على العكفة حراس سجنه وطلب منهم مرافقته الى سوق القات ، وكان مركز الشرطة يقع بالقرب من السوق ، فما أن اقتربوا من المركز حتى هرول القاضي حسين الى داخله يصرخ مستغيثا : ياأحمد السركال انقذني من عسكر احمد ياجنّاه وحاول عسكرالامام الدخول الى مركز الشرطة لأخذه الا ان رجال الشرطة منعوهم واحتجت السلطات بعدن لدى ولي العهد على نلك التصرف واعتقال المواطنين في المستعمرة وبالتالي أحتج الاحرار لدى الوالي على نلك التصرف .

(٢) عبد الغني الرافعي هو صاحب امتياز جريدة (الصداقة) الاسبوعية التي اصدرها الاحرار في القاهرة لتتحدث باسمهم . وكان الاحرار هم المولون لها والمحررون فيها .

(٣) كانت مراسلات الأحرار بين عدن - الحجرية - حجة - تتم بواسطة الشيخ ناشر عبدالرحمن العريقي المقيم في قريته والشيخ امين عبدالواسع نعمان المقيم في نبحان ، يستلم الشيخ ناشر الرسائل الواصلة من عدن فيرسلها الى الشيخ امين الذي يتولى ارسالها مع رسول خاص الى حجة الى شخص يدعى لحمد المطاع (وهو غير أحمد المطاع المعروف) يعمل في بعض نواحي حجة . ويعود الرسول بالرسائل من حجة لترسل الى عدن بنفس الطريقة . ولما لم يكن للرسول مأوى يأوى فيه أثناء . تواجده في حجة فقد كان ينام في المسجد مما لفت انظار جواسيس الإمام فأخذوا يراقبونه ويلغوا عنه السلطات فارسلت بعض جنودها بإحضاره ولحقوا به أسفل النقيل في طريقة الى الحجرية وعادوا به الى الحكومة وعثروا على الرسائل التي يحملها وأرسلوا رسالة شفرة إلى ولي العهد احمد بتعز يخبرونه بنلك . فكلف ولي العهد صالح محسن بحل رموز الشفرة الا أنه قبل أن يبلغ ولي العهد بمحتواها كلف من يحذر الشيخ امين والشيخ ناشر بافتضاح أمرهما وعليهما تدبر أمرهما قبل أن يأمر ولي العهد باعتقالهما ففرا إلى عدن . فقرر الاحرار نلك الراتب الشهري لأم ناشر عبدالرحمن .

(٤) مجلة (الرابطة العربية) كان يمولها الاحرار وتتحدث عن حركتهم .

(٥) عودة ولي العهد من عدن إلى تعز .

صدور صوت اليمن وافتتاح دار الجمعية اليمنية الكبرى

أخذ الأحرار يمهدون لوصول المطبعة الخاصة بهم وقرب صدور جريدة صوت اليمن بنشرهما الإعلانات عنهما في جريدتي الصداقة وفتاة الجزيرة . وفي رسالة وجهها الأستاذان نعمان والزبيري في ٢٠

يوليو ١٩٤٤ لولي العهد أحمد بعد مغادرته عدن إلى تعز كنوع من الحرب النفسية والإعلامية ضد الحكومة المتوكلية مـن ذلـك مانشرته فتاة الجـزيرة فـي عـددها ٣٣٤ في ١١ أغسطس ١٩٤٦ على شكل اعلان كـان كالتالي :

مطبعة النهضة اليمانية

(واخيراً وبعد جهود طويلة عاناها المجاهدون وبعد عراك مع الزمان وصراع مع الأيام ومداراة لأغلال الظلم والعسف ومغالبة لأحابيل الدس والكيد وبعد مراس شديد مع الامة اليمنية التي عطل الاستبداد قواها ومحق اعصابها وافسد مشاعرها ومزق وجدانها . وبعد كل شيء يسميه الناس عقبه كأداء أوداهية دهياء وصلت (مطبعة النهضة اليمانية) من مصر كنانة الله ومهد (الجامعة العربية) وقد تبرع بها باسم (الجماعة اليمانية الكبرى) رجال ابطال مجاهدون ستكشفهم الأيام .

كانت هذه المطبعة بين مئات المطابع في مصر تسمى (مطبعة نهضة مصر) واليوم نجدها في شعب لا يجد سواها على الإطلاق . فما أحرانا أن نسميها نحن (مطبعة النهضة اليمانية) . ولن نتحدث للقراء عنها حتى تظهر أعمالها بنفسها وتبرز آثارها ماثلة للعيان كأول مطبعة باسم الأمة اليمانية المجيدة) .

الجمعية اليمنية الكبرى

صوت اليمن

(من هنا يبدا تاريخ البعث ، ومن ها هنا تنطلق أنفاس الشعب ومن هاهنا تطل روح الأمة اليمانية على الوجود بعد أن حبسها الدهر زهاء اربعين عاماً .. أيها اليمانيون هذا ميدانكم الرحب فانطلقوا في جنباته وهذا هواؤكم الطلق فتنفسوا في أجوائه) .

وعندما استوفوا الإعداد للإنطلاقة من جديد تخلى لهم محفوظ مكاوي عن داره الكبيرة المكونة من ثلاثة طوابق تطل على شارع العيدروس من جهة وعلى شارع الشيخ عبدالله من جهة ثانية ، جعلوا منها مقراً للجمعية وادارة الجريدة ، وفيما بعد خصص الطابق الثالث سكناً للأمير ابراهيم ، وعلى مقربة من دار الجمعية أستأجروا مكاناً خاصاً بالمطبعة . وقد عمل الاستاذ سعيد الدمشقي على تركيب المطبعة ليلة وصولها ، وأرسل احمد عبده ناشر خبيراً يمنياً إلى عدن هو عبدالله طاهر الذي كان يقيم يومها في الحبشة لتشغيل المطبعة ، وعمال المطبعة هم : عبدالله عبدالوهاب نعمان ، عبدالرحمن احمد قاسم ، حسين عبدالحق ، احمد امين عبدالواسع ، على عبدالواحد . وانضم اليهم فيما بعد هاشم طالب ومحمد عبدالله الفسيل . وقد صدر اول عدد من جريدة صوت اليمن في ٣١ اكتوبر ١٩٤٦..واستمرت تصدر بانتظام وفي وقتها المحدد . كان ابرز

الكتاب فيها هم الاساتذة نعمان والزبيري وعبدالله عبدالوهاب الذي كان بمثابة سكرتير تحرير والشيخ محمد إبن سالم البيحاني .

كانت *افتتاحية العدد الاول* خطاباً موجهاً للامام يحيى نشر في الصفحة الاولى تحت العنوان التالي

الامة اليمنية تحيى ملكها صاحب الجلالة إمام اليمن المعظم وتضع مطالبها العادلة بين يديه

جاء فيه :

((مولانا صاحب الجلالة ملك اليمن المعظم وفقه الله للسداد والهمة والحكمة والرشاد هذه تحية الامة اليمانية الكريمة الوفية يقدمها أبناؤكم المخلصون ويفتتحون بها أول صحيفة يمانية تعبر عن آمال الشعب والأمة بعد أنْ مضى عليهم أربعون عاماً في عهدكم السعيد الزاهر ولم يجدوا الفرصة ولا (الوقت المناسب) لاصدار صحيفة أو نشرة يظهرون فيها ماتنطوي عليه سرائرهم من حب صادق وولاء خالص ياصاحب الجلالة .

هذه تحية الأمة تنطوي على معنى الاخلاص والولاء لجلالتكم وتعلن للعالم كله أننا لسنا في قضيتنا العادلة خارجين عليكم ولا أعداء لكم ***وأننا لا زلنا آملين عدلكم وإنصافكم وانتم على علم اننا منذ هاجرنا من اليمن على اتصال بكم لم تنقطع عنكم رسائلنا ومذكراتنا وبرقياتنا*** نعرض على جلالتكم قضية الأمة وما تعانيه من متاعب وويلات على يد أفراد لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وليس لهم وازع من دين ولا رادع من انسانية وقد شرحنا أسباب الهجرة وفصلنا لكم كلما يجري تفصيلا)) وهي إفتتاحية طويلة حملوا فيها كل ما يجري من مظالم موظفي الإمام وليس الإمام نفسه .

أما في الصفحة الثالثة فقد نشرت الرسالة التي وجهها الأستاذان نعمان والزبيري باسم الجمعية اليمنية الكبرى إلى ولي العهد أحمد بعد عودته من عدن إلى تعز التي أشرنا إليها فيما سبق أوضحا له فيها سبب رفضهما مقابلته أثناء وجوده في عدن وأخبراه بقرب وصول المطبعة . وقد نشرت تحت العنوان التالي :

خطاب مفتوح : إلى الامير سيف الاسلام أحمد

جاء فيه :

((صاحب السمو الملكي أمير لواء تعز مولانا سيف الاسلام أحمد بن أمير المؤمنين حقق الله بكم الآمال وأنقذ بكم الأمة وحياكم تحية مباركة طيبة . لقد بعثنا لسموكم برقية أعلنا فيها شكرنا لإفراجكم عن بعض المعتقلين وقلنا لمولانا هكذا تحل المشاكل وتكسب القلوب ولا تظن يامولانا أنَّا رضوان بن أنفسنا

بتخلفنا عن زيارتكم في عدن والابتعاد عن المثول بين يديك ،وما كان ذلك إلاّ حرصاً منا على مكانة القضية الوطنية المقدسة وخوفاً من أن تتدخل المجاملات في مسألة هي الحياة أو الموت في نظرنا .

وقد وقفنا ذلك الموقف وأنتم في إبان عظمتكم وقوتكم ونفوذكم نشعركم أنه إذا كان في الدنيا شيء يستطيع أن يحول وجهاتنا فهو ذلك الجلال والسلطان الذي كنتم محوطين به والذي كان ينبغي لنا أن نخشاه ونرهبه ونطمع فيه ونحسب له الف حساب .. ولكن عقيدة الفرد ولو كان ضعيفا تتغلب على كل قوة في هذه الدنيا مهما كان خطرها واذ قد انكشف لكم ذلك وعرفتم أن تلك هي عقيدتنا *" تي لاتتغير وأن الترهيب والترغيب لا يؤثران فيها شيئاً ولا تحملنا على كتابتها حاجة أو مخصمة ، وانما هو إخلاصنا وحرصنا على ان يكون اصلاح البلاد بأيديكم ولئلا يكون لكم حجة علينا بعد اليوم))* وجاء فيه أيضاً .

((ياصاحب السمو : إن المطبعة قد انجزت في أوائل هذا الاسبوع . وقد أعددنا للصحيفة كل ما عندنا من معلومات وهيأنا الخطة للدعوة الى الاصلاح وارتبطنا بالمهاجرين ارتباطاً وثيقاً فالشعور مستيقظ بكل مكان والناس ينتظرون ظهور الجريدة بفارغ الصبر فهل تقبل أن تكون هذه الحركة الوطنية مشمولة برعايتك وتستخدمها أنت وتجعلها لك لا عليك . إننا نبذل هذا ونعرضه وستجمع الأمة حولك ولكن على الاساس الآتي)) .

وقدموا له خمسة شروط أولها أن يكتب تعهداً خطياً يؤيد فيه الجمعية اليمنية الكبرى ويعد بمساندتها . وطبعاً لم يوافق على تلك الشروط . أقام الاحرار في عدن احتفالاً كبيراً بمناسبة صدور الجريدة وافتتاح دار الجمعية في مبنى الدار وألقيت فيها الكلمات والقصائد منها قصيدة الاستاذ الزبيري التي مطلعها :

هاهنا أقطاب شعب تأتمر ... وعقول نيرات تزدهر

نشرت يومها في جريدة صوت اليمن . وقد كان ذلك الاحتفال من ضمن الاحتفالات والمهرجانات التي كان الاحرار ينظمونها ما بين وقت وآخر أو يوعزون إلى النوادي الثلاثة القروية المساندة لهم وهم : الذبحاني، الاغبري ، والشوافي لا قامتها في الساحات العامة بالتعاون مع نادى الإصلاح العربي لتنظيم احتفال بعيد المولد النبي أو الإسراء والمعراج – أو رأس السنة الهجرية . وأحياناً كان الشيخ البيحاني ينظم ذلك في مسجد العسقلاني . ويكون هو ونعمان والزبيري أبرز المتكلمين فيها لصالح القضية الوطنية . كان لهذه الخطوات التي أقدم عليها الاحرار من تأسيس الجمعية إلى شراء المطبعة إلى اصدار جريدة صوت اليمن أثرها على كثير من ابناء الشمال في عدن والمهاجر المختلفة . فقد تضاعف حماسهم وتأييدهم ومساندتهم للجمعية ، ونشطت المراسلات بينهم وبين قادة الجمعية ومع إدارة الجريدة وكل واحد من الشباب يصر على أن يقرأ اسمه منشوراً في الجريدة أو يتسلم إجابة خطية على رسالته مهما كانت خالية من الاهمية . وكان

على الاستاذين نعمان والزبيري مراعاة مشاعر الشباب والاجابة على رسائلهم فرداً فرداً وقد لعب الشيخ البيحاني دوراً بارزاً في هذه الحملة الاعلامية ضد حكم الامام يحيى ومظالمه من خلال خطبه في المناسبات العامة ومن خلال الباب الاسبوعي الذي كان يكتبه في صوت اليمن تحت عنوان (كلمة الإسلام) وكان اهم مقالاته هذه مانشر في عدد ١١ من صوت اليمن وفي الصفحة الأولى تحت عنوان (هكذا فليكن علماء الاسلام) وهو نص رسالة ارسلها الشيخ البيحاني للامام يحيى أعاد نشرها في صوت اليمن جاء فيها (وأنتم أحق من تقدم اليه النصيحة وأولى الناس بالاقتداء والناس بسيد الخلق والرحيم بهم) (لقد ساءت الحالة واتسع الخرق وتذمر القريب والبعيد عن رعيتكم لما يعانون من ظلم لا يطاق وعسف وجور لا يحتمل فبوادر الثورة ظاهرة ومقدمات الانفجار صادقة النتائج ان لم يتدارك الله - بماضي عزيمتكم وقوة نفوذكم - البلاد من الخطر الداهم والشر المستطير) وفيما يلي سجلٌ لصرفيات الجمعية من يوليو ٤٦ حتى نهاية اكتوبر منه :

انه	ربية	(يوليو ٤٦)
١٠	٢	رسالة مسجلة للوالي بشأن المطبعة ٥٪ وأخرى للحبشة مع (٥٠) عدداً من الفتاة
١	٢٠٠١	٢ منه للمسمرى ١٤٦ ج . م ١٢= ٢٠٠٠ربية ورسالة مسجلة بالبريد ١/١
٨	١٩٨	٢ منه للقمان من قيمة الفتاة ٢٤ ، ٢٥، ٢٦، ٢٧ ، / ٨/ ١٩٨ ربية
١٣	٢	٣ منه رسالة مسجلة مع الصداقة لعبداللطيف الى الحبشة ١٣ / ٢
١	٥١	في ٣ منه رسالة مسجلة لجازم الى جيبوتي ١/١ عبدالله عبدالوهاب ٥٠ روبية
١٥	١	٨ منه رسالة مسجلة للشيخ عبدالله على وقصاصات من الفتاة
	٨٠	رسول من صنعاء عن طريق البلاد مصروف ليومين ١٠ روبيات أجرته ٧٠ ربية
		(اغسطس)
	٣	٢ منه رسالة مسجلة للحبشة لأحمد عبده ناشر ١٥ / ١ ورسالة للشيخ المسمرى ١/١
	٢٢٥	قيمة كراس وأمياز ٢٢٥
	٢٥٠	حق المفتاح لمكتب الجمعية ٢٥٠
	١٣	٦منه برقية للمسمرى مستعجلة بشأن المطبعة ١٣ ربية
١	١	٧ منه رسالة مستعجلة للحبشة لأحمد عبده ناشر ١/١
١٢	٦٨٤٣	الدفعة الأولى من قيمة المطبعة تحويلا من الشيخ سعيد بازرعة مقابل ٥٠٠ جنية على

		أخية الشيخ أحمد بازرعة بشارع المعز لدين الله الفاطمي ١٤١ / سعر الجنية ١١/١٢
	٦٠	٢٦ منه سيارة الى المجراد ١٠ ربيات قيمة الاعلان (صوت اليمن) ٥٠ ربية
١	١	٣٠ منه خطاب مسجل للسيد عمر البار والاديب محمد حسن عوبلي ١/١
	١٨	٣٠ منه كرى المكتب لاغسطس ١٨ ربية

(سبتمبر)

١١	٣	رسالة لأحمد عبده ناشر مع رسالة للسيد البار وأخرى لبا عقيل وجريدة الصداقة
	٥٢	٥ منه أتريك للمطبعة /٢ عبده سعيد النجار ٥٠ ربية
	٩٠٠	٦ منه قيمة ٣٠ ريم ورق للصحيفة من مطبعة لقمان ٪ ٩٠٠ ربية
٥	٥	١١ منه برقية للشيخ عبدالله علي الحكيمي ٥/٥ ربيات
١٢	٦٨	١١ منه أجرة نقل برقية الامام بالزنكلغراف ٥٠ نسخة صغيرة وكبيرة ١٢/٦٨ ربية
	٥٠	١٣ منه رسول الى الحجرية وتعز ١٥٠ ربية
	١٠٠	١٣ منه رسول الى حجة وصنعاء ١٠٠ ربية
	١٥	١٣ منه أجرة بريد لأحمد عبده ناشر وعبدالصمد والمسمرى والاستاذ الطاهر مع نسخ من الفوتغرافية لبرقية الامام ومحيى الدين العنسي ٢/١٥
	١١٧	في ١٧ منه الشيخ سعيد بازرعة أجرة المطبعة الى عدن
	٥٠	في ١٧ منه كرا مكان للمطبعة لسبتمبر ٥٠ ربية
	٢٢	في ١٧ منه حق المفتاح لمحل المطبعة ٢٠٠
	١٥٠	في ١٧ منه ديبازي لثلاثة أشهر ١٥٠
١٤		في ٢٠ منه رسالة الى الحبشة لأحمد عبده ناشر بشأن عبدالله طاهر ١٤٪

(اكتوبر)

٢	١٢	١ منه برقية الى انجلترا ١٢/٢ اشعاراً بشدة مرض الإمام
	٥٠	٥ منه بيد جازم نفقات للاتيل لتكريم شيخان والصفي محبوب ورفقائهم

	٣٥	في ٦ منه رسول الى صنعاء ٣٥ ربية
٣	٤٣٢	في ٧ منه الرافعي الى مصر ٣٤٢/٣ مقابل ٢٥ جنيه مصري
	٣٠	في ١٠ منه القاضي على الأنسي بنظر القاضي محمد ٣٠ ربية
	٢٠٠	في ١٥ منه السيد شيخان ١٠٠ ربية رسول صنعاء والحجرية ١٠٠ ربية
	١٠	في ٣٠ منه رسول لودار بجرائد (صوت اليمن)
	١٤٨	في ٣١ منه مدفوع أجرة ١٥٠ عدد من (صوت اليمن) إلى الحبشة بأسم عبداللطيف وأحمد عبده ، وعلى الحاج في البريد الجوي أول عدد .
١٤	٣٠٠٦٠	يكون الإجمالي إلى نهاية اكتوبر ١٩٤٦ أي يوم صدور العدد الاول من جريدة (صوت اليمن) .

أسماء النباتات في اليمن

محمد عبدالله محسن الجدسي

أولاً : مقدمة

ثمة فجوة واسعة وغربة محبطة بين المعرفة التي تثوي في بطون الكتب ، وبين الواقع في كثير من المجالات . ورغم أن الواقع والمفترض في سجال دائم في كل الأزمان وفي مختلف المجتمعات إلا أن وضعنا يبين ويتفوق في الاغتراب القاسي بين ما نقرأ ونتزود ، وبين ما نلمس . تتسع البينونة إلى الحد الذي يعجز فيه الباحث عن استبصار ما يقرب الشقة ، فيجن عليه ليل هذه الفجوة إلى حد الحلكة .

ومما لا شك فيه أن ثمة عوامل وراء كل هذه الغربة . فإن كان ضحى النهضة لم تستحر شمسه بعد ، فهناك ظروف تساعد على عدم الاستمرار ، وخلق التفاعل المضيق للشقة ، كالعلاقات الثقافية ، التي هي بحاجة إلى المراجعة ، حيث إن القطر الجزيري يمد جسور التواصل الثقافي مع المشرق العربي قبل مدها مع أقاليم الجزيرة أو شبه الجزيرة العربية ، كبيئة واحدة ذات خصائص مشتركة أكثر من الخصائص المشتركة مع الأطراف كالمشرق . وعلى ذلك فإن الفجوة في مجال التسميات حصاد خطأ في المسلك على مستوى النبات ، وعلى مستوى خارطة الحياة ككل .

من هذه الزاويه يكد البعض لتحصيل معرفة بيئية في ميدان تسمية النبات ، غطاء السلام الأرضي ، محاولاً تقديم ما يقدر عليه . ولا شك أن لكل مجتهد نصيباً متى توافرت رغبة - غير عارضة - في إزاحة الغربة . ويوم عن يوم نرى البحاثة والهواة يهتمون بالنباتات والأعشاب مرسخين آلية الملاحظة الدائمة لمختلف أنواع النباتات حين يمرون ويخطرون أو يحطون ويرحلون . بذلك ترفد الملاحظة والتسجيل بأساليب وإمكانات كتصبير الأوراق النباتية ، وأخذ صور ضوئية لها و ... و ...

غير أن المشكلة أن عالم النبات واسع ، يكاد يكون بلا مدى أو نطاق . وكثيراً ما تتشابه النباتات تشابهاً ملبساً وقائداً إلى الإحباط . فمن يعتقد - أول الأمر- أن الصور الضوئية الملونة مساعدة كثيراً في هذه المهمة ، ما يلبث أن يصطدم بأن هذه الصور - مهما بلغت درجة وضوحها - لاتحل المشكلة .

فالورقة تشبه الورقة ، والثمرة تشبه أختها،

والساق يتماهى في ساق . لقد قال أحد المهتمين في أوج المعاناة : لواخذ الواحد صوراً لأوراق القات ، وعاد إليها بعد مدة ؛ لما تبين له أنها أوراق القات المنغمس فيه ! فكيف بحال من يود عرض هذه الصور للحصول على اسماء من المختصين والعارفين والمعايشين ، أو من يود إبقاء هذه الصور للمراجعة حين تكون النباتات خارج دائرة النظر .

اما تعبير الأوراق ، فهو إن احتفظ بشكل الورقة ، وأغنيَ عن رؤيتها خضراء طرية غضة ، فهو لا يقدم كثيراً في تصور النبتةِ أوراقاً وساقاً .. ازهاراً وأثماراً . ولا بديل لغير ترسيخ التعامل العياني - نظراً وفعلاً - كطريقة أولى للمعرفة .

إن هذا الموضوع صاعد من غبار كل ما سبق . ولكي يستفاد اكثر من الأسماء الواردة ، يحسن أن نذكر أقسام النبات الذي يدخل في مُجملهِ تحت الخانات التالية :

أ - العشبة : نبات طري ، بشكل لايؤهل معه لأن يصبح شجيرة أو شجرة .

ب - البقلة : نبتة عشبية يغتذي بها الإنسان

جـ - الجنبة : ماكان بين الشجر والبقل .

د - الشجيرة : شجرة صغيرة أو نبات زاحف مداد .

هـ - الشجرة : ما ارتفع على ساق قادر على إبقاء الجزء الخضري في الهواء .

و - الدوحة : شجرة سامقة عميقة ظليلة .

وأخيراً ، فهذا الموضوع - الذي جمع بين المشاهدة والنظر في المراجع - يختصر كلمة نبات احياناً إلى -- " ن " ، و يختصر شبه الجملة « في بعض مناطق محافظة كذا » الى -- " في بعض كذا " ، والفصيلة إلى — ف .

وتجدر الإشارة إلى ان ذكر محافظة النبات يعني : مصدر كتابته ، ولا يعني عدم وجوده في محافظات أخرى . وعذراً لعدم التسلسل الألفبائي في إطار الحرف الواحد أو للهنات الأخرى إن وجدت .

ثانياً : أسماء نباتات في اليمن

١ - الأثأب مفرد اثأبة : شجر ذو أوراق معنقة ، طويلة كآذان الماعز . له ماء لبني يوضع على الجرح مع خلطهِ بماء التين اللبني أيضاً . ثمرته أكبر من حبة البازلاء ، خضراء تحمر بعد نضجها (القرطبح) ، تغتذي عليها بعض الطيور والقرود .

والأثأب يصنع سياجات سابغة حول الدروب ، ردئ الخشب ، لا يسقف به إلا اضطراراً . وهو تين البنغال bangan(المورد) . الاسم العلمي Figus Bangalensis .

٢ - الأثل Tamarisk : هو الطرفاء أو جنبة نحيلة الأغصان (المورد) .

الواحدة أثلة ؛ والجمع أثلاث ، وأثال وأثول تصنع منه القصاع والجفون إسْمه العلمي Tamarisk aphy lla clt (L)(بانيب ص١٥٨) .

٣ - الإبكي : جنبة ذات ماء لزج ، لكنه نقي كالدمع . يوضع على الجراح ، وعلى المحاقن الصخرية التي يشرب منها

الرعاة كي يبرح الماء، ويبين ماإذا وقع فيه سم ثعبان أو سواه .

٤ - الأراك Tooth brush T. : الواحدة أراكة، جمع أرك وأرائك . شجر نو شوك ، كثير الورق والاغصان ، خوّار العود ، تتخذ منه المساوك .

٥ - الأترج أو الكبّاد citron : ويسمى ترنج . قشرته مثألة ، يدخل في صناعة الكحول . اسمه العلمي cirus Medka .

٦ - الآنريون أو القطيفةManigold : نبات زهري للزينة ، عديم الفعالة ، منه عدة أنواع ، وكله جنس زهر من المركبات الأنبوبية ، برتقالي اللون (المعتمد ص٤٠) .

قال ابن المعتز فيه :

كــان أنريونها غبُّ سماءٍ هامية
مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

يسمى هذا الزهر في الحجرية نرجس ، الزهر الأكثر انتشاراً وشيوعاً في أصص السقوف والمشاقر . وهو ليس النرجس الذي تعرفه الكتب.

اسمه العلمي : calanclula officindis ، أزهار صفراء وبرتقالية (رويحة ص ٤٤) . كما يطلق عليه " سالف العروس " إلماعاً إلى أنه لا يذبل وإن جف .

٧ - الأقحوان أو زهر الذهب chrysanthe-mum . إسمه العلمي: chrysanthemum vulgare . سماه المعتمد بهار : وهو الأقحوان الأصفر .. نبات له ساق رخصة ، وورقهُ شبيه بورق الرازيانج (الشمر) .. شبيه بعيون البقر .. إذا جمع نوّاره وجفف وسحق وجعل في بعض الأكحال جلا ظلمة البصر .

وهذا الزهر شائع لدينا كثيراً ، تارة تكون بثلاث الزهرة صفراء ، وأخرى بيضاء يشبه بها الثغر . يقول الشاعر محمد عبدالله شرف الدين :

صادت فـؤادي بالعيون الملاح
وبالخدود الزاهيات الصبّاح
نعسانة الأجفان هيفا رداح
بثغرها السلسال مثل الأقاح

٨ - الافسنتين worm wood : هو البعيثران . يسمى في تعز وبعض المحافظات أثلان . ويسمى في الشام ومصر الشيح . من المركبات الأنبوبية الزهر ، زكي الرائحة ، مر الطعم ، يستعمل في صناعة بعض أنواع الكحول ، ورقه شبيه بورق الزعتر (المنجد) . اسمه العلمي Artimisia absinthium ويختلط هذا النبات . بما يسمى الشويلاء ، حبق الراعي ، القيصوم ، الربل ، برنجاسف ، برنجاسه ، ارطماسيا : طبي من الفصيلة المركبة Artimisia اسمه العلمي Artimisia vulgarls .

٩ - الأزّاب : كما يسمى في تعز ، أو البردقوش في صنعاء . يسمى أيضاً مردقوش ، سمسق ، عترة Macaioram (المورد) .

أو يسمى مرزنجوس ، عبقر ، حبق الفتاء ، حبق الفنا (المعتمد ص ٤٨٨) .

كما يسمى : لزّاب ، أذن الفار (الإكليل ص١٤٦) نبات عطري لسد الرأس والمنخرين للقشع (البلغم) اسمه العلمي : ovignum vulgare (رويحة ص ٢٨٠) .

١٠ - البابونج chamomile : مانسميه نحن عنصيف أو خوعة في تعز أو مشموم في عدن ، وقد يسمى جثجاث أو ضويلة في بعض حضرموت . منثورة أزهاره يعد منه الشاميون مستحلب (شاي) بعد التجفيف .

١١ - البنج : جنبة لها ثلاثة أنواع . أحدها ذو الزهر الأبيض البوقي الكبير ، شائع الانتشار . يقول عنه المعتمد : يفسد العقل ويسبت ويبطل الذهن .. تضمد به الخصى الوارمة (ص٣٧) . ويسمى الداتورة أو العيكران أو البوصير stramonium thorn Apple (المورد) .

١٢ - البلس أو التين Fig : ذلك الشجر العميم الأروى ، يُدخل الارتياح إلى القلب . يسمى المكان الذي يكثر فيه التين : متانة ، وبائع التين : تيان .

من أحمد الفواكه ، يخرج فضلات المثانة والكلى .. جلاء للكبد والطحال ، وأجوده الوزيري (المعتمد ص ٥٦) . ويبدو أنه أكثر من نوع فعلاً ، إذ أن الاسم العلمي له عند باذيب Ficus canica ، وعند رويحة Ficus canico ، وفي الموسوعة اليمنية Ficus Vasta هذا بخلاف التين الشوكي prickly pear indian Fig بثمرته العصيرية ، الذي يتصف بالسيقان اللحمية المفرطحة والسوق الملعقية التي تاخذ شكل المضرب

١٣ - البانئجان Brinjal - Egg plant ويسمى بالعربية كما يقول المعتمد الأنب أو المغد أو الوغد (ص١٥ ، ١٦) .

١٤ - البارود أو السُّنافة كما يسمى في صنعاء أو الحوّاء في لحج . وهي جنبة شائكة . أوراقها مبيضة الوسط . ويسمى أيضاً الخشخاش الشائك prickly poppy

وهناك جنبة مشوكة أيضاً أسماؤها : السُّنف ، الشُّكاعي ، الشوكة البيضاء ، إبرة الراعي ، إبرة الراهب .

١٥ - بقدونس ، مقدونس parsley : عشبة

١٦ - برقوق plum T. : شجر طامح ظليل .

١٧ - البابا ظ أو البابابي papaya . إسمها العلمي carica papaya وتسمى عمبة فلفل . فيها مادة البابين التي تؤدي عمل العصارة الهاضمة ، ويمكن استخدامها في جعل اللحم أو إبقائه طرياً .

١٨ - بازلاء peas : من البقليات المتسلقة على الشباك والأعمدة كاللبلاب .

١٩ - البسباس أو الفلفل الأخضر والأحمر cayenne pepper

٢٠ - الأبصال البرية : مثل بُصَلّة الربح التي تملأ الكف ، تفخش للأبقار ، والبصلة الدقيقة وسواهما .

٢١ - بُعار : ثمر العلب أو السدر . يطلق عليه أحياناً : " دوم " . ويسمى في حجة " كين " .

٢٢ - بنت القنصل : زهرة جميلة كبيرة للتزيين في المدن . البتلات أوراق ملّونة كالأشعة ، وليست كبتلات الزهور لينة ، ذاهبة في الدعكة الأولى.

٢٣ - البهش : ثمر نخل الطاري .

٢٤ - التولق أو الخصال : ويسمى في إب " خنس " أو خمع . وهو أجمل أنواع الدوح في اليمن . يبدو أنه شجر الغاف الموجود في المعاجم بعكس إسم : التالوق ، التولق ، الخصال الذي لا نجده في أي معجم .

٢٥ - التمر هندي أو الحمر Tamarind: أشجار كبيرة ثمرها للتنكهة ، مسّهل وينفع من القلاع تمضمضاً . يسميه بعض الأعراب حومر كما جاء المعتمد. الإسم العلمي في الموسوعة اليمنية Tamaridic icdka L .

٢٦ - تفاحة الكسترد أو القشدة . ذكرها المورد : سفرجل هندي custard Apple. اسمها العلمي Anonna reticulata . ربما تكون هي الخرمش.أو العط الموجود لدينا .

٢٧ - التمر ، ثمر النخيل dates : المفرد تمرة تجمع على تمرات وتمور وتمران. والتامر : الكثير التمر ، التمار : بائعهُ، المتمور ، المزود تمراً . تعمل منه مربيات وضرب من الكحول . والبلح من التمر بمثابة الحصرم من العنب

٢٨ - التانبول : يقال إنه يزرع الآن في حضرموت ، حيث ينبت كاللوبيا . قال المعتمد : إذا مضغ طيب النكهة وازال الرطوبة وشهي الطعام ، وبعث على الباه ، وحمر الاسنان (ص٤٦) .

٢٩ - الجَوافة Guava .

٣٠ - الجوز walnut . إسمه العلمي Juglans regia أو Inglan regia . وهو الجوز الموجود في اليمن . أشجاره دوح ، وثمرة علبة صلبة مجعدة ، وليس الجوز غير المجعد (البندق الهندي) المفضل لدى السناجب ، والمسمى جلوز Hazel أو cobnut .

٣١ - الجرجار horse radish فجل حار.

٣٢ - الجرجير water cress : ويسمى أيضاً بقلة عائشة ، البري منه يسمى الأبهقان ، كما يسمى خردلاً برياً (المعتمد ص ٦٦) . جاء في المورد أنه الحرف ، قرة العين . ومن المعروف أن منا من يسمى الحرف بـ " الحلف "

٣٣ - الجدبة : جنبة شوكية أو شجيرة أكبر من العوسجة ، تتخذ أعوادها كباءً لأوعية السمن في بعض الأرياف.

٣٤ - حريق ، حماطة ، حميطة : هذه التسميات اليمنية لعشبة ذات أوراق قلبية مسننة ، في مصر والشام

تسمى . قراص ، قريص . بودرة العفريت ، كما تسمى في الكتب أنجرة ، خربق . ولقد ذكر لسان العرب أن الخربق نبات كالسم يغشى على اكله . والحريق (stinging nettle) يهيج الجلد بورقة وثمره اللذين يحتويان على شوك ينبو عن النظر . اسمه العلمي Vrtica vrins (باذيب ص١٦٧) .

٣٥ - الحلف أو الحروف أو حب الرشاد ، أو الثغاء cress ، كما سبق .

٣٦ - الحبحب : البطيخ الأحمر water mel-on . قال فيه الرسول (ص) ماؤه رحمة وحلوته من حلاوة الجنة ..وعن وهب أن البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال وأشنان وريحان (حياة الحيوان الكبرى جـ ٢ ، ٥٠) .

٣٧ - حرمل Harmel ، ونوع أخر Razyg (باذيب ص ٢٢ ، ١٧٢) .

٣٨ - الحبة السوداء ، حبة البركة ، شونيز ، تشمة ، قحطة، Fennel Flower أو Black cumin . الإسم العلمي Nigella sativa (م العربي ٧ / ١٩٨٨م ص١٥٥) .

٣٩ - الحنظل ، الحدج ، العلقم ، الشري ، قثاء النعام ، الدحج كما يقال في بعض إب COlocynth . وربما تكون العلاقة بين العلقم والحنظل شجر وثمر .

٤٠ - الحلقة ، الحلق : نبات مداد . قال المعتمد : شجرة تنبت نبات الكروم ، ورقها حامض يطبخ به اللحم . منابته جلد الأرض وهو نوع من الكشك (ص١٠٢) . يطبخ ويجفف في تعز ليستعمل بدلاً من الخل أو التمر هندي

٤١ - الحومر : جنبة ذات أوراق مركبة ، ربما تكون من التمر هندي لا تكبر أشجاراً .

٤٢ - حمك البقر : نبات متسلق كاللبلاب ، مجنح الأوراق . يتسلق على القرنط ويصنع ظلالاً جميلة . له ثمر كالطماطم البلحية ، تفقؤها الطيور عندما تحمر ناضجة ، كما أن الصبيان يأكلون ثمرته الناضجة إن تدثرت بالورق وخفت عن الطيور .

٤٣ - الحمك : نوع من القثاء ، مشوك .

٤٤ - حناء الرياح : شجيرة ذات أعواد مستوية صلبة وأوراق بيضوية .

٤٥ - حنقص : ثمر الشوحط أو النبع .

٤٦ - حمية : حشيش نجيلي يفرشح في الأرض .

٤٧ - حذاء : حشيش نجيلي منتة بسنبلة بيضاء .

٤٨ - الخطمية Mollow : عود نبات يتجاوز المتر ، أوراقه شهباء متبادلة كثيرة الزغب ، فيها مواد مخاطية تستخدم كمرطب ، أزهاره وردية أو بيضاء كبيرة شائعة في جزر الشوراع

ومثلثات التقاطعات والحدائق . قال المعتمد إنها ورد الروابي (ص ٥٤٧) ويبدو أن هذا النبات قريب من الخبيزة .

٤٩ - الخبيزة mallow : ورقهُ مستدير ذو خصائص ملينة (منجد) . إسمه العلمي : Malva parvifloral

٥٠ - الخزامى Tulip : من الفصيلة الزنبقية . نبات طيب الرائحة واحدته خزاماه (لسان العرب) . ولقد جاء ذكر الخزامى في كتاب الحيوان للجاحظ (جـ ٤ ، ٤٦٥) في شعر مرار بن منقذ :

وكأن أرحلنا بجو محصب
بلوى عنيزة من مقيل الترمس
في حيث خالطت الخزامى عرفجاً
يأتيك قابس أهلها لم يقبس

أراد خصب الوادي ورطوبته . وإذا كان لذلك لم تقدح عيدانه فإن دخلها وحكها أو قدحها مستقبس لم يور ناراً . والعرفج والعرافج شجر سهلي أو هو الغافت (المعتمد ص ٣٤٧) .

٥١ - الخس letluce

٥٢ - الخروشوف Artichoke

٥٣ - الخيار أو الُقثاء أو الفقوس cucumber. يستخدم في مستحضرات التجميل فوق كونه غذاء.

٥٤ - الخشخاش poppy : نبات يزرع من أجل الأفيون أوللتزيين (المورد) زهرته بنية بأربع بتلات كبيرة

٥٥ - الخروب ، الخرنوب ، الخرنب carob يسمى في بعض تعز : القرانيط ، ويكنى عنه بالحطب ، فيقال : " الجيعان يأكل حطب " . لأنه : نرهم حلاوة وقنطار خشب . تستخدم بذوره لوزن المجوهرات لأنها متساوية

٥٦ - الخروع ، التبشع ، الطمرا ، الجار castor - oil plamt . سمي خروع لرخاوته . يحمل حباً كأنه بيض العصافير . وهو نبات عشبي أو شجري من فصيلة الفربيونات ، زيتة - المستخرج من البذور - فيه قوة مسهلة (باذيب ص ٦٦) . يسمى في بعض تعز " زيتة "

٥٧ - الخردل Mustard : يستفاد من ذروره وزيته الذي يسمى في صنعاء زيت الترتر . ينبت برياً في الحقول مع الزرع ، أو على حافة الطرق . حبه صغير أصفر مقرح ، يستعمل في التوابل .

٥٨ - الخرفج : زرع صغير متطفل ينمو بشكل عرضي أو طولي ، ويشبه زرع الدخن .

٥٩ - الخصلف أو الرصف : هكذا تسمى في القبيطة والصلو - تعز . جنبة أوراقها مدورة ، إذا ما مضغ موجوع الضرس من ورقها وأطبق على

المضوغ وقتاً ذهب بالوجع والخصلف غير مذكور في لسان العرب ، وما موجود هو خضلف شجر المقل !

٦٠ - الخوخ أو الفرسك peach . يسميه المورد دراقاً ، من الفصيلة الوردية كالتفاح .

٦١ - الخسامع أو الجدامل كما في بعض تعز . أو كسمع كما في بعض إب وصنعاء . ويسمى في بعض الكتب " ضرس العجوز " و" أقلام الذئب " : نبات صباري كالأصابع المضلعة قليلاً ، يؤكل . ويبدو أن هذا النبات هو اليراميع أو الهليون أو الاسفيذاج الذي ذكره المعتمد (ص٥٣٥) .

٦٢ - الخوع كما يسمى في إب : نبات طيب الرائحة بخلاف الخوعة أو العنصيف .

٦٣ - الدخلى Oleander ، من جعل الألف للإلحاق نوّنهُ في النكرة ، ومن جعلها للتأنيث لم ينونه مطلقاً (المنجد) : ن سام عطري الزهر . أوراقه سيفية أو حرابية متجلدة ، وهو منتشر في الحدائق العامة بأزهاره الحمراء أو البيضاء المنعقدة . ولقد جاء في الصحاح أن الدفلى : حبن ، حبين ، آء ، ألاء !

٦٤ - الدخن أو الجاورس Millet : إسم للزرعة وللسنبلة وللحب . وقد يكون الجاورس دخناً مختلفاً قليلاً عن الدخن لدينا ذي السنبلة الملتمة المتماسكة

٦٥ - الدجر هو اللوبيا

٦٦ - الذبق نبات متطفل وهو الهدال أو الكرد كما يسمى في تعز ويسمى ذرف الطير والباناتوما أيضاً

٦٧ - الدهان كما يسمى في تعز : ن صباري بسيقان دقيقة مبروقة كالأقلام . له زهور جانبية قرمزية غير مفتحة .

٦٨ - الدبا : القرع . وهو نوعان واحد يؤكل ، والآخر يجفف لأنية اللبن والسمن والعسل.

٦٩ - دبية الظبي : نبات نادر . له سيقان منتفخة ، وزهر في الرأس أحمر أو وردي ، يشبه بعض النباتات الغريبة في سقطرة . وربما يكون هذا النبات : شجرة الشيطان Adnian . أو ربما يكون هو اليبروح أو اللفاح البري كما يذهب بعضهم

٧٠ - الذرة الشامية Maize : لها نورتان ، النورة المؤنثة هي الأذن ، والنورة المذكرة هي الحرير في رأس السنبلة.

٧١ - الذرة الصيفية sorghum : وهذه الذرة أنواع لا يلم الكثير منا بأنواعها ، فالذرة الجراعة والحمراء والعويجة Indiam Millet أو dura .. الخ .

٧٢ - الذخف : يبدو أن علاقة بما نقرأ عنه باسم " الكمأة " أو " الفقعاء " التي يذكرها كتاب الطب النبوي باسم " شحمة الأرض " أو " الخراطين " . ففي القبيطة والنادرة وغيرهما كانوا يستخرجون درنات برية كبيرة ، تجفف وتسحق طحيناً .

٧٣ - الذرح كما يدعي في حجة : شجر شامخ ، خشبه جيد ، تقوم عليه السطوح . يسمى في الصلو - تعز " الدندل " .

٧٤ - الذخر أو الأذخر : عيدان صبارية تنمو أو توضع على القبور . يسمى في بعض إب " خذعر " وفي بعض حجة " سنع " ولقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين أن الأذخر حشيش أخضر !

٧٥ - الرجلة : عشبة منتفخة بالماء ، تسمى في بعض تعز " قنيقلة " ، " قلقلة " ، وفي بعض إب " لسان البقرة " . لكن الإسم الشائع على مستوى الجزيرة - فيما يبدو - هو الرجْلة . ولهذا النبات أسماء كثيرة : الفرفحين ، الفرفج ، الفرفجين ، البقلة الحمقاء ، البقلة المباركة ، البقلة اللينة ، البقلة الزهراء ، البقلة المطلقة ، الفرفير . يقول المعتمد يسمونها أهل المغرب " بلبيشة " . وسميت بقلة حمقاء لأنها تنبت على الطريق فتداس . يقال : " هو أحمق من رجلة " .

٧٦ - الرمث : للشفاء من الزكام قال الشاعر أبو حنيفة :

يقول ما أشفى أقول لهم
دخانُ رَمْثٍ من التسرير يشفيني

(م العربي ٥ / ٩٤ ص ١٠٦) . قال المنجد : الرمث : شجر يشبه الغضا ، مرعى للإبل من الحمص !

٧٧ - الراء الواحدة راءه : أعواد طولها لا يعدو نصف متر ذات سنابل جانبية متقابلة من مادة الراء المستخدمة في حشو النمارق والفرش أوراقها مرمدة.

٧٨ - الريحان : الريحان لغة كل نبات طيب الرائحة . لكنه يعني ما يسمى أيضاً بالشقر أو الحوق (باذيب ٧٤) . وقد يقال له : الحبق ، الجومر ، نبات الرعاف ، الحابي . غير أن المقصود بكل ذلك هو الشقر بحماحمه السوداء والبيضاء أو البنفسجية الداكنة والخضراء الفاتحة.

٧٩ - الرول : شجيرات ذات أعواد قوية تستخدم كروافد للتسقيف (قصع أو أصابيع بين خشب السطح) . ونار الرول قوية عندما يوقد حطباً .

٨٠ - الزنبق : يبدو أنه هو الخزامى Tulips أو Lilies كما سبق . وهو متنوع كزنابق الماء ، وزنابق الوديان ...

وهناك أزهار بيضاء طويلة في بعض تعز . نباتها نصف متر تقريباً . تكون هذه الزهور من فروع برأس الساق . أوراقه كأوراق الذرة الصيفية. وتسمى الزهرة من هذه الأزهار :

الزنبقية . يقول بعض الريفيين إنها ضد البروق والثعابين ! الزنبق الأبيض (الموسوعة اليمنية جـ١، ٥٠١) .

٨١ - الزيتون Olive : خشبه مضغوط ، يستخدم في صنع الكبائن Makiny Cabinat وزيت الزيتون لا تخفى فوائده : غذاء ودواء وضياء . يقال أزات فلان : أي كثر عنده الزيت . ازات : ادهن . المزيت والمزيوت : ماجعل فيه الزيت (منجد) .

٨٢ - الزعتر ، الصعتر ، السعتر Thyme . ويسمى الحاشا .

٨٣ - السدر ، العلب ، النبق ، الدوم . ويسمى في بعض حجة " عرج " . وهو نوعان Jujube , christs thorm (باذيب ١٣٤ ـ ١٣٥) . يقابل الأولى في المورد : شوكة المسيح ، ويقابل الثانية عناب !

وتجمع السدرة على : سدْرات ، سدرات ، سدَرَات . ومن المعروف أن الكثير من المناطق تعتمد على خشب السدر في إقامة سطوح البيوت لقوته .

٨٤ - السذّاب ، الفيجن : له أوراق بيضوية مجنحة ، وأزهار نجمية صفراء وخضراء ، وهو نبات مشهور ، ينفح يوم الجمعة في المساجد ، ولاتخلو الأصص والمشاقر منه ومن الأزاب (آذان الفار - بردقوس - مردقوس)، والريحان (شقر - حبق) والأثلان (الشيح) . وربما يكون هو المقصود في الإكليل باسم : خفت أو خنف (ص ١٤٠) .

٨٥ - زهرة السيف ، سيف الغراب ، الدلبوث giadiolus . هذه الزهرة الجميلة المركبة تقع عليها الأنظار في أماكن كنادي ضباط القوات المسلحة في صنعاء.

٨٦ - السوقم كما يسمى في تعز ، السار كما يسمى في بعض إب ، الجميز كما هو مشهور في المشرق العربي sycamore . تجمع الجميزة على جميزة وجُميزى ، والسوقمة على سوقم وسوقمات . ولفظ " السوقم " وارد في القواميس العربية كورود لفظ " الجميز " يقول تاج العروس إنه التين الذكر ، ينمو في الأغوار . ويذكر المنجد أن الجميز هو : القيقب، الدلبي الكاذب ، الدلب الغربي! وخشب السوقم جيد ، استخدم في عمل الأبواب التي لازال بعضها قائماً .

ولقد جاء ذكر الجميز في شعر إيليا أبي ماضي :

فوقَ الجُمَّيزةِ سنجابُ

والأرنبُ تمرحُ في الحقلِ

وأنا صيَّادٌ وَثَّــابُ

لكن الصيدَ على مثلي

محظورٌ إذ إنيَ عبدٌ .

٨٧ - السوسن ، أو رفيف ذو الأوراق المتراكبة lily من في السوسنية .

إسمه العلمي iris . الزهرة حمراء كبيرة بثلاث أو أربع بتلات كبيرة حريرية رائعة . يشاهد في كثير من الأماكن بورقه الغمدي العريض الذي يشبه ورق الموز قليلاً . وهذا الورق يجمع بين الملاسة والمتانة حيث لا تنخرم الورقة بسهولة ، بل تتشقق وتذهب إلى أنسال متماسكة قبل أن تتجزأ . لقد أحسن الفنان محمد عبده: خليك كذا أحسن يازهرة السوسن .

٨٨ - السرو cypress : من الصنوبريات العديدة . شجر دائم الخضرة ، مخروطي ، للزينة . يغرس سياجاً للمزروعات المراد حمايتها من الرياح. والسروعلامة الضيافة في بلاد الشمال .

٨٩ - السوس ، عرق السوس licorice ، للتنكهة والأشربة : ن عشبي مخشوشب من فصيلة القرنيات الفراشية (منجد) . يوجد حيث يوجد الأراك ! ورغم شهرة الأراك لدينا إلا أن الكثير لا يخبرون السوس.

٩٠ - السنامكي ، السنا sanna : اسمه العلمي cassia acutifolia (م العربي ١٩٨٨/٧ ص١٥٥) .

٩١ - " السلعف " كما يسمى في بعض تعز، الحنديل في بعض البيضاء ، الخرف في بعض حجة . يسمى هذا النبات في الموسوعات : نبات القرن نظراً لأن كل ورقة أو ساق صفيحة صبار تنتهي بشوكة دفاعية كالخنجر. تنسل منه خيوط وحبال كخيوط وحبال" القنب .

٩٢ - السبيط ، أو العليق الشوكي : حسك بيضوي يعلق بأطراف الثوب عند مرور الإنسان ملامساً إياه ، وكأنه يقول : خذني معك .

٩٣ - السنب أو السليق كما في بعض تعز، فاحطة كما في بعض إب . ن عشبي ، له رائحة قوية ، ليست عطرية صرفة . يهمد نشاط البراغيث والبعوض إذا وضع في الحجرة وقت النوم . والغريب أن أوراق هذا النبات - الزباء المفرضة - توضع طرية في الفول المقدم على المائدة في بعض حجة .

٩٤ - الشمار ، الرازيانج ، الكمون الحلو ، الأنيسون Fennel أوراقه خيطية تتدلى إلى أسفل ، ساقه مبرومة ، أزهاره صفراء صغيرة .

٩٥ - زهرة الشرابة Tassel Flower : ربما هي في الإكليل باسم : حناء البقر .

٩٦ - الشبث أو الزبودة يهمم : بقلة من التوابل .

٩٧ - الشوحط أو النبع . ورد في الإكليل باسم : برطم . أعواد الشوحط صلبة تتخذ عصياً ومقابض فؤوس .

وللشوحط ثمر يسمى حنقص في بعض تعز .

٩٨ - الشوكران Hemlock : ن سام ، من ف الخيمية . أزهاره بيضاء ، سوقه جوفاء منقطة بنقط قرمزية . يسمى نبات الحنس في بعض تعز .

٩٩ - الشواف : جنبة ذات أوراق داكنة الخضرة ، لها أزهار بيضاء بوقية صغيرة كالياسمين .

١٠٠- شخص الكلب : عشبة صغير شائكة

١٠١ - الشرب أو الشرب، تسمى : ىندنهري ، حب الملوك pignut (باذيب٦٥) . ثمرته جوزة تسهل بمجردوضعها على البطن من الخارج. أما شرب شيء منها فيستلزم إسعافاً كيلايؤدي إلى الهلاك .

١٠٢ - الشخظ : جنبة رمادية شوكية ، تكون ضراما . ربما هي : الضرمة ، الشوكة Fagania (بانيب١٧١) .

١٠٣ - شهس كما يسمى في بعض تعز ، سهث في بعض إب : شجيرات سياجية أوراقها سيفية مشمعة قاسية. موجودة في ج صنعاء كلية الزراعة باسم " دندن " . أعوادها كباء لأوعية اللبن.

١٠٤ - الشمام أو القاوون (البطيخ الأصفر MELON).

١٠٥ - الصنوبر : اسم جنس لأشجار دائمة الخضرة وتشتهر بعض المناطق اليمنية بنوع منه ، خشبة ذو مكانة لأنه لا يؤكل بسبب وجود مادة صحفية طاردة فيه .

وهذا النوع هو " الفروس " في تعز أو يسمى : العرعر في حجة الذي هو : " صنوبر الجبل "

١٠٦ - الصبر . ويسمى الألوة ، المقر ALOe . له أوراق لحمية وزهر أنبوبي غالباً ما يكون متدلياً . يطلق عليه أحياناً " عبلي "

١٠٧ -الصنح : عشبة كالملوخية . ذكرها المعتمد باسم : صدخ ، البقلة اليمانية.

١٠٨ - الضروب : شجر تتخذ من خشبة أغطية دبيات الحقين (الرائب) لأن خشبه سهل التشكيل..

١٠٩ - الطنب : شجر جيد الخشب ، لاتتخذ النوافذ المعتبرة إلا منه نظراً لسهولة الحفر والتشكيل فيه . ولقد قيل إن الطنب يناظر البلوط في بلدان الشمال ، المعروف بصلابة خشبه حيث يدخل في عمل الجسور والسكك الحديدية وبراميل الأبنذة ، لذلك قيل : " قلوب من البلوط " .

١١٠ - الطلح : شجر شوكي يسمى السلم في حجة وغيرها . وقد يسمى : الحرس .

١١١ - العتم : شجيرات الزيتون البري ، غير مثمرة . أعوادها قوية ، تتخذ مقابضَ للفؤوس والمعاول .

١١٢ - عباد الشمس ، دوار الشمس sun Flower

١١٣ - العدس ، البلس lentil

١١٤ - العثرب sumac ، أوعترب كما يسميه العرب كما ضبطه القاموس المحيط . وهو السماق كما يسميه العرب المشارقة ، من فـ البطمية . تستخدم أوراقه وأزهاره الحمراء في الدباغة ، وبذوره تابل . وقد يسمى تمتم في بعض الكتب .

١١٥ - العشار ، العشر Giant Milk (بانيب٢٤) : جنبة من عود واحد يتجاوز المتر .لها ثمر منفوخ ، ويقال أن أوراقها نافعة لأوجاع الضروس مضغاً

١١٦ - العنطفيس ، تسمية إب وحجة : نوع من الفراولة أو التوت الأراضي .

١١٧ - العبب ، حب الكاكنج ، سم الفار Withania : جنبة لها ثمار لبية ومغلفة بالكأس (بانيب ١٥٤) . قال المعتمد إنه عنب الثعلب ، ويسمى الفا بالعربية ، ويعرفه عامة الأندلس بحب اللهو .

١١٨ -العنشط : جنبة خشنة الأوراق ، توضع أوراقها المستديرة الصغيرة في اللبن فتسكبه مزيداً من الاستساغة . أما أعواده فمستوية ، لذلك كانت تستخدم كمؤشر (مقص) عند مطالعة القران أو غيره في الكتاب.

١١٩ - العلفق : كالحلق إلا أنه لا يخفف ، بل يطبخ ليأكل مباشرة ، فيذهب بالصفراء من الانسان ، ولقد كان غذاء يخلط مع الدقيق فيباركه أيام عزة الدقيق .

١٢٠ - العوسج : معروف ، فحمة عودة للاكتحال مع الإثمد .

١٢١ - الغار laurel : تعمل منه أكاليل الأبطال ، يسمى عند العرب شجر الرند ، ومنه التسمية : رندة

١٢٢ - الغلاف : صبار صغير ، أخضر فاتح ، ناعم الملمس لأشواك على حافاته الأربع كبعض الصبار يؤكل عند الريفيين لفوائده ، لكنه غير مستساغ . وإذا كسر خرج منه ماء لزج رغاء . يقال كانوا يستخرجون منه الصابون .

يسمى في بعض إب " غلنث " ، وفي بعض حجة " غلثان "

١٢٣ - الفول السوداني ، حب العزيز ، فستق العبيد peanuts أو nuts Ground .

١٢٤ - الفجل ، القشمي ، البقل radish : بقلة عسقولية معروفة .

١٢٥ - الفصفصفة أو القضب Alfalya . نبات عشبي كلئي تعلفه الدواب . وهو فصفصة مادام رطباً .

١٢٦ - الفطر ، عيس الغراب ، فوة العزيق (الثعلب) mashroom . يقال إنه سام لدينا .

١٢٧ - الفنكا vinca : أزهار مستوية ، بيضاء وأرجوانية على جنبات خشنة لتزيين الحدائق .

١٢٨ - الفتح كما يسمى في تعز وحجة : وهو أعشاب ذات أوراق دقيقة غير منبسطة ، تضم حول الكسور فتجف وتتيبس كجبيرة .

١٢٩ - القرظ Babul ، الواحدة قرظة ، يسمى في حجة " ظهية " : شجر شوكي يدخل ضمن ما يسمى بالسنط الذي يضم الطلح أو السلم والعسق وربما غيرها . والفرق أن القرظ له ساق بنية خشنة جداً ، والطلح له ساق رطبة مخضرة مصفرةُ ، أما العسق فله ساق ملساء تتقشر قشوراً خفيفة ناعمة . الاسم العلمي للقرنط Acacia Nilotica(باذيب ٧٧) أو Arbica Acacla (الموسوعة اليمنية). وللقرنظ زهر هامي مصفر ، كما أن له أسماء كثيرة : أم غيلان ، الشوكة المصرية ، أكاسيا ، أقاقيا .

١٣٠ - زهور القرنفل : وهي الزهور الناعمة المسننة أعلا البتلات ، تباع باقات في محلات النباتات .

١٣١ - قصاص كما يسمى في حجة والبيضاء ، و" أعمق " في بعض تعز نبات صباري مربع كبير ، يمكن أن ينفع سياجات .

١٣٢ - القطن cotton . من ف الخبازيات . الأرض التي يزرع فيها . مقنطة ، والقطان : بائعه .

١٣٣ - القنب Hemp : ينتج ليفاً متيناً صالحاً لصنع الحبال والخيطان .

١٣٤ - القفل ، البشام ، الرشح Myrrh . شجر يستخرج منه المر .

١٣٥ - قطب ، قطبة ، حمص الامير ، حسك. ويبدو أن هذا النبات هو المقصود في القول « دونك خرط القتاد أو حسك السعدان » . إذ أنه شوك ملزز صلب على نبات سطحي . وهو موصوف في إدرار البول وأمراض الكلى .

١٣٦ - القطف ، الزربيح ، الرمرام pig-weed. ذكر المورد أنه : رجل الإوز . وقال المعتمد أنه السرمق بالفارسية ، ماني كالملوكية .

١٣٧ - كِنَبْ ، كُنَاب في تعز وحجة : زرع وحبوب غذاء صغيرة سمراء .

١٣٨ - كرث الجمال كما في بعض تعز أو : تملك كما في حجة . نبات صباري صغير .

١٣٩ - الكستناء chestnut : أشجار

موجودة في اليمن ، أوراقها كبيرة مجعدة . وهي لاتثمر الثمرة المعروفة " أبو فروة "

١٤٠ - الكافور Eucalyptus

١٤١ - كمون أو سنوت cumin

١٤٢ - كعاظ : أصابع صبارية مبرومة ، تسخن وتقصر منها قطرات لآلام الآذان في بعض تعز .

١٤٣ - كشري كما في تعز وحجة : حب أسمر أصغر من اللوبيا . نباته مثل اللوبيا إلا أنه أصغر وأخشن أوراقاً وقرنات .

١٤٤ - كرث ، كراث ، قفلوط من فـ الزنبقية .

١٤٥ - كسر : نبات جذموري صغير ، يدعك به على « حساسية الجلد كما يقولون . يسمى في بعض إب : فالقة الحيد .

١٤٦ - الكشت ، اللبلاب Tvv: له بذور في قرون عريضة تؤكل يسمى في حجة : كشد ، ويسمى في بعض الكتب : البلقة الباردة .

١٤٧ - اللبلاب أو الحلبلاب أو عاشق الشجر Bine : يسمى أيضاً : حبل المساكين .

١٤٨ - لبلاب الحقول ، اللواء ، العليق : Field small Bind Weed أوراقه سهمية مثلثة .

١٤٩ - اللوز Almond : يبقى الثمر طويلا دون فساد . يقال : لوز التمر أي حشاه باللوز .

١٥٠ - الليلك ، الليلج lilac : جنبة عطرية الزهر باللون الارجواني الفاتح .

١٥١ - اللانتانة ، المقوية lantana : شجيرات سياجية ذات أزهار صفراء برتقالية مركبة .

١٥٢ - اللفت أو السلجم Turnip : خضار ذو جذور كالفجل إلا أنه أقرب إلى التكوير . وهو مأكول سريع الهضم بعد الطبخ . تهتم به بلاد الشمال غذاء للأطفال رغم كراهية الأطفال له.

١٥٣ - اللائعة ، اللويعة : عشبة أوراقها صغيرة مدورة منخرمة حول العنق كالمروحة اليدوية . وهذه الأوراق مرمدة قليلاً ، شديدة المرارة ، أكلها يدبغ المعدة ويقويها .

١٥٤ - المانجو ، الانبج Mango : أشجار كبيرة وأثمار نووية ، تؤكل وتربب وتعصر ، كما يعمل منها صلصلة المانجو Mango chutney .

١٥٥ - المريمية ، القصعين sage : نبات عطري . .

١٥٦ - الملفوف ، الكرنب ، الكوبيش ، بقلة الأنصار cabbage .

١٥٧ - المريمرة ، أشجار النيم neem : أشجار المناطق الحارة ، طاردة للحشرات ، تمنع نخر الاسنان ... م (م العربي ١٩٩٢/٩ ص ١٨٧)

١٥٨ - مرارة ، مرار تنفع أصحاب السكر وضعفاء المعدة كما يقال . قال المعتمد إنها مرورية وهي اليعضيد ، صنفاً من الهندباء البري.

١٥٩ - مومة - بزر كتان .

١٦٠ - مدنه : عشبة غضرة الورق غير ناعمة ، تنفع لوقف النزف ، تسمى في بعض إب : ضرو .

١٦١ - النقاطة كما تسمى في بعض تعز : عشبة ماؤها لبني ، تسمى في بعض إب : شوذب .

١٦٢ - نقم ، عرصم ، حدق ، بقيم ، عين البقر ، شوك العقرب Incanum .

١٦٣ - النشم : شجر صلب للقسي والمحاريث اليدوية .

١٦٤ - نعصن ، نغضة ، نعناع بري catmint .

١٦٥ - نخوة : يشهي الطعام إذا ألقي على الأرغفة قبل اختبازها ، ومع السذاب يدرر البول وينقي الكلى والمثانة .

١٦٦ - الهرد ، عروق الصباغين ، الكركر ، الورس ، بقلة الخطاطيف .

١٦٧ - الوالة : جذور ذات رائحة جميلة ، توضع طي المشقر الحذِّي .

١٦٨ - الوبل ، النجيل البساطي ، الثيل .

١٦٩ - اليقطين : الدبا الكبيرة المعد منه الأشربة والحلوى .

١٧٠ - الياسمين : يسمى النبات في بعض إب : خطرة صياد .

المصادر

١ - المورد . قاموس انكليزي عربي ١٩٧٩ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٢ - النباتات الطبية في اليمن . على سالم بانيب ط١ ١٩٩١م مكتبة الإرشاد صنعاء .

٣ - المعتمد في الأدوية المفردة . تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول الغساني التركماني صحّحهُ وفهرسَهُ الأستاذ مصطفى السقا . ط٢ ١٩٥١ دار العلم بيروت .

٤ - التداوي بالأعشاب . الدكتور أمين رويحة . ط ٦ دار العلم بيروت .

٥ - المنجد في اللغة والأعلام ١٩٨٦ ، دار المشرق بيروت .

٦ - الإكليل : مجلة دورية تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري . العددان الأول والثاني (٢٠ ، ٢١) السنة ١٤١٠ - ١٩٩٠ (عبدالله الحبشى) ، معجم أسماء النيات اليمنية .

٧ - لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور معجم لغوي علمي . قدم له الشيخ عبدالله العلايلي . إعداد وتصنيف : يوسف خياط . دار لسان العرب بيروت .

٨ - حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري، وبهامشه عجائب المخلوقات للقزويني . دار الفكر بيروت .

٩ - الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

تحقيق وشرح : عبدالسلام هارون . دار إحياء التراث بيروت .

١٠ - تاج العروس من جوهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق عبد الستار فراج ١٩٦٥ ، مطبعة حكومة الكويت .

١١ - القاموس المحيط للشيخ مجد الدين الفيروز أبادي . الطبعة المصححة من نسخة الشنقيطي، شرح العلامة نصر الدين الهوريني ١٩٨٣ . دار الفكر بيروت .

١٢ - مجلات العربي الصادرة عن وزارة الإعلام بالكويت : يوليو ١٩٨٨ م ، سبتمبر ١٩٩٢ م ، مايو ١٩٩٤ .

١٣ - الموسوعة اليمنية - إعداد وإشراف وتحرير : أحمد جابر عفيف ، أحمد على الوادعي ، أحميد قائد بركات د . حسين عبدالله العمري ، محمد أحمد الرعدي ، مطهر على الإرياني ، د . يوسف محمد عبدالله . ١٩٩٢ ، مؤسسة العفيف الثقافية ، الجمهورية اليمنية ، صنعاء .

نص مخطوطة

الإراحـــة فـي عـلـم المسـاحـــة

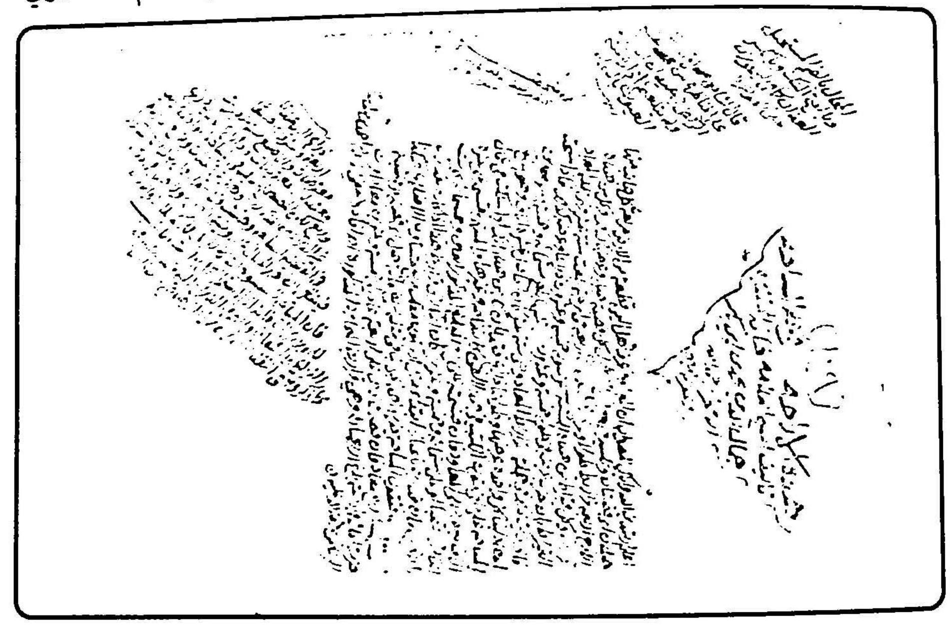
تأليف الشيخ العلاّمة :

جمال الدين محمد بن أبي بكر الأشْخَر

" المولود في : ٩٤٥/١٢/١٢ هـ - ١٥٤٢/١/٢٥ م "

نشر ودراسة :

المهندس : محمود إبراهيم الصَّغيري



صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

× نشر القسم الأول في العدد السابق من مجلة الإكليل - شتاء ١٩٩٢م ، ورقمه المتسلسل (٢٢) - وهو عبارة عن مقدمة نظرية ورياضية تقع في اثنتين وعشرين صفحة بدءاً من ص (١٩٨ - ٢١٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم و به الإعانة

الحمد الله على نعمائه و الصلاة و السلام على نبيّه محمد خاتم أنبيائه و على اله و صحبه و أصفيائه

[١] و بعد فهذه نبذة مختصرة جداً في علم المساحة إقتصرتُ فيها على ما سفر عن وجه الغرض مما يحصل به للمبتدئ ، و على بيان طريق أو طريقين فقط - [سميتها] الإراحة .

إذ أن [١] المدار هو على ما يُوصل إلى المطلوب ، لا أنْ تكون الأساليب الموصلة أكثر من أسلوب . لا سيما و ذكر كثرة الطرق ربما لا يتمكن المبتدئ من أن يبذل فيها مجهوده ، و لا يحصل على [الفائدة] [٢] المقصودة . و على الله الكريم إعتمادي و إليه تفويض [غاية] [٣] مرادي . و هو حسبي و نعم الوكيل .

(٢ - ١) مقدمة :

إعلم أنّ أصول الأشكال المعتمد على مساحتها أربعة . و هي المثلثة و المربعة و المدوّرة و المقوسة . و ما عداها كالمخمسات و المسدسات راجع إليها كما يأتي بيانه ، إن شاء الله تعالى .

(٢ - ٢) باب [الرباعي] [٤] :

ماأحاط به أربعة خطوط مستقيمة ، و خاصيته أن ثلاثة أضلاع منه إذا اجتمعت كانت أطول من الرابع وإلاّ فالصورة محالة .

فلو قيل لك أرض مربعة جوانبها الثلاثة : خمسة و ستة و ثمانية ، أو تسعة و الرابع عشرون ، فقل هذا محال . لأن الثلاثة الجوانب إذا اجتمعت كانت تسعة عشر أو عشرين . فالرابع أطول منها أو مثلها ، فلا يصح [٥] .

القسم الأول : متوازي الأضلاع : و هو ما لا يلتقي طولاه و لا عرضاه إذا مدّا في كلا الجهتين .

و ينقسم المتوازي إلى قائم الزوايا و مُعَيَّن ، و كل منهما إلى مستوي الجوانب و مستطيل .

و هو [أي الرباعي] [٦] ثلاثة أقسام .

---

(١) ورد الأصل في هذه العبارات بشكل غير سليم . و هذه هي عبارات المخطوطة :

" إقتصرت فيها على ما سفر عن وجه الغرض مما يحصل به للمبتدئ الإراحة . و على بيان طريق او طريقتين فقط إذا المدار إنما هو .. "

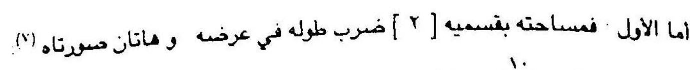
(٢) الأصل متاكل و تقدير الكلمة من السياق .

(٣) كما سبق .

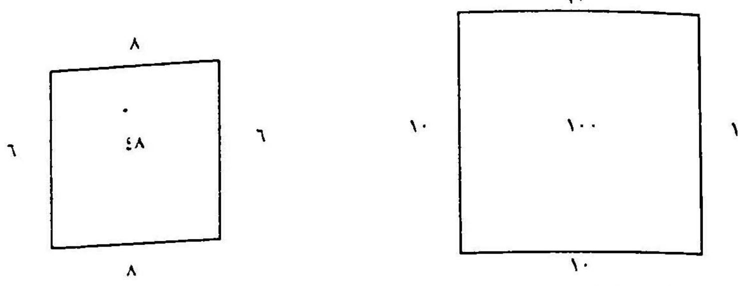
(٤) الأصل في المخطوطة " باب المربع " و هي تسمية غير جائزة ، لأن " المربع " حالة واحدة من حالات " المضلع الرباعي " بلغتنا المعاصرة ، أو " المربعات " بلغة الخوارزمي - راجع " الجبر و المقابلة " الصفحة ٥٩ ، و " خلاصة الحساب " ضمن مؤلف " رياضيات بهاء الدين العاملي " الصفحة ٥٩ ايضاً ، و " الكافي في الحساب لأبي بكر محمد الحسن الكرجي " الصفحة ١٢٩ .

(٥) يمكن إستنتاج ذلك بسهولة إذا إنطلقنا - في حالة المثلث - من المصادرة الثالثة في الهندسة الإقليدية . و التي تنص على ان " الخط المستقيم هو اقصر مسافة بين نقطتين " . و بناءً عليها يكون مجموع اي ضلعين في مثلث أكبر من الضلع الثالث .

(٦) إضافة إقتضاها السياق ، منعاً للإلتباس .



أما الأول فمساحته بقسميه [٢] ضرب طوله في عرضه و هاتان صورتاه [٧].



فمساحة الأول مائة . مضروب عشرة في عشرة . و مساحة الثاني ثمانية و أربعون مضروب ثمانية في ستة .

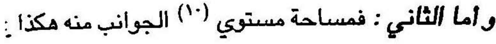
فالأول خمسة و عشرون معاداً ، و الثاني إثنا عشر معاداً ، و قس على ذلك كل صورة تاتي [٨]

إيضاح ذلك أن المربعة الأولى طولها عشرة حبال قدر الحبل خمسون ذراعاً ، و جملة العرض كذلك . والمعاد حبلان طولاً و العرض مثله .

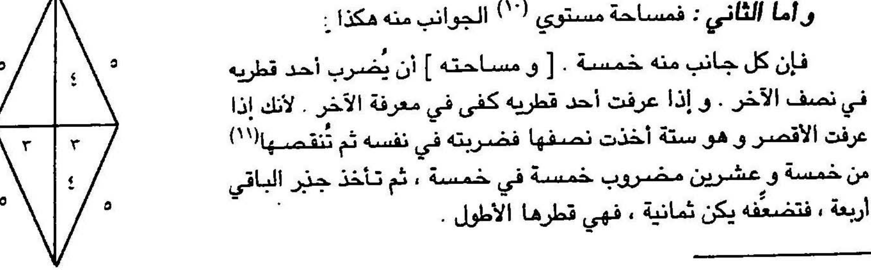
فضرب خمسمائة في مِثلها بخمسة و عشرين معاداً ، أي لأن الحاصل من ذلك هو (٢٥٠٠٠٠) . فنقول في نسبته بيتي حب و نعني به بيتي الآحاد ، و الأعشار بيتي [ ] [٩] .

ونعني به بيتي المائين ، و الألوف بيتي معاود و نعني به بيتي أعشار الألوف و ما بعدها و هلم جراً .

فبيت أعشار الألوف و ما بعدها خمسة و عشرون .



و أما الثاني : فمساحة مستوي [١٠] الجوانب منه هكذا :



فإن كل جانب منه خمسة . [و مساحته] أن يُضرب أحد قطريه في نصف الآخر . و إذا عرفت أحد قطريه كفى في معرفة الآخر . لأنك إذا عرفت الأقصر و هو ستة أخذت نصفها فضربته في نفسه ثم تُنقصها [١١] من خمسة و عشرين مضروب خمسة في خمسة ، ثم تأخذ جذر الباقي أربعة ، فتضعِّفه يكن ثمانية ، فهي قطرها الأطول .

---

(٧) راجع آخر الكتاب " الحواشي و البراهين – الحاشية (١) " .

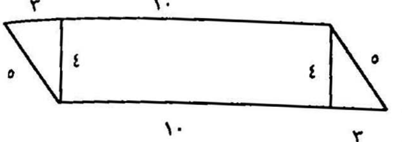
(٨) في مسألة المربع إفترض المؤلف أن كل ضلع " عشرة حبال " . و لتحويل ذلك إلى معاد نقول : ١٠ ـ ٢ = ٥ معاد . على إعتبار أن المعاد حبلان للطول و حبلان للعرض . و عليه تكون مساحة المربع : (١٠ ÷ ٢) × (١٠/٢) = ٢٥ معاداً . و مساحة المستطيل : (٦ ÷ ٢) × (٨ ÷ ٤) =١٢ معاداً .

(٩) خرم لا مجال للتقدير فيه .

(١٠) جرت العادة هنا القول : مساحة المعين المتساوي الجوانب – إنظر على سبيل المثال : " الكافي في الحساب " / ص ١٣٢ – مرجع سابق .

(١١) نصف القطر الأقصر هو (٦ ÷ ٢ = ٣) ، و وفقاً لنظرية فيثاغورس يكون نصف الضلع الأطول هو $\sqrt{(٥^٢ - ٣^٢)}$ = ٤) مرجـع سابق .

أو عكسه أخذت نصفها أربعة فضربته في نفسه ستة عشر ثم أسقطته من خمسة و عشرين يبقى تسعة . فخذ جذرها ثلاثة [فضاعفها] [١٢] يكون ستة فهي قطرها الأقصر.



فإذا عرفت القطرين فاضرب أحدهما في نصف الأخر بأربعة و عشرين فهي المساحة . و إن شئت فاحسبها أربع مثلثات قائمات ، كل مثلثة خمسة و ثلاثة و أربعة ، كما هو خاصة القائمة ، كما يأتي ، فتحسبها بحسابها ، و الأقرب فيها ضرب نصف أحد الجانبين [٣] الأقصرين في الأخر كإثنين في ثلاثة بستة . فهي مساحة مثلثة من الأربع . فمساحة كلها أربعة و عشرون .

و مساحة المستطيل منه هكذا :

فإنّ كلٌ واحد من طوليه ثلاثة عشر ، و من عرضيه خمسة . [ومساحته] أن نضرب أحد طوليه في عموده .

و معرفة العمود [١٣] أن تضرب خمسة في خمسة بخمسة و عشرين ، ثم تضرب ثلاثة – و هو المسقط من الضلع [١٤] الأطول – في نفسها بتسعة ، فاسقطها مما مرّ ، ثم خذ جذر الباقي أربعة فهي العمود . فإذا ضربتها [أي الأربعة] في ثلاثة عشر و هو أحد الطولين [تم الحاصل] [١٥] إثنين و خمسين ، فهي المساحة . و إن شئت فاقطعها مربعة طولاها عشرة و عرضاها أربعة و مثلثتين قايمتين كل منهما خمسة و ثلاثة و أربعة .

القسم الثاني : متلاقي الأضلاع :

و هو [ما تتلاقى] [١٦] أضلاعه إذا خرجت . ويسمّى المنحرف . و أحسن ما فيه قطعه مثلثين ، و العمل فيه على ما يأتي في المثلثات ، أو مثلثين و مربعة بحسب الممكن .

و أما طريق القسي فيها و هو جمع طوليها و عرضيها و أخذ نصف كل منهما و ضربه في الآخر فبعيد عن الصواب ، و إن أولع به أهل هذا الفن .

و أحسن منه طريق التجذير . و يظهر التفاوت بينهما في ارض مربعة أحد طوليها عشرة يقابله ثمانية ، و أحد عرضيها ستة يقابله أربعة ، كهذه الصورة .

---

(١٢) وردت فاضعفها . •

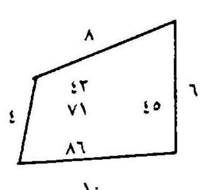
(١٣) يلاحظ دائماً أن الأشخر في المخطوطة لا يستند إلى النظريات الهندسية الأساسية التي منها نظرية فيثاغورس . و لهذا السبب فإن قواعده تبدو كحالة خاصة ، لذا ينبغي ردها إلى نظرية فيثاغورس بالتعيين : إنظر الحاشية (٢) .

(١٤) للوقوف على مساحة متوازي الأضلاع بشكل عام انظر الحاشية (٣) .

(١٥) الأصل متاكل تماماً هنا و قد قدرنا ما اثبتناه معتبرين نظاماً كتابياً خاصاً بالمؤلف . وبعد اسطر سيظهر للقارئ ان المؤلف يورد هذا التركيب قبل النتائج الرقمية المكتوبة .

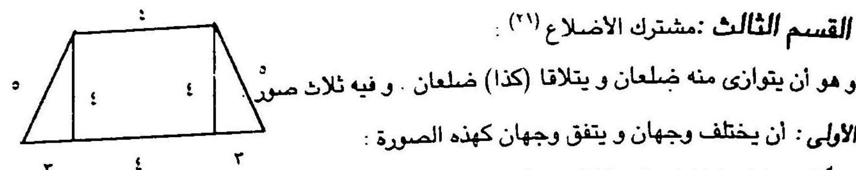
(١٦) وردت ما يتلاقى .

فإن مساحتها [١٧] بطريق القسي و نحوها خمسة واربعون ، مضروب خمسة نصف مجموع العرضين في تسعة نصف مجموع الطولين .



و بطريق التجذير [١٨] ثلاثة و اربعون [و] واحد و سبعون [جزءاً] [١٩] من ستة و ثمانين .

لانك تضرب أربعة في ستة ثم الحاصل في ثمانية ثم الحاصل في عشرة بألف و تسعمائة و عشرين . نجذرها مامر [٢٠] . و بينها و بين طريق القسي و نحوها تفاوت [٤] بواحد وخمسة عشر [جزءاً] من ستة و ثمانين .



القسم الثالث :مشترك الاضلاع [٢١] :

و هو أن يتوازى منه ضلعان و يتلاقا (كذا) ضلعان . و فيه ثلاث صور

الأولى : أن يختلف وجهان و يتفق وجهان كهذه الصورة :

فإنّ أحد طوليها إثنا عشر قابله ستة . وكل من عرضيها خمسة . و مساحتها أن تسقط الستة من الأثني عشر ثم تأخذ نصف الباقي و هو ثلاثة فهو مسقط الحجر مما يلي كل ضلع ، ثم تضرب الثلاثة في نفسها بتسعة [و أسقطها] من خمسة و عشرين ، مضروب خمسة في خمسة يبقى ستة (عشر) [٢٢] ، ثم خذ جذرها أربعة فهو العمود ، فاضربه في تسعة – و هي نصف مجموع ما تقابلا عليه و هو إثنا عشر و ستة – يبلغ [الحاصل] ستة و ثلاثين و هو المساحة .

و إن مسحت المربعة وحدها و كل مثلثة و حدها صح [أيضاً] . فالمربعة أربعة و عشرون ، مضروب أربعة في ستة ، و كل مثلثة ستة ، مضروب إثنين في ثلاثة .

---

(١٧) على الرغم من الخطأ الهندسي الذي اشار إليه المؤلف – و مادرسناه بتفصيل في الفقرة (١ – ١٠ – ب) و ما بعدها – إلا ان الحساب بهذه الطريقة هنا يحتاج إلى توضيح : نصف مجموع العرضين = (٦ + ٤) ÷ ٢ = ٥

نصف مجموع العرضين = (١٠+ ٨) ÷ ٢ = ٩

تكون المساحة بطريقة القسي = ٥ × ٩ = ٤٥

(١٨) ورد في هامش المخطوطة : " قال الناسخ رحمه الله : و اقرب الوجوه للصواب : نظرية الجذر بلا إرتياب " – إنظر الصفحة الثالثة من المخطوطة – مصورة في آخر الكتاب .

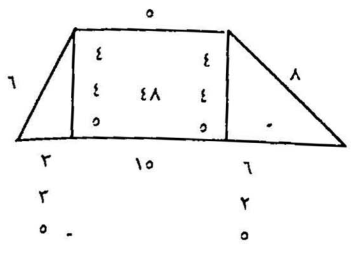
(١٩) وردت في الأصل (جزا.) . و لما قبلها اضيفت الواو ليستقيم المعنى .

(٢٠) طريقة التجذير (حسب شرح المؤلف) هي : جذر " ناتج جداء الأضلاع الأربعة في بعضها البعض " ، وعليه : تكون للساحة = $\sqrt{٤ \times ٦ \times ٨ \times ١٠} = \sqrt{١٩٢٠}$ = ٤٣,٨١٨ ، و جواب المؤلف : (٤٣ $\frac{٧١}{٨٦}$) .

(٢١) مشترك الأضلاع بلغتنا الهندسية المعاصرة هو شبه المنحرف . و حالته خاصة بمتساوي العرضين .

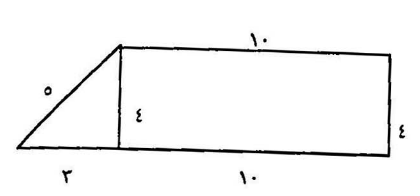
(٢٢) أضيفت كلمة "عشر" للضرورة الحسابية .

الثانية : أن يختلف وجوهها الأربعة و ليس أحد العرضين كنصف أحد الطولين كهذه الصورة :



فإن أحد طوليها خمسة عشر قابله خمسة ، أحد عرضيها ثمانية قابله ستة ، و مساحتها أن تسقط الخمسة من الخمسة عشر يبقى عشرة ، إحفظها ثم إضرب كلا من العرضين في نفسه ، و اسقط الأقل و هو ستة و ثلاثون من الأكثر و هو أربعة و ستون يبقى ثمانية و عشرون ، فخذ نصفها أربعة عشر ، فاقسم على المحفوظ و هو عشرة يخرج واحد وخُمْسان فزده على نصف العشرة يكون ستة و خُمْسَيْن فهو مسقط الحجر مما يلي الضلع الذي هو ثمانية [٢٣] ، و انقصه من نصف العشرة [٥] يبقى ثلاثة و ثلاثة أخماس فهو المسقط مما يلي الضلع الذي هو ستة ، فإضرب أيهما شئت في نفسه كثلاثة و ثلاثة أخماس في نفسها يبلغ إثني عشر و أربعة و عشرين جزءاً من خمسة وعشرين [٢٤] ، و الضلع الذي يليه في نفسه كستة في ستة بستة و ثلاثين ، فاسقط ما مر منها و هو الأقل إثنا عشر و أربعة و عشرين جزءاً [٢٥] يبقى ثلاثة و عشرون و خمس [خمس] [٢٦] فخذ جذر ذلك و هو أربعة و أربعة أخماس فهو العمود ، فاضربه في نصف ما تقابلا عليه [٢٧] و هو عشرة يكون ثمانية و أربعين فهي المساحة .

الثالثة : أن تختلف وجوهها الأربعة و أحد عرضيها كنصف أحد [طوليها] [٢٨] كهذه الصورة :



فإن أحد [طوليها] ثلاثة عشر يقابله عشرة ، و أحد عرضيها خمسة يقابله أربعة . و مساحتها أن تسقط العشرة من الثلاثة عشر يبقى ثلاثة [٢٩] فهي مسقط الحجر مما يلي الضلع الذي هوخمسة . فاضرب الثلاثة في نفسها بتسعة أسقطها من خمسة و عشرين ؛ مضروب خمسة

---

(٢٣) يلاحظ ان المؤلف لتحديد للمساحة بدا اولاً بتعيين مسقطي العرضين على القاعدة . وطريقته في ذلك : ١- مجموع مسقطي العرضين = ١٠ ، بعد الإنشاء الهندسي للمستطيل الداخلي . ٢ - (مربع العرض الأكبر - مربع العرض الأصغر = ٢٨) ، ٣- نصف السابق = ١٤ ، ٤- (١٤ ÷ ١٠)= ١,٤ أو واحد و خُمْسان بلغة المؤلف ، ٥- (١,٤ + ١٠ ÷ ٢) = ٦.٤ او (٢/٥ ٦) و هي قيمة مسقط العرض الاكبر ٦- (١٠- ٦.٤ =٣.٦) او (٣/٥ ٣) قيمة مسقط العرض الإصغر- إنظر البرهان في الحاشية (٤) .

(٢٤) هذا يعني : $(٣ \frac{٣}{٥})^٢ = (٣.٦)^٢ = ١٢,٩٦$ او $١٢ \frac{٢٤}{٢٥}$.

(٢٥) اخطا الناسخ هنا في الإختصار والصواب القول : "جزءاً من خمسة و عشرين يبقى ثلاثة .."

(٢٦) كذا وردت و الصواب : " وخمس الخمس" .

(٢٧) هذا يعني أن المساحة = العمود × نصف مجموع الضلعين المتوازيين (قاعدة المساحة لشبه المنحرف) .

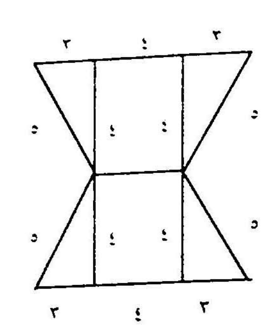
(٢٨) الأصل متاكل . و التقدير هنا واضح . فأحد العرضين و هو خمسة يساوي نصف احد الطولين و هو عشرة .

(٢٩) المؤلف هنا يعالج حالة شبه المنحرف القائم : احد عرضيه متعامد مع القاعدة . و لم يستخدم الأشخر هنا تلك القاعدة التتي اوردها في نهاية الفقرة السابقة .

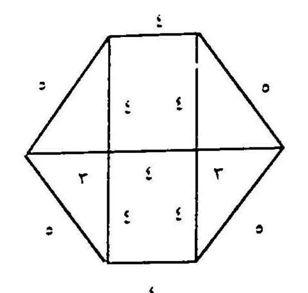
في خمسة ، يبقى ستة عشر خذ جذرها أربعة فهو العمود . فاضربه في أحدعشر و نصف ، وهو نصف ما تقابلا عليه يكون ستة و أربعين فهي المساحة ؛ و إن شئت فاجعلها مربعة و مثلثة

(٢-٣) فصل :

ومما يلتحق بالمشتركة . المُطَبَّلة [٣٠] كهذه الصورة



و المجفرة وتسمى المكنرجة كهذه الصورة : [٦]



و كلاهما مشتركتان و عمود كل منهما اربعة ، فاضربه في نصف ما تقابلا عليه و هو سبعة يبلغ ثمانية و عشرين في مساحة [٣١] إحدى المربعتين و الأخرى مثلها ، فالمجموع ستة و خمسون و الله عز وجل أعلم .

(٢-٤) باب المثلث :

كل بسيط [٣٢] يحيط به ثلاثة خطوط . و خاصيته أن كل ضلعين من أضلاعه إذا جمعا كانا أطول من الثالث و إلاّ فالصورة محالة . فلو قيل لك أرض مثلثة أحد أضلاعها عشرة و الثاني خمسة و الثالث [أربعة] [٣٣] فقل هذا محال ، لأن مجموع ضلعين تسعة و هي أقل من [عشرة] [٣٤] .

---

(٣٠) هذه التسمية شائعة في العصر الوسيط ، و دليل ذلك ماثل في أن الرياضي العربي بهاء الدين العاملي (٩٥٣هـ / ١٥٤٧م - ١٠٣١هـ / ١٦٣٢م) سمّى هذا الشكل السداسي "المطبّل" - إنظر الصفحة (٨١) من كتاب "رياضيات بهاء الدين العاملي" - تحقيق و دراسة د. جلال شوقي .

(٣١) يمكن التعبير عن ذلك في حالتي "المطبلة" و "المجفرة" على النحو التالي :

المساحة = ضعف طول العمود × نصف مجموع "القاعدة و الضلع الموازي لها" - في شبه منحرف واحد فقط . و يكون التطبيق :
٢ × ٤ × (٤ + ١٠) - ٢ = ٥٦ وحدة مساحية للحالتين .

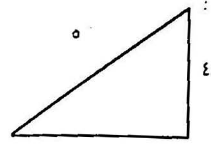
(٣٢) البسيط في بعض المؤلفات الرياضية العربية يعني السطح المستوي و يقابله الجثة للأجسام ذات الأبعاد الثلاثة - إنظر رسالة المساحة لابن طاهر البغدادي / الصفحة ٢٧٧ - مرجع سابق .

(٣٣) الأصل المتآكل تماماً .

(٣٤) كالسابق .

و هو [أي المثلث] ثلاثة أقسام .

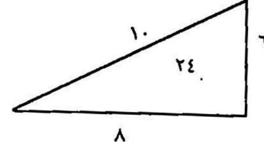
القسم الأول : قائم [الزواية] [٣٥] . و خاصيته أن كلاً من ضلعيه الأقصرين إذا ضرب في نفسه وجمعا كانا كمضروب ضلعه الأطول في نفسه بلا زيادة و لا نقص [٣٦] كهذه الصورة :



فإنك إذا ضربت أربعة في أربعة بستة عشر ، و ثلاثة في ثلاثة بتسعة و مجموعها خمسة و عشرون ، كمضروب الخمسة في نفسها .

و مساحتها أن تضرب نصف أقصريه في كل الآخر ، لأنه نصف مربعة . كأن تضرب إثنين في ثلاثة بستة فهي المساحة .

و إن شئت فاعمل بطريق المكاثرة العامة [٣٧] لكل أنواع [المثلثة] [٣٨] ، بأن نجمع أضلاعها يكون إثني عشر ، فخذ نصفها ستة ، فتراها قد زادت على الخمسة بواحد و على الأربعة بإثنين و على الثلاثة بثلاثة ، فأضرب بعضها في بعض بستة ، ثم الستة في الستة بستة و ثلاثين ، فخذ جذرها ستة فهي المساحة ، و مثلها هذه الصورة :



فمساحتها بالوجهين أربعة و عشرون .

القسم الثاني : الحادة .

و خاصتها أن ضلعيها المحيطين بأحد زواياها [٧] إذا ضرب كل منهما في نفسه و جمع الحاصل كان أكثر من مجموع [٣٩] مضروب الثالث في نفسه كهذه الصورة :

---

(٣٥) يبدو ان الأصل متآكل كان [الزوايا] وهذا لا شك خطأ من الناسخ .

(٣٦) هذا النص شكل من اشكال التعبير عن اشهر نظرية في الهندسة الإقليدية و هي نظرية المثلث القائم او نظرية فيثاغورس (ح ٥٨٢ - ح٥٠٧ ق.م / الموسوعة العربية الميسرة / ص ١٣٤٢ او ٥٤٠ ق.م .او بتقدير كارل بوير في " تاريخ للرياضيات " الصفحة ٦٨٤ - مرجع سابق .

(٣٧) إن ما يطلق عليه الأشخر بـ "**المكاثرة العامة**" ينطبق كلياً على النظرية المنسوبة لهيرون الإسكندري - راجع الفقرة (١-١٠-ب و جـ) - وانظر التطبيق في الحاشية (٥) .

(٣٨) وردت "المثلث" في الأصل .

(٣٩) واضح ان هذه الكلمة لا معنى لها ، وحذفها افضل . و المعنى المقصود هو : إذا كانت اطوال المثلث هي س ، ص ، ع فإن ($س^2 + ص^2 > ع^2$) او ($س^2 + ع^2 > ص^2$) او ($ص^2 + ع^2 > س^2$) .

لانك إذا ضربت إثنين من أضلاعه كلا منهما في نفسه ثم جمعت ذلك كان [مائتين] [٤٠] ، و هما أكثر من مضروب الثالث في نفسه لانه مائة .

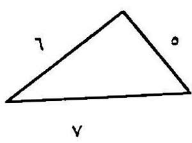
و مساحتها بطريق المكاثرة - كما هي الأسهل - أن تجمع جوانبها الثلاثة يكون [الحاصل] [٤١] ثلاثين ، و نصفها خمسة عشر . فتراها قد فضلت على كل جانب بخمسة ، فأضرب خمسة في خمسة ثم الحاصل في خمسة ثم الحاصل في خمسة عشر بألف وثمانمائة وخمسة وسبعين فخذ جذرها وهو ثلاثة وأربعون و [ثلاثة] [٤٢] عشر جزءاً من ثلاثة وأربعين [٤٣] ، فهي المساحة .

وكهذه الصورة :

١٠ ١٠

١٠

والفرق بينها وبين الأولتين مخالفة جوانبها [الثلاثة] [٤٤] . فإن جانباً منها خمسة وآخر ستة وآخر سبعة ، ومساحتها بطريق المكاثرة أربعة عشر وخمسة أسباع [٤٥] ، لأن نصف مجموع أضلاعها تسعة وزيادتها [٤٦] بإثنين وثلاثة وأربعة ، وحاصل ضرب بعضها في بعض أربعة وعشرون إذا ضربت في التسعة بلغت مائتين وستة عشر ، فجذرها ما مرّ وهو المساحة .



القسم الثالث : المنفرجة :

وخاصيتها أنك إذا ضربت أطول جوانبها في نفسه كان أكثر من الحاصل من ضرب كل من الاقصرين في نفسه وجمعه (٤٧) .

---

(٤٠) وردت (مئاتين) .

(٤١) إضافة لا بد منها ليستقيم المعنى .

(٤٢) كلمة متآكلة في حرفيها الأخيرين .

(٤٣) باستخدام الحاسبة يكون الجواب (٤٣,٣٠١٢٧٠١٩) او على وجه التقريب (٤٣,٣٠) .

والكسر ($\frac{١٣}{٤٣}$) = (٠,٣٠٢٣٢٥٥٨١) وهو بالتقريب يساوي (٠,٣٠) .

(٤٤) وردت (الثلثة) .

(٤٥) بكثير من الدقة الجواب : (١٤,٦٩٦٩٣٨٤٦) والكسر ($\frac{٥}{٧}$) = (٠,٧١٤٢٨٥٧١٤) .

(٤٦) سبق للمؤلف ان استخدام «فضلها» . وفي الحالتين يعني الفرق بين نصف المحيط وطول اي ضلع .

(٤٧) الصواب ان يقول : «وجمعهما» بمعنى جمع مربع الأقصرين .

كهذه الصورة .

٥ ٥ ٨

فإن الثمانية إذا ضربت في نفسها بأربعة وستين وهما أكثر من خمسين التي هي مجموع مضروب كل من الخمسة في نفسها ، ومساحتها بطريق المكاثرة إثنا عشر لأن نصف مجموع أضلاعها تسعة زيادتها بواحد وأربعة ، وحاصل ضرب بعضها في بعض ستة عشر إذا ضربت في التسعة بلغت مائة وأربعة وأربعين ، فجذرها مامرَّ ، وكهذه الصورة .[٨]

١٢ ١٥ ٢٥

ومساحتها خمسة وأربعون ونصف وعشر [٤٨] .

ولك في المثلثات العمل بضرب العمود في نصف القاعدة بعد معرفته بمعرفة مسقط الحجر ، والعمل فيه طويل . لكن أذكر فيه ما يستدل به .

مثاله في هذه الصورة [٤٩] :

٥ ٣ ٤

وهي [أي الصورة أو المثلثة] قائمة [الزواية] [٥٠] .

[وطريقتها] [٥١] أن تجعل الأربعة القاعدة ثم تضرب الخمسة في نفسها وتنقص من الحاصل مضروب [الثلاثة] [٥٢] ، في نفسها يبقى سته عشر ، فاقسم نصفها ثمانية على القاعدة أربعة ، يخرج إثنان ، فانقصهما من القاعدة من جانب [الثلاثة] لايبقى شيئ [٥٣] ، فَعَلِمْتَ أن العمود ثلاثة لأنها جذر التسعة [وزدها] [٥٤] على نصف القاعدة من جانب الخمسة يكون أربعة [٥٥] ، فاضرب كلاً من الأربعة والخمسة في أنفسها وأسقط الأقل من الأكثر يبقى تسعة.[٥٦] ، فخذ جذرها ثلاثة فهي العمود ، فاضربه في نصف القاعدة يكون ستة ، وهي مساحتها كما مرَّ . مثال [على ذلك] [٥٧] في هذه الصورة :

---

(٤٨) $(\frac{١}{٢}) + (\frac{١}{١٠}) = ٠.٦$. ويكثير من الدقة تكون المساحة = $\sqrt{٢٠٧٩} = ٤٥.٥٩٦٠٥٢٥$.

(٤٩) لاشك ان الناسخ في الصفحة الثامنة من المخطوطة رسم المثلث القائم بشكل خاطئ ، فظهر الوتر = ٤ ، والصواب ما أصلحناه في الأعلى .

(٥٠) وردت في الأصل [الزوايا] . وهذا خطأ هندسي تكرر كثيراً عند النساخ العرب - انظر على سبيل المثال (٦١) السطر الثاني من «الجبر والمقابلة» للخوارزمي . وأصل العبارة مضطرب هكذا « قائمة الزوايا المتقدمة ان تجعل » ولعل الصواب هو : «قائمة وهي من الزوايا المتقدمة [وطريقتها] ان تجعل .. » .

(٥١) إضافة اقتضاها السياق .

(٥٢) وردت الثالثة .

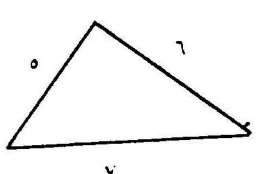
(٥٣) وردت في هامش المخطوطة فائدة تقول : إن قوله لايبقى شيئ أي فلامسقط لحجرها من ذلك الجانب ويلزم من عدم وجود مسقط لها من ذلك كونه هو العمود . فلذلك قال فعلمت الخ . وقوله لأنها جذر التسعة اي الآتية قريباً في عبارته وكان الأوْلى ان يقول فعلمت ان العمود ثلاثة لعدم وجود مسقط لها من ذلك الجانب ولأنها جذر التسعة الآتية . إهـ شيخنا .

(٥٤) وردت وزدهما .

(٥٥) على هذا الرقم تعليق في هامش المخطوطة هذا نصه : « قوله يكون اربعة فهي مسقط الحجر من جانب الخمسة . انتهى سليمان بن يحيى » .

(٥٦) رغم ان طريقة المؤلف هنا مضطربة بشكل غريب الأ انه يقصد بعبارته :($٥^٢ - ٤^٢ = ٩$).

(٥٧) هذا الجزء من الكلام متاكل .

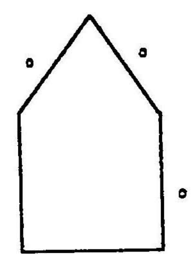


وهي حادة كما مرّ . [وطريقتها] ^(٥٨)^ ، أن تجعل الستة القاعدة ثم تضرب السبعة في نفسها ، [وننقص من الحاصل مضروب الخمسة في نفسها] ^(٥٩)^ يبقى أربعة وعشرون ، فاقسم نصفها إثنى عشر على القاعدة ستة يخرج إثنان ، فانقصهما من [الثلاثة] ^(٦٠)^ من جانب الخمسة . يبقى واحد ، وزدهما على [الثلاثة] ^(٦١)^ من جانب السبعة يكون خمسة فاضرب كلا منهما في نفسه فما حصل فانقصه من مضروب كل جانب في نفسه الأقل من الأقل والأكثر من الأكثر يبقى أربعة وعشرون ، فخذ جذرها أربعة وتسعة أجزاء من عشرة تقريباً فهي العمود فاضربه في نصف القاعدة يبلغ أربعة عشر وسبعة أعشار هي مساحتها تقريباً ، ومساحتها بطريق المكاثرة أربعة عشر وخمسة أسباع .

والتفاوت بينهما [سبع عشر] ^(٦٢)^ لأن سبعة الاعشار تسعة وأربعون من سبعين ، وخمسة الأسباع خمسون منها ، والله أعلم .

وأما مساحة المثلث بجمع أضلاعه وضرب الثلث في السبع [فخطاها] ^(٦٣)^ أكثر من صوابها .

(٢ - ٥) فصل :



وأما المخمّس فما فوقه فالأحسن قَطْعه مثلثات والعمل فيه بما مرّ فيها كهذه الصورة .

فإن شئت جعلتها أربع مثلثات وإن شئت جعلتها خمساً ، وإن شئت [٩] جعلتها مربعة ومثلثين وعملت على مقتضى مامرّ .

(٢ - ٦) باب المدوّر :

[المدور] ^(٦٤)^ : سطح يحيط به خط يبتدئ من نقطة وينتهي إليها . وفي وسطه نقطة تسمى المركز . [بحيث أن] ^(٦٥)^ كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها إلى الدور ^(٦٦)^ متساوية . وقطرها هو الخط الذي يقطعها بنصفين متساويين . وهو أطول خط يقع داخلها .

---

(٥٨) إضافة ضرورية للسياق .

(٥٩) يبدا هذا السطر بنهاية حدود الأسطر وينتهي في الهامش الأيسر المخصص اصلاً للحواشي والفوائد . ولعل الناسخ هو الذي استدركه بعد سهو - إذ لا اختلاف في الخط .

(٦٠) و (٦١) في الأصل (ثلثه) - انظر الحاشية (٥) / الحالة الثانية - الحل الرابع .

(٦٢) الصواب «سبْع العُشْر» اي واحد على سبعين . والتفاوت الذي ذكره الأشخر دقيق جداً . والأصل لديه يحسب هكذا : ($\frac{٧}{١٠}$ ، $\frac{٥}{٧}$) تكافئ ($\frac{٤٩}{٧٠}$ ، $\frac{٥٠}{٧٠}$) والفرق بين الكسرين ($\frac{١}{٧٠}$) او ($\frac{١}{٧} \times \frac{١}{١٠}$) = سبْع العُشْر .

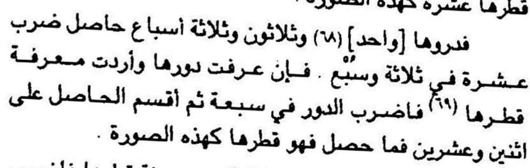
(٦٣) وردت لخطاؤها .

(٦٤) إضافة للتوضيح .

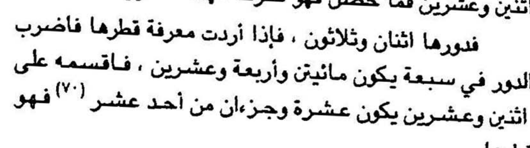
(٦٥) إضافة لابد منها .

(٦٦) الدور : المحيط / انظر الصفحة (٥٥) من «الجبر والمقابلة» للخوارزمي .

وكل ذراع منه يحيط به مدوَّرة [ثلاثة] [٦٧] وسبع حتى كان القطر سبعة في ثلاثة وسبع . فلو كانت مدورة قطرها عشرة كهذه الصورة :



فدورها [واحد] [٦٨] وثلاثون وثلاثة أسباع حاصل ضرب عشرة في ثلاثة وسُبْع . فإن عرفت دورها وأردت معرفة قطرها [٦٩] فاضرب الدور في سبعة ثم اقسم الحاصل على اثنين وعشرين فما حصل فهو قطرها كهذه الصورة .



فدورها اثنان وثلاثون ، فإذا أردت معرفة قطرها فاضرب الدور في سبعة يكون مائتين وأربعة وعشرين ، فاقسمه على اثنين وعشرين يكون عشرة وجزءان من أحد عشر [٧٠] فهو قطرها .

فإذا عرفت كلاً من القطر والدور ، فاضرب نصف أحدهما في نصف الآخر فما حصل فهو المساحة[٧١].

مثاله في الصورة الأولى أن تضرب خمسة ؛ نصف القطر ، في خمسة عشر وخمسة أسباع ؛ نصف الدور ، يكون [الحاصل] ثمانية وسبعين وأربعة أسباع [٧٢] . فهي المساحة .

وإن شئت فاضرب القطر في نفسه بمائة ، فانقص سُبْعها ونصف سبعها ، فالباقي ثمانية وسبعون وأربعة أسباع [أيضاً] [٧٣] . ومثاله في [الثانية] أن تضرب خمسة واثنين من أثنين وعشرين نصف القطر ،

---

(٦٧) في الأصل (ثلثة) .

(٦٨) في الأصل (احد) .

(٦٩) معنى ذلك انه إذا كان المطلوب معرفة قطر الدائرة بفرض معرفة محيطها نعتمد الطريقة التالية : ١ - المحيط = ($٣\frac{١}{٧}$) × القطر = ($\frac{٢٢}{٧}$) × القطر

٢ - القطر = (المحيط × ٧) ÷ ٢٢ . فإذا طول القطر عشرة يكون طول المحيط او الدور = $\frac{٢٢}{٧} \times ١٠ = ٣١\frac{٣}{٧}$.

(٧٠) هذا العدد متكرر الكسور = (١٠,١٨١٨١٨١٨١٨) او كما ذكر المؤلف ($١٠\frac{٢}{١١}$) .

(٧١) مساحة الدائرة = $\frac{١}{٤} \times \frac{٢٢}{٧} \times$ (القطر)^{٢} = $\frac{١}{٤}$ (المحيط × القطر) .

(٧٢) ($٧٨\frac{٤}{٧}$) او (٧٨,٥٧١٤٢٨٥٧) .

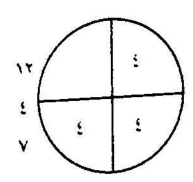
(٧٣) ورد (ايض) ، ومعنى العبارة : ($١٠٠ - \frac{١٠٠}{٧} - \frac{١٠٠}{١٤} = ٧٨\frac{٤}{٧}$) والمائة هنا هي مربع قطر الدائرة . وقاعدتها بفرض القطر هو ط ، تكون مساحة الدائرة تساوي ($\frac{١١}{١٤}$ ط^{٢}) ، ولو اراد المؤلف التعامل مع القاعدة الهندسية المشهورة لقال : (π نق^{٢}) او ($\frac{٢٢}{٧}$ × مربع نصف القطر)

في ستة عشر : هي نصف الدور . يكون [إحدى][٧٤] وثمانين وخمسة من احد عشر فهـي المساحة [٧٥] وهذان الوجهان أحسن الوجوه المذكورة في مساحتها . وضرب النصف في النصف [٧٦] أسهل غالباً والله أعلم .

(٢ - ٧) باب المقوّس :

[المقوس] [٧٧] : قطعة من مدوَّرة : وهي ثلاثة اقسام .

القسم الأولى : نصف مدورة وعلامتها أن سهمها [٧٨] نصف وترها كهذه .



فوترها ثمانية وسهمها أربعة ، ودور قوسها إثنا عشر وأربعة (١٠) أسباع لأنه نصف دور كل المدورة و هو [أي الدور] خمسة وعشرون وسبْع ، الحاصل من ضرب ثمانية في ثلاثة وسبْع .

ومساحتها أن تضرب نصف سهمها وهو إثنان في قوسها وهو إثنا عشر وأربعة أسباع ، يبلغ خمسة وعشرين وسبْعا فهي المساحة .

وإن أردت العمل بالطريق [الثانية] [٧٩] فاضرب السهم في الوتر باثنين وثلاثين ، فانقص منها سبْعها ونصف سبْعها ، وذلك ستة وستة أسباع ، يبقى خمسة وعشرون وسبْع [٨٠] والله أعلم .

القسمان الثاني والثالث :

المقوسة الصغرى والكبرى ، وعلامة الأولى أن سهمها أكثر من نصف وترها ، والثانية بالعكس . وهذه صورتهما :

---

(٧٤) وردت (احدا) .

(٧٥) $(\frac{١}{٢} \times ٣٢) \times [\frac{١}{٢}(\frac{٢}{١١} + ١٠)] = ١٦ (\frac{٢}{٢٢} + ٥) = ١٦ \times \frac{١١٢}{٢٢} = ٨١\frac{٥}{١١}$. ويلاحظ ان المؤلف مغرم بالكسور المتكررة . فالنتيجة السابقة تكافئ : (٨١,٤٥٤٥٤٥٤٥) .

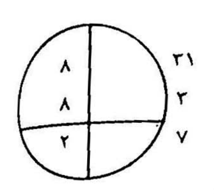
(٧٦) يعني ان مساحة الدائرة = نصف المحيط × نصف القطر . وهي صحيحة تماماً .

(٧٧) إضافة للتوضيح . ويذكر ان مصطلح المؤلف كان شائعاً في العصر العربي الوسيط بدءاً بكتاب الخوارزمي في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي . راجع الصفحة (٥٧) من «الجبر والمقابلة» .

(٧٨) السهم عند بعض العلماء العرب هو «طول العمود النازل من نقطة منتصف القوس على الوتر» كما يقول العالمان العربيان مُشرّفة ومرسي احمد في الصفحة (٥٦) من كتاب الخوارزمي المذكور سابقاً .

(٧٩) الطريق تقبل الوجهين ، التذكير والتأنيث ، وكذا وردت .

(٨٠) عن الطريقين راجع الحاشية (٦) .



ولابد في مساحة كل منهما من معرفة من أي مدوّرة تلك المقوسة . وطريقة أن تضرب نصف الوتر . كأربعة في هذا المثال في نفسه ، بسته عشر ، فاقسمهما على [سهم] [٨١] الصغرى إنْ كان هو المعروف يخرج ثمانية فهي سهم الكبرى ، أو على سهم الكبرى إن كان هو المعروف يخرج إثنان فهي سهم الصغرى . فقد علم أن كل القطر عشرة وأن كل دور المدوّرة [واحد] [٨٢] و [ثلاثون] [٨٣] وثلاثة أسباع .

وأن مساحتها ثمانية وسبعون وأربعة أسباع [٨٤] .

فإذا عرفت ذلك فوجّه العمل في مساحة المقوستين أن تضرب كل دور المدوّره وهو [واحد] و [ثلاثون] [٨٥] وثلاثة أسباع في السهم الأصغر وهو إثنان يكون إثنين وستين وستة أسباع ، فاقسمهما على الوتر ، ثمانية ، يخرج سبعة وستة أسباع . ثم أنظر الفاضل من نصف القطر بعد نزع السهم الأصغر تجده ثلاثة [٨٦] خذ نصفها فزده على السبعة وستة الأسباع يكون تسعة وخمسة أجزاء من أربعة عشر وهو سبْعان ونصف سُبْع . فهذا تدوير القوس الصغرى . فاخرجه من دور المدوّرة الأصلية وهو [واحد] و [ثلاثون] [٨٧] وثلاثة أسباع ، يبقى اثنان وعشرون ونصف سبْع فهو تدوير القوس الكبرى [٨٨] .

فإذا علمت ذلك فاضرب نصف القطر وهو خمسة في نصف قوس الصورة التي تريدها منها ثم خذ الفاضل وهو ثلاثة فاضربه في نصف الوتر أربعة باثني عشر فزدها على الحاصل من ضرب نصف القطر في نصف قوس الكبرى ، إن أردت مساحتها [٨٩] يكن [١١] سبعة وستين وخمسة من ثمانية وعشرين وهي

---

(٨١) تم تقديرها من سياق الكلام ومفردات المساحة وبقايا حرف السين في الأصل .

(٨٢) وردت (احد) .

(٨٣) وردت (ثلثون) .

(٨٤) سهم المقوسة الصغرى : إثنان ، وسهم المقوسة الكبرى : اربعة . واما القطر : فعشرة . وعليه تكون المساحة = (٧٨,٥٧١٤٢٩) او $(٧٨\frac{٤}{٧})$

والمحيط (او الدور) = (٣١,٤٢٨٥٧١) او $(٣١\frac{٣}{٧})$.

(٨٥) الأصل فيه خرْم .

(٨٦) $(٣١\frac{٣}{٧}) \times ٢ = (٦٢\frac{٦}{٧})$ أو $(٦٢,\frac{٦}{٧}) \div ٨ = (٧\frac{٦}{٧})$ أو $(٧\frac{٦}{٧}) + \frac{١}{٢}(\frac{١٠}{٢} - ٢) = ٩,٢٥٧١٤٣$ او $(٩\frac{٥}{١٤})$

- والرقم الأخير = محيط القوس الصغير - راجع الحاشية (٧) حول صحة الجواب .

(٨٧) كما سبق .

(٨٨) المحيط - طول القوس الصغير = ٢٢,٠٧١٤٢٩ او $(٢٢\frac{١}{١٤})$.

(٨٩) يعني إن اردت مساحة القطاع الزاوي الأكبر . وطريقته في ذلك بالترتيب كمايلي :

سبْع وربع سبْع ، أو انقصهما من الحاصل من ضرب نصف القطر في نصف قوس الصغرى إن أردت مساحتها يبقى أحد عشر واحد عشر من ثمانية وعشرين . وهي ستعان وثلاثة أرباع [السبْع] [٩٠] وإذا جمعت مساحتهما بلغت ثمانية وسبعين واربعة أسباع [٩١] وهي مساحة المدورة الاصلية

وقد قلت نظْماً في مساحة المقوستين المذكورتين

وهو :

ضابط مسح القوس لو يشف
عن نصف أو يشف عنه النصف
معرفة القوس ودور وتر
فيضرب الدور بسهم أصغر
واقسم على الوتر ماتحصلا
وزد عليه نصف ماقد فضلا
فقد زادك قوسها الصغير
وماعداه قوسها الكبير
واضرب بنصف القوس نصف القطر
والفاضل اضربه بنصف الوتر
والحاصل المزيد في الكبيرة
كما هو المنقوص في الصغيرة .

فللّه الحمد على التمام وأشكره على الدوام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

(٥ × ١/٢ × ٢٢,٠٧١٤) + (٣×٤) = ٦٧,١٧٨٥ او (٦٧ ٥/٢٨) - راجع الحاشية (٨) حول خطأ هذه الطريقة إذ لاضرورة للحد الثاني (٣×٤)

ولقد لاحظ عدد من الباحثين العرب في تراثنا الرياضي إخفاق كثير من رياضيي الاسلام في تحديد قاعدة صحيحة لمساحة القطعة الدائرية - راجع «التكملة في الحساب» / ص ٣٧٩ - د . احمد سعيدان .

(٩٠) وردت سبع . ويعني ذلك أن مساحة القطاع الصغير (١١ ١١/٢٨) . والجواب خطأ واضح . وطريقته هي (١/٢ × ٥ × ٩,٢٧٦ - ٣ × ٤)

(٩١) إن المجموع كما ذكر المؤلف [١١ ١١/٢٨ + ٦٧ ٥/٢٨) = ٧٨ ١٦/٢٨ = (٧٨ ٤/٧) .

أستراح القلم من كد الانتهاض قبل نصف ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول المنتظم في سلك شهور سنة ١٣٠٤ وذلك بقرية المحل الشرقية عن (من) بلدة زبيد على شاطئ شريج البقر من شرج الوادي بزبيد ، بقلم الحقير إلى ربه الفتاح عبدالله بن محمد البطاح ، فتح الله عليه بفضل العارفين وجعله من العلماء العاملين بجاه سيد المرسلين .

(٣ - ١) حاشية في الصفحة الأخيرة من المخطوطة

* يقول الناسخ :

قرئت هذه النسخة في يوم وبعض يوم على يد سيدنا وشيخنا العلامة المحقق السيد محمد بن محمد بن حسن الأهدل أمتع الله المسلمين ببقائه أمين . كتبه الحقير إلى ربه الفتاح عبدالله إبن محمد البطاح فتح الله عليه » .

* وفي جانب من الحاشية السابقة كتب سليمان بن علي محمد البطّاح الأهدل يقول :

« بلغ [بلغت] قراءة هذه النسخة الجليلة في مجالس مبروكة آخرها ضحى يوم الاثنين غرة شهر ربيع الثاني على يد سيدي الوالد الحجة علي بن محمد البطاح» .

* وفي استدراك آخر يقول الناسخ :

« بلغ [بلغت] مقابلة ثانية على نسخة شيخنا المحقق السيد عبدالقادر وعليها أثر الصحة وذلك في مجلس واحد آخره بعد عصر يوم الخميس من شهر ربيع الأول عام ١٣٠٤هـ » .

(٣ - ٢) فائدة بخط الناسخ

وأعلم أن مختلف الأضلاع من الأشكال الكثيرة الأضلاع لاسبيل إلى مساحته إلاّ بالتقطيع ، وأما إذاكانت متساوية الأضلاع فقد ذكر الناس فيها [وجوهاً] بعيدة متكلفة والله أعلم بصوابها وخطئها . ونحن نذكر منها مانظن أنه أقرب إلى الصواب وإن طال فيه الحساب فنقول مساحة كل شكل كثير الأضلاع مثلثاً كان أو مربعاً أو مُخَمّساً وما فوقه إذا كان متساوي الأضلاع والزوايا أن تضرب نصف قطر أعظم دائرة تقع داخله في نصف مايحيط به فهو المساحة .

والطريق إلى ذلك أن يعرف قطر الدائرة الخارجة التي يحفظ بها نهاية المماسة لأطراف زواياه . فإذا عرفت قطرها عرفت الدائرة الداخلة المماسة . لأوساط الأضلاع ، فإذا عرفته ضربت نصفه في نصف محيط الشكل والعمل في ذلك أن يضرب عدد جوانبه في نفسه وننقص من المبلغ عدد تلك الجوانب وتزيد على الباقي

ستة أصلاً أبداً في كل شكل فاحفظة ثم اضرب أحد جوانبه في نفسه فما خرج من الضرب فاضربه في المحفوظ فما أجتمع فخذ تسعة أصلاً أبداً . فما كان فخذ جذره فهو قطر الدائرة الخارجة وإذا ألقيت من التسع مضروب أحد أضلاعه في نفسه كان جذر مابقي هو قطر الدائرة وهو المطلوب

مثال ذلك :

مسدس [٩٢] متساوي الأضلاع والزوايا كل جانب منه خمسة فاضرب عدد جوانبه وهو ستة في نفسه يكون ستة وثلاثين وانقص منها عدد الجوانب وهو ستة ، وزد عليه ستة أصل مطرد مستمر في المربع وما فوقه إلى مالا نهاية له وأحفظها ثم اضرب أحد الأضلاع وهو خمسة في نفسه يكون خمسة وعشرين فاضربه في المحفوظ يكن تسعمائة خذ تُسْعَها وهو مائة فخذ جذرها وهو عشرة . وهو قطر الدائرة الخارجة ثم الق من المائة خمسة وعشرين وهو مضروب أحد الاضلاع في نفسه يبقى خمسة وسبعون فجذرها هو قطر الدائرة الداخلة وهو على سبيل التقريب تسعة الاّ ثلثا فاضربه نصف ذلك في نصف محيط الدائرة [٩٣] وهو خمسة عشر يكون خمسة وستين والله أعلم . أنتهى . تفاحة بتصرف يسير جداً .

---

(٩٢) انظر الحاشية (٩) .

(٩٣) المقصود الدائرة الخارجية . انظر الحاشية (٩) .

الحـــواشـــي
والـبـراهيـن

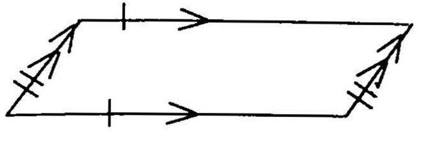
(٤ - ١) : الحاشية (١) :

إن عدد حالات الرباعي متوازي الأضلاع في لغتنا الهندسية المعاصرة أربع ، وهي :

أولاً : متوازي الأضلاع :

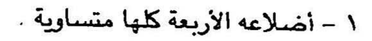
وخاصيته الأساسية هي أن كل ضلعين متقابلين من أضلاعه الأربعة متوازيان ومتساويان معاً . وكل زاويتين متقابلتين فيه متساويتان .

وهذا هو شكله :



ثانياً : المُعَيَّن :

وله ثلاث خواص أساسية :



١ - أضلاعه الأربعة كلها متساوية .

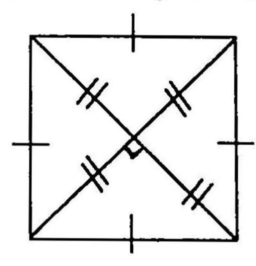
٢ - الضلعان المتقابلان فيه متوازيان .

٣ - قطراه متعامدان .

وهذه الخواص يوضحها الشكل التالي :

ثالثاً : المربع :

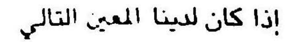
وله خواص المعين الثلاث الأساسية بالإضافة إلى أن جميع زواياه الداخلية قائمة .



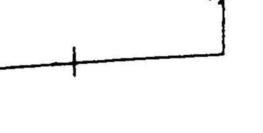
رابعاً : المستطيل :

له خواص متوازي الأضلاع كاملة بالإضافة إلى أن زواياه الداخلية قائمة .

(٤ - ٢) : الحاشية (٢) :



إذا كان لدينا المعين التالي



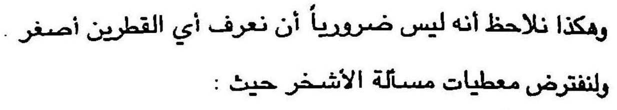
اد = اب = ب جـ = جـ د = س .

ب د = ص .

وكان لدينا القطر (ب د) معلوما ، فإن من الممكن معرفة القطر الآخر (أ جـ) بشرط معرفة طول أحد أضلاع المعين . ولنفرضه (س) . وأستناداً إلى خواص المعين ونظرية فيتاغورس نكتب مايلي

$$(أهـ) = \sqrt{س^{2} - هـد^{2}} = \sqrt{س^{2} - \left(\frac{ص}{2}\right)^{2}}$$

وإذا كان (أ جـ) معلوما ، و(ب د) مجهولاً نكتب .



$$هـ د = \sqrt{س^{2} - \left(\frac{أ جـ}{2}\right)^{2}}$$

وهكذا نلاحظ أنه ليس ضرورياً أن نعرف أي القطرين أصغر .

ولنفترض معطيات مسألة الأشخر حيث :

$هـ د = \frac{6}{2}$ ، أ د = ٥ . والمطلوب (أ هـ) وبالتالي (أ جـ)

$$إذن\ أ هـ = \sqrt{5^{2} - \left(\frac{6}{2}\right)^{2}} = 4$$

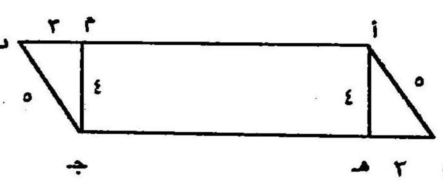
أي أن أ جـ = ٢ × ٤ = ٨ وهو المطلوب .

وبنفس الطريقة نصل إلى أن (ب د = ٦) فيما إذا كان (أ جـ) معلوماً (بفرض أنه : أ جـ = ٨) .

وبشكل عام : إن مساحة المُعَيَّن تساوي «نصف» جداء - أو (ضرب) - قطرية .

(٤ - ٣) الحاشية (٣) :

أورد المؤلف هذه الحالة :



وافترض مباشرة أن مسقط الضلع (أ ب) على (ب جـ) هو (٣) أو (ب هـ = ٣) ثم أستند إلى نظرية الزاوية القائمة لتحديد العمود (أ هـ) .

$$أ هـ = \sqrt{أب^{2} - ب هـ^{2}} = \sqrt{25 - 9} = 4$$

ولكن السؤال المهم هنا هو :

كيف بإمكاننا أن نعرف قيمة (ب هـ) بدون استخدام المسطرة أو أي أداة قياسية ؟

ولتعميم حالة الأشخر ينبغي أن تكون إحدى زوايا متوازي الأضلاع من المعطيات الهندسية .

وفي حالتنا هذه ينبغي أن تكون معلومة لدينا إحدى الزاويتين التاليتين :

١ - أ بˆ هـ أو م دˆ جـ = ٥٣,١٣٠°

٢ - ب أˆ د أو د جـˆ ب = ١٢٦,٨٧°

وعليه نقول إن مساحة متوازي الأضلاع - باستبعاد طريقة القياس - تعتمد على معرفة زاوية من زواياه في حالة عدم معرفة قيمة العمود .

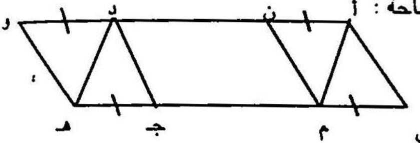
وبشكل عام بإمكاننا فحص كافة الطرق إذا أرجعنا كل حالة هندسية إلى عملية «إنشاء هندسي» . فنحن عملياً لانستطيع أن نرسم مسألة الأشخر بدون معرفة الزاوية .

والحالة الوحيدة التي يحق لنا فيها أن نتكلم عن المساحات المتساوية لعدد من متوازيات الأضلاع هي تلك التي تتصف بالخاصيتين التاليتين :

١ - أن تكون القاعدة مشتركة بينها - أو متساوية في كل المتوازيات المذكورة .

٢ - أن تكون متوازيات الأضلاع محصورة على الضلع الموازي للقاعدة - كما يوضحه الشكل التالي

وعليه نقول إن متوازيات الأضلاع التالية متساوية المساحة :

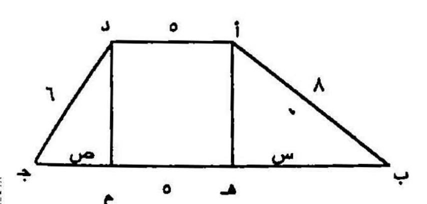


أ ب جـ د ≅ أ م هـ د ≅ ن م هـ و .. الخ

(٤ - ٤) : الحاشية (٤) :

بإمكاننا أن نترجم الطريقة العددية التي أوردها المؤلف بلغة هندسية جبرية معاصرة ، بحيث يتسنى لنا من جهة أولى استخلاص «القاعدة» التي ارتكزت عليها مسألة إيجاد مساحة شبة المنحرف ، وأملاً من جهة أخرى في «نقل» هذا الأسلوب الفارق في التخصيص من حالته غير البرهانية إلى سوية «التعميم» المبرهن عليه .

وبعد طرح ضلع المستطيل الداخلي من الطول الكلي لقاعدة شبه المنحرف نجد أمامنا مايلي :



(١) س + ص = ١٠

(٢) $(٨)^٢$ - $س^٢$ = $(٦)^٢$ - $ص^٢$

وبإصلاح طرفي المعادلة الثانية - التي تستند إلى نظرية الزاوية القائمة ، نجد مايلي :

(٢) ٢٨ = $س^٢$ - $ص^٢$ «بعد الاصلاح»

وبتعويض قيمة (س) في المعادلة الثانية ، إستناداً إلى قيمتها في المعادلة الأولى نجد :

(٢) ٢٨ = (١٠ – ص)^{٢} – ص^{٢} «بعد التعويض»

٢٨ = ١٠٠ – ٢٠ص + ص^{٢} – ص^{٢}

ومنه :

٧٢ = ٢٠ ص ⟵ ص = $\frac{٧٢}{٢٠}$

ص = ٣,٦ أو ($\frac{٣}{٥}$ ٣) وهو المطلوب أولاً

ولإيجاد العمود يمكن ، مثلاً ، أن نتعامل مع المثلث الأيمن ونكتب :

العمود (ع) = $\sqrt{(٨)^{٢} - (٦,٤)^{٢}}$ = ٤,٨ أو ($\frac{٤}{٥}$ ٤)

ولما كانت الطريقة صحيحة فهذا يعني أن هناك إمكانية لتعميم عملية البحث عن مساحة شبه المنحرف ، إنطلاقاً من معرفة مسقطي عرضيه :

وتكفي المعادلتان السابقتان لايجاد المسقطين بعد أن يتم صياغتها بالشكل العام :

(١) س + ص = (ب جـ – أ د)

(٢) (أ ب)^{٢} – س^{٢} = (جـ د)^{٢} – ص^{٢}

((وهذه الرموز كافة موضحة في الشكل السابق)) .

(٤ – ٥) : الحاشية (٥) :

الحالة الأولى : (مثلث قائم)

تحت إسم «طريق المكاثرة العامة» نجد المعطيات التالية :

س = ٣

ص = ٤ ح = $\frac{١}{٢}$ (٣ + ٤ + ٥) = ٦

ع = ٥

ومنه م = $\sqrt{٦ (٦ - ٣) (٦ - ٤) (٦ - ٥)}$ = $\sqrt{٦ \times ٣ \times ٢ \times ١}$ م = $\sqrt{٣٦}$ = ٦

إذن مساحة المثلث المفترض (بصرف النظر عن علمنا بانه قائم) تساوي ستة . وهو المطلوب .

الحالة الثانية :

س = ٦

ص = ٨، ح = $\frac{١}{٢}$ (٦ + ١٠ + ٨)   ح = $\frac{٢٤}{٢}$ = ١٢

ع = ١٠

م = $\sqrt{١٢(١٢ - ٦)(١٢ - ٨)(١٢ - ١٠)}$ = $\sqrt{١٢ \times ٦ \times ٤ \times ٢}$ = ٢٤ وهو المطلوب

* **الحاشية (٥) / الحالة الثانية (مثلث عام) .**

تعليق على الهامش رقم ((٥٧)) :

إن المثلث (٥ ، ٦ ، ٧) والمستند إلى القاعدة ذات الطول (٦) هو مثلث عام ويستحق الدراسة وإعادة إكتشاف قوانين موضوعاته .

وهناك مجموعة حلول أتينا بها لغرض المقارنة .

الأولى : بإستخدام الرسم و القياس .

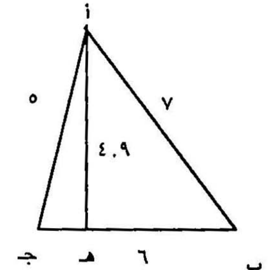
الثاني : بطريقة المكاثرة العامة .

الثالث : بالإستناد على قاعدة المثلث القائم وإجراء بعض عمليات النقل والتعويضات .

كل ذلك لايجاد مايلي :

١ - المساحة . ٢ - إرتفاع المثلث . ٣ - مسقط أحد الضلعين الملتقيين في رأس المثلث على قاعدته.

الحل الأول :



يمكن بسهولة قياس إرتفاع المثلث (وبالتالي مساحته) إذا لجأنا إلى أسلوب المسطرة والبيكار .

والمساحة بهذه الطريقة تعطينا القيمة التالية :

= $\frac{١}{٢}$ × القاعدة × الإرتفاع .

= $\frac{١}{٢}$ × ٦ × ٤,٩ = ١٤,٧ «وحدة مساحية»

ويكون مسقط أكبر ضلعي الرأس (ب هـ) على القاعدة

ب هـ = $\sqrt{(\text{أ ب})^2 - (\text{أ هـ})^2}$ وبالتعويض الدقيق جداً نجد

ب هـ = ٤,٩٩٨٩٩٩٩

وكذلك جـ هـ = ١,٠٠١٠٠٠١

الحل الثاني : كان الأولى بالمؤلف أن يستخرج عمود المثلث استناداً إلى الطريقة التي يتقنها وهي «الكاثرة العامة» ، على النحو التالي

بفرض ح = نصف محيط المثلث = $\frac{٦ + ٧ + ٥}{٢}$ = ٩

مساحة المثلث = $\sqrt{\text{ح (ح - أ جـ) (ح - ب جـ) (ح - أ ب)}}$

= $\sqrt{٩ (٩ - ٥) (٩ - ٦) (٩ - ٧)}$

= ٦ $\sqrt{٦}$ = ١٤,٦٩٦٩٤

أما طريقة إستخراج العمود فهي :

العمود = $\frac{\text{٢} \times \text{المساحة}}{\text{القاعدة}}$

العمود = $\frac{٢ \times ١٤,٦٩٦٩٤}{٦}$ = ٤,٨٩٨٩٧٩

إذن العمود = ٤,٩ «تقريباً»

ورياضياً لايستحسن الإنتقال من القيمة الأخيرة للعمود إلى حساب مسقط أكبر ضلعي الرأس على القاعدة (ب هـ) وبالتالي حساب (جـ هـ = ٦ - ب هـ) .

والأفضل إستخدام هذه العلاقة :

ب هـ = $\sqrt{(\text{أب})^2 - \frac{\text{٤ح (ح - أب) (ح - ب جـ) (ح - أ جـ)}}{\text{ب جـ}^2}}$

ومنه جـ هـ = ب جـ - ب هـ

وبالتعويض بالقيم السابقة للأطوال نجد :

ب هـ $= \sqrt{٧^٢ - ٣ \times ٨} = \sqrt{٢٥} = ٥$

ب هـ = ٥ ومنه جـ هـ = ١

الحل الثالث :

ولكن هل تقودنا طريقته إلى معرفة مساحة المثلث ، وارتفاعه ، ومسقطي ضلعيه المذكورين ؟

في المثلث أ هـ جـ يكون : $(\text{أ هـ})^٢ = (\text{أ جـ})^٢ - (\text{هـ جـ})^٢$

في المثلث أ هـ ب يكون : $(\text{أ هـ})^٢ = (\text{أ ب})^٢ - (\text{ب هـ})^٢$

ومن العلاقتين نجد مايلي :

$$\frac{(\text{أ ب})^٢ - (\text{أ جـ})^٢}{(\text{ب جـ})} = (\text{ب هـ}) - (\text{هـ جـ}) \quad (*)$$

والتعبير السابق يعني :

إن ناتج قسمة «فرق مربعي ضلعي رأس المثلث» على القاعدة ، يساوي فرق مسقطي الضلعين الملتقين في رأس المثلث» .

ولأن جـ هـ = ب جـ − ب هـ ، وتصبح المعادلة السابقة (*) بعد عملية نقل بسيطة كمايلي :

$$\text{ب هـ} = \frac{(\text{أ ب})^٢ + (\text{ب جـ})^٢ - (\text{أجـ})^٢}{٢\ \text{ب جـ}}$$

وهي معادلة تعطي قيمة مسقط الضلع الأكبر على القاعدة مباشرة :

$$\text{وكتطبيق : ب هـ} = \frac{٧^٢ - ٥^٢ + ٦^٢}{٢ \times ٦} = ٥$$

ومنه ب هـ = ٥

جـ هـ = ١

وطول العمود بمعرفة أطوال الأضلاع الثلاثة للمثلث فقط :

$$\text{أ هـ} = \sqrt{\text{أ ب}^٢ - \left[\frac{\text{أ ب}^٢ + \text{ب جـ}^٢ - \text{أ جـ}^٢}{٢\ \text{ب جـ}}\right]^٢}$$

أ هـ $= \sqrt{٧^٢ - ٥^٢} = \sqrt{٢٤}$ ، اهـ = ٤,٨٩٨٩٧٩

وبالتالي تكون المساحة $\frac{١}{٢}$ × $\sqrt{٢٤ × ٦}$ = ٣ $\sqrt{٢٤}$ إذن المساحة = ١٤.٦٩٦٩٣٨٤٦

وإذا نظمنا الحلول السابقة في جدول مقارنة مع حلول الأشخر نجد التالي

«ثلاثة حلول لحساب مثلث اطواله : ٥ ، ٦ ، ٧»

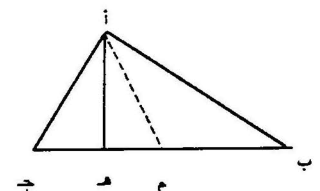
الطريقة	مصدر الطريقة	مسقط الضلع الأصغر جـ هـ	مسقط الضلع الأكبر ب هـ	ارتفاع العمود	المساحة
قياسية / حل (١)	بالمسطرة والبيكار فقط	١.٠٠١٠٠٠١	٤.٩٩٨٩٩٩٩	٤.٩	١٤.٧
على أساس نظرية هيرون / حل (٢)	رياضية	١.٠٠	٥.٠٠	٤.٨٩٨٩٧٩	١٤.٦٩٦٩٤
على أساس نظرية فيتاغورس حل (٣)	رياضية	١.٠٠	٥.٠٠	٤.٨٩٨٩٧٩	١٤.٦٩٦٩٤
طريقة المخطوطة		١.٠٠	٥.٠٠	٤.٩	١٤.٧ ١٤ $\frac{٥}{٧}$

الحل الرابع : إذا عدنا إلى الهامش رقم (٥٧) من نص المخطوطة نجد أن الأشخر يتعامل مع قاعدة رياضية واضحة جدا في ذهنه ، ولكنه لم يتركها في رسالته هذه عن المساحة .

ولذلك وجدت ضرورياً العمل على إستخراج قاعدته والبرهان عليها على النحو التالي :

ليكن لدينا المثلث (أ ب جـ) - حالة عامة .

العمل : نُنصف الضلع (ب جـ) في (م) .



المطلوب : البرهان على مايلي :

$$م هـ = \frac{(أ ب)^{٢} - (أ جـ)^{٢}}{٢ (ب جـ)}$$

«ملاحظة : إذا علمنا (م هـ) عندئذ تصبح (هـ جـ) معلومة» .

البرهان : ١) سبق أن أوجدنا العلاقة التالية :

$$ب هـ - هـ جـ = \frac{(أ ب)^{٢} - (أ جـ)^{٢}}{(ب جـ)} \quad (*)$$

٢) $ب هـ = ب م + م هـ = \frac{ب جـ}{٢} + م هـ$

$$هـ\,جـ = م\,جـ - م\,هـ = \frac{ب\,جـ}{٢} - م\,هـ$$

٣) نعوض في المعادلة (*) بما يساوي (ب هـ) ، (هـ جـ)

فنجد :

$$\frac{ب\,جـ}{٢} + م\,هـ - \left(\frac{ب\,جـ}{٢} - م\,هـ\right) = \frac{(أ\,ب)^٢ - (أ\,جـ)^٢}{(ب\,جـ)}$$

$$٢\,م\,هـ = \frac{(أ\,ب)^٢ - (أ\,جـ)^٢}{(ب\,جـ)}$$ وهو المطلوب

ومن الغريب أن الأشخر قد سكت تماما عن الطريقة التي استخرج بها ذلك حين قال «الثلاثة من جانب الخمسة» - راجع موقع هذا الكلام في نص المخطوطة .

وبناءً عليه يكون مايلي للمسقطين :

$$هـ\,جـ = \frac{ب\,جـ}{٢} - \frac{(أ\,ب)^٢ - (أ\,جـ)^٢}{٢\,(ب\,جـ)} \quad (أ)$$

$$ب\,هـ = \frac{ب\,جـ}{٢} + \frac{(أ\,ب)^٢ - (أ\,جـ)^٢}{٢\,(ب\,جـ)} \quad (ب)$$

وهكذا نجد : هـ جـ = ٣ - ٢ = ١

ب هـ = ٣ + ٢ = ٥ وهو المطلوب أخيراً

(٤ – ٦) : الحاشية (٦) :

يعالج الأشخر في هذا الباب طريقة إيجاد مساحة نصف الدائرة . ويلجأ إلى أسلوبين :

أولهما : بمعرفة أن السهم = ٤ ، الوتر = ٨

وبالتالي يكون الدور (أو المحيط) = $\frac{٢٢}{٧} \times ٨$

ويكون نصف الدور = $\frac{٢٢}{٧} \times ٤ = ١٢,٥٧١٤٢٨٥٧١$ أو $١٢ \frac{٥٧}{١٠٠} = ١٢ \frac{٤}{٧}$

ومساحة نصف الدائرة = $\frac{١}{٢} \times \frac{٢٢}{٧} (٤)^٢ = ٢٥,١٤٢٨٥٧١٤ = ٢٥ \frac{١}{٧}$

وثانيهما : (حسب طريقة المؤلف) :

المساحة = السهم × الوتر – سبُع (الوتر × السهم) – نصف سبُع (الوتر × السهم)

وهذا يكافئ إذا افترضنا السهم = س ، والوتر = ص

المساحة = س . ص – $\frac{س . ص}{٧}$ – $\frac{س ص}{١٤}$ = $\frac{١١}{١٤}$ س ص

= ٤ × ٨ – $\frac{٤ \times ٨}{٧}$ – $\frac{٤ \times ٨}{١٤}$ = ٢٥,١٤٢٨٥٧١٤ = ٢٥ $\frac{١}{٧}$

وتسند هذه الطريقة إلى مايلي

لنفترض أن لدينا نصف الدائرة الموضح كمايلي :

أ م = م جـ = م ب = ر

(١) مساحة نصف الدائرة = $\frac{١}{٢} \times \frac{٢٢}{٧}$ ر^٢

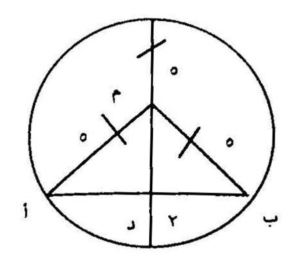
(٢) وللبرهان على طريقة المؤلف نكتب :

أم×ب جـ – $\frac{أم \times ب جـ}{٧}$ × $\frac{١}{٢}$ $\frac{أ م \times ب جـ}{٧}$ = $\frac{١١}{١٤}$ أم × ب جـ

حيث أن ٢ أ م = ب جـ ، و أ م = ر نكتب الطرف الأيسر على النحو التالي :

= $\frac{١١}{١٤}$ أ م (٢ أ م) = $\frac{٢٢}{١٤}$ ر^٢

وهكذا يتضح أن الطرف الأيسر من المعادلة (٢) يساوي الطرف الأيسر من المعادلة (١). وهو المطلوب .



(٤ – ٧) : الحاشية (٧) :

من الشكل المرافق يمكن البرهان ، وبعدة طرق ، على أن :

٢ د م̂ أ = ب م̂ أ = (١٠٦,٢٥)°

وعليه يحسب طول القوس أ جـ ب كما يلي :

$$\overset{\frown}{\text{أ جـ ب}} = \left(\frac{١٠٦,٢٥}{٣٦٠}\right) \times \text{المحيط} = \frac{١٠٦,٢٥}{٣٦٠} \times ٢ \times \frac{٢٢}{٧} \times ٥ = ٩,٢٧٦ \quad \text{أو} \left(٩ \frac{٤}{١٤}\right)$$

وهذا الجواب يختلف عن جواب المؤلف بمقدار ضئيل : (٩٪)

وطريقة المؤلف هي :

$$\text{طويل القوس الصغير} = \frac{\text{المحيط} \times \text{السهم الصغير}}{\text{الوتر}} + \frac{١}{٢} (\text{نصف القطر} - \text{السهم الصغير})$$

وبتعويض المعيطات المتاحة في المسألة بصرف النظر عن تقدير الزاوية المركزية بالطرق المساعدة :

$$\overset{\frown}{\text{أ جـ ب}} = \frac{٢ \times \frac{٢٢}{٧} \times ٥ \times ٢}{٨} + \frac{١}{٢} (٥ - ٢) = ٩,٣٥٧$$

$$\text{ومنه } \overset{\frown}{\text{أ جـ ب}} = ٩ \frac{٥}{١٤}$$

(٤ – ٨) : الحاشية (٨) :

إن طريقة المؤلف في حساب مساحة القطاع الزاوي هي على النحو التعميمي التالي :

مساحة القطاع = نصف القطر × نصف القوس ∓ الفاضل × نصف الوتر (١)

ومعلوم أن الفاضل يعطى كما يلي :

الفاضل = نصف القطر – السهم الصغير (٢)

وفي العلاقة (١) تؤخذ القيمة الموجبة للحد الثاني في حالة حساب القطاع الزاوي الكبير ، والقيمة السالبة في حالة حساب القطاع الزاوي الصغير

وبتطبيق العلاقة الأولى يتضح مايلي :

مساحة القطاع الزاوي الكبير = ($\frac{٥}{٢٨}$ ٦٧) = ٦٧,١٧٨٥

ومساحة القطاع الزاوي الصغير = ($\frac{١١}{٢٨}$ ١١) = ١١,٣٩٢٨٦

وهاتان النتيجتان تختلفان عن نتائج الطريقة الهندسية البرهانية كما يلي :

مساحة القطاع = $\frac{١}{٢}$ × نصف القطر × طول القوس (١)

أو :

مساحة القطاع = $\frac{د^\circ}{٣٦٠^\circ}$ × $\frac{٢٢}{٧}$ × (نصف القطر)^٢ (٢)

أولاً : لنحسب مساحة القطاع الزاوي الكبير بالعلاقتين السابقتين :

(١) المساحة = $\frac{١}{٢}$ × ٥ × ٢٢,٠٧١٤ = ٥٥,١٧٨٥

(٢) المساحة = ($\frac{٢٢}{٧}$) × (٥)^٢ × ($\frac{٢٥٣,٧٥^\circ}{٣٦٠^\circ}$) = ٥٥,٣٨١٩

وهذه القيمة أقل من تقدير الأشخر بحوالي (١١,٧٩٧)

ثانياً : لنحسب مساحة القطاع الزاوي الصغير :

(١) المساحة = $\frac{١}{٢}$ × ٥ × ٩,٢٧٦ = ٢٣,١٩

(٢) المساحة = ($\frac{٢٢}{٧}$) × (٥)^٢ × ($\frac{١٠٦,٢٥^\circ}{٣٦٠^\circ}$) = ٢٣,١٩٨

أي أن المساحة = ٢٣,١٨٩٥ «تقريباً»

وهذه أكبر من تقدير الأشخر بحوالي (١١,٧٨٩).

وهنا يظهر أن إنقاص (١١,٨) من مساحة القطاع الزاوي الصغير و إضافتها إلى القطاع الزاوي الكبير قد جعل مجموع المساحتين الجزئيتين واحداً ، مقارنة بمساحة الدائرة دفعة واحدة ، أستناداً إلى نصف قطرها فقط .

(٤ - ٩) : الحاشية (٩) :

مساحة المسدس المنتظم

يمكن صياغة حالة الناسخ هنا على النحو الرياضي التالي :

١) بفرض (ن) عدد أضلاع الشكل الهندسي متعدد الأضلاع .

٢) ويفرض جميع الاضلاع وجميع الزوايا متساوية ، وإذا أعتبرنا طول الضلع الواحد (س) نجد مايلي :

(١) قطر الدائرة الخارجية = $\sqrt{\frac{(ن^٢ - ن + ٦) \times س^٢}{٩}}$

(٢) قطر الدائرة الداخلية = $\sqrt{\frac{(ن^٢ - ن + ٦) \times س^٢}{٩} - س^٢}$

وكتطبيق على حالة الناسخ لسداسي الأضلاع المنتظم يكون :

(١) قطر الدائرة الخارجية = $\sqrt{\frac{(٦^٢ - ٦ + ٦) \times ٥^٢}{٩}} = ١٠$

(٢) قطر الدائرة الداخلية = $\sqrt{\frac{(٦^٢ - ٦ + ٦) \times ٥^٢}{٩} - ٥^٢} = \sqrt{٧٥}$

$= ٨,٦٦٠٢$

وكلا الجوابين صحيح وفقاً للطرق الهندسية البرهانية .

وعلى افتراض أن الشكل الهندسي لمتعدد الأضلاع الرباعي (مربع مثلاً) حيث : س = ٥ ، ن = ٤ يكون

$$\text{قطر الدائرة الخاجية} = \sqrt{\frac{(٤^{٢} - ٤ + ٦) \times ٥^{٢}}{٩}} = ٧,٧$$

$$\text{قطر الدائرة الداخلية} = \sqrt{٢٥ - \frac{(٤^{٢} - ٤ + ٦) \times ٥^{٢}}{٩}} = \sqrt{٥^{٢}} = ٥$$

وكلا الجوابين صحيح أيضاً .

وإذا أدخلنا الطرق الهندسية البرهانية سنجد أيضاً أن قطر الدائرة الخارجية هو عبارة عن :

«نصف جذر مجموع مربع ضلعين» - تطبيق مباشر لنظرية المثلث القائم .

وكذلك نجد أن قطر الدائرة الداخلية يساوي : (٢ × ٢,٤٩٩٢) = خمسة بتقريب شديد .

حساب المساحة لمتعدد الأضلاع المنتظم :

تحسب مساحة السداسي المنتظم بطرق هندسية برهانية مختلفة . مثال ذلك تحويل الشكل إلى مثلثين ومستطيل (أو شبه منحرفين متساويين) . وفي الحالتين نجد أن المساحة = ٦٤

أما الطريقة التي ينقلها الناسخ «نقلاً» عن «التفاحة في علم المساحة» فإن مساحة السداسي المنتظم السابق ٦٥ . وطريقته كالتالي :

$$\text{المساحة} = \frac{١}{٢} \text{ قطر الدائرة الداخلية} \times \text{نصف محيط الدائرة .}$$

ووفقاً لحسابنا السابق فإن :

$$\frac{١}{٢} \text{ قطر الدائرة الداخلية} = \frac{١}{٢} \times ٨,٦٦$$

أما طريقته فيقول إن قطر الدائرة الداخلية يساوي تسعة الا ثلثاً ، أي $(٩ - \frac{١}{٣} = ٨,٦٦٦٧)$. وبما أن الناسخ لم يحدد «نصف قطر الدائرة المقصودة» في قوله «نصف محيط الدائرة» ، لذا نلجأ إلى المقارنة التالية :

الدائرة الداخلية	الدائرة الخارجية
نق = $\frac{٨,٦٦}{٢}$ = ٤,٣٣ محيط الدائرة = ٢ π نق = ٢ × $\frac{٢٢}{٧}$ × ٤,٣٣ = ٢٧,٢١٧ نصف المحيط = ١٣,٦٠٨٦	نق = $\frac{١٠}{٢}$ = ٥ محيط الدائرة = ٢ π نق = ٢ × $\frac{٢٢}{٧}$ × ٥ = ٣١,٤٢٩ نصف المحيط = ١٥,٧١٤

وواضح الآن أنه يقصد «نصف محيط الدائرة الخارجية» فلقد قال ما نصه : «نصف محيط الدائرة وهو خمسة عشر» والصواب ماحسبناه (١٥,٧١٤) .

ولكن هل حسابه للمساحة صحيح ؟ المساحة = $\frac{١}{٢}$ × ٨,٦٦ × ١٥,٧١٤ = ٦٨,٠٤

وإذا حذفنا كسور نصف المحيط نجد الرقم يقترب كثيراً من رقمه وهو (٦٤,٩٥) وهذا يكافئ قوله (٦٥) .

وإذا تأملنا هندسياً في مسألة السداسي المنتظم نجد أن بعضاً من رياضيي الإسلام قد تعاملوا مع الثابته الهندسية الشهيرة π ، والتي تكتب عادة لغاية التبسيط ($\frac{٢٢}{٧}$) ، ووضعوا لها القيمة (٣). أي بعد حذف كسورها اللامتناهية . وهذا هو بالضبط ماصنعه الناسخ (نقلاً عن مخطوطة التفاحة) ، وعليه كان طول محيط الدائرة الخارجية لديه (٣٠) ، ونصفها (١٥) : باعتبار مايلي :

(المحيط = ٣ × ١٠ = ٣٠ - وهو حل الناسخ) .

وجدير بالإشارة هنا التأكيد على أن عملية حساب مساحة شكل هندسي منتظم ، ومتعدد الأضلاع بالاستعانة بالمحيط إنما هي عملية مدهشة تستحق بحثها للطلاب (إقليدياً) وللباحثين (تفاضلياً) . . الخ .

* وهناك طريقة ذكرها غياث الدين الكاشي[٩٤] (المتوفى في ١٤٢٩/٦/٢٢م) وقد صاغها المحقق نادر نابلسي على النحو التالي :

مساحة المسدس المنتظم الذي ضلعه (أ) هي :

١ - المساحة = $\frac{٣\sqrt{٣}}{٢}$ أ٢

٢ - نصف قطر الدائرة الداخلة = $\frac{\sqrt{٣}}{٢}$ أ

---

(٩٤) «مفتاح الحساب» لجمشيد غياث الدين الكاشي . تحقيق : نادر نابلسي - إصدار : وزارة التعليم العالي (ج . ع . س) - مطبعة جامعة دمشق ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م - الصفحة (٢٤٠) .

٣ - ويعطى مربع المساحة أيضاً بالعلاقة التالية

$$١٦أ^{٤} + \frac{٣}{٤} أ^{٤} = \frac{٢٧}{٤} أ^{٤}$$

نضرب أ^٢ في ١٦ ونزيد عليه ثمن الحاصل نجد مربع المساحة.

وكتطبيق على الحالة المدروسة حيث هنا أ = ٥

تكون مساحة السداسي المنتظم = $\frac{٣\sqrt{٣}}{٢}$ × ٢٥ = ٦٤,٩٥١٩

وهي علاقة يمكن البرهان عليها بسهولة ، إذا رسمنا دائرة وقسّمناها إلى ستة أقسام ثم أوجدنا السدس المنتظم عندئذ سنجد أن أي زاوية مركزية بين رأسين للمسدس المنتظم تساوي (٦٠°) . وتستكمل المسألة بعد ذلك بسهولة .

٥ - الملحق الرياضي •

(٥ – ١) : أولاً : حالة المثلث :

لنفرض مثلثاً أطوال اضلاعه على النحو التالي :

ب = ٨ ، جـ = ٦ ، د = ٧,٥ . وإذا رسمناه بفرض جـ هي القاعدة فإن طول الإرتفاع (ع) هو بالتقريب الذي تسمح به المسطرة = ٧,١

ب = ٨
جـ = ٧.٥
ع = ٧.١
جـ = ٦

قواعد حساب مساحة المثلث :

الحل الأول :

$$\text{المساحة} = \frac{١}{٢} (ع) (جـ) = \frac{١}{٢} \times ٧,١ \times ٦ = ٢١,٣$$

المساحة = ٢١,٣ حل (١)

الحل الثاني : بفرض نصف المحيط = ح ، يكون $ح = \frac{١}{٢} (ب + جـ + د)$

$$= \frac{١}{٢} (٨ + ٧,٥ + ٦) = ١٠,٧٥$$

$$\text{المساحة} = \sqrt{ح (ح - ب) (ح - جـ) (ح - د)}$$

$$= \sqrt{١٠,٧٥ (١٠,٧٥ - ٨) (١٠,٧٥ - ٦) (١٠,٧٥ - ٧,٥)}$$

إذن المساحة = ٢١,٣٦٣ حل (٢) ومنه ع = ٧,١٢١

الحل الثالث : (قاعدة البوزجاني الأولى)

$$\text{المساحة} = \sqrt{\left(\left(\frac{جـ + د}{٢}\right)^٢ - \left(\frac{ب}{٢}\right)^٢ \right) \times \left(\left(\frac{ب}{٢}\right)^٢ - \left(\frac{د - جـ}{٢}\right)^٢ \right)}$$

وبالتطبيق المباشر نجد :

إذن المساحة = ٢١,٣٦٣ حل (٣)

الحل الرابع : (قاعدة البوزجاني الثانية) .

ولقد وردت هذه القاعدة في النص الإنجليزي [٩٥] وأصلحنا الحد الثاني الذي كان :

(٩٥) لاشك ان ذلك خطأ مطبعي . راجع المصدر في الهامش رقم (٣٣) .

$\{(د - جـ)^{٢} - ب\}$ واصبح $\{ب^{٢} \quad (د - جـ)^{٢}\}$

وهكذا فإن العلاقة الصحيحة هي

$$المساحة = \frac{١}{٤}\sqrt{\{(د - جـ)^{٢} - ب^{٢}\} \times \{ب^{٢} - (د - جـ)^{٢}\}}$$

وبعد التعويض نجد :

المساحة = ٢١,٣٦٣   الحل (٤)

الحل الخامس : (علاقة البوزجاني الثالثة - المبرهن عليها) :

$$المساحة = \frac{١}{٢}\sqrt{د^{٢} ب^{٢} - \left(\frac{د^{٢} + ب^{٢} - جـ^{٢}}{٢}\right)^{٢}}$$

ومنه :

المساحة = ٢١,٣٦٢٨   الحل (٥)

الحل السادس : «ويمكن تسميتها بقاعدة هيرون الثانية - والصواب ربما يقودنا فعلاً إلى أن الواضع الحقيقي لها هو أرخميدس ; كما قال أبو الريحان البيروني - وهو ثقة عند كبار مؤرخي العلوم».

$$المساحة = \frac{د}{٢}\sqrt{ب^{٢} - \left(\frac{د^{٢} + ب^{٢} - جـ^{٢}}{٢د}\right)^{٢}}$$

إذن المساحة = ٢١,٣٦٢٨   الحل (٦)

وهكذا يتضح أن هناك عدة حلول متطابقة النتائج ، وواحدة فقط وهي القياسية - الحل الأول - تعطي نتائج أقل منها بمقدار يسير .

______ × ______ × ______

ثانياً : حالة الرباعي الأضلاع .

مثال (١) : (لابن طاهر البغدادي) .

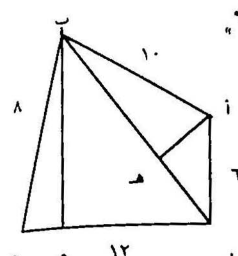
لدينا الأضلاع الأربعة التالية :

أب = ١٠، أ د = ٦ ، د جـ = ١٢ ; ب جـ = ٨

الحل (١) : (طريقة برهماجوبتا - الكرخي) [٩٦] .

(٩٦) هناك حلول اخرى قد تم شرحها في المقدمة .. راجع الفقرة (١ - ١٠ - د) . وسنكتفي هنا بالتركيز على علاقة برهما جوبتا - الكرخي . ومدى صلاحيتها مقارنة بعلاقة هندسية اكثر صواباً للحالة العامة لرباعي الأضلاع .

وتفترض هذه الطريقة أن رباعي الأضلاع المذكور دائري - علماً بأنه ليس كذلك وفقاً لزواياه . فقد أعطت قياساتها القيم التقريبية التالية :



$\hat{أ} + \hat{جـ}$ < ١٨٠° «وبالتقريب وجد مجموعها = ١٧٤°»

$\hat{د} + \hat{ب}$ > ١٨٠° «في حدود يقترب من ١٨٦°»

ولكن لنمتحن العلاقة التالية وهي :

$$\text{المساحة} = \sqrt{(ح - أد)\,(ح - د جـ)\,(ح - جـ ب)\,(ح - ب أ)}$$

$$= \sqrt{(١٨ - ٦)\,(١٨ - ١٢)\,(١٨ - ٨)\,(١٨ - ١٠)} = ٧٥,٨٩٥$$

وهذا الحل يعطي قيمة للمساحة أكثر دقة (رغم أنه محدود) بالمقارنة مع الأسلوب العملي : بتقسيم الرباعي إلى مثلثين فيهما الإرتفاعان المقاسان بتقريب : أ هـ = ٤,٤ و ب م = ٧,٨ . ومنه تكون المساحة : «بمعرفة أن ب د = ١٣,٢» . المساحة = ٧٥,٨٤ حل (١)

الحل الثاني : إن العلاقة الهندسية الصحيحة التي تعالج حساب مساحة أي شكل رباعي هي :

$$\text{المساحة} = \sqrt{(ح - أ د)\,(ح - د جـ)\,(ح - جـ ب)\,(ح - ب أ) - أ د \times د جـ \times جـ ب \times ب أ \times جتا^{٢} ز}$$

حيث : ز = نصف مجموع زاويتين متقابلتين في رباعي الأضلاع . ولدينا هنا أحتمالان كلاهما يقود إلى قيمة تقريبية واحدة .

وإذا أجرينا قياسات أولية نجد : $\hat{أ}$ = ١٠٠° ، $\hat{جـ}$ = ٧٤° ، $\hat{د}$ = ٩٠° ، $\hat{ب}$ = ٩٦°

ومنه نكتب : $ز_{١} = \frac{١٠٠° + ٧٤°}{٢} = ٨٧°$ جتا$ز_{١}$ = ٠,٠٥٢٣٤

جتا$^{٢}ز_{١}$ = ٠,٠٠٢٧٣٩

$ز_{٢} = \frac{٩٠° + ٩٦°}{٢} = ٩٣°$ جتا$ز_{٢}$ = - ٠,٠٥٢٣٣٦

جتا$^{٢}ز_{٢}$ = ٠,٠٠٢٧٣٩

ومنه :

المساحة = $\sqrt{}$ (١٨−٦) (١٨ − ١٢) (١٨ − ٨) (١٨ − ١٠) − ٦ × ٨ × ١٠ × ١٢ × ٠,٠٠٢٧٢٩

= $\sqrt{}$ ٥٧٦٠ − ٥٧٦٠ × ٠,٠٠٢٧٢٩ = ٧٥,٧٩٠٨ إذن المساحة = ٧٥,٨ «تقريباً»

أما مسألة الأشخر في هذه المخطوطة حيث أطوال رباعي الأضلاع فيها هي : (٦ ، ٨ ، ٤ ، ١٠) ويكون ح = ١٤.

وبتطبيق العلاقة السابقة يكون :

المساحة = $\sqrt{}$ (١٤−٦) (١٤−٨) (١٤−٤) (١٤−١٠) − ٦ × ٨ × ٤ × ١٠ × جتاز^{٢}

وبعد الرسم نجد بالتقريب : $ن_١$ = (٨٠° + ٩٦°) / ٢ = ٨٨°

$ن_٢$ = (٧٤° + ١١٠°) / ٢ = ٩٢°

ومنه نجد : جتاز$^{٢}_{١}$ = ٠,٠٠١٢١٨

جتاز$^{٢}_{٢}$ = ٠,٠٠١٢١٧٩

وتكون المساحة : = $\sqrt{}$ ٢٨٨٠ − ٢٨٨٠ × ٠,٠٠١٢١٨

إذن المساحة = ٥٣,٦٣٣ «تقريباً»

وإذا حذفنا الحد الثاني «تحت الجذر» تكون المساحة

تساوي = $\sqrt{}$ ٢٨٨٠ = ٥٣,٦٦٥٦

وهكذا نجد أن الفرق هو (٠,٠٣٢٧) ، أي في حدود (٣٪) .

* ——— * ——— * ——— *

الرحلة العربية

هشام علي

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، قام ملك الدانمرك بتنظيم رحلة إلى اليمن ، أطلق عليها الرحلة العربية .

إنطلقت هذه الرحلة من كوبنهاجن إلى القسطنطنية فالاسكندرية ، وبعد قضاء عامين في مصر ، أنطلقت البعثة في سفينة حجاج الى جدة ، ومن جدة ابحروا في مركب صغير الى ميناء اللحية في اليمن ، ومن هناك بدأوا رحلتهم داخل الأراضي اليمنية .

شارك في هذه الرحلة خمسة أشخاص هم فون هافن (دانماركي) ، فورساكال (سويدي) ، نيبور، كريستيان كرامر طبيب البعثة ، بأورنفانيد : رسام البعثة ، إضافة إلى خادم عسكري سويدي اسمه برججرين .

رافق الشؤم أعضاء الرحلة منذ بداية أنطلاقها من كوبنهاجن ، حيث قابلتهم عاصفة شديدة اضطرتهم للعودة الى الشاطئ بعد أن فقد بعض الملاحين حياتهم ، وقد عاد ت سفينتهم للابحار ثانية بعد هدوء موسم العواصف ، وحين وصلت البعثة إلى اليمن فتكت بهم الملاريا ، وقد مات فون هافن في المخا وتبعه فورسكال في يريم

وفي طريق عودتهم عبر الهند مات اثنان من أعضاء البعثة في البحر بسبب الملاريا أيضاً ، ثم مات طبيب البعثة كرامر بعد وصوله الي بومباي ، ولم يعد من أعضاء هذه البعثة سوى نيبور ، الذي قام بتدوين يوميات هذه الرحلة ورصد نتائجها العلمية في كتابين أصبح لهما شهرة كبيرة .

نحاول في هذا المقال تتبع هذه الرحلة ودلالاتها العلمية والتاريخية والاستراتيجية ، وإستخلاص المضامين العميقة التي يمكن ان تختفي في تفاصيل الرواية .

اليمن و والدانيمارك ، بلدان باعدت بينهما الجغرافيا ووحدهما التراث الانساني ، ففكرة البعثة انطلقت من التوراة ، حيث عرض المستشرق وعالم اللغة ميشائيلس فكرة إقامة رحلة علمية الى اليمن ، منطلقاً من ضرورة البحث في اللغة واللهجات . لقد كان هدفه أن يستفيد من نتائج الرحلة في دراسته التي كان يقوم بها للتوراة ، وأن تجيب المعلومات ، التي ستحصل عليها البعثة ، على الكثير من التساؤلات التي تنتظر الاجابة ، بل وأن تعزز نتائج الرحلة نظرته المتحررة إلى التوارة ، باعتبارها نصوصاً يمكن

دراستها لغوياً وتاريخياً، من خلال دراسات تاريخية ولغوية وجغرافية للبيئة التي وجدت فيها التوراة، ولأن هذه البيئة متعددة الجوانب، فإن دراستها دراسة شاملة تمثل أفضل السبل للوصول إلى معلومات تفيد من تفسير التوراة. (١)

وقد جاء الباحث اللبناني كمال صليبي بعد قرنين من الزمان، ليحاول إثبات الحقيقة ذاتها، مقدماً تحليلاً جغرافياً للأماكن التي ورد ذكرها في التوراة ومطابقتها مع أسماء الأماكن في جنوب جزيرة العرب. وقد قام الباحث الفلسطيني زياد مني مؤخراً، بمواصلة البحث في مابدأه الدكتور صليبي وذلك في دراسته «عودة التاريخ المخطوف» (٢) التي تشكل جزءاً من اطروحته للدكتوراه في جامعة برلين.

وبصرف النظر عن صحة النتائج التي وصل إليها الباحثون في علم اللغة والجغرافيا، وهي نتائج يجب أن تدعمها الآثار والنقوش في اليمن، حيث تظهر أهمية الحفريات الآثارية والمعرفية، فاليمن يتحدد تاريخيا كمركز حضاري وديني هام في العصور القديمة، والصفة الأخرى هي استمرارية هذا التاريخ وعدم انقطاعه، فأسماء الأماكن لم تتبدل كثيراً، ولهجات الحديث اليومي المتداولة تمتد جذورها في التاريخ لتتصل بلغة حمير، وهذا ما يجعل اليمن خزاناً هائلاً للمعرفة التاريخية. وقد أشار ميشائيلس إلى هذه الحقيقة قائلاً: «إن هذا البلد غني بالثروات الطبيعية التي لاتزال مجهولة عندنا، وتصل جذوره التاريخية الى قديم الأزل. كما تختلف لهجته عن اللهجة العربية لسكان المناطق الغربية. أليس من المتوقع إذنْ أن تساعدنا لهجة العرب الشرقية على زيادة معرفتنا بأهم كتب العالم القديم الا وهو الإنجيل؟» (٣).

النقطة الثانية في هذه الرحلة متعلقة بالتاريخ. اليمن والدانيمارك في القرن الثامن عشر، عالمان مختلفان تاريخياً واجتماعياً وثقافياً. ومن هنا أهمية هذه الرحلة وتاريخيتها، إنها لحظة اتصال بين عالمين، ووصل بين زمنين متغايرين. اليمن في ظل أئمة عديدين، كان اقواهم واوسعهم رقعة الإمام المهدي عباس بن المنصور.

والدانيمارك في ظل الملك فريدريك الخامس، الذي حاول أن يجعل بلاطه منبراً للحوار، يجتمع فيه العلماء والأدباء، واظهر رعاية وتشجيعاً للعلماء والباحثين. «لابد أن يتساءل المرء عن الدوافع التي جعلت ملك الدانيمارك يوافق على المشروع بهذه السرعة، وعلينا أن نبحث عن هذه الدوافع في المناخ العام لذلك العصر، فقد كان من تقاليد ذلك العصر مساندة ودعم الفنون والعلوم، وكان فريدريك الاكبر ملك بروسيا يقضي أوقات فراغه في مناقشات فلسفية مع فولتير وفي العزف بالناي مع يوهان سبستيان باخ، وهو بهذا قد ضرب المثل لفريدريك ملك الدانيمارك» (٤).

هذه هي خلفية تنظيم هذه البعثة. البحث عن المجد والخلود في سجل التاريخ. هكذا كان تفكير ملك الدانيمارك. وهذا ما أعلنته إحدى الصحف الدانيماركية الصادرة في عام إرسال البعثة. «لما كان جلالته ورغم همومه السياسية الكبيرة في هذه الظروف الصعبة - يطمح طموحاً لا يعرف الكلل، الى التوسع في التعليم، ورعاية العلم، والإرتفاع بمكانة شعبه، من خلال عمل مفيد وعظيم، فقد قام جلالته قبل بضعة أيام، بإرسال مجموعة من العلماء الى القسطنطينية، على ظهر الباخرة جرين لاند، المتجهة الى البحر

المتوسط ، حيث ستتجه هذه المجموعة من هناك الى العربية السعيدة ، عبر مصر . . . » (٥) .

ولكن هل يكفي هذا السبب وحده لتبرير هذه البعثة . لم تكن الدانيمارك في ظرف يسمح لها بالمغامرة من أجل العلم . « نعم ، كان وقتاً عصيباً حقاً ، ولعل الرجال لا يحلمون بالسفر الى العربية السعيدة إلا في الأوقات العصيبة دون غيرها ، ففي عام ١٧٦١كانت تسيطر علي الجميع مخاوف الحرب ، وكانت الدانيمارك تنفذ في هذا الوقت أعظم البرامج الثقافية التي لم تشهد البلاد لها من قبل مثيلاً ، مع أن أوضاع البلاد العامة لم تكن مناسبة ولا مشجعة ، فالشئون المالية كانت في فوضى نتيجة للحرب في ألمانيا ، وكان برنستورف مضطراً لأن يترك جيشاً قوامه اربعة وعشرون الف جندي مرابطاً على الحدود في هولتن لحمايتها ، وكلف الدولة هذا الإجراء مبالغ باهظة ، كما أن تهديد نشوب الحرب مع روسيا قد دفع النشاط الدبلوماسي والحياة السياسية الى الإضطراب ولم يكن اليوم بعيداً الذي يرسل فيه بطرس الثاني جيشه لمطاردة الرحلة الى ترنكبار . وسيطر على جو العلاقات الدولية كله في ذلك الوقت العديد من التهديدات وكان يكمن وراء الافق مايمكن أن يسميه الناس بعدئذ حرباً عالمية ، كما أن فريدريك الأكبر لم يكن قانعاً أن يظل يعزف على الناي في سان سوس » (٦) .

هذا الوضع العام ، الذي تلمسنا معالمه من خلال الآراء السابقة ، يدفعنا الى التساؤل ، أهي المعرفة الخالصة وحدها تدفع ملك الدانيمارك الي تنظيم هذه الرحلة ، على الرغم من الظروف المالية و الحربية التي كانت تواجهها ، ام انها المعرفة السياسية ، ضرورات الإقتصاد والإستراتيجية تلتحم بالهدف المعرفي وتجعل من البحر الأحمر واليمن على وجه التحديد ، موقع تصادم إستراتيجيات غربية متنافسة . هذا التساؤل وضعه ادوارد سعيد في وجه الإستشراق ككل ، حيث حاول تمييز المعرفة الخالصة والمعرفة السياسية ، ووصل الى إقرار البعد السياسي الدائم في المعرفة الإستشراقية . «ولذلك فإن الإستشراق ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية في الثقافة ، والبحث ، والمؤسسات ، كما أنه ليس مجموعة كبيرة ومنتشرة من النصوص حول الشرق ، كما أنه ليس معبراً عن ، وممثلاً لمؤامرة إمبريالية «غربية » شنيعة لإبقاء العالم « الشرقي » حيث هو. بل أنه بالأحرى ، توزيع للوعي الجفرا ـ سي الى نصوص جمالية ، وبحثية ، واقتصادية ، وإجتماعية ، وتاريخية ، وفقه لغوي ؛ وهو إحكام لاالتمييز جغرافي أساسي وحسب (العالم يتألف من نصفين غير متساويين ، الشرق والغرب) بل كذلك لسلسلة كاملة من المصالح التي لايقوم الإستشراق بخلقها فقط ، بل بالمحافظة عليها أيضاً بوسائل كالإكتشاف البحثي ، والإستبناء فقه اللغوي ، والتحليل النفسي ، والوصف الطبيعي والإجتماعي ؛ وهو إرادة ، بدلاً من كونه تعبيراً عن إرادة ، معينة أو نية معينة لفهم ما هو ، بوضوح ، عالم مختلف (أو بديل طارئ) والسيطرة عليه احياناً والتلاعب به ، بل حتى ضمه ، وهو قبل كل شيء ، إنشاء ليس على الإطلاق على علاقة تطابقية مع القوة السياسية في شكل الخام » . ويخلص ادوار سعيد إلى أن «الاستشراق لايمثل ببساطة بعداً هاماً من أبعاد الثقافة السياسية – الفكرية الحديثة ، بل أنه هو هذا البعد » (٧) .

نستطيع القول إن عاملين إثنين حددا هدف البعثة :

١ - روح التنوير والمعرفة والكشوف الجغرافية التي ميزت اوروبا في عصر الأنوار ، وقد كان ملك الدانيمارك يطمح الى جعل مملكته مناراً علمياً وثقافياً في اوروبا .

٢ - الوجه الأخر للمعرفة الإستشراقية ، وهو السياسة والصراع من أجل إكتساب مواقع إستراتيجية وخطوط بحرية . ولاننسى أن اوروبا في هذه الفترة كانت تسعى الى وراثة تركة الإمبراطورية العثمانية .

وقد كانت الرحلة الى اليمن هي ثاني محاولة دانيماركية في مجال الكشوف الجغرافية وبدايات الإستشراق . كانت الاولى هي الرحلة التي قام بها الضابط البحري فريدريك لودفيك نوردن الى مصر واثيوبيا وقد صدر عنها كتاب بعنوان « الرحلة الى مصر واثيوبيا » هدف هذه الرحلة كان واضحاً ، التخطيط لعلاقات تجارية مع إمبراطورية الحبشة .

الرحلة الى اليمن لم تتخذ التجارة هدفاً صريحاً لها ، على الرغم من أن خرائط نيبور للبحر الأحمر التي سلّمها لاحقاً لبحار إنكليزي ، فتحت باب الملاحة واسعاً امام السفن الغربية في البحر الأحمر .

كان الهدف العلمي ، غالباً ، تحقيق نصوص التوراة على نحو ما أراد المستشرق ميشائيلس ، الكشف عن شجرة البلسم التي تحدثت عنها التوراة . نلاحظ أن هذا السبب كان وراء البعثات الإستشراقية الاولى في أماكن مختلفة من الشرق . كان الجميع يحلم بغزو الشرق وتعريته من حجبه والنفاذ كذلك الى ما وراء الملجأ النسبي للشرق التوراتي على حد تعبير ادوارد سعيد

لقد رحل المستشرق لوبرون الى الهند في سنوات قريبة من سنوات حملة نيبور . وكان يهدف أيضاً الى أن يبرهن على الوجود الفعلي للشعب المختار ولسلاسل الأنساب التوراتية التوارة وتحقيق نصوصها . معرفة أسماء الأماكن والنباتات التي ورد ذكرها في التوراة ، هذه هي الأسئلة التي وضعها ميشائيلس لأعضاء البعثة . وطلب منهم جميعاً الإجابة عليها . لنقرأ أيضاً ما جاء في الأمر الملكي الخاص بالبعثة :-

- إن واجبكم الاول هو أن تتعلموا اللغة العربية ، قدر إستطاعتكم ، وسيساعدكم في ذلك ، من رفاقكم ، عالم النبات وعالم اللغات .

- وسوف ترحلون في الأجزاء الداخلية للعربية السعيدة ، وايضاً ستمرون على طول شواطئها ، وسوف تسنح لكم الفرصة لزيارة اماكن كثيرة ، تتفشى فيها الأمراض القاتلة ، وبما أن طبيباً يرافقكم فسوف لا تتعرض حياتكم لأخطار هذه الأمراض .

- سيكون لكل منكم مذكرة يسجل فيها ذكرياته ، وعليه أن يبعث بصورة منها بشكل دائم ، حين تسمح الظروف .

- على كل منكم التعامل مع «المحمديين» في حذر شديد ، واحترام دينهم ، وعدم

التـصـرف مـع نسـائهم بحـرية كـمـا يتصـرف ، مـع النساء الاوروبيات .

- سـوف يكون تحت تصـرفكم مـبلغ الفين ريجسـدالر لشـراء المخطوطات باسـعـار معقولة (. . . .) والغرض من هذا شراء مخطوطات التاريخ الطبيعي ، والجغرافيا والتـاريخ ، وشـراء المخطوطات القـديمة للتوراة ، ونسخ للترجمة العربية للتوراة ، وخـاصـة الغـائر منهـا في القدم والتي كتبت باحرف ابجدية تختلف عن التي تستخدم الآن .

- (...) عليكم أن تجمعوا المعلومات لعمل الخـرائط للمناطق التي تمرون بهـا ، وعليكم ملاحظة الإختلافات التي يمكن أن تكون بين الفـصـول الجـافـة والفـصـول المطرة . وعليكم الإهتمام بأي شيء أثري من العـصـور القـديمة ، ووجـهـوا همكم أيضـاً الى حـجم السكان والى خصوصية الأرض . واكثر من هذا عليكم أن توجهوا اهمية خاصة الى حركة المدّ والجزر في البـحـر الأحـمـر ، والى العـلاقـات بين الأحـيـاء والأمـوات ، والى تـأثيـر تعـدد الزوجـات في زيادة أونقصـان السكان ، والي العلاقـات بين الرجل والمرأة ، والى عدد النساء في المدينة والريف .

- على البـرفـسـور فـون هـافن أن يـلاحظ تقـاليد وعـادات اهل البـلاد وخـاصـة تلك التي القـى عليـهـا القليل من الضـوء ، الكتاب المقدس والقوانين اليهودية ، وعليه أن يعمل ليكتشف بقدر الإمكان كل شيء عن العرب والإسرائيليين والسوريين وأن يطلع على طقـوس وعـادات الوثنيين قـبل الإسلام . ويسجل أي إختلافات يجدها عـمـا جـاء في التـوراة المكتـوبة باللغـة القـديمة ، وعـمـا جـاء فـي المخطوطات اليونانية . وأية مخطوطات قديمة عربية أو شـرقـية لايستطيع تفسـيرها ، عليه أن ينقلها طبق الأصل .

- على البـروفـسـور فـورسكال أن يجمع المعلومات عن الحيوانات والنباتات وعلى الأخص تلك التي جـاء ذكـرهـا في التوراة[٨] .

يتضح من وصايا الملك ، أن التوراة لم تكن غاية بحدّ ذاتها ، بل أن هناك مَهاماً تبدو مستغربة من بعثة علمية ليست لها أهداف اخرى ، مثل عدد السكان ونسبة زيادتهم ، حركة المد والجزر في البحر الأحمر . هل نجازف بالقول أن هذه البعثة كانت تمهد لأشياء بعدها ، غير أن مجريات التـاريـخ لـم تعطِ الفـرصـة لملك الدانيمارك لتحقيقها. أو لنقل إن المنافسة البريطانية الفرنسية في البحر الاحمر ، قد جعلت الدانيمارك تعزف عن مشروعها الإستراتيجي أمام القوتين العظميين ، تماماً مثلما عزفت هولندا التي كانت تحتل مواقع متميزة في القرن السابع عشر ، عن طموحها في السيطرة على هذه المنطقة للأسباب ذاتها .

وفي الواقع أن هذا القول يحتاج الى مزيد من البحث ، ولكنه يظل سؤالاً يوضع أمام قضايا الأمس وقضايا اليوم ايضاً . فالمعرفة ليست بريئة ومحايدة . إنها جزء من إستراتيجية شاملة للدول، وعلى هذا الأسـاس يتم الصـرف على البـعـثـات

وتوجيهها حتى في احلك الظروف المالية لهذه البلدان ، لانها جزء من مشاريعهم للمستقبل

ثمة نقطة اخرى يجب إبرازها ، إن هذه البعثة لم تتخذ طابعاً تبشيرياً ، بل على العكس . لقد تمّ تحذير اعضائها من أي عمل تبشيري . وقد اكد ميشائيلس في فكرته المبكرة على خطورة أن تتخذ البعثة طابعاً تبشيرياً . حيث يقول في رسالته الى وزير خارجية الدانيمارك ، التي عرض فيها مشروعه :

«إننا لا نعرف عن العربية السعيدة إلا النذر اليسير ، وإن مثل هذه الرحلة ، إذا قام بها رجل مطلع ومعدّ في مجال الجغرافيا وعلوم الطبيعة وعلم اللغة والتوراة ، سوف تحقق الكثير » . وتساءل ميشاذيلس عن إمكانية تبني ملك الدانيمارك لهذه الفكرة ، على أن لا توكل مهمة القيام بالرحلة الى أحد المبشرين أو رجال الدين»[9].

ثلاثة عناصر كانت توجه الرحلات الإستشراقية والكشوف الجغرافية ، سياسة ودين وتجارة . ونستطيع القول أن الدانيمارك التي تبعد عن اليمن الاف الكيلومترات،لم تكن تطمع في أي شكل من أشكال الإستعمار في اليمن ، على الأقل من حيث المبدأ ، على الرغم من ان اليمن لم تكن بمنأى عن أطماع البرتغاليين والهولنديين ، ومع ذلك فقد كانت الدانيمارك تطمع في البحث عن موضع قدم في هذه المواقع الإستراتيجية الجديدة المتحكمة في طريق الهند .

وربما كانت الرحلة تجربة اولى للتفكير الجدّي في الأمر ، غير أن المصير الكارثي الذي واجهته المجموعة من جهة ، وتدهور الأوضاع في الدانيمارك من جهة اخرى ، وظهور بريطانيا وفرنسا كقوتين عظميين في موانئ البحر الاحمر. كل هذه العوامل قد دفعت ملك الدانيمارك الى إعادة التفكير في خططه الإستراتيجية والبحث عن تحالفات جديدة

اما الدين فقد رأينا سابقا أن نقد النصوص التوراتية كانت الفكرة المحركة للرحلة التي بدأها المستشرق ميشائيلس . وأخذها ليطورها وزيرخارجية الدانيمارك . وخرجت الى الوجود بهذه البعثة التي أخذت طابعاً علمياً شمولياً . ولم يكن من بين أهداف البعثة أي باعث تبشيري ، بل على العكس . لقد كان من بين وصايا الملك الدانيماركي ، إحترام الدين الإسلامي وتعاليمه وعدم إستفزاز المواطنين المسلمين .

ومما من لا شك فيه أن التجارة كانت الدافع الأقوى لهذه الدولة الاوروبية البحرية ، التي كانت تطمح في تسيير سفنها نحو الشرق . ومن هنا التركيز على البحر الأحمر ووصف شواطئه وحركة المد والجزر في مياهه.

نستطيع أن نخلص إلى القول أن الرحلة العربية لم تكن كشفاً علمياً وحسب ، ولكنها سياسة وتجارة أيضاً . وهذا يعيدنا الى موضوع التمييز بين المعرفة الخالصة والمعرفة السياسية التي تحدث عنها ادوارد سعيد في كتابه الإستشراق .

نعود الأن للبحث في المعرفة الخاصة باليمن . وهنا لا بد من الاشارة الى أن هذه البعثة التي ضمت عالم لغة وعالم نبات ، قد فقدت الكثير من أغراضها المصممة في خطة الرحلة ، بسبب وفاة

العالمين المذكورين عند وصولهما الى اليمن . إلا أن نيبور ، الذي كان مقرراً له أن يكون عامل المسح الجغرافي ومصمم الخرائط ، إضافة الى مسؤليته عن الشؤون المالية للبعثة ، إستطاع أن يقوم بالمهام المختلفة للبعثة ، إضافة إلى مهامه الخاصة وكل ما كتب عن هذه الرحلة كان مستنداً إلى كتابيه اللذين نشرهما بعد عودته إلى الدانيمارك وهما «وصف بلاد العـــرب» و« وصف رحلة إلى بلاد العرب والبلدان المجاورة» . وقد ضمنهما يوميات الرحلة وكل ما جمعه هو وزملاؤه من معلومات لغوية وجغرافية وإقتصادية وسياسية وتاريخية عن اليمن . هذا بالاضافة إلى قيامه برسم خريطة لليمن تعد أقدم خريطة أوروبية . أن جهود نيبور التي كانت تحركها روح المعرفة التي غذت جيلاً من الشباب الأوروبي في عصر الأنوار، تدل بشكل قاطع على أن حب المعرفة إضافة إلى التدريب البسيط يمكن أن تخلق مشروع عالم . وقد رأينا بعد نيبور بمائة عام تقريباً ، رحلة معاكسة ، هي البعثة المصرية التي أوفدها محمد علي باشا إلى باريس ، وضمت طلبة في مجالات علمية مختلفة ، إلا أن شيخ البعثة المكلف باقامة فرائض الصلاة في المجموعة وهو رفاعة رافع الطهطاوي ، قد عاد من هذه البعثة بكتابه الشهير «تخليص الابريز في تلخـيص باريز» الذي يعـد من النصـوص الكلاسيكية في التنوير العربي .

ملاحظة أخرى ينبغي الانتباه لها ، وهي الوصف . لاحظوا عنوان كتاب نيبور «وصف بلاد العرب» ، ثم الكتاب الذي وضعته بعد سنوات البعثة المرافقة لحملة نابليون على مصر ، «وصف مصر» ، العلماء الاوروبيون بدأوا إذن بالوصف ، قاموا بمسح جغرافي تاريخي طبيعي اثاري للأرض التي جاؤا إليها . عصا العالم تسبق بندقية الجندي وكيس التاجر . قبل الاحتلال والتجارة ، لابد من الكشف . هذه هي المغامرة العلمية التي حركت أوروبا . وهنا يمكن أن نجد تبريراً لسلوك ملك الدانيمارك الذي قام بتجهيز هذه البعثة رغم الأوضاع المالية والعسكرية المتدهورة لملكة الدانيمارك .

إضافة إلى وصف البلاد والناس ، لم يفت نيبور الحديث عن الفنون . فهذه البعثة التي خرجت في ظل التنوير الأوروبي لم تنسَ أن تأخذ معها رساماً ، يقوم بتصوير الناس والاشياء و طرائق الحياة . كما أن نيبور نفسه أصبح رساماً ، وقد قام برسم عدد من اللوحات التي تكتسب قيمتها الفنية والتاريخية من تصويره لبعض المدن اليمنية في ذلك الحين . فقد قام الاثنان ، نيبور و برونفانيد ، رسام البعثة ، برسم لوحات لمدن يمنية مثل يريم واللحية والمخاء وتعز وغيرها .

وكان للموسيقى مكان في هذه الرحلة . يتحدث نيبور عن قيام أعضاء البعثة بعزف بعض الالحان الاوروبية . ويتحدث عن اهتمام اليمنيين وأنسجامهم مع هذه الالحان . وهذا يؤكد أن الموسيقى لغة انسانية عالمية لاتحتاج إلى ترجمة، إنها تطرق الأذُن والقلب معاً ، مهما كان منشؤها . يكتب نيبور في يومياته :

« وفي استطاعتنا أن نتصور ذلك المنظر الجميل ، منظر نيبور وبورنفانيد في إحدى الأميسات الدافئة والنجوم تتلألأ في السماء ، وهما يقفان على تلك الرمال الناعمة كالسجاد الفاخر ، ويعزفان الحاناً جميلة للآخرين الجالسين

على مقاعد من الطين ، ودخان الغليون يتصاعد من بينهم . ياترى ماذا كانت تلك الألحان التي كانا يعزفانها في تلك الساحة المحاطة بالحيطان الطينية المنخفضة بتلك المدينة العربية السعيدة الرابضة في الصحراء ؟ هل كانت للموسيقار تيلجان ؟ أم نيلفدي أم باخ؟ لسنا نعرف شيئاً في هذا الخصوص ، ومع هذا فإن الألحان التي أتت بعد الخصام الشديد بين أعضاء البعثة ، وقبل أقسى الاحداث واخطرها ، لم تكن عديمة الجمال كلية بالنسبة لنا ونحن نتخيل ذلك المنظر الجميل . وانسابت هذه الألحان الغريبة إلى مسامع الأهلين ، فاستطاع المارة في الشوارع القريبة سماعها ، وشاع في الحال أن من بين الاعمال العجيبة التي يقوم بها هؤلاء الغرباء هي قدرتهم على عزف الموسيقى المدهشة» [١٠] .

أما الرسم والنحت فقد لاحظ نيبور أن اليمنيين لايميلون اليهما ،.وذلك لأسباب عقائدية ، على الرغم من مشاهدته تماثيل ولوحات فنية رائعة في بلد مسلم اخر هو تركيا .

وهناك الكثير من القضايا التي يمكن استخلاصها من رحلة نيبور إلى اليمن ، فهذا اللون من الكتابة يقترب من التاريخ الحقيقي ، الذي يهتم بتطور المجتمع ككل ، السياسة والثقافة ، والحياة الإقتصادية والاجتماعية ، ولا يكتفي بتاريخ الحكام والملوك . وقد أصاب الدكتور الصائدي حين قال «أن هذه المادة التي استخلصت من كتابات عالم رحالة ، حاول أن يسجل بعينه الاجنبية الحساسة ، وخلفيته العلمية المتميزة ، وموضوعيته الواضحة ، كل ما صادفه من مظاهر الحياة اليمنية ، لن تفيد أولئك الذين ينظرون إلى التأريخ على أنه تسجيل للأحداث السياسية فحسب . أما أولئك الذين ينظرون إلى التاريخ على أنه تسجيل لحركة المجتمع في فترة تاريخية معينة بكل ما يرافق هذه الحركة من مظاهر وتعبيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وروحية ... الخ . فإنهم لاشك سيجدون في ما احتواه هذا البحث مادة تاريخية مفيدة ، تقربهم من صورة الحياة اليمنية في القرن الثامن عشر» [١١] .

الهوامش

١ - د . أحمد قائد الصائدي . المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ص ٣٥ .

٢ - د . زياد متي . عودة التاريخ المخطوف . مجلة الناقد . مايو ١٩٩٣م .

٣ - الرحلة الأوروبية الاولى لليمن السعيد ، مجلة فكر وفن، العدد ٤٦ .

٤ - توركيل هانسن ، من كوبنهاجن إلى صنعاء ، ترجمة محمد الرعدي ، ص ٢٩ .

٥ - الصائدي مرجع سابق . ص ٢٤ .

٦ - هانسن مرجع سابق ص ٧٢ .

٧ - ادوارد سعيد . الاستشراق ، ترجمة كمال أبو ديب ص٤٧ .

٨ - هانسن مرجع سابق ص ٧١ .

٩ - الصائدي مرجع سابق ص ٣٢ .

١٠ - هانسن مرجع سابق ص ٢٢٥ .

١١ - الصائدي مرجع سابق ص ١٦ .

عرض كتاب : ذو القرنين

القائد الفاتح والحاكم الصالح

مراجعة : عبدالله محمد أحمد

مؤلف الكتاب هو محمد حسين رمضان يوسف والكتاب يقع في ٤١٢صحفة من الحجم الكبير وهو من إصدارات دار القلم بدمشق سنة ١٩٨٦م .

والكتاب عبارة عن دراسة تحليلية مقارنة لذي القرنين على ضوء القرآن والسنة والتاريخ والكتاب يحتوي على ستة فصول .

بدأ مؤلف الكتاب بإهداء ثم مقدمة يورد فيها أهمية هذا الكتاب لافتقار المكتبة العربية بمثل هذه البحوث والدراسات عن بعض الشخصيات الغامضة أمثال «ذو القرنين» ،واستخدم المؤلف أكثر من ١٤٠مرجعاً عربياً وأجنبياً .

الفصل الأول :

وهو عبارة عن تحقيقات على هامش حياة ذي القرنين .

ويحتوي هذا الفصل على مبحثين رئيسين :

المبحث الأول :ويبدأ بمدخل يوضح فيه طبيعة هذا المبحث .

فيقول المؤلف حول ملوك الدنيا ، وأن ذا القرنين أمره عجيب .. والعجيب في امره أنه طاف الدنيا ويقع المشرق والمغرب والذي ضده ذكره هو الكتاب الحي كتاب الله الخالد . . وأجمل به ملكاً صالحاً عادلاً . أما من ذكر الملوك الآخرين فيقول ملك الارض أربعة سليمان بن داوود عليهما السلام ، وذو القرنين ، ورجل من أهل صوان ، ورجل آخر ، ويقول الزبير بن بكار أنه ملك الارض كلها أربعة (مؤمنان وكافران) : سليمان النبي ، وذو القرنين ، ونمردو ، وبخت نصر وقال ابن إسف لم يملك تمام الارض إلا ثلاثة من الملوك : نمرود وذو القرنين وسليمان .

إذاً فمن هو ذو القرنين يحاول المؤلف ان يجيب على هذا السؤال باستقراء اراء المورخين ووجهات نظرهم حول شخصية ذي القرنين ، فمنهم من ارجع تاريخه إلى ما قبل الرسول (ص) بثلاثمائة سنة ومنهم إلى ماقبل التاريخ بالفي سنه وأكثر .

اما من يكون . . فان معظم الاراء التي أوردها علماؤنا تكاد تنحصرفي ثلاثة اشخاص هم :

(١) الاسكندر المقدوني .

(٢) الصعب ذو القرنين الحميري .

(٣) رجل صالح في عهد ابراهيم عليه السلام لانعرف من هو . وهناك ايضاً رأي جديد انتصر له بعض الباحثين في هذا العصر ، يرون ان المقصود به هو (كورش الاخميني الفارسي) .

ويشمل التحقيق هذا كل هذه الشخصيات مستقلة للتأكد من ذلك وكما ان هناك اراء فردية كثيرة ترى أن المقصود به ليس هؤلاء .

سبب لقبه بذي القرنين :

وهناك يتحدث المؤلف عن الاختلافات في هذه التسمية وكثرت الاراء والمصادر فمنهم من يجتهد برأى ويصر عليه وأخرون يؤكدون حسب مصادرهم التاريخية ولكن ذا القرنين ليس إسماً وانما هو لقب لُقِّبَ به ، فما سبب هذا اللقب .

ولقد ذكرت أسباب كثيرة لتسميته بذي القرنين وهي :

١ - إنه دعا إلى طاعة الله فضرب على قرنه الأيمن فمات ، ثم بعثه الله تعالى فدعا فضرب على قرنه الايسر فمات ، ثم بعثه الله تعالى فَسُمِّيَ ذا القرنين ورُوي هذا عن علي كرم الله وجهه .

٢ - وقيل لانه بلغ المشرق والمغرب ، وسمي ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها .

٣ - إن ذا القرنين كان رأى في منامه ، أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها ، فلما قص رؤياه على قومه سموه به .

٤ - وقيل إنه كان في راسه قرنان كالظلفين ، وهو أول من لبس العمامة ليسترهما .

٥ - وقيل كان على رأسه مايشبه القرنين .

٦ - وقيل كان لتاجه قرنان .

٧ - وقيل لانه ملك فارس والروم .

٨ - وقيل : لانه سخر له النور والظلمة . فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمتد الظلمة من ورائه .

٩ - وقيل : لانه عمر حتى فنى في زمنه قرنان من الناس .

١٠ - وقيل : كان له ضفيرتان (أو غديرتان) من شعره تواريهما ثيابه ، وكانتا طويلتين حتى كان يطأُ عليهما .

(وهناك عدة أسباب وهي كثيرة اكتفينا ببعضهما والاقرب إلى الواقع)

أما عن كيف ملك الدنيا فيبدأ المؤلف الحديث حول هذا الموضوع بقوله تعالى «إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شئ سبباً» .

ويطرح المؤلف هنا تساؤلاً عن إستطاعة الانسان بالاعتماد على نفسه وقومه وآلاته وعساكره ان يسيطر على المعمورة ويحكم أهلها ويجيب على هذا بقوله إنه لو حدث هذا فإنه بحكم النادر لأن الإنسان ذو قوة محدودة وعمر محدود وليس بإمكانه أن يفعل مايشاء ، وحدوث مثل هذا الامر لايكون إلا بارادة وقوة من الله تعالى فهو المدبِّر ، والميُسر لأمثال هذه الامور الكبيرة التي لا تكون إلاَّ من نوادر وعجائب التاريخ ..

وقد اختلفت الأقوال والآراء حول هذه الأسباب التي أوتيها ذو القرنين حتى تمكن من فتح بلاد الارض وبلوغ المشرق والمغرب وهذا تبع لاختلافهم في تفسير قوله تعالى «مكنا له في الارض» و «واتيناه من كل شي سببا» .

فمنهم من يقول ان الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث اراد ، فقول علي رضي الله عنه ان السحاب ، قد سخرله لايعني انه كان يركبه هو وجيشيه حيث يشاء .. فقدت وردت ايات كثيرة تذكر ان الله تعالى سخر السحاب والارض والسموات والبحار والفلك للانسان ويستفيد منها الانسان حسب قدراته وماعلمه الله تعالى ...

وما ايسر فهم ماخرجه الطبري عن خالد بن معدان الكلاعي - وكان خالد رجلاً قد ادرك الناس - أن رسول الله (ص) سئل عن ذي القرنين فقال : ملك مسخ الارض من تحتها بالاسباب .

أما عن كونه نبيا أم ملكا لاشك ان ذا القرنين غامض من جميع الجوانب فلا يكاد يستقر رأي للعلماء في شأن من شؤونه . وهذا دأب أي شخصية تاريخية عفا عليها الزمن ولم تذكر أمورها في كتب تاريخية صحيحة .

وعن الخلاف في ذي القرنين يقول المؤلف : عن وظيفته فقد ذهب العلماء في هذا إلى عدة وجوه .

١ - القول بنبوته :

قيل أن ذا القرنين كان نبياً وقيل : رسولاً وقيل إنه مبعوث فتح الله تعالى على يديه الارض . وهناك علماء يزعمون ان لقمان وذا القرنين ودانيال انبياء غير مرسلين وآخرون يقولون عباد صالحون

واحتج من قال بنبوته بوجوه .

الأول : قوله تعالى (إنا مكنًا له في الأرض) وهنا يحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب النبوة ، ويحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب الملك من حيث أنه ملك مشارق الارض ومغاربها والاول أولى لأن التمكين بسبب النبوة أعلى من التمكين بسبب الملك .

الثاني : قوله تعالى (واتيناه من كل شئ سببا) وهذا يدل على أن الله تعالى اتاه من النبوة سبباً قال الامام الرازي ان الذين قالوا انه كان نبياً قالوا : من جملة الاشياء النبوة فالآية تدل على انه تعالى اعطاه الطريق الذي به يتوصل إلى تحصيل النبوة . والذين انكروا كونه نبياً قالوا المراد به أتيناه من كل شيى يحتاج إليه في إصلاح ملكه سببا .

الثالث : كونه ماموراً بالقتال معهم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولو «لا اله الا الله») .

الرابع : قوله (ياذا القرنين إما ان تعذب ... الخ) والذي يتكلم اليه لابد ان يكون نبياً .

ويقوم المؤلف بتحليل هذه الامور الاربعة التي وردت فيبدأ بقول الامام الالوسي : كان الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر وكان ذلك إلهاماً لاوحياً بعد أن كان ذلك التميز لشرعية ذلك النبي ، وهذا التميز لايجوز أن يكون بالالهام دون الاعلام وان وافق الشريعة ، ونقض ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه بالرؤيا ، وهي دون الالهام وفيها اشار أقرباء الأنبياء عليهم السلام والهاماتهم وهي والكلام هنا يدل على تقدير عدم النبوة ويقول كذلك العلامة القاسمي

ولايخفي ضعف الادلة على نبوته لان إثباتها يحتاج إلى تنصيص وتخصيص

٢ - اما كونه ملكا فهنا يناقش المؤلف قال بانه من الملائكة وقد حكى هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فإنه سمع رجلاً يقول لاخر ياذا القرنين فقال : ماكفاكم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة ؟

٣ - أما كونه عبداً ناصحاً فيقول أن ابن الكواء سأل علياً كرم الله وجهه عن ذي القرنين أنبياً كان أم ملكاً ؟ قال : لم يكن نبياً ولاملكاً ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله تعالى فأحبه ونصح الله تعالى فنصحه) .

ومن هذا المنطلق يرجح المؤلف أن اقرب ماقيل أنه كان عبداً صالحاً آتاه الله بسعة من الملك والسلطان ، كما أن هناك أختلافاً في الفترة الزمنية التي عاش فيها ذو القرنين وهذا الخلاف ليس على بضع سنين أو عشرات بل إنها بالمئات والألوف وسبب الاختلاف هو عدم ورود أخبار صحيحة عنه لذلك حصل الخلاف حول شخصيته اذ لايعرف من هو بالضبط .

المبحث الثاني : تاريخ ذي القرنين

في بداية هذا المبحث يذكر المؤلف ان تاريخ ذي القرنين لم يثبت منه شيىء الا ما ذكره الله عز وجل ومانوه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث قليلة مع شذرات في التاريخ ، ولما كان الخلاف عميقاً بين المؤرخين عن من المقصود بذي القرنين أخذ كل طرف يدلي بحجته على ماذهب إليه ويسرد تاريخه.

وان معظم الأخبار التاريخية عن ذي القرنين هي من رواية أهل الكتاب إذ لم يكن للعرب في ذلك الوقت أي علم به أو إلمام بتاريخه ولولم يكن ذلك لما اخبر اليهود به قريشا ليمتحنوا الرسول (ص) بالسؤال عنه وعندما نزلت الآيات القرانية بشانه وبشأن عدله وقوته . أخذت الاخبار الغريبة بعد وفاة الرسول (ص) تحوم من حوله على السنة من عنده علم أهل الكتاب .

أما عن تاريخ ذى القرنين فيقول المؤلف بانه قد ذكر انه من اولاد سام بن نوح وذكر أيضاً ان ذا القرنين كان رجلاً من اهل الاسكندرية ، وانه يتحلى بمكارم الاخلاق ويسمو إلى معالي الامور .. والقى الله تعالى عليه الهيبة . فكان أول ماجمع عليه رأية الاسلام . فاسلم ثم ودعا قومه إلى الإسلام فاسلموا عنوة منه وذكر انه كان ملكا جبارا ويقول بعض اهل الكتاب انه مكث الف وستمائة سنة يجوب الارض ويدعو أهلها إلى عبادة الله وذكر ايضاً أنه مات وعمره ثلاثة آلاف سنة وذكر أيضاً ان مدة دوران ذي القرنين في الدنيا خمسمائة سنة .

أما في عامة التواريخ فقد ورد أنه ملك الأرض وقسمها بين بنيه الثلاثة (ايراج ، وسلم ، ونور) ، فأعطى (ايراج) العراق والهند والحجاز (وسلم) الروم وديار مصر والمغرب (ونور) الصين والترك والمشرق . أما عن نهايته فيروي لنا المؤلف هذه الواقعة عن كعب الأحبار أنه قال لمعاوية : أن ذا القرنين لما حضرته الوفاة أوصى امه اذا هو مات ان تضع طعاماً وتجمع نساء اهل المدينة وتضعه بين ايديهن وتأذن لهن فيه الا من كانت ثكلى فلا تأكل منه شيئاً ، فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه ، فقالت لهن ، سبحان الله كلكن ثكالى فقلن : أي والله ما منا الا من ثكلت ،

فكان ذلك تسلية لأمه . ويطرح المؤلف وجه نظر حول الذين يقولون بان ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني ويضرب مثالاً مشابهاً لقصة تعزية ذي القرنين لأمه فيقول هناك رواية شبيهة بها عن الإسكندر المقدوني (فيقول فقد ذكر انه كتب الى أمه قبل وفاته بقليل : اذا و صل اليك كتابي هذا فاجمعي اهل بلدك واعدي لهم طعاماً ووكلي بالابواب من يمنع من اصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ، ففعلت ، فلم يدخل إليها أحد ، فعلمت أن الإسكندر عزاها بنفسه .

فإذا كانت هذه الروايات مرجحة بين الصدق والكذب ، فإن الاخبار لاتثبت بهذه الاحوال .. ولقد وقع فيها الظن والشك .

ولانستطيع ان نلبس أخباراً ظنية على علم قراني عظيم . وهو ذو القرنين الذي أتاه الله من كل شيئ سببا .

الفصل الثاني :

الإسكندر المقدوني

وفي هذا الفصل يبدأ المؤلف بمناقشة الآراء التي طرحت حول هوية الإسكندر المقدوني . فيقول هناك من يرى أن هناك فرقاً بين الاسكندر الرومي والاسكندر اليوناني ، وإن الأول قديم والآخر قبل عيسى عليه السلام بثلاثة قرون ، وهناك من يطلق اسم الاسكندر على ذي القرنين ولايعني به الاسكندر المقدوني وقسم يرى أنه الإسكندر المقدوني ويحدثنا المؤلف عن نشأة الإسكندر المقدوني وبداية حياته . فيقول .

هو ابن فيليب الثاني من اوليمبياس وقد ولد بمدينة (بلا) سنة ٣٥٦ق . م ، ولما بلغ العشرين من عمره مات ابوه فخلفه على مقدونيا سنة ٣٣٦ق.م . فلم يكد ينتشر خبر موت أبيه حتى حاولت بعض القبائل المتوحشة والمدائن التي كانت أمنيتها التخلص من نير مقدونيا ولكنه بقوته وجبروته سيطر على هذا التمرد بعنف واخضع بلاد اليونان كلها تحت سيطرته وفتح (طيبة) ثم سلمت إليه اثينا خشية من بطشه وطلبت عفوه وتبعه سواها واجمع اليونان علي تعيين الاسكندرلهم سنة (٣٣٥ ق . م) ولما ترك الاسكندر مقدونيا قسم املاكه على أصحابه ، وسافر لفتح اعظم مملكة في العالم وهي مملكة فارس سنة ٣٣٤ ق . م . وسنة ٢٢ سنة وبعدها ثم فتح كثير من المدن وهاجم سوريا وصور وغزة ثم تابع فتوحاته على سواحل بحر قزوين وفي وراء نهر «إكسبارات» وخلد وصوله هناك ببناء مدينة إسمها الاسكندرية لاتزال قائمة باسم (كاندهار) ، وقد نقل عن أهل السير أن الاسكندر بنى ثلاثة عشرة مدينة أسماها كلها بإسمه ثم تغيرت أسماؤها بعده ولكن المشهور أن الإسكندر المقدوني هو الذي أنشاء الاسكندرية وهي الثغر المصري المعروف على البحر الابيض المتوسط واتخذها مقراً للمملكة ليكون وسطاً بين بلاد العالم الذي يطمح فتحه .

أما بالنسبة لوفاته فيورد المولف أنه أصابته حمى شديدة لم تمهله غير أحد عشر يوماً ، فمات ولم يبلغ الثالثة والثلاثين سنة ٣,٣ ق . م .

وهذه المعلومات أوردها المؤلف عن كتاب دائرة المعارف وهي نقلاً عن مصادر أجنبية ويتبع المؤلف هذا العدد ملاحظات كثيرة حول سيرة الإسكندر في تاريخ المسلمين وكيف كتبت ، ثم يقوم بعمل مقارنة بين ماكتب من المصادر الاجنبية الحديثة وإتفاق المصادر الاجنبية والعربية ، حيث

توثيق
دباغة جلود الأغنام لصنع الدثارات والأغطية الشتوية في مدينة صنعاء القديمة

محمد عبد الرحيم جازم

هذا النوع من الدباغة التقليدية يؤدي إلى احتفاظ الجلد بالصوف الذي عليه من ناحية إلى جانب ليونة الجلد وطراوته ليسهل بعد الفراغ من دباغتة تشكيله وتقطيعه وفقاً لمقاسات مختلفة ولأغراض متعددة كلها تصب في مجال صناعة الأغطية والدثارات الشتوية .

وتنفذ عملية دباغة هذا النوع من الجلود بطريقة تقليدية عريقة عرفتها اليمن منذ حقب تاريخية مغرقة في القدم، ولم يحدث فيها أي تبدل سواء في طرق التنفيذ أو في المواد الداخلة في الدباغة أو في الجهد المبذول لتحقيق النتيجة النهائية للعملية كلها . وبحكم أن الآلة بدت تزحف على المنتجات التقليدية اليدوية ليس في بلادنا فحسب بل وفي مجمل بلادنا العربية وخوفا من انقراض هذه الطريقة التقليدية في دباغة الجلود بسبب المتغيرات السريعة التي تمر بها اليمن فقد قمنا بهذه الدراسة للتوثيق خطوة خطوة بهدف :

١ - حفظ هذه الطريقة في دباغة الجلود من الانقراض .

٢ - توثيق مصادر المواد المستخدمة في الدباغة (ماهيتها ، مقاديرها ، كيفية إعدادها ، كيفية استخدامها) .

٣ - الحفاظ على استمرارية هذه المهنة وتطويرها والنهوض بها .

٤ - لفت النظر للإهتمام والعناية بالأسر العاملة في هذه المهنة .

أولاً : مواد الدباغة

أ - مسميات مواد الدباغة :

١ - سليط ترتر .

٢ - عصارة .

٣ - قرظ .

٤ - ماء .

٥ - ملح .

ب - *وصف مواد الدباغة ومايتعلق بها* :

١ - *سليط ترتر* : هو (الزيت الخردل) ، ويزرع الترتر (الخردل) في عدة مناطق من بلاد اليمن ، ويعصر حبُّه في معا صر خشبية تدار بالجمال . وفي كل ست ساعات من دوران الجمل حول المعصرة في مدينة صنعاء القديمة يستخرج جالون من زيت الخردل ، وهذا النوع من الزيوت كثير الدسومة لا يصلح لطهو الطعام ولا يستخدمه السكان لهذا الغرض ، ويقتصر استعمالهُ في اليمن لتد ليك الجسم . كما يستعمله الدباغون في تطرية الجلود المدبوغة .

٢ - *عصارة* : وهي مخلفات حبوب النباتات المعصورة داخل معاصر الزيوت سواء كانت (خردل ، سمسم ، قطن) . ولكن المطلوب منها لعملية الدباغ هي (عصارة حبوب الخردل) ، ولون العصارة بُنِّي مائل إلى السواد ، وبعد أن تستفرغ من الزيت يتم إخراجها من قاع المعصرة وعندما تبرد تتحول إلي مادة شديدة الصلابة والتماسك ، ويقوم العصارون بجمعها في شوالات من الخيش أو غرائر من الجلد ويبيعونها كعلف للحيوانات في الغالب .

٣ - *القرظ* : شجرةٌ معروفة بهذا الاسم في كل بلاد اليمن ، وهي شجرة (السنط) ، وهذه الشجرة تنمو نمواً بطيئاً ، وتتعمر لاكثر من قرن من الزمان ، وتنتصب على ساق صلب تغطيه قشرة سميكة خشنة الملمس لونها بُنيٌّ ، وفي اعلى الساق تكثر الفروع المشوكة اللينة بأوراق متناهية الصغر، وكل ورقة منها تحمل على جانبيها عدداً من الوريقات الخضراء الضئيلة . وفي الصيف عندما تهطل الأمطار تكتسي شجرة القرظ بزهور وبرية عطرية الرائحة تجتذب اليها النحل

والقرظ المجلوب إلى مدينة صنعاء لبيعه للدباغين يؤتى به من العمشية في محافظة صعدة ، حيث تكثر هذه الأشجار مشكلة غابات صغيرة ، ويقوم المزارعون وأحيانا الدباغون أنفسهم بالذهاب إلى هناك فيفرشون تحت الأشجار قماشاً سميكاً ويضربون أوراق الشجرة بعصيهم مسقطين أوراقها الخضراء عليها ثم يجمعونها إلى شوالات ويبلغ سعر التنكة من أوراق القرظ ٢٠٠ ريال .

٤ - *ماء* : ماء الشرب النقي من الشوائب .

٥ - *ملح* : ملح الطعام ، وهو في اليمن على نوعين ، ملح صخري وملح البحر ، ويؤتى بالنوع الأول من (الصليف) على البحر الأحمر ، ومن جهات (مارب) ملح ماربي ، أما ملح البحر

فيستخرج من ملح البحر العربي من مملاحات عدن بخور مكسر ، ومن ملح البحر الاحمر من مملاح المنظر جنوب مدينة الحديدة . وكلا النوعين يصلح بشكل مُتساوٍ في أعمال الدباغة .

جـ - *إعداد الموارد وتهيئتها للإستخدام* :

١ - *سليط الترتر* : أو (زيت الخردل) لايعمل له شيء ويستخدم وهو في حالتة الطبيعية السائلة .

٢ - *العصارة* : تدق في (هاوون) وتبل بالماء لتصبح كالعصيدة أو الطين المبلول - سيأتي وصف ذلك بدقة .

٣ - *القرظ* : تطحن أوراقه بمطحن يدوي أوطاحون آلي ، بحيث يكون ناتج عملية الطحن ناعمة كالدقيق

٤ - *الماء* : يصب في حوض واسع إلى قرب حافتة .

٥ - *الملح* : يطحن بآلة أو يدق في (هاوون) دقا ناعما .

ثانياً : أدوات العمل

هي ادوات بسيطة بحكم طبيعة تنفيذ عملية الدباغة بالمجهود اليدوي ، ويمكن وصفها وإيضاحها على النحو الآتي :

١ - *قصرية او (حوض)* : يعمل (الحوض) في الأرض بحيث يكون مستوى حافته مُساوٍ لمستوى سطح الأرض الذي يعمل بها ، ويمتد عمقه في الأرض إلى مايتجاوز المتر بقليل ، أما قطرهُ فيصل إلى متر تقريباً ، ويوجد لدى الأسرة ثلاثة أحواض مجاورة لبعض ، وتعد الثلاثة الاحواض كافية لتنفيذ عملية الدباغة بطاقة إنتاج عالية ، وتبنى هذه الآحواض بشكل دائري من الاحجار وتطلى بالاسمنت من الداخل بما يضمن عدم تسرب المياه . وتغطى فوهات الأحواض بالتنك أو قطع الأخشاب .

٢ - شريم : هو (منجل الحصاد) ويعمل محليا في دكاكين الحدادين .

٣ - سكين : ويكون متوسط الطول حاد الشفرة .

٤ - مبشرة : يصنعها الحداد في سوق المحدادة بصنعاء القديمة ، وتعمل من قطعة حديد يبلغ سمكها

ثلاثة ملليمتر على هيئة نصف دائرة قطرها ١٢ سم

٥ - ياجورة : هي قطعة من اجر البناء المحروق

٦ - عصا : وتتخذ من عود خشب طوله يخضع للمقاس الذي يراه الحرفي مناسبا لتنفيذ العمل المطلوب .

٧ - اوعية حفظ المواد : (غرائر) لحفظ مادة القرظ المطحون والورق غير المطحون ، شوالات حفظ العصارة ، صحفة معدنية واسعة لبل العصارة وعجنها ، (دلو) لنقل مادة القرظ المطحون .

٨ - اغطية من القماش : وهي طرابيل خشنة من قماش الخيام ، واغطية صوفية وقماشية خشنة وسميكة تغطى بها الجلود من اشعة الشمس أثناء عملية الدباغة .

ثالثاً - جلود الأغنام - مواصفاتها وأماكن الحصول عليها

جلود الأغنام (الكباش والشياه) ذات الصوف الغزير هي المادة المرغوبة من قبل دابغي الجلود في مدينة صنعاء القديمة . ويتم الحصول على هذا النوع من الجلود من الأغنام التي تربى وتكثر في معظم أرياف اليمن وبالذات في الجهات التي يتميز مناخها بالاعتدال في الصيف والبرودة الشديدة في الشتاء، وهذه الجهات هي (البيضاء ، رداع ، ذمار ، صنعاء المحويت ، حجة ، صعدة ، مارب ، الجوف) . ويستفيد سكان هذه الجهات من صوف هذه الاغنام إستفادة كبيرة إذ يصنعون منه (كرات الصوف ، والفرد ، والشمال ، والعباءات) لاتقاء برد الشتاء الذي يصل أحيانا إلى أكثر من ست درجات تحت الصفر .

ويحافظ سكان أرياف الجهات المذكورة على جلود الأغنام عند سلخها من التمزق كما أن عملية الذباحة تتم عند إكتمال نمو الصوف على الأغنام إلي الحد المطلوب وهذه الجلود بعد إنجاز سلخها يقوم المزارعون في القرى والجزارون في المدن بقلبها حيث يكون الشعر إلى الداخل والجزء الطري منها أو المسلوخ إلى الخارج ، ويجففونها على الأرض أو على عيدان تدخل من أسفل الجلود وتخرج من رقابها في الأعلى وتترك على العيدان عدة أيام معرضة لحرارة الشمس والهواء النقي فتجف وتموت من عليها البكتيريا التي تلعب دورها في تعفين البشرة وبقايا اللحم والشحم القليل الذي يتبقى من أثر عملية السلخ . ثم تسوق بعد ذلك لتصل إلى (الدباغين) في مدينة صنعاء مجففة . ومعظم الجلود التي يتم دبغها في مدينة صنعاء هي من هذا النوع ، وإلى جانبها يستقبل الدباغون جلود الأغنام الجيدة الطرية التي يتم سلخها يومياً في مسالخ مدينة صنعاء .

فنون دباغة الجلد الغنمي بالطريقة التقليدية في مدينة صنعاء القديمة
دباغة الجلد المجفف

أولاً- تهيئة الجلد المجفف للدباغة :

إن معظم الجلود التي يشتريها الدباغون من المزارعين وتجار الجلود هي من النوع المجفف ، لذا نجدهم يقومون بتهيئة الجلد المجفف للدباغة بطريقة تختلف في بدايتها عن الجلد الطري الذي يحصلون عليه من المسالخ مباشرة . وهذه الطريقة تنفذ من قبلهم وفقاً للخطوات الآتية والتي تمثل المرحلة الأولى من عملية الدباغة .

أ - نقع الجلد المجفف بالماء :

ينقع الجلد في ماء نظيف ويُصبُّ في الحوض المعمول بالأرض ، ويترك الجلد مدة يوم كامل (٢٤ ساعة) بين الماء حتى يرطب ويلين ويعود إلى طبيعته الأولى كما كان عند السلخ . وتساعد عملية النقع على إسالة الدم الذي جف على الجلد أثناء عملية التجفيف وفي اليوم الثاني يقوم (الدباغ) بإخراج الجلد من الحوض ويغمسه بالماء عدة مرات كي يزيل عنه بقايا الدم الذي أسالتهُ عملية النقع .

ب - بشر الجلد المنقوع :

يقوم (الدباغ) بنقل الجلد المنقوع اللين من حوض الماء مباشرة إلى مسمار مدقوق على خشبة أو شجرة تقوم في المكان المعد للدباغة وهو عادة حوش واسعٌ يقع مجاوراً للمنزل من الجهة الخلفية . ويثقب الجلد ثقباً صغيراً من جهة الرقبة ويشده إلى الحبل المربوط بالمسمار ويبدأ بكشط بشرة الجلد (بالشريم) مزيلا الأوساخ من دم وشعر وشحم وبقايا لحمية . وعملية بشر الجلد ينفذها الحرفي (الدباغ) وهو واقف، حيث يمسك بيده الجلد المعلق بالمسمار من الداخل أو الخارج حسب مقتضى أو متطلب الجزء الذي يقوم بكشطه ، وباليد الأخرى يكشط الجلد من أعلى إلى اسفل كشطاً دقيقا متجاورا بتتابع حتي يزيل عنه كافة الأوساخ مع الطبقة الرقيقة من البشرة التي تقع تحتها . تاركا الأوساخ الناتجة عن عملية الكشط تتساقط إلى جوار الخشبة أو الشجرة المعلقة عليها الجلد . وكما ذكرنا آنفا ينفذ (الدباغ) عملية بشر الجلد بصبر وأدب وهو واقف في مدة تتراوح بين (٥ -٨ دقائق) للجلد الواحد .والكشط بـ(الشريم) أكثر ضماناً لسلامة الجلد من الثقب والتمزق من الكشط بـ (السكين) . وتعتمد عملية بشر الجلد في غاية الأهمية لأنها تتيح لمواد الدباغة التغلغل في الجلد ، وفي حالة بقاء أية أوساخ على الجلد نجدها تعرقل نفاذ مواد الدباغة عبرها فينتج عن ذلك دباغة سيئة للجلد .

جـ - شق الجلد المبشور :

بعد انجاز عملية البشر ويصبح وجه الجلد المبشور ابيض لامعاً . يأخذ (الدباغ) السكين ويشق الجلد شقاً مستقيما من الرقبة المربوطة إلى المسمار وحتى نهايته السفلى بدءاًالسكين بالنزول من الرقبة ثم يمر بين موضع القائمتين الأماميتين من الجلد ، ويستمر في النزول باستقامة عبر موضع البطن حتى ينفذ من بين الفخذين ويشق الدباغ بعد ذلك القائمتين الاماميتين للجلد من جهة الشق المنفذ قبل . وبذا يتم فتح الجلد من الجهة ا لامامية (جهة البطن) . ومن المعلوم أن جلد القائمتين الخلفيتين يشقهما الجزارون اثناء سلخ الجلد عن الاغنام عند ذبحها

د - تنشيف الجلد من عملية البشر :

بعد انجاز بشر الجلد وشقه بالسكين يقوم (الدباغ) بحل الحبل المربوط بة وينقله الى حوض الماء ويغمسه فيه عدة مرات ليزيل عنهُ البقايا الصغيرة من الجلد المبشور والأوساخ . ثم يخرجه من الحوض وقد أصبح نظيفاً من الأوساخ تماما

ثانيا - دباغة الجلد الغنمي بمادة القرظ :

تعتبرمادة أوراق القرظ المطحون المادة الرئيسية والأساسية في عملية الدباغة التقليدية بمدينة صنعاء القديمة ،وتنفذ دباغة الجلود بها في فترة زمنية قدرها سبعة ايام على النحو الذي سنبينه فيما يلي من الخطوات :

أ - إعداد مادة القرظ للدباغة :

يغترف الحرفي من كيس حفظ مادة القرظ المطحون ناعم مقدار (نفر) - النفر مكيال عرفي في مدينة صنعاء مقر من الدولة وتقدر أوزانه حسب نوع المادة الجافة المكالة به - ويلقيه في إناء معد لذلك (دلو ، طاسه ، دست) ويحَضّرُ ملح مطحون طحناً ناعماً ويقوم بخلطه بمادة القرظ الجافة ويقدر الملح الذي يخلط بمادة القرظ المطحونة بملء كف يجيد الحرفي تقديرها بكفه نتيجة لخبرته في هذا المجال .

ب - تهيئة الجلد للدباغة بمادة القرظ :

ذكرنا في المرحلة الأولى أن (الدباغ) بعد انجازه عملية بشر الجلد يقوم بتنظيفه من أثر الجلد المبشور والأوساخ وذلك بغمسه في ماء الحوض عدة مرات ، وبعد أن يتأكد من نظافتة ينقلة من الحوض ويضعه على الأرض مباشرة ، بحيث يكون الوجه المشعر منه الى الاسفل والوجه النظيف إلى الأعلى . ثم يقوم بتسوية حواف الجلد ويبسطه على الأرض الترابية جيدا.

جـ - مراحل دباغة الجلد بالقرظ :

توضع مادة القرظ على الجلد ويدلك بها وفقاً لعدة مراحل يدقق (الدباغ) في تنفيذها في فترات زمنية محددة وبمقاييس يتم مراعاتها بدقة .

١ - المرحلة الأولى ، وتسمى (الضربة الأولى) :

بعد أن يوضع الجلد على الأرض كما ذكرنا يبدأ (الدباغ) بأخذ مقدار من مادة القرظ الجاف المخلوطة بالملح ويضعها على سطح الجلد ويضيف إليها الماء بيده حتى تتشبع به تماماً ، ثم يدلك الجلد بها دلكاً جيداً وخفيفاً بيده ويستمر في وضع بقية مادة القرظ التي يحدد مقدارها (الضربة الأولى) بنفر قرظ يمزج بالماء والملح . ويقتصر إستخدام هذا المقدار الذي يعد كبيرا للضربة الأولى فقط ، كما أن الملح يستعمل فقط في هذة الضربة ولايخلط بمادة القرظ في المرحلتين التاليتين .

ويغطي (الدباغ) الجلد بمادة القرظ تغطية جيدة ويدلك الجلد بيده بحركة متداخلة ..يساوقهما من اليمين إلى اليسار والعكس حتي يتم استفراغ مقدار المادة المحددة للضربة الأولي . ويهدف الحرفي من عملية دلك الجلد ليس تغطية سطحه بالمادة فحسب بل وتغلغلها في مسامه وهو الغرض المطلوب بدرجة اساسية وبعد دلك سطح الجلد بمادة القرظ لمدة (٧ دقائق) يقوم الحرفي بطي الجلد على مادة القرظ الموضوعة على سطحه .....

٢ - طي الجلد وتغطيته بالقماش :

بعد إنجاز دلك الجلد بمادة القرظ يقوم (- الدباغ) بطي الجلد ، فيجمع طرفيه الجانبيين الى المنتصف ويلقي عليهما الطرف الأسفل ، ثم يطوي الجلد من جهة الرقبة عدة طيات تجعله ذا شكل مربع وبهذه ينطوي الجلد على مادة القرظ ويحتفظ بها داخله ولايسمح بتسربها إلى الخارج مطلقاً . وبهذا يكون (الدباغ) قد قام بطي وجه الجلد المبشور على مادة القرظ تاركاً الوجه الآخر منه «دو» الصوف إلى الخارج .

وبعد إتمام طي الجلد يوضع على الأرض ، وكلما أنجز الدباغ دباغة جلد بمادة القرظ طواه ووضعه إلى جانب الجلد الآخر بصفوف منسقة متجاورة وملتصقة ببعض . ثم يغطي الجميع بقماش سميك من أشعة الشمس فلا تنفذ إلى الجلود سوى حرارتها عبر القماش المذكور وتفيد التغطية في احتفاظ الجلد بطراوته وليونته نتيجة عدم تعرضه للضوء والحرارة المباشرة من الشمس لأن تعرضه لذلك يؤدي إلى جفاف الجلد ومادة القرظ بشكل سريع فيتلف الجلد ويتقصف .

ويترك الجلد مطوياً تحت الغطاء القماشي مدة يومين متتاليين (٤٨ساعة) يتعرض خلالهما لحرارة الشمس بالنهار والبرودة أثناء الليل فيؤدي هذا إلى امتصاص الجلد لمادة القرظ إمتصاصاً بطيئاً .علما بأن وجود أي حصى أو أحجار صغيرة أو نتوءات حادة على الأرضية التي يوضع عليها الجلد المطوي تتسبب في التقليل من قدرة الجلد على امتصاص مادة القرظ مما يؤدي بالتالي إلى عيوب في الجلد المدبغ كإيجاد بقع

عليه لانتجانس من حيث النعومة مع بقية وجه الجلد الخالي من الشعر ، كما تؤدي إلى تساقط الصوف عن الجانب الآخر منه خالقة بقعاً مشوهة لاتتفق و الغرض الذي دبغ الجلد من أجله

٣ - *المرحلة الثانية (الضربة الثانية) :*

بعد إنقضاء يومين كاملين على طي الجلد وتغطيته بالقماش يخرج الجلد من تحت القماش ، ويبسط على الأرض ، ويحضر الدباغ مادة (القرظ) دون أن يضيف إليها ملحاً ، ويكون مقدار المادة (ربع نفر) قدر ملء الكف فيلقيها على مادة القرظ التي استخدمة للضربة الأولى . ثم يبللها بالماء جيد أو يدلك الجلد بها ، كما يقوم ببل مادة القرظ التي استخدمها للضربة الأولى ويدلك الجلد بالمادتين الجديدة والقديمة معاً حتى تشمل عملية الدلك والفحس والإشباع بالماء للمادتين كل أجزاء الجلد . ثم يطوي الجلد بنفس الصورة السابقة وينقله إلى جوار الجلود التي دلكت بمادة القرظ للمرة الثانية ، ويغطيه بالقماش الخشن . ويتركه على هذا الوضع مدة يومين كاملين (٤٨ ساعة) . ويستغرق إنجاز الضربة الثانية معطي الجلد من الوقت مدة (خمس دقائق) .

٤ - *المرحلة الثالثة (الضربة الثالثة) :*

بعد انقضاء اليومين ينفذ الدباغ المرحلة الثالثة والأخيرة من دباغة الجلد بمادة القرظ فيقوم بإخراج الجلد من تحت القماش ويبسطه على الأرض ، ثم يضع مقدار من القرظ الجاف (ربع نفر) على منتصف الجلد وعلى مادة القرظ المستغلة سابقا ويبلله بالماء ويدلكه بنفس الصورة التي تناولناها في الضربة الثانية ، علما أن إضافة الماء إلى مادة القرظ لاتشمل مقدار مادة القرظ الجاف المستخدم للضربة الثالثة فحسب بل وتشمل مادة القرظ الموضوعة على الجلد من سابق . وتستغرق عملية تدليك الجلد في الضربة الثالثة مدة (خمس دقائق) . ثم يطوى الجلد ويوضع إلى جانب الجلود التي دلكت بمادة القرظ للمرة الثالثة وتغطي بالقماش، ويترك على هذه الوضعية تحت القماش ليجف ويمتص مادة القرظ مدة ثلاثة أيام كاملة (٧٢ ساعة) .

٥ - *قشط مادة القرظ من على وجه الجلد :*

بعد مرور ثلاثة أيام كاملة (٧٢ ساعة) على تجفيف الجلد بحرارة الشمس تحت القماش الخشن ، وهي مدة كافية لتشبع الجلد بمادة القرظ إلى جانب المادة تفقد قدراً كبيراً من المياه التي خلطت بها . يقوم الدباغ بإخراج الجلد من تحت القماش ويفتح طياته وهو مبسوط على الأرض ثم ينفض بيده مادة القرظ المتراكمة على وجة الجلد ، ويأخذ بعد ذلك السكين ويبدأ بإزالة مخلفات مادة القرظ وذلك بقشط سطح الجلد بحد السكين قشطاً لطيفاً متتابعاً . وعند تنفيذ القشط بالسكين تكون حالة الجلد تتمتع بطرواة ولين كبيرين . وتستغرق عملية قشط مادة القرظ وإزالتها من على وجه الجلد مدة (٧ - ٥ دقائق) .

ثالثا - دهان الجلد الغنمي

بعد إنتهاء دباغة الجلد بمادة القرظ وفقاً للمراحل والخطوات السابقة التي تناولناها كما تحدث في الواقع بدقة ، تأتي بعدها مباشرة وبعد إنجاز قشط مادة القرظ من على الجلد عملية دهن الجلد ، وتنفذ باستخدام ثلاث مواد هي :

أ - عصارة نبات التر تر (الخردل)

ب - سليط ترتر (زيت الخردل)

حـ - ملح الطعام

أ - إعداد الدهن (الزيت) من المواد الثلاث ومقادير ذلك :

١ - عصارة نبات الترتر (الخردل) :

ذكرنا عند وصفنا للعصارة أنها بعد إخراجها من (معصرة الزيت) تتحول إلى مادة صلبة شديدة التماسك ، ولكي يستخدمها الحرفي يبدأ بإزالة تماسكها ، وذلك بغمرها بالماء داخل وعاء لمدة يوم كامل (٢٤ ساعة) . ولأن عملية الدباغة تكون نشطة يقوم الحرفي (الدباغ) بأخذ مقـدار من العصـارة يقـدر بـ (ربع قدح صنعاني) - مقدار كيل عرفي كبير مقر من الدولة ، وتوجد إلى جانبه أقداح عرفية مسماة بأسماء مناطقها ، جميعها تعاير على القدح الصنعاني فبعضها يزيد مقدار كيله عليه وبعضها ينقص عنه وبعضها يساويه - ويغمره جميعه بالماء ، وبعد مرور يوم كامل (٢٤ ساعة) على العصارة المغمورة بالماء تتحول إلى عجينة رطبة كعجينة خبز الذرة الرفيعة ، يقوم (الدباغ) بسكب الماء من الوعاء الحاوي للعصارة حتي لاتبقى فيه قطرة : ثم يخلط العصارة بيُده خلطا جيدا داخل الوعاء .

٢ - سليط ترتر (زيت خردل) :

يكون السليط (الزيت) في حالة سيوله فيقوم الدباغ باغتراف قصعتين منة -

٣ - ملح الطعام :

يعد الحرفي كيساً من ملح الطعام المطحون طحناً ناعماً يبلغ وزنه بدقة (ثلاثة وربع كيلو جرام) .

ب - خلط المواد الثلاث ببعضها :

بعد سكب الماء عن العصارة وتحولها إلى عجينة مخلوطة داخل الوعاء يصب (الدباغ) سليط ترتر (زيت الخردل) على العصارة داخل الوعاء ثم يسكب عليها الملح ، ويخلط المواد الثلاث ببعض بعود وبيديه خلطاً جيداً حتى تمتزج ببعض . وهذا المقدار الموصوف والكبير من المواد الثلاث يعده الدباغ ليـدهن بـه

مابين ٨٠ إلى ١٠٠ جلد (٤ ٥ كوارج) الكورجة = ٢٠ جلدا - لأن الدباغة تكون في أوج نشاطها وتنفيذها متتابع لاينقطع سواء خلال الموسم الذي يعرف توقيتة الحرفيين جيداً ، أو خلال السنة كلها حسب وفرة الجلود ودرجة طلب السوق من الدثارات الشتوية

جـ - طريقة دهن الجلد :

يقوم الدباغ ببسط الجلد الذي فرغ من قشط مادة القرظ من على وجهه الأملس على الارض ويأخذ ملء كفه من المادة الدهنية المشكلة من الثلاث الآنفة الذكر المليئة بالدسومة ويدهن بها سطح الجلد الأملس الخالي من الصوف دهانا دقيقا بما لايدع منه بقعة أوجزءاً مهما صغر إلاويقوم بتغطيته ويستغرق دهن الجلد الواحد مدة أربع دقائق .

د - تعريض الجلد لأشعة الشمس :

يقوم الحرفي بعد اكمال عملية دهن الجلد مباشرة بتعريضه لأشعة الشمس الحارة في نفس الموضع الذي قام بدهنه فيه ، أو ينقله إلى موضع يتيح تعرضه لأشعة الشمس لمدة (ثلاث ساعات) ... ومن صفات الموضع أن يكون مفتوحاً على السماء (حوش أو بهو واسع مكشوف) يتعرض يومياً لأشعة الشمس مدة كافية ، وهذة الصفة متوفرة في المدابغ التقليدية في مدينة صنعاء القديمة . إنتسقط عليها أشعة الشمس من الساعة الثامنة صباحا وحتى الساعة الثانية بعد الظهر عندما تبدأ ظلال المنزل تزحف على (الأحواش) - جمع حوش - التي تنفذ الدباغة بها وهي عادة ماتقع وراءمنازل الدباغين . ويعرض (الدباغ) في البداية وجه الجلد الذي لاصوف عليه والمدهون بالمواد الثلاث لأشعة الشمس لمدة (ساعة ونصف) حتى يتشرب الجلد دسومة الدهان ، وتجف عليه أثناء هذه المدة المادة التي دهن بها ، ثم يقلب الجلد في نفس الموضع ويعرض الجانب الآخر منه الذي عليه الصوف لأشعة الشمس وحرارتها مدة (ساعة ونصف) أيضا . وبانقضاء الساعات الثلاث يكون الجلد قد نال المدة الكافية لامتصاص قدر مناسب من الدسومة والاحتفاظ بها وهذا يجعله قويا ومرنا قابلا للإنثناء والتشكيل وهي صفة تميزت بها الجلود المدبوغة في اليمن منذ القدم مما أعطاها شهرة عالمية أوصلتها إلى مختلف الاقطار العربية والاسلامية . إلى جانب هذا تكون المدة السابقة قد جعلت أشعة الشمس وحرارتها تلعب دورها في تبخير وتجفيف الدهان من على الجلد .

هـ - تبريد الجلد وإزالة بقايا المادة الدهنية عنه :

بعد انقضاء الفترة الزمنية لتعريض الجلد لأشعة الشمس وهي ثلاث ساعات ينقل الجلد الى الظلال ويتركه يبرد من حرارة الشمس بقية يومه ، وبعدها يقوم الحرفي بعد تاكده من أن الجلد قد أصبح باردا بنفضه بيده من العصارة العالقة به ، ثم يقشط بالسكين وجة الجلد قشطا ناعما لطيفا مزيلا عنة أثر المواد الثلاث .

رابعاً : تنظيف الصوف من مواد الدباغة :

يتخلف عن الدباغة بمادة القرظ ومادة الدهان الكثير من الأوساخ تعلق بصوف الجلد المدبوغ ، كما أن الجلد المبلل في حوض الماء يبسط علي أرض ترابية فيلصق بصوفه التراب وغيره من المخلفات المختلطة به وبعد إنجاز عملية الدباغة بالمواد المذكورة أنفا ، وبعد أن يتم الحرفي قشط الجلد من أثر الدهان (العصارة. السليط ، الملح) ، يليه مباشرة عملية تنظيف الصوف من المخلفات اللاصقة له . ويقوم الحرفي بإحضار (ياجور) محروقة ، ويعدها بحيث يستطيع القبض عليها بيده وتكون ملء كفة . ثم يبسط الجلد على وجهه الأملس ، ويجعل الصوف إلى أعلى ، ويبرك على ركبتيه ويبدأ بدلك الصوف بالياجورة دلكاً قوياً متتابعاً ساحقاً به بقايا القرظ والعصارة والأتربة من منابت الصوف ، وينتج عن هذا الدلك القوي تساقط كافة الأوساخ العالقة بة وتبددها بين الصوف . ثم يأخذ (عصا) ويضرب بها سطح الجلود والصوف ضربا منحرفاً إلى الجانب مزيلا الأوساخ الجافة التي تساقطت عن الصوف أثناء الدلك بالياجورة (الآجُرَّة) وفي نفس الوقت يؤدي ضرب الصوف بالعصا إلى تفكك وتفتح الشعر المتلاصق . فاذا نظف الصوف وتفكك و الأعاد دلكه بالياجورة وضربه بالعصا مرة أخري . ويستغرق دلك الصوف بالياجورة وتنظيفه بالعصا فترة زمنية قدرها (١٠ دقائق) لأن العمل بهما ينفذ بشكل سريع دون توقف . ثم يأخذ الحرفي الجلد بيده وينفضه نفضا قويا مزيلا بقايا ماتخلف عليه من أوساخ من أثر الدلك بالياجور والضرب بالعصا .

خامسا - رش الجلد بالماء وقشطه بالمبشرة :

بعد انجاز تنطيف الصوف بالياجورة والعصا ، يقوم الحرفي برش الجلد بالماء من جهة وجهه الخالي من الصوف . وتسير عملية رش الجلد بطريقة سكب الماء إلى داخل الكف وإنزاله وتوزيعه علي وجه الجلد من بين الأصابع . فإذا ابتل الجلد جميعه من الماء يطوي على بعضه مدة يوم كامل (٢٤ ساعة) ، ثم ينشر في اليوم الثاني ويعرضه لأشعة الشمس ليجف . وقبل أن يجف تماما يقوم الحرفي بقشط وجهه الأملس الخالي من الصوف ومازال بة من أثر الرطوبة بـ (المباشرة) قشطا قويا متتابعا .

وينفذ الحرفي قشط الجلد وهو منحني القامة ، فيرفع طرف الجلد بيده ويدوس بقدمه على الطرف الآخر منه ، ويقبض على المبشرة بيده الأخرى ، ثم يقشط وجه الجلد بحد المبشرة قشطا قويا متتابعا ومتجاورا ؛ ثم يدير الجلد رأسا على عقب فيدوس بقدمه على الجزء المقشوط منه ويقشط الجانب أو الجزء الآخر بنفس الصورة السابقة . وعندما يتم قشط الجلد بالمبشرة ويجف من بقايا الرطوبة القليلة يغدو نظيفا ناعم الملمس رائع الليونة . ويستغرق قشط الجلد بالمبشرة مدة (خمس دقائق) . وقشط الجلد بالمبشرة هي اخر خطوات دباغة جلود الأغنام الخاصة بالدثارات الشتوية . ويقوم الحرفيون بعدها بنقل الجلود المدبوغة إلى المخزن المعد لها أو إلى معمل خياطة الدثارات والاغطية الشتوية المجاور للمدبغة ، حيث يقوم المختصون من أفراد الأسرة بقياسها وتقطيعها وفقا لاحتياجات السوق أوطلب الزبائن ويخيطونها بأيديهم بشكل سريع

...بالآلة الخاصة بذلك ويقومون بعدها بتغطية الجلود من الخارج بالجوت ويسوقونها هذا بالنسبة لعمل ...كروك) أما الجرم وهي بسط من الجلد فلايعملون لها بطانة وكذلك الكرتيات

دباغة الجلد الغنمي المسلوخ بنفس اليوم

إن جلود الأغنام التي تسلخ في مسالخ المدينة للإستهلاك اليومي ، أو يسلخها الجزارون في منازل ...واطنين في المناسبات (زواج ، ولادة ، ضيافة ، وفاة ... الخ) وتكون من نوع الجلود التي تحمل المواصفات ...مطلوبة للدباغة من حيث : صوفها ذو اللون الأسود أو الأبيض . فيقوم الدباغ بشرائها منهم ، ومباشرة ...يغسل الدم الذي عليها بماء الحوض أو القصرية ، ثم يقوم ببشر وقشط وجه الجلد مزيلا عنه بقايا اللحم ...والشحم والشعر والبشرة الرقيقة ،ثم ينقله إلى الحوض وينظفه من عملية البشر تماما وبعد ذلك يبسطه على ...الأرض ويدبغه بالقرظ (الضربة الأولى) كما حدث في دباغة الجلد الغنمي المجفف . وتسير بقية خطوات ...دباغة حسب الفنون والمواقيت التي ذكرناها آنفا . والاختلاف فقط بين الجلد الطازج (الطري) والجلد ...الجفف) في أن الأخير ينقع بالماء لتليينه مدة يوم كامل (٢٤ ساعة) بينما الجلد الطري بعد سلخه مباشرة ...يغسل ويبشر وينظف ويدبغ بالقرظ في نفس اليوم .

الإنتاج القائم على الأسرية في المدبغة موضع الدراسة

وثقنا فيما سبق من صفحات عملية (دباغة الجلد الغنمي المحتفظ بصوفه) خطوة خطوة حسب ترتيب ...تقنيها بانتظام من البداية إلى النهاية بدقة متناهية . وقد سارت عملية التوثيق على أساس توثيق مختلف ...فنون عملية الدباغة التقليدية ، ومع هذا لابد من الإشارة إلى أن مقتضيات العمل في المدبغة - موضع ...الدراسة - يسير بوتائر سريعة لابد من التطرق إليها بالدراسة ، لأن مجهود الدباغين يرتكز على أساس ...الانتاج بالكمية في حين اقتضت طبيعة الدراسة التوثيقية التركيز علي كيفية دباغة جلد واحد من البداية إلى ...النهاية مع أن مايجري في الواقع الميداني داخل المدبغة رغم أنة يتبع الخطوات التي اشتمل عليها التوثيق إلا ...ه يسير على اساس الانتاج اليومي المتميز بكمه الكبير نوعا مقارنة بنوع التكنيك المنفذ بالمجهود اليدوي

ويمكن إيضاح سير الدباغة في مدبغة الحرفي العريق علي عبد الله قاسم كابع المنفذ يومياً ، والفترة ...الزمنية التي تستغرقها معالجة الجلد الواحد ، والناتج اليومي من الجلود المعالجة وذلك في الجدول الآتي :

جــــدول رقـــم (١)

	نوع العملية المنفذة	الفترة الزمنية لمعالجة جلد واحد	كم الأنتاج اليومي من الجلود	ملاحظات
١	نقع الجلد الجاف بماء الحوض	٢٤ ساعة	٣٠ - ٣٥	يراعى حساب
٢	الجلد الطري المسلوخ بنفس اليوم	بنفس اليوم	٥ - ١٠	الجلود الطرية
٣	بشر الجلد وشقه	٥ - ٨ دقائق	٤٠	يراعي حساب
٤	غسل الجلد بماء الحوض	أقل من دقيقة	٤٠	الجلود الجافة
٥	دباغة الجلد بالقرظ وطيه (الضربة الأولى)	٨ دقائق	٤٠	توجد فترات راحة
٦	تغطية الجلد بالقماش	٤٨ساعة	٤٠	أثناء العمل
٧	دباغة الجلد بالقرظ وطيه (الضربة الثانية)	٥دقائق	٤٠	
٨	تغطية الجلد بالقماش	٤٨ ساعة	٤٠	
٩	دباغة الجلد بالقرظ وطيه (الضربة الثالثة)	٥ دقائق	٤٠	
١٠	تغطية الجلد بالقماش	٧٢ساعة	٤٠	
١١	قشط مادة القرظ	٥ - ٧ دقائق	٤٠	الفترة الزمنية
١٢	دهن الجلد	٤ دقائق	٤٠	تقريبية لأن فترة
١٣	تعريض وجه الجلد لأشعة الشمس	ساعة ونصف	٤٠	تعريض الجلد
١٤	تعريض صوف الجلد لأشعة الشمس	ساعة ونصف	٤٠	لأشعة الشمس قد
١٥	تبريد الجلد من حرارة الشمس	١٨ ساعة بالتقريب	٤٠	تكون من الساعة
١٦	تنظيف الصوف من مواد الدباغة	١٠دقائق	٤٠	١٠ صباحاً إلى الواحدة بعد الظهر
١٧	رش الجلد بالماء وطيه	٢٤ ساعة	١٨ - ٢٠	ويبرد بقية اليوم إلى
١٨	قشط الجلد بالمبشرة	٥ دقائق	١٨ - ٢٠	نهار اليوم التالي

يوضح الجدول رقم (١) كمّ الانتاج اليومي من الجلود ، والعمليات المنفذة من قبل (الدباغين) الذين يقسمون مختلف هذه العمليات فيما بينهم . فكل واحد منهم يتولى عملاً من الأعمال يتقنه فيقوم بإنجازه في

موعده الزمني دون تاخير . ومما تجدر الاشارة إليه ان كمية الجلود المنجزة يوميا والمحددة بـ (٤٠ جلدا) ليست نهائية ودقيقة إذا اخذنا بالاعتبار أن الانتاج في المدبغة ينفذه ويقوم به أفراد أسرة واحدة باسلوب طوعي يقوم علي المبادرة الذاتية البعيدة عن أسلوب العمل النظم القائم علي مفهوم دفع الآجر للعمال مقابل نوع العمل المنفذ واهميته وما يلي ذلك من قضايا عديدة ياخذ بمفهوم الثواب والعقاب ، وكل حسب ما ينتج ... الخ وتقسيم العمل والعمال إلى قطاعات إنتاجية متخصصة يمكن زيادتها لزيادة الانتاجية في حالة ارتفاع درجة الطلب ومستوى الاقبال على السلعة في السوق وتعطينا المعايشة اليومية لافراد هذه الاسرة - اثناء العمل الميداني - مؤشرات ممتازة عن تقاليد العملية الانتاجية القائمة على الاسرية داخل المدينة العربية والتي تاكلت أمام زحف الآلة وغزو التكنولوجيا المتسارع لبلداننا . فمن المشاهد أن افراد الاسرة يتولون القيام بالعمل كبارا وصغارا وفقا لتسلسل منطقي يبدأ بالاب والابناء والاحفاد ، ويفرض هذا التسلسل على الأقل سنا من الآخرين احترامهم والخضوع لتوجيهاتهم لأن الانتاج في المدبغة المذكورة يسير بهدف توفير الحاجيات المختلفة لجميع أفراد الأسرة البالغ عددهم ذكورا واناثا إثنان واربعون شخصاً . ومن هنا نجد أن النشاط الذي يمارسه أفراد الأسرة العاملين ليس على درجة واحدة ، فالآباء نتيجة لشعورهم بالمسئولية أكثر التزاما بتسيير العمل ، ويوجهون أبناءهم حسب قدرتهم للقيام بالأعمال المساعدة بالذات . وتتدخل أحيانا عوامل وصعوبات من خارج العمل ربما تؤدي إلى انشغال الآباء بها فيقل الإنتاج في المدبغة حسب حجم هذه المشاغل وما تستغرقة لمعالجة من وقت . إلى جانب هذا نجد أن كمية الجلود التي ترد إلى المدبغة والتي يسعى الدباغون إلى الحصول عليها كثيراً ما تقل لأسباب تتعلق بنزول الأمطار وتوفر المراعي حيث يعمد المزارعون إلى رعاية أغنامهم وتكثيرها والاستفادة من صوفها ، أما حين تقل الامطار ويتأخر هطولها عن مواسمها فنجدهم يلجأون إلى ذبحها والتقليل منها بسبب المصاعب التي تواجههم في جانب توفير الماء والرعي - الكلا - الكافي لها ، فيستفيدون من لحومها ويبيعون جلودها التي تصل إلى الدباغين بكم كبير ورخيص فيرفعون إنتاجهم اليومي في المدابغ تبعا لذلك كما تتوفر الجلود بكميات كبيرة لدى الدباغين سنويا من جلود الأضاحي التي تذبح في عيد الأضحى في الأشهر التي تليه مباشرة (ذي الحجة ، ومحرم) .

إن كمية الجلود المدبوغة والتي حددناها بـ (٤٠) جلداً مدبوغاً في اليوم الواحد يعد أكبر طاقة إنتاجية يقوم بها أفراد الأسرة العاملين البالغ عددهم تسعة اشخاص ، وهي كمية كافية لإنتاج العددالمطلوب من (الكروك) و (الجرم) و (الكرتيات) للسوق ، ومع هذا نجد أن كمية الانتاج بالحجم السابق ربما ينخفض إلى النصف نتيجة مرض الشخص الذي يجيد عملاً مهماً من أعمال الدباغة أو الصناعة الجلدية كبشر الجلد وتنظيفة ، أو قشط الجلد بالمبشرة ، أو تفصيل المنتجات على المكنة أو باليد . ومما يلاحظ أيضا عدم التزام أفراد الأسرة بالعمل اليومي بدقة فبعضهم ربما يعمل في الدباغة وينقطع عن العمل في صناعة الجلود بمعمل الأسرة لمدة يومين إلى ثلاثة أيام ، ومن هنا يوجد وفر في الجلود المدبوغة التي تذهب إلى المخازن ، وعند صناعة الدثارات الشتوية يكون المخزون منها كافياً للإيفاء بأعمال الصناعات

الجلديـة المختلفة .

وإذا أخذنا بمفهوم إنجاز العمل وفقا للفترة الزمنية حددناها بدقة في الجدول السابق فسنجد أن كل تسعة أيام يكون هناك أربعون جلدا مدبوغا جاهزا للتسويق أو الصناعة الدثارات الشتوية إلاّ أن تواصل العمل واستمراريتة يوميا في المدبغة يؤدي إلى أن الكمية السابقة تغدو منجزا يوميا ، ففي كل يوم تخزن في المخازن جلود جاهزة للتسويق والتصنيع وفي الوقت نفسه تكون هناك جلود جديدة تنقع وتبشر وتدبغ بالقرظ وأخرى تنقل من عمل لآخر فتقشط وتدهن وينظف صوفها وتقشط بالمبشرة وتذهب إلى المخازن ، وهكذا يتواصل العمل بشكل يومي دون توقف من الصباح حتى المساء مع مراعاة إمكانية تضرر العمل فيما إذا توقف عن العمل في يوم ماسبعة أشخاص من أفراد الأسرة لسبب من الأسباب إلا أن شخصين منهم لابد أن يقوما بعمل ما إما في أكمال أعمال الدباغة أو في الصناعات الجلدية ، ومن هنا لن تكون الوتيرة الانتاجية تسير بخط مستقيم فتتذبذب نتيجة لذلك التوقف .

افراد الأسرة العاملون في مجال دباغة جلود الأغنام

أدلى كبير الأسرة علي عبدالله قاسم كابع بمعلومات عن أفراد الأسرة الذكور العاملين في دباغة جلود الأغنام ضمناها الجدول الآتي :

جدول رقم (٢)

	اسم الشخص	العمر	* نوع التخصص
١	علي عبدالله قاسم كابع	٦٥ سنة	أعمال الدباغة كاملة
٢	علي بن علي عبدالله قاسم	٣٨ سنة	أعمال الدباغة كاملة
٣	يحيى علي عبدالله قاسم	٣٥ سنة	أعمال الدباغة كاملة
٤	حسن علي عبدالله قاسم	٣٠ سنة	أعمال الدباغة كاملة
٥	محمد علي عبدالله قاسم	٢٧ سنة	أعمال الدباغة كاملة
٦	عبدالله علي عبدالله قاسم	٢٥ سنة	أعمال الدباغة كاملة
٧	فؤاد يحيى علي عبدالله	١٨ سنة	أعمال الدباغة كاملة
٨	أحمد يحيى علي عبدالله	١٦ سنة	يدبغ بالقرظ ويقشط الجلد بالمبشرة
٩	عتيق علي بن علي عبدالله	١٥ سنة	أعمال الدباغة كاملة

يبين لنا الجدول رقم (٢) كما هو واضح منه أن جميع العاملين هم أفراد أسرة واحدة تضم الاب ، الابناء ، الاحفاد ويتضح من الفئات العمرية ان الابناء جميعا في سن النضج والشباب إذ تتراوح أعمارهم بين ٢٧ - ٢٥ سنة ، والثلاثة الاحفاد في سن المراهقة وبداية مرحلة الشباب ١٨ - ١٥سنة وهذا يعني أن سن العمل والإنتاج عند العاملين في الدباغة من الاسرة تمثل مرحلة من أزهى مراحل عمر الإنسان في القدرة على الإنتاج والعطاء إلى جانب أن أمامها مساحة كافية من الزمن تتيح لها فرص النمو والازدهار وتحسين الإنتاج وزيادته . ومن الملاحظ أن ثمانية من أفراد الأسرة التسعة يتقنون فنون دباغة الجلد والتعامل معه من أولى مراحله إلى نهايتها في حين سينضم إليهم الفرد التاسع الذي يجيد من فنون الدباغة (الدباغ بالقرظ ، وتنشط الجلد بالمبشرة) . أي أن ثمانية أفراد بما فيهم الاب البالغ من العمر ٦٥سنة يمثلون طاقة عمل مرتفعة يستطيع فردان منها فيما إذا انشغل الآخرون أن يبذلا مجهودا إضافيا كافيا للقيام بأعمال الدباغة التي تتطلب انجازها دون تأخير في نفس اليوم .. فهما حتما سيوقفان عملية بشر الجلود المنقوعة في الحوض ومن ثم لن ينفذا دباغها ، وسيعمدان إلى إنجاز الدباغ بالقرظ (الضربة الثانية والثالثة) واللتان ستستهلكان من الوقت معظم الجزء الأول من النهار ، لأن إنجاز دباغة كل جلد بالقرظ سيأخذ منهما دقائق معدودة كما سبق وأوضحنا . في حين سيخصصان بقية الوقت لإنجاز الأعمال الأخرى وذلك في بقية النصف الثاني من بداية النهار وبقية النهار حتى المساء ، مع العلم بأنه في مثل هذه الحالات الطارئة ربما قاما بالأعمال حسب أهمية ترتيبها فيبدان بها من آخر مرحلة منها ثم مايليها وصولا إلى الدباغة بالقرظ في النهاية .

ونصل من الجدول رقم (٢) إلى أن أعمال الدباغة تتطلب مجهوداً يومياً كبيراً من قبل العاملين فيها ومعظمهم في سن الاقتدار على ذلك إلى جانب أن المحافظة على طاقة الانتاج اليومي عند حد معين تحتاج إلى اشتراك جميع أفراد الأسرة العاملين في ذلك مع أننا نعلم أن لكل فرد منهم مشاغلة اليومية إلى جانب الاعمال الأخرى التي يؤديها في مجال (الصناعات الجلدية المتعلقة بالدثارات الشتوية) وهذا يخلق حالة عدم انضباط العملية الإنتاجية التي تتذبذب وتيرتها وفقا لظروف الأشخاص ماعدا في حالة واحدة وهي إذا وجدت التزامات لتوفير حاجات السوق أو الزبائن وفقاً لفترة زمنية تم تحديدها من قبلهم مسبقاً . هنا فقط يجدون أنفسهم ملزمين بالانتاج اليومي المنتظم وبطاقة إنتاج عالية وثابتة لتسليم الطلبات في موعدها المحدد .

جيل جديد من الدباغين (وراثة وتوريث المهنة)

إن حصر المهنة في وسط أسري واحد يحتاج باستمرار إلى إدراج أفراد الاسرة منذ طفولتهم فيه مما

يشكل تواصلا لعملية وراثة وتوريث فنون المهنة وأسرارها من الجيل الاكبر سنا إلى الجيل الذي يليه في السن . ويوضح الجدول رقم (٢) أن كبير الأسرة البالغ من العمر ٦٥عاماً تليه سلسلة من الأبناء والاحفاد تتراوح أعمارهم بين ٣٨ - ١٥عاما قام كل منهم بتعليم الآخر والأخذ بيده في سلم تعلم فنون الدباغة . فعندما يتحدث الأب عن ماضيه الأسري نجده سليل أسرة حرفية عريقة توارثت المهنة منذ حقب تاريخية قديمة وحافظت على تقاليدها وفنونها إلى اليوم ، وهذا الحرفي العريق هو اليوم (عاقل الدباغين) وممثلهم الاول أمام اجهزة الدولة ، ويتولى مع أبنائه حل الكثير من القضايا التي تتعلق بمشاكل المهنة وأصحابها

وفي مجال توريث المهنة يبذل أفراد الأسرة مجهودات رائعة في تدريب الطفل ونقله وفقا لمراحل سنه سواء كان إبناً أو حفيدا من المشاهدة والمعايشة اليومية إلى القيام بالأعمال المساعدة فالأعقد منها . ففي المهنة المحصورة داخل وسط أسري فالطفل يعايش يوميا أعمال من يكبرونه سنا ، فيشاهدهم وهم يعملون في الدباغة فتستهويه أعمالهم وربما جره ميله الطفولي إلى محاولة محاكاتهم أو العمل معهم ، وعندما يبلغ سناً مناسبة بعد تكون وعيه نحو الأشياء ويحدث ذلك عادة عند بلوغه سن التاسعة يبدأ تدريبه على (تنظيف الجلد بالياجورة والعصا) وهي من أسهل أعمال الدباغة . ثم يليه التدرب على (الدباغ بالقرظ) فيتعرف على كيفية أستخدام مادة القرظ ودلكها على سطح الجلد كما يتعرف على مقادير مادة القرظ وكيفية إضافة الملح والماء إليها ، وطي الجلد وترتيبه وتغطيته بالقماش ، والفترة الزمنية المطلوبة لبقائه تحت القماش ، ويمارس هذا العمل يوميا حتى يتقنه ، ويليه بعد ذلك التدرب على (دهن الجلد) وإعداد المواد ومقاديرها واستخدامها .

ويتدرج الحرفي الصغير في سلم تعلم مهنة الدباغة حتى يصل إلى العمليات التي تشكل خطورة على الجلد ، فيتدرب علي (قشط الجلد بالمبشرة) وهي أخر خطورة في الدباغة تحت إشراف من يقوم بأعمال القشط ، فيتعلم كيفية إمساك المبشرة واستخدامها وتمرير حدها على سطح الجلد بدرجة متساوية لاتؤدي إلى ترقيق الجلد وقشطه في جانب إلى حد الاخلال بالمستوى المطلوب لسماكته . أو استخدامها بصورة خاطئة تؤدي إلى تمزيقه خاصة إذا انحرفت المبشرة عند الأطراف فربما شقت الجلد الجاهز والمدبوغ إلى نصفين . وعندما يتقن العمل بها يترك مدة من الزمن يقوم بتنفيذ قشط الجلد بالمبشرة ، وربما أوكلت إليه مهمة تنفيذ هذا العمل بصورة شبه دائمة حتى تغتني تجربته في سن الصبا والمراهقة . ويلي هذا العمل عمل أخر أكثر صعوبة يحتاج إلى دقة في تنفيذه وصبر ودأب في تعلمه وإتقانه الا وهو (بشر الجلد) الذي يقوم الدباغ بتنفيذه وهو واقف على ساقيه مستخدما (الشريم) الذي يحتاج استخدامه إلى إتقان وإلا أحدث تمزقاً في الجلد فلا يصلح بعد ذلك دباغة والاستفادة منه .

وهكذا يتضح مما سبق أن تدريب فرد من الأسرة لاتقان فنون الدباغة وإدراجه في جدول العاملين بها يحتاج إلى صبر وجهد وفترة زمنية كافية حتى يتشرب فنونها وأسرارها وتقاليدها وفقا لتمريره بالمراحل

التعليمية التي شرحناها فيما سبق . والتي تتخلص في

١ - المشاهدة والمعايشة اليومية

٢ - دباغة الجلد بمادة القرظ

٣ - دهان الجد .

٤ - قشط الجلد بالمبشرة .

٥ - بشر الجلد بالشريم (المنجل) .

نفذت الدراسة الميدانية في مدبغة علي عبدالله كابع الواقعة جوار جامع البكيرية . ملاصقة للسينماء الأهلية في مدينة صنعاء القديمة .

أ . جـ . لوندين *

دولة مكربي سبأ

(الحاكم الكاهن السبئي)

ترجمة : قائد محمد طربوش
دكتور علوم في فقه القانون

الاهداء إلى الأخ الأستاذ زيد مطيع دماج الكاتب الخلاق
قائد

من المترجم .

نقدم الى القارئ العربي عامة واليمن خاصة ملخص أطروحة بعنوان دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي (EPONYS) تقدم بها أ . جـ لوندين لنيل درجة دكتوارة علوم في التاريخ بجامعة لينين جراد (قسم التاريخ العالمي - ٥٧٣) عام ١٩٦٨ .

وبما أن العنوان الذي بين قوسين لهذه الأطروحة «الحاكم الكاهن السبئي» (EPONYS) فإنه من الجدير بالأشارة الى اننا قد ترجمنا مصطلح (EPONYS) الكاهن حيث ان هذا المصطلح يعني اكثر من معنى باللغة الاغريقية القديمة منها التاريخ بالحادثة (والسنة) وهو ما كنّا قد ترجمناه بهذا الشكل حين كان الحديث يدور عن الاحداث التاريخية ، كما يعني هذا المصطلح الوزير الأول بين الوزراء المتساويين أو النظير بين النظراء المتساويين ، أو ما يمكن أن يطلق عليه في لغة القانون المعاصرة رئيس الوزراء حين يكون وضعه القانوني غير مسئول امام السلطة التشريعية اي رئيس وزراء في النظام غير البرلماني

ولما كانت المرحلة التي يدرسها مؤلف هذا البحث العلمي هي المرحلة السبئية القديمة التي كان فيها حاكمان يتوليان الحكم : المكرب و (EPONYS) فقد فضلنا إستخدام الحاكم الكاهن في ترجمة (EPONYS) من اجل التفريق بين الحاكمين في نفس الوقت المكرب و (EPONYS) بسبب ان وظائف الحاكمين متداخلة في عدة مجالات كما سيلحظ القارئ من خلال قراءته لنص الترجمة .

والملخص هذا يكشف عن دورية الحاكم الكاهن من أبكار عدد من العشائر السبئية القديمة حيث يتولى أبكار تلك العشائر وظيفة الكهانة لمدة معينه من الزمن . إن هذا الملخص يحتوي على أهمية كبيرة لتاريخ الدولة السبئية و قد صدرت الأطروحة في كتاب بعد الدفاع عنها قام الاخ الدكتور ابو بكر السقاف بترجمة فقرة منه . والمترجم على أمل ترجمة الكتاب عندما تحين الفرصة لذلك .

نرجو أن نكون قد وفقنا في ترجمة هذا الملخص من اللغة الروسية الى اللغة العربية .. والله من وراء القصد ..

قائد محمد طربوش ١٩٩١/٦/١٥

* يعتبر البروفسور ا . جـ . لوندين من كبار علماء السبئية في العالم حيث وقد صدر له في مجال السبئية مايربو على (١٥٠) بحثاً وكتاباً ومقالة وتعقيباً وتقييماً . ولد ا . جـ لوندين عام ١٩٢٨ - توفي عام ١٩٩٤م دافع عن اطروحة Ph.D عام ١٩٥٦ عنوانها العربية الجنوبية في القرن السادس الميلادي . دافع عن اطروحة دكتوراة علوم في التاريخ عام ١٩٦٨عنوانها دولة مكربي سبا . نشرت في كتاب عام١٩٧١م سنقدم تقريراً كاملاً عن اعماله في العدد القادم إنشاء الله . المترجم .

يشار تقليديا الى المرحلة التاريخية المبكرة اكثر في العربية الجنوبية ، موضع هذا البحث بانها « مرحلة مكربي سبأ » وفقا لالقاب حكام الدولة السبئية ، حيث تعتبر المسألة المركزية في دراسة قضية ظهور الحضارة اليمنية القديمة ، بطريقة مسهبة - ونشوء المجتمع الطبقي والدولة

وتكسب الخصائص الجغرافية و التاريخية هذه المسألة اهمية خاصة إذ تعد اليمن واحدة من البلدان القليلة التي نشأ فيها المجتمع الطبقي مستقلا ، في اعقاب تفسخ النظام المشاعي البدائي داخليا دون تدخل البلدان الاكثر تقدماً منها . و لقد حدثت هذه العملية في العربية الجنوبية متأخرة نسبياً ، في ظروف وجود الابجدية البسيطة ، لدى الشعوب ، التي تتكلم بلغات الجماعة السامية المعروفة جيدا ، اي « خلال ضوء التاريخ الحافل » وهو ما يحدد أهمية المرحلة التي يتناولها البحث بهدف دراسة واحدة من أهم القضايا النظرية في علم التاريخ ، وهي مسألة نشوء المجتمع الطبقي والدولة .

تنحصر مصادر تاريخ العربية الجنوبية في المواد الابيوغرافية ، والمصادر الاخرى عادة ، وهي الانواع الاكثر اهمية - مثل الآثار الوصفية ، والوثائق العلمية إلى درجة أن مواد الحفريات الأثرية مفقودة من الناحية التطبيقية . ويمكن أن تكون اليمن ، البلد الوحيد في العالم ، الذي أعيد كتابة تاريخه بصورة إستثنائية وفقا للآثار الابيوغرافية .

ولا تحدد خاصية المصادر منهج البحث فقط ، بل وبناءه أيضاً .

والموضوع المركزي في البحث هو التاريخ السبئي بالحادثة ، النظام المحلي الوحيد للتاريخ الذي استخدم على امتداد كل التاريخ السبئي تقريبا ، حتى القرن الثالث الميلادي . هذا التاريخ الذي قام على اساس أشخاص الموظفين ، الذين يقومون بتنفيذ وظائف الدولة المختلفة الاقتصادية ، الدينية وارتبطت بهم مختلف جوانب حياة المجتمع السبئي ، ولهذا فان دراسة التاريخ بالحادثة لا تقدم مادة هامة للتقويم التاريخي فقط ، بل ووظائف الاشخاص الموظفين وبنية الدولة السبئية حول العديد من جوانب اقتصاد العربية الجنوبية ، اي من اكثر جوانب التاريخ الاجتماعي اهمية للمجتمع السبئي .

يمكن وصف التاريخ بالحادثة والحكام الكهنة السبئيين بأنه مفتاح التاريخ السبئي كله ، كمؤسسة تسمح بإلقاء الضوء على كل جوانب حياة المجتمع اليمني القديم .

الباب الاول : المصادر الجديدة لدراسة التاريخ السبئي بالحادثة .

لقد بقيت النقوش المصدر الوحيد ، الذي أرخ وفقا للتاريخ السبئي بالحادثة حتى وقت متأخر ، وإن كان البحث الذي قدمه أ . بستون [١] قد سمح بالعثور على أبنيات إضافية انتقى أ . بستون نقشCIH 555 ونقشJA 540 بتاريخ bwh̲ / x / drs̄wt /N /bn / hzſrm ، إذ أشار إلى الحاكم بمصطلح rs̄wt ، "الكاهن" وليس مصطلح h̲tf السبئي العادي الذي يعني "سنة" [٢] لقد احتوى مجموع جلازر على عدد من النصوص بمصطلح rs̄wt . المنحدر من مجموعة كبيرة من النقوش المنحوتة على الصخر ، التي وجدت في الكتابة القديمة

من حيث المنشأ والمحتوى. نقابل في هذه المجموعة نقوشاً ايضاً ، استبدل فيها مصطلح rSWt بـ "بصيغة تاريخ" ywm/rsw. يدرج فيها جميعا إسم «لقب» كاتب النقش وإن كانت لا تتحدث عن اعماله. وهو مايسمح لنا بأن نشاهد فيها نصوص نقوش تتحدث عن أن كاتب النقش قام بتنفيذ وظيفة الحاكم الكاهن، أي مقتطفات من قائمة الحكام الكهنة.

النقش معروف بالصورة المضغوطة ، المحفوظة في مجمع إ. جلازر. وقد قام أحد المراسلين اليمنيين بنقل هذه الصور وارسلها الى جلازر في ثلاث فئات. لهذا بقى الموقع الأصلي للنقش مجهولاً وغير دقيق ، كما ان الصور المضغوطة لا ترجع الى وحدة كاملة. لقد كانت انواع الصور المضغوطة متباينة تنبايناً شاسعا. وهذا يحدد المسائل الرئيسية للدراسة :-

١ - حصر الصور المضغوطة في مواضع محددة.

٢ - تقرير وحدة النقش.

٣ - تقرير طبيعته.

٤ - اعادة صياغة نص النقش

تذبذب إ. جلازر حول مكان الصور المضغوطة ، في كل من ارحب المنطقة الواقعة على بعد ٤٥ - ٥٠ كم شمال صنعاء ، وصرواح (المقصود بها صرواح القديمة في خولان) وقد فضل إ. جلازر ان مكان هذا النقش في صرواح. وإن كان قد اصبح معروفا لنا في الوقت الحاضر أن أطلال صرواح القديمة موجودة في أرحب [٣]. المنطقة التي تشمل المركز بين المكانين اللذين ذكرهما. إ. جلازر. حيث وجد هناك معبد عثتر ذو ظبن ، الاله ، الذي ذكر في النقش قيد البحث ، اينما استوطنت قربه قبيلة عنان [٤] وهي فرع من خليل كما جاء في نقش sh 42.

ان " صخرة أرحب " القريبة من اطلال معبد عثتر ذو ظبن معروفة في منطقة ارحب ، ولاتزال محل اجتماع القبائل حتى الآن. وإن كانت اماكن كهذه تحددها التقاليد القديمة ، كقاعدة ترتبط بالمعتقدات القبلية وارتبط النقش الذي ندرسه بآلهة خليل ، ولهذا فان تحديد موقعه بـ " صخرة ارحب " يبدو أنه أكثر إحتمالاً.

والصور المضغوطة التي بحوزتنا هي في حد ذاتها مقتطفات من نقش كامل ، تحتوي هذه المقتطفات إما على جزء من النقش ، أو على النقش كله ، ونصوص المقتطفات المحيطه به ، في الحالات النادرة ، حين تقدم الصورة المضغوطة نقشا واحدا ، تحيط به مساحة فارغة (G11708,1752) ، وتفسير هذا انه لم يشتغل الناقل باطراف النقش تتوحد كثير من الصور المضغوطة في مجمع مقاسه من ٢ -٣ صور مضغوطة الى أكثر من ٣٠ صورته (مجمع G11685 الخ). اقترح أ. جام توحيد المجموعة التي ندرسها مع مجموعة جام بالشكل التالي G116 79 و G11689 A - B الخ .. [٥] ولايترك هذا مجالا للشك بان دراسة لاحقة ستتيح تجميع كل المقتطفات المتنوعة في مجمع موحد تثبت وحدة مادة النقش بصورة نهائية [٦].

تحدد الكتابة القديمة وحدة النقش الشكلية وخصائص تنفيذه وقد توزعت جميعها فيما بين الرسم البياني AI و CI في حدود «كتابة مرحلة المكرب» . تتميز كتابة النقوش الاخرى المنحوته في الصخر العربية الجنوبية . بحسن اتقانها وجمال خطها . الى درجة انها تقترب من نصوص النقوش المنمقة ربما لانه كان ينحت سطح الصخر احيانا ويجهز لوضع النقش عليه .

يثير نص النقش بكامله انطباعا عن عدم وضع النقوش بانتظام ، على الرغم من الحالات الواضحة في نقله بشكل أكثر اتقاناً ، في تطبيق الخطوط لوضع حدود للنقوش .

تظهر هذه الخصوصيات تاريخ نشأة النقش : ربما لانه كان يجب ان تنحت على صخرة النقوش ذات الاهمية والطابع المحدد . لقد كانت النقوش تنقل الى أكثر الاماكن المريحة في البداية ، ثم الى الاماكن الاقل راحة (صعبة المنال او تتطلب تجهيز سطحها) ، وتنقل اخيراً إلى مسافات خالية ، تبتعد عن تلك التي ترتب عليه قياس النقش وتخطيطه ثم تدمر الكتابة القديمة لكي تحل محلها كتابة جديدة ، وإن انعدم التعاقب الدقيق الذي تعبر عنه النقوش .

إن مدونات النقوش متشابهة . وتحتوي النقوش « الكاملة على ثلاثة اقسام » يحتوي القسم الاول على الاسم . اللقب ، ويحتوي القسم الثاني على اللقب ، ويحتوي القسم الثالث على معلومات جديدة تدرج مع حرف العطف ywm " متى " . ويعتبر القسم الاول من المدونه إلزاماً فقط . بينما يعتبر القسمان الثاني والثالث إختياريين . ويوجد في المدونة الكاملة مايقارب ١٨٪ من النصوص . قسمان من ثلاثة اقسام يقارب ٣/٤ المدونة ، وحينئذ يحتوي القسمان الاول والثاني على أكثر من نصف النقش . بينما يحتوي القسمان الاول والثالث على ثلث النقش تقريباً .

ويمكن أن يكون لكل قسم صيغ : هكذا يمكن ان تندرج في القسم الاول من النقش فقط ، الاسم ، الاسم واسم الاب ، الاسم لاب والاشارة الى العشيرة . ويعبر مصطلح bkr عن اللقب . بينما يعبر مصطلح mwd عن " صديق " او عن كليهما معا . يظهر توزيع الاقسام وصيغها / صدفة . وهذا ما نقابلة في المجموعات الكبيرة 1679- G11678 ,G11685 التي تتجاوز جميع انواع الصيغ بصورة مباشرة . ويمكن العثور على الصيغ المختلفة في المقتطفات الصغيرة (1701 - G11706) . ويشاهد التوزيع صدفة وبوضوح اثناء مقارنة القوائم السلالية المختلفة . وتحتوي نقوش 1687 - B - A - 1773 - 1779 - G11679 على الاقسام الثلاثة G11704 - A - B 1710 A - B في حين تحتوي على القسمين الاول والثاني نقوش G11755, 1692 A A1759 A - B 1767 القسم الاول والقسم الثالث . الخ ، وعلى هذا الاساس فان وجود القسمين الثاني والثالث من النقش يرجع لأسباب الصدفة ، كما يتعلق عدم وجود هذين القسمين بأسباب الصدفة ايضا لأن وجود مكان فارغ ، يرتبط بالامكانيات المادية لمؤلف النقش ، ويتعلق جزئياً بزمن وضع نص النقش ، وكل هذا يسمح لنا بالحديث بثقة عن وحدة شكل هذا النقش .

ويظهر مدلول وحدة شكل النقش بجلاء ، في أن كل مايدخل فيه من نقوش تحمل صفة تذكارية ، وإن

كانت لا تخبرنا عن اعمال كاتبها ، وبالتالي فانه تحدد طبيعة نشاط مؤلف النقش ووضعه ووظائفه بما اشير إليه في النقش الذي ندرسه حيث أشير فيه الى جميع الاشخاص الذين احتلوا وضعا وظيفيا متساويا الى عددهم ، وأولئك الاشخاص الذين حصلوا على وظائف واحدة ومن هنا يمكن تحديد النقش بأنه قائمة باسماء اشخاص موظفين محددين (٧).

ويسمح نص النقش بالكشف عن سمة واحدة فقط ، هي السمة العامة لجميع الاشخاص المذكورين الذين ينتمون الى قبيلة خليل ، وان كانت الاشارة بعيدة ولا توجد في جميع النقوش رغم الافتراض بانه تم سرد كل اعضاء القبيلة ، واكثر الاحتمالات ، انه قد كان سرد للموظفين من هذه القبيلة فقط ، مجلس شيوخها ، كبراؤها ، نقابل لقب kbr في الاثر التاريخي الذي ندرسه كجزء مكمل للقب " بكر خليل وكبير خليل " الاكثر سمواً فقط . bkr / hll / wkbr hmw ومع ذلك يمكننا ان نقرر ، بان قسما من الاشخاص المذكورين قد حاز على هذا اللقب في أسوأ الاحتمالات .

تبين النقوش المؤرخة وفقا للتاريخ بالحادثة ان وظيفة كبير خليل قام بأداء تنفيذها ممثلو عشيرة حزفرم ، ومن ثمة ذكر اعضاء هذه العشيرة في " القائمة " (G11690, 17578,1775) الذين يعتبرون كبراء قبيلة خليل من دون شك ، حيث لم توجد ضرورة الى الاشارة إلى ذلك في نقوشهم .

وكان يجب أن ينتقى لقب كاتب النقش من بين الاشخاص الذين يعدهم النقش ، لهذا استخدمت الالقاب الاكثر سمواً فقط ، مثل لقب kbr ، ويسقط اللقب الاخير kbr بسبب انه اللقب المشترك مع أو بين بجميع الاشخاص الذين تم سردهم في النقش وعلى هذا الاساس يمكن تحديد الاثر التاريخي موضوع دراستنا بانه قائمة كبراء قبيلة خليل ، لان كبير خليل كان يلعب دوراً هاماً في التاريخ بالحادثة للحكام الكهنة السبئيين ، وهو ما يقدم أدلة جديدة لتشخيص طبيعة هذا النقش بانه قائمة الحكام الكهنة السبئيين من قبيلة خليل ، الذين لا يتبعون تفسير صيغة ywm / sw (٨) .

استدعت قراءة نص النقش عدداً كبيراً من وجهات النظر المختلفة (٩) حول تفاصيله ، وإن كانت لا تقلل من البنية العامة للنقش . وطبيعته . ولا يتيح لنا وضع الادبيات الموجودة لدينا ازالة هذا الخلاف وتقديم النص بالكامل ، لذلك فان المسألة الاكثر اهمية هي الحصول على أدبيات جديدة (صور فتوغرافية اوصور مضغوطة) تهدف الى ضرورة تنظيم بعثة علمية خاصة .

تقدم الادبيات الهامة للبحث اسماء الحكام الكهنة ، ولاتتيح الفئة الجديدة من النقوش اثبات إنتماءات الحكام الكهنة فقط ، بل وحقيقة مهمة للدراسات اللاحقة للتاريخ السبئي ، وطبيعة القانونيات الموضوعية لاسم العلم السبئي .

تحتوي النقوش المؤرخة وفقا للتاريخ بالحادثة للحكام الكهنة السبئين على ٢٨ - إسماً يمكن تقسيمها دقيقا الى مجموعتين : تشمل المجموعة الاولى ستة أسماء نقابلها من ٨ مرات الى ١٤ مرة ، بينما تذكر بقية

الاسماء عرضيا من مرة الى ٤ مرات .خلال الابيوغرافيا صدفة . والفارق بينها على درجة كبيرة بوجه خاص، وهو ما يعكس دون شك الفرق الحقيقي بين فئتين من اسماء الحكام الكهنة . وأسماء المجموعة الاولى هي اب كرب ، تبع كرب ، سمهو كرب ، معد كرب ، نشا كرب ، يدع ال - يمكن اختيارها بثقة كما لو انها اسماء " مميزة خاصة " للحكام الكهنة السبئيين

واسم علم الحكام الكهنة معقد جدا بسبب ان هذه الاسماء ليست محظورة يمكن أن تكون للحكام الكهنة اسماء " ليست مميزة بصفة خاصة " [١٠] وقد تحمل " صفة مميزة خاصة " لغير هؤلاء الحكام الكهنة [١١] . على الرغم من ان الاغلبية الساحقة من أسماء الحكام الكهنة تحمل " صفة مميزة خاصة " وهذا مايسمح باختيار مجموعة أخرى من النقوش ايضا تلك النقوش المرتبطة بالحكام الكهنة وهي النقوش التي بصيغة dsryhw [١٢] . توجد ٨ نقوش معروفة ، تحتوي على هذه الصيغة او على صيغة تشابهها CIH 430,4636,461,466; Ja 567,589- 703, 560 : تنكر هذه النقوش اسماء ٨ حكام كهنة بما في ذلك جميع الاسماء التي تحمل صفة مميزة خاصة .

إن إسم علم قائمة الحكام الكهنة من قبيلة خليل يبين التشابة إلى حد كبير مع لسم علم النقوش المؤرخة بالتاريخ بالحادثة مع بعض الاختلاف في نفس الوقت . لقد نكر في القائمة اكثر من سبعين إسماً . نكر سنون منهم من مرة الى مرتين . يدخل اليه منهم ضمن من يحمل صفة مميزة خاصة إذ نكر (يدع ال ٨ مرات ونكر اب كرب وسمهو كرب ومعد كرب من مرة او مرتين) وتدل النقوش على ستة اسماء لاتحمل صفة مميزة خاصة ، من تلك النقوش المؤرخة بالتاريخ بالحادثة . لقد انتقينا ستة أسماء من اكثر الاسماء التي تحمل (صفة مميزة خاصة) وإن كانت غير واضحة وهي كما يلي : لقد نكر يخصم ٩ مرات ونكر عم كرب ويدع ال ثمان مرات ، ونكر يعثتر وال كرب ٦ مرات ، ونكر ال امار ومحصم ٥ مرات . يتباين تعداد الاسماء تباينا شديدا ، وهو ما يسمح بالحديث عن اختلاف التقويم الزمني او القبلي في اسم علم الحكام الكهنة السبئيين .

تشكل مراسيم ملوك سبأ الاوائل فئة خاصة من المصادر ، ذات الاهمية الكبيرة (CIH601, RES 3951) . حيث نكتشف صلتهم بالحكام الكهنة في المرحلة الختامية من الدراسة فقط .

لقد أزدادت بقوة في السنوات الاخيرة كمية الادبيات المقتبسة المكرسة للحكام الكهنة السبئيين . وكثر عدد النقوش المؤرخة وفقا للتاريخ بالحادثة مرتين تقريبا . لقد نشرت قائمة الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، وكان التغير النوعي للتاريخ بالحادثة مرتين تقريبا ، لقد نشرت قائمة الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، وكان التغير النوعي المهم فيها هو : ان أ . بستون قد رتب النقوش المؤرخة وفقاللتاريخ بالحادثة فقط . هذا البحث الذي نقوم به ثلاثة انواع من النقوش ايضاً : قائمة الحكام الكهنة في النقوش التي بصيغة dsryhw والمراسيم الملكية ، يكشف كل نوع من هذه النقوش جانبا جديداً لهؤلاء الحكام الكهنة ، وهو ما يسمح بتقديم تصور كامل عن هذه المؤسسه ودورها في تاريخ سبأ .

توجد مصادر تشمل مرحلة ١٥٠٠ سنة تقريبا ،وإن كانت تتوزع بشكل غير متكافئ للغاية . ان امكانية مقارنة نصوص الازمان المختلفة وطبيعتها تتحدد ، بأن الحكام الكهنة السبئيين قد مثلوا نظاما واحداً ، بعناصره ذات الصلة المتبادلة والشروط المتبادلة ايضا . ينبغي ان ندرس الادبيات الموجودة لدينا في حدود هذا النظام ، كما يجب توحيد تفسيره في وحدة كاملة لجميع المراحل المختلفة والبراهين الناقصة للمصادر ، كما ان من الضروري تقييم كل حقيقة منفردة من الموقع التنظيمي اي توحيدها مع الحقائق الاخرى ، وهو ماسيجعلنا نوكد على ضرورة انه عند تقييم اثبات الاستنتاجات ينبغي ان ننطلق من كل مجموع البراهين التي اوردناها في هذه الدراسة .

الباب الثاني . النظام السبئي للتاريخ بالحادثة

عالج أ . بستون التاريخ السبئي بالحادثة في مجمله ، غير أنه نظراً لأن كل دولة من دول اليمن القديمة قد كان لها نظام خاص للتاريخ بالحادثة فإنه يمكن الافتراض بوجود أنظمة مختلفة للتأريخ بالحادثة في دولة سبأ في الازمنة المختلفة او المناطق المتباينة .

لقد بين أ . بستون إمكانية انتماء الحكام الكهنة السبئيين الى عدد محصور من القبائل (العشائر) : يخصم ، حزمت ، فدحم ، حزفرم وخليل (١) . غير ان رودو كناكس اعتبر حزفرم فرعاً من قبيلة خليل ، وهذا ما اكدته النقوش بصورة نهائية (انظر القائمة) (G1690, 1775 الخ) وبالتالي يمكن اعتبار الحكام الكهنة من حزفرم و " من كبراء خليل " بثقة ممثلي نظام عشائري قبلي واحد .

عثر أ . جام على التاريخ وفقا للتاريخ بالحادثة في نقوش G11594, CIH46, 448 وان كانت صيغ هذه التواريخ واسماء الحكام الكهنة تختلف إختلافاً كبيراً عن النقوش السبئية الاخرى ، المؤرخة وفقا للتاريخ بالحادثة ، وتعكس النقوش التي سردناها من غير شك النظام الخاص للحكام الكهنة ، الذي يختلف عن التقويم السبئي .

وتتشابه جداً بقية النقوش المؤرخة وفقا للتاريخ بالحادثة في الصيغ والمصطلحات . وقد اشار أ . بستون الى ان الحاكم الكاهن يخصم فقط قد تميزا اقليميا وارتبط بعبادة الاله تالب : ويمكن الاضافة الى ذلك انه قد تميز بأسم العلم ايضا ويمكن تميز هذا النظام في قائمة الحكام الكهنة السبئيين في المنطقة او القبلية.

اما مجموعات فضخم ، خضمت وحرفزم - خليل فانها تتطابق تماما في الصفات الاقليمية والمناسك الدينيه ، والصفات الشكلية والمصطلحات ، وتدحض النصوص المذكورة وفقا للتاريخ بالحادثة الافتراض عن الاختلاف في التقويم الزمني . زد على ذلك انها اقترنت كلها بالمجموعات الثلاث . وبالتالي فان امامنا نظاماً متزامناً واضحاً لم يستخدم سوية في وقت واحد او معبد واحد فقط ، بل وحتى في نقش واحد ايضا وانتشر هذا النظام في جميع اراضي سبأ ، إلى درجة أن شكل في مجموعه النظام السبئي العام الموحد للحكام الكهنة (٣) .

عالج أ. بستون موضوع الحكام الكهنة السبئيين وقرر صيغة للتواريخ وفقا للتأريخ بالحادثة والمفاهيم التي في المصطلحات (٤) وإن كان قد ترك قضية اساسية بلا حل : هل كان الحكام الكهنة السبئيون يبقون مدة كبيرة ام مدة قصيرة ؟ لا توجد ادبيات تسمح بحل هذه المسألة

ان نظام التاريخ بالحادثة القتباني اكثر بساطة . حيث نجد صيغة واحدة للتواريخ wrhn / x / hn " الشهر كـذا من السـنة الاولى (الـثانية) للحاكم الكاهـن N / من عشـيرة y " (٥). لقد ذكرت السنة الاولى خمس مرات ، وذكرت السنة الثانية ست مرات . ويتحدث هذا عن الحكام الكهنة خلال سنتين ، اذ انه خلال مدتين قصيرتين ، فصلت المدة الاولى عن المدة الثانية بامتداد زمني كبير ، حيث يجب ان يقابل الحاكم الكاهن الثاني نادر الى حدما . والاعتقاد " بعين الحسد " التي " تصيب بالضرر " من غير رغبة في " تضليل القدر " التي يتحدث النقش فيها ضد الحكام الكهنة في مدتين قصيرتين . تشير النقوش مباشرة الى السنة الثانية للحاكم الكاهن ، التي تلي السنة الاولى لحاكم كاهن أخر (٦) . ويثبت هذا تماما ان مدة الحاكم الكاهن القتباني قد كانت سنتين . hrf / ndy / gdmn (,hm)

ويشابه الحكام الكهنة المعينيون الحكام الكهنة القتبانيين من حيث التركيب وتتطابق تقريبا كل عناصر النظام فيهما : الاستمرار لمدة سنتين وتسمية السنة الاولى gdmn " السالفة ، البداية " وأن كان يمكن التفريق بين ثلاث صيغ للتواريخ : الصيغة الاولى bwrh / h / dkbrn / Ndy / gdmn / bkrs " في شهر كذا الحاكم الكاهن من عشيرة في السنة الاولى (او التاريخ بالحادثة) تتطابق مع الصيغة القتبانية بالضبط الصيغة الثانية bkrs / N " الحاكم الكاهن فلان " دون الاشارة الى السنة ولا إلى رقم الحاكم الكاهن (٧) . ويحتمل ان تكون دورة الحكام الكهنة ، وربما تتعلق بالحاكم الكاهن الاول في الحالة الاخيرة ، الصيغة الثالثة bwrh / x / dkbrn / Ndy " في شهر وكذا الحاكم الكاهن " من عشيرة y " اي تاريخ الشهر دون (رقم) السنة ، ويبدو للوهلة الاولى انه يمكن ان تكون قد وجدت هذه اثناء المدد القصيرة للحكام الكهنة وتعني الفترة الاولى في مدة حكمه ، وان حدث ان الحاكم الكاهن الاول في معين قد كان يشار إليه بثلاثة اساليب مختلفة (٨) ، في حين لا يذكر الحاكم الكاهن الثاني حتى ولو مرة واحدة ، وهو مالا يمكن الموافقة عليه اذ كيف يمكن الموافقة على المدة الطويلة للحاكم الكاهن وتأريخ الشهر دون السنـة .

لقد بين أ . بستون انه يحتمل ان تكون مدة الحاكم الكاهن في قتبان ومعين سنتين (مدة قصيرة) (٩) بيدأن مدة السنتين حين تكون كافية فان هذا يعني حاكماً كاهناً واحداً ، ولكي نشير الى صيغة « غير معلومة» فانها تعني حاكما كاهناً اخر ، وبالتالي الذي يجب ان يبقى مدة سنتين في كل من دولتي معين وقتبان دون ان تكون مدتان قصيرتان ، والحديث عن هذا التركيب المتشابه ، الذي يفترض ان يكون الرسم البياني متماثلا في كلا النظامين .

يختلف التاريخ بالحادثة السبئي بقوة عن التاريخ بالحادثة المعيني والقتباني في المدة وفي استخدام المصطلحات .. الخ . وأن كان يكرر التاريخ بالحادثة المعيني بالكامل من حيث معنى الصيغة ، فالصيغة الاولى : (bwrh / x / dhrf / Nbnmdy / t kmtn / tnyn, t/tn . rben,hmsn, sdtn, tsen)

اي تاريخ الشهر والسنة والاشارة الى الايام العشرة الأولى احياناً ، ونادراً ما نقابل نوع التاريخ حسب السنة ودورة بدون شهر [١٠] .

الصيغة الثانية dhrf / Nbmdy ، اي التاريخ التقريبي وفقا لدورة الحكام الكهنة الصيغة الثالثة :

bwrh / x / dhrf ، (drswt او) Nbmdy

اي تاريخ الشهر ودورة الحكام الكهنة ، بدون السنة ، ومن المحتمل ، ان توافق الصيغة المعينية «بدون السنة» ، أي توريخ السنة الأخير من مدة حكم الحاكم الكاهن وتكون في كل الحالات في إطار المدة الكبيرة للحكام الكهنة ، ويمكن ان تعني هذه الصيغة سنة ماخاصة . والاقرب الى الذهن انها السنة الاولى او السنة الاخيرة ، ويحتمل ان تكون هذه الصيغة في اطار المدة القصيرة للحكام الكهنة كعلامة طبيعية للحاكم الكاهن الاول . على الرغم من ظهور صعوبات جادة في فهم جميع الانظمة : بوجود صفتين مختلفتين للحاكم الكاهن الاول ، والاختلاف الحاد في ذكر الحاكم الكاهن الاول خاصة ، والحكام الكهنة اللاحقين له اثناء مساواتهم بالذات ، واخيرا الفرق بين النظامين السبئي والمعيني للتاريخ بالحادثة في جميع تركيب الصيغ المتشابهة ، ولهذا فانه يجب اعتبار التاريخ بالحادثة السبئي مدة كبيرة لحكم الحكام الكهنة ، وليس مدة قصيرة [١١] .

لقد حدد أ . بستون مدة حكم الحكام الكهنة السبئيين بما لايقل عن ٦ سنوات وان كان أ . جام قد نشر فيما بعد نقش Ja 735 ، الذي تذكر فيه السنة التاسعة من مدة حكم الحاكم الكاهن . وإذ أخذنا بعين الاعتبار ، ان السنة الاخيرة تعني نمطاً خاصاً ، يمكن ان نصل الى استنتاج بانه يمكن ان تستمر مدة حكم الحاكم الكاهن الى مالايقل عن عشر سنوات وان كان استنتاج كهذا يبدو في غاية التسرع لقد ذكر الحكام الكهنة في سنوات متساوية تقريبا في أغلبه : إذ ذكر الحاكم الكاهن الثالث ٤ مرات ، وذكر الحاكم الكاهن الرابع مرتان ، وذكر الحاكم الكاهن الخامس مرة واحدة ، ولم يذكر الحاكم الكاهن السابع والحاكم الكاهن الثامن ولا مرة واحدة ، بينما ذكر الحاكم الكاهن التاسع مرة واحدة . يمكن تفسير هذا التذكير الوحيد بانه خرق للنظام صدفة ، بالاستيلاء على منصب الحاكم الكاهن لمدة ثانية ، والموت المفاجىء للحاكم الكاهن الثاني التالي للحاكم الكاهن الاول [١٢] ، وعلى هذا الاساس يمكن تحديد مدة الحاكم الكاهن بسبع سنوات : منها خمس سنوات مؤلفة في النقوش توثيقاً جيداً مع أرقام السنين (من السنة الثانية الى السنة السادسة) في حين تكون السنة الاولى tkmtnu والسنة الاخيرة من هذه المدة " بدون رقم " . ينبغي ربط الدورة السباعية للحكام الكهنة بالتقاليد السامية العامة المعروفة " السنة السبئية " التي تعكس الدورة الزراعية ، والتي تعتبر واحدة من الوظائف الاساسية للحكام الكهنة ، المتمثلة بالرقابة على التقويم الزراعي . ومن الطبيعي ان تتطابق مدة حكم الحاكم الكاهن مع الدورة الاقتصادية .

أعيد تشكيل حكم الحكام الكهنة من قبيلة خليل على أساس نقوش قائمة الحكام الكهنة ، حيث أن العلامة العامة الوحيدة لجميع نصوص النقوش – تشير الى الانتماء العشائري القبلي لكاتبها . إذا درجت باساليب مختلفة : واحدة عبر لقبbkr " البكر الاول في الولادة " على شكل الاول bkr, /hll و bkr / sb,n

والثاني عبر d : dhll, dsg, n, dsb, n جزئيا . والثالث عبر bnbh, dhll/ bn / h zfrm / dhll, bn / sbhrm / dhll / ويحتمل ان كل صيغة تمتلك معنى محددا صارما ، للاسماء المذكورة في نصوص النقوش المؤرخة وفقا للتاريخ بالحادثة المعروف بـ حزفرم. وترمز الصيغة الاولى الى واحدة من ثلاث قبائل سبئية يصعد منها الحكام الكهنة ، بينما تشير الصيغة الثانية الى عشيرتين من قبيلة خليل ايضا ، شأنهما شأن حزفرم ، وان كان من المحتمل انها قد كانت أقل وجاهة .

اما النقوش التي تذكر sgrn ، فانها تحتوي احيانا على إشارات مزدوجة dsgrn / dhll. وهذا يوضح ان sgrm فرع من قبيلة خليل ايضا ، ولعله اكثر قوة من حزفرم وصبحرم ، ولعله من المحتمل تحديد اسماء اخرى ايضا ، وهي تلك الاسماء التي ذكرت بصيغة مع d .

يقابل اسم sb, n في تلك الصيغ ، التي يبد وان hll تعني قبيلة حسب العلامات الشكلية ، لهذا فانها تتناقض مع تلك الحقيقة ، التي لا تذكر في النقوش الاخرى . نقابل جميع بقية الاسماء في النقش قيد الدراسة ، تلك الاسماء المحددة بانها فروع من قبيلة خليل ، ومن المحتمل للغاية ان سبعن – فرع من قبيلة خليل ، وربما الفرع الاكثر قوة . وعلى هذا الاساس فان قائمة جميع الحكام الكهنة تنتمي الى قبيلة خليل ، كواحدة من الثلاث القبل الممثلة في نظام حكم الحكام الكهنة السبئي .

يسمح اجتذاب جميع النقوش التي تذكر هذه القبيلة بتشكيل شجرة الأنساب المحصورة العدد بما لايقل في تقسيمها القبلي إلى أربع درجات (أنظر أدناه) .

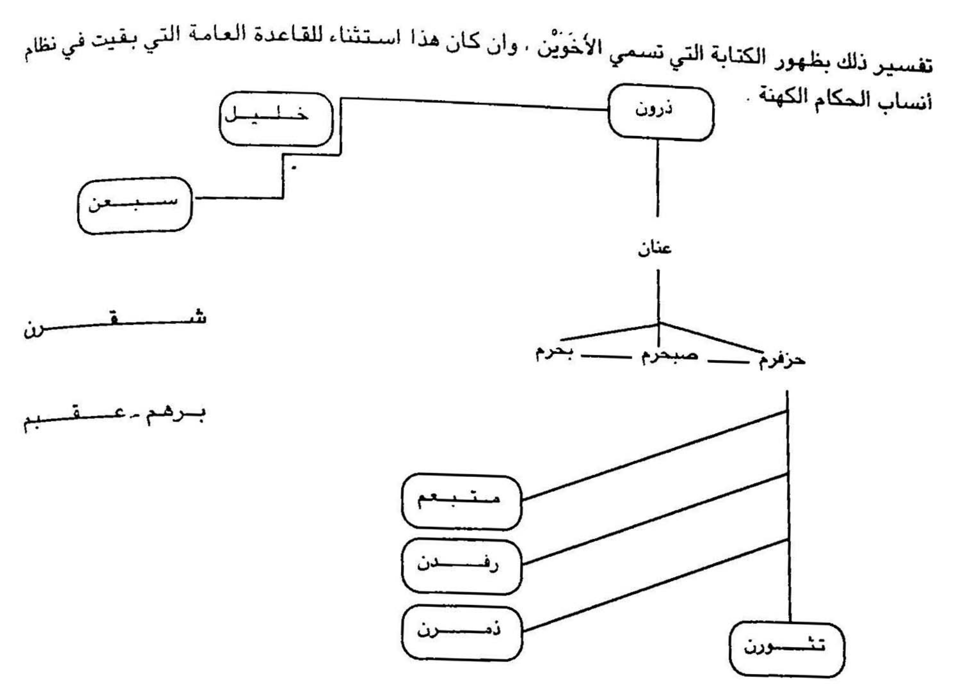
يتيح لنا هذا ان نشير بموضوعية الى تشكيل الاسماء العشائرية : الاسماء التي تحمل طورا واحداً للتقسيم والتي يبان فيها التشابه الواضح (في هذه القبلية) سواء في طريقة التكوين (استخدام الميم والنون) او في الوضع المادي حزفرم ، صبحرم ، بحرم . لقد تضمنت النقوش «القائمة» جيداً إلى الحد الكافي وسرد فيها الحكام الكهنة في نظام الانساب الصارم ، من الاب الى الابن : ويقدم هذا النظام نقوشا من عهود مختلفة ترتبط ببعضها البعض :

G11905 A - B - 1711; G11679 - 1773 A - 1687 ; 611775 - 1690

وعليه فان النقش قيد الدراسة يمكن وصفه بانه قائمة الحكام الكهنة ، التي تشكلت في نظام شجرة الانساب [١٤] ، ولن يخرق هذا الاستنتاج حتى اذا تصورنا نسخاً جديدة للقائمة ، التي قد يعثر فيها على فجوات في تسلسل الانساب .

وحين تشوش حالة النقش ، متى ماكان بمقدور الكتابات اللاحقة الانسلاخ عن الكتابات القديمة أثناء إنزالها من الصخرة الى مكان لم يكن متوقعاً ، وعندما يتم تدمير الكتابة السابقة بالكامل من الناحية التطبيقية من أجل إخلاء المكان لكتابة جديدة ، فان مثل هذه الفجوات والتقطعات تكون محتملة تماما . وكان من الطبيعي ان يستبدل حاكم كاهن بأخيه في حالة وفاة الحاكم الكاهن اثناء قيامه بتنفيذ وظائفه وهو ما يمكن

تفسير ذلك بظهور الكتابة التي تسمي الأَخَوَيْن ، وان كان هذا استثناء للقاعدة العامة التي بقيت في نظام أنساب الحكام الكهنة .



لا يوجد تتابع الأنساب في كل النقش ، وان كان قد صمد في القائمة ، التي سرد فيها الحكام الكهنة من عشيرة واحدة فقط . وعند الانتقال من « قائمة عشيرة » واحدة إلى عشيرة اخرى يلاحظ انقطاع هذا التتابع في النسب . رغم ان بعض « القوائم العشائرية » قد كانت متزامنة بوضوح في نفس الوقت

وهناك إمكانية واحدة فقط لاعتبار المدة التي سجلت حكم الحكام الكهنة وانتقال منصب الحاكم الكاهن من الاب الى الابن في اطار عشيرة واحدة من (القبيلة) يجب ان يشمل نظام الدورة جيلا بكامله تقريبا ، اي خلال سبع سنوات من مدة استمرار حكم الحاكم الكاهن من جديد الى العشيرة الاولى في " القبيلة " (١٥)

والواقع اننا قد اشرنا الى وجود ثلاث عشائر «قبائل» تمتع ابناؤها بمنصب الحاكم الكاهن في سبأ هي خليل ، خضمت ، فذحم ، اللاتي شكلت في مجموعها النظام السبئي العام للحكام الكهنة وانتقل منصب الحاكم الكاهن فيما بين ابنائها في نظام مقرر .

ووجود قائمة الحكام الكهنة من قبيلة واحدة يجعلنا نفترض قيام نظام دورة الحكام الكهنة داخل القبيلة، تلك الدورة فقط ، التي تعتبر دورة حاكم كاهن واحد ، في اطار الدورة السبئية العامة وتقوم القبيلتان الاخريتان بتنفيذ وظائف الدولة مع الحاكم الكاهن السبئي العام في نفس الوقت .والواضح ان منصب الحاكم الكاهن قد اقتصر على قبيلة خليل ، وان كان مجموع 1775 - 1691 - G11685 الخ يسمح بتقسيمه الى ثلاثة اعمدة متوازية ، تحتوي على " القائمة العشائرية " المتزامنة للحكام الكهنة من حزفرم وصبحرم وبحرم .

ومن اجل القيام بتأدية الوظائف الاعتيادية لهذا النظام ، فقد تطلب ذلك دورة النظام السبئي العام الصارم والمتزامن معاً حيث انحصرت دورة الحكم على القبائل التي يصعد منها الحكام الكهنة . لذلك لا نقابل في النقوش المؤرخة وفقا للتاريخ بالحادثة حكاما كهنة من سبعن ، وشرقن ، صبحرم ويحرم ، كما ان الحكام الكهنة مجهولون في تسمياتهم عموما في قبيلتين اخرتين يختار منهما الحكام الكهنة ، بسبب ان نصوص النقوش لا تحتوي سوى على اسماء العشائر فقط ، تلك الاسماء التي تتفق مع اسماء عشيرة حزفرم من قبيلة خليل .

الباب الثالث : الحكام الكهنة السبئيون والتقويم التاريخي السبئي .

من اجل استخدام معلومات التقويم التاريخي لقائمة الحكام الكهنة ، لابد من امتلاك جدول كامل متتابع لهؤلاء الحكام ، وبما أن الحالة التي نحن فيها لا تقدم لنا المواد الفاعلة على ترتيب جرد كهذا في حكم غير الممكن ، فان مقتطفات النقش قيد الدراسة سهلة المنال في الوقت الحاضر فقط ، ويبقى التتابع المتبادل لقائمة الحكام الكهنة غير واضح في قسم كبير منه ، وهو مايتيح وضع " القوائم العشائرية " فقط . والحالة كهذة فان الحكام الكهنة الذين يحملون لقب bkr / hll / wkbmw ، (G11670 - 1773 A - B 1687) . لقد حصلنا على قائمة انساب ثمانية اجيال ، اي لكل الدورة مكتملة .

لقد سرد مجمعا أ . جام الحكام الكهنة من سبعن ، قدم المجموع الأول (G11685 - 169 الخ) تعداد ثمانية اجيال وقدم المجمع الثاني (G11678 - 1676)تعداد عشرة اجيال ، ومع ان في المجموعين فجوات حتى اذا اعتبرنا المجموعين متزامنين (حيث كان الحكام الكهنة يمثلون فروع سبعن المختلفة ، فانه يمكن تعداد مالا يقل عن ١٢ جيلاً (خلال ٢٧٣سنة) ويقدم التاريخ بالحادثة من شرقن ايضا قائمتين متوازيتين لتسعة اجيال (خلال ١٨٩ سنة) (G11704 A - B 1710 - B كما يقدم G11711 - 1706) قائمة باحد عشر جيلاً ، ويلتصق بالقائمة الاخيرة نقشا B و G11705A الذين يقدما جيلين من « القائمة العشائرية » هذه ايضا وبهذا (يكون مجموع القوائم لثلاثة عشر جيل خلال ٢٧٣ سنة) ، وفي الاخير يحتوي نقش G11703على قائمة لعشرة اجيال .

يمكن تحديد التقويم الزمني العام الشامل لقائمة الحكام الكهنة من قبيلة خليل بعدد من الطرق النهجية ، اذا تابعنا التوريخ الآخر بنفس الطريقة ، الامر الذي يتيح لنا الحصول في النهاية على معلومات يعول عليها الى الحد الكافي . ترجع بلوغرافية النقوش الاكثر قدماً الى الرسم البياني AI الى S2 حيث تشمل ما يقارب ١٨٠ سنة حسب وجهة نظر جـ . برين (١) ، وان كانت معلومات جـ . برين على مستوى وضوح هابط . تشير النقوش من نوع AI – إلى تسعة حكام كهنة (في ٦٣ سنة) كما يذكر في النقوش من نوع AS.

ثمانية حكام كهنة (في فترة ٥٦ سنة) . وعليه فان فترة كل نوع من أنواع A تشكل مالايقل عن ٥٠ - ٦٠ سنة ، وتبلغ المرحلة الكاملة فترة من ٢٠٠ سنة للمرحلة الكاملة الى ٢٥٠ سنة كحد ادنى . وعلى اعتبار تطور الكتابة بسرعة في مرحلة F فانه يمكن اعتبار هذه المدد مابين ٤٠ عاما و٥٠ سنة لكل نوع من هذه

الانواع في هذه المرحلة وفترة من ١٦٠ سنة الى ٢٠٠ سنة للمرحلة العامة ، واذا اضفنا ايضا ٣٠ - ٤٠ سنة الى مرحلة CI، فاننا نحصل على فترة المرحلة العامة ، اذا كانت القوائم قد وضعت لفترة ٤٠٠ - ٥٠٠ سنة ، ومن المحتمل انه قد ابتدئ بنحت النقش في وقت متأخر عن مرحلة ظهور مؤسسة الحكام الكهنة ، وانها قد سجلت الاولى منها في وقت متأخر . في حين شمل التقويم الزمني القائمــة التـي ينـبغي ان تــزيـد على ٥٠ - ١٠٠ سنة وبذلك تبلغ المرحلة الكاملة ٤٥٠ - ٦٠٠ سنة .

وطريقة حساب العدد العام للحكام الكهنة خالية من الدقة بسبب ان مقتطفات النقش (قيد الدراسة) لا تعطي امكانية توحيد عدد من الصور المضغوطة . بصرف النظر عن ان الرقم القياسي فيه قد كان ذكر مائة حاكم كاهن ، وبذلك يقدم تقويماً شاملاً لفترة مدتها خلال ٣٠٠ سنة . ومن المحتمل وجود فجوات في القائمة ، الامر الذي يجعل الرقم الذي اوردناها حداً أدنى فقط .

ويمكن استخدام طريقة حساب الاجيال للمجموعات الكبيرة المتحدة في بعض " القوائم العشائرية " . حيث يحتوي مجموع 1709 G11703 - 1703 A - 1705 A - B - 1711 - 1706 A - B على ثلاث قوائم انساب : يحتوي G11703 A على ثلاثة اجيال بينما يشمل G11703 عشرة اجيال ويتضمن G11705 A - B 171 مالايقل عن ١٣ جيلاً . اما مجموع النقوش المبكرة G11703 A فان ترتيبها الزمني مجهول نسبيا ، ويحتمل ان تكون القائمتان متزامنيتين . لقد نحت نقش G11703 بعد نحت نقشي G11703 A ، وG1170 A. يتضح من البلوغرافيا التي تستند على المعلومات عن مواقع نصوص النقوش ان نقشي G11706 A, G11711 G11703A قد نحتا في وقت واحد ، ومن المحتمل ان ينتمي الحكام الكهنة الى « قوائم عشائرية » مختلفة . وبالتالي فان هذه القوائم متزامنة جزئيا فقط . وبذلك يبلغ المجموع العام للنقوش ١٧ - ٢٠ جيل ، اى انها تبلغ مرحلة ٣٧٧ - ٤٢٠ سنة . وعليه فان الجزء الاكبر من المرحلة معروف في قائمتين ، واذا اجتذبنا مجمـوع النقشين G11704 A - B - فانه بإضـافة القائمة المتوازية الثالثة تكتمل الدورة الكاملة للحكام الكهـنة .

يشمل مجموع G11685 - 1691 الخ . مرحلة اكبر ايضا . تقدم قائمة حزفرم العشائرية ١٥ جيلاً ، وتقدم قـائمة صـجرم العشـائرية ١١ جيـلاً ، على الرغم من ان تزامن القـائمـتين يوضـح وجـوب ان تشمل القائمتان مالا يقل عن عشرين جيلاً . من هنا تم تعداد الحكام الكهنة من سبعن في وقت مبكر اكثر ، من سرد " القوائم العشائرية " للحكام الكهنة .

تقدم القوائم العشـائرية في هذا المجموع ٨ - اجيـال ايضـا ويصل مـجموع الاجيـال في نقشي G11678 - 1679 الخ الى عشرة اجيال . وبالتالي فان مجمل G11685 - 1691 الخ يشمل مالا يقل عن ٢٨ - ٣٠ جيل ، اي فترة ٥٨٨ - ٦٣٠ سنة .

ويمكن تحديد التقويم العام الزمني السبئي للحكام الكهنة من قبيلة خليل بمرحلة من ٦٠٠ الى ٧٠٠ سنة كحد ادنى .

وتاريخ النقش (قيد الدراسة المترجم) معقد بشكل مطلق للغاية . إذ تتطابق بداية وضعه مع المرحلة المعروفة المبكرة جدا في كتابة العربية الجنوبية ، اي في عهد نشاة الثقافة السبئية واللغة المكتوبة وان كان هذا التاريخ بالذات مثار جدل جدا جدا . اذ لايوجد تاريخ مطلق مسلم به لهذا الزمن ولانهاية وضع القائمة - وحدود الرسم البياني لمرحلتيB و C . وترجع جـ . برين نهاية مرحلة B الى عام ٣٥٠ قبل الميلاد (٢)

ويعتبر هذا من اكثر التواريخ المتاخرة ، المفترضة في العلم (٣) واذا اعتبرنا هذا التاريخ بمثابة نقطة حساب تقريبية ، فان بداية قائمة الحكام الكهنة من قبيلة خليل ينبغي ارجاعها الى ١٠٥٠ - ٩٥٠ قبل الميلاد ، اي الى تخوم الالف الثاني والاول قبل الميلاد ، وهو مايمكن اعتباره تاريخ نشاة الحضارة اليمنية القديمة في الوقت الراهن .

يبدو ان هذا التاريخ غير متوقع على ضوء التواريخ المفترضة في الوقت الاخير - القرن السادس قبل الميلاد وحتى الوقت المتاخره عنه . (٤) ، لهذا فانه لا بد من مقارنته بادبيات المصادر الاخرى . وذلك بسرد المعلومات التاريخية الموجودة عن العربية الجنوبية : ترجع الاسطورة التي وردت في الانجيل عن ملكة سبأ نشاط الاخيرة الى منتصف القرن العاشر قبل الميلاد . وتذكر نقوش الملوك السبئيين سبأ قبل عام ٧٣٨ قبل الميلاد كما تشير الى ان الملك السبئي يثع امار قد عاش فيما يقارب عام ٧١٥ قبل الميلاد وعاش كرب ال فيما يقارب عام ٧٨٥ قبل الميلاد . وان الملكين حملا اللقب التقليدي مكرب وهذا يسمح بالتاكيد انه قد وجد نعت كهذا في الدولة السبئية في القرن الثامن قبل الميلاد بالذات ، وانعكس ذلك في النقوش التي وصلت الينا . إن التحليل الكربو إشعاعي للشجرة التي عثر عليها في واحدة من الشرائح المبكرة في تمنع عاصمة قتبان تسمح بتواريخ هذه الفئة لعام ٨٥٢ قبل الميلاد + ١٦٠ سنة (٥) . لقد عثر على نقش مختوم بالصلصال من العربية الجنوبية في بيت الله Betala بفلسطين يرجع تاريخه الى القرن التاسع قبل الميلاد (٦) . وفي الاخير فان ابجدية العربية الجنوبية ، التي وجدت فيما يقارب ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد تسمح بتاريخ ظهورها في الالف الثاني قبل الميلاد على ضوء المعلومات الجديدة المبنيّه على رسالة من لغة سيناء (٧) .

وحلت المعلومات التي بحوزتنا موضوع زمن ظهور الثقافة اليمنية القديمة ، وكلها تدل على أنها قد كانت في تخوم الالف الثاني - الاول قبل الميلاد .

ويسمح اعادة بناء نظام الحكام الكهنة بوضع مسألة اعادة انشاء القوائم المتلاحقة للحكام الكهنة السبئيين العام . خاصة وان العناصر الضرورية معروفة : الدورة المستمرة للحكام الكاهن (فترة ٧ سنوات) نظام اقالة الحاكم الكاهن (حسب الانساب) واسلوب انتقال منصب الحاكم الكاهن (النظام الدوري لثلاث قبل) . لقد ظل تتابع الدورة مجهولاً فقط ، رغم انه قد انحصر في ثلاث قبل صعد منها الحاكم الكاهن . ويمكن عمل احتمالين : ان تكون دورة الحاكم الكاهن بالشكل التالي : خليل - حصمت - قذضخم ، او خليل - قذضخم -حصمت - يحتوي نقشا Ja 615 و CIH601 على تاريخين وفقا لشخص الحاكم الكاهن ، الامر الذي يجعلنا نفضل الاحتمال الاول . واستنادا على هذه المعلومات يمكن اعادة بناء قائمة تتابع اشخاص

الحكام الكهنة (٨) .

لقد ذكر اكبر عدد من الحكام الكهنة في نقوش ملوك سبأ وذوريدان نشأ كرب يعمن يهرحب : يدع ال اب كرب من كبراء خليل ، نشأ كرب ابن معدكرب من حذمت ، نشأ كرب بن معد كرب من قذضخم وسمهو كرب ابن كرب من خذمت ، والاخير معروف من نقش شرح يحصب ، اب نشأ كرب ، وبالتالي ، ينبغي ان يكون متقدماً على نشأ ابن معد كرب من حذمت ، ومن اجل المحافظة على تتابع الانساب لابد من ادراج معد كرب ابن سمهو كرب بين المذكورين اعلاه . وباستخدام هذه القاعدة يمكن توحيد سلسلة انساب الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، الذين ذكروا في نقوش NamiNa612 و Ja645 ونقوش CIH81 Fa71 Ja 645 من قذضخم . ويتيح تزامن هذه السلسلة لاشخاص الحكام الكهنة في ظرف حكم شراوتار انه قد اشيرالي ذكر يدع ال ابن حيفا من كبراء خليل ، واب كرب ابن معد كرب من قذضخم . ويظهر بعد هذا تعداد سلالي ، تعثر فيه بسهولة على اماكن الحكام الكهنة المعروفين في ذلك الوقت (انظر الجدول ١ الارقام ٢١ - ٤٠) .

وبمقارنة ما تم الحصول عليه في جدول الحكام الكهنة المذكورين بصيغة dsryhw ، يتاح لنا مشابهتهم للاشخاص المذكورين في القائمة (٩) ، زد على ذلك تفسير القانونية الطبيعية التاليه : انفصل الحاكم الكاهن الاب - sry عن الحاكم الكاهن الابن الاكبر في ٥ - ٧ دورات للحكام الكهنة في حين يتتابع الحكام الابناء بشكل متصل او متقطع في دورة واحدة . وتتيح النقوش التي بصيغة dsryhw تصحيح الجدول الذي وضع ، بسبب انه يحتوي على تعداد الحكام الكهنة في ترتيب زمني وليس في نظام الانساب ويركب مفهوم الاسماء بصيغة dsryhw انها اسماء حكام كهنة .

لقد احتوى الجدول الاول على ٢٠ دورة حكم حاكم كاهن (في فترة ١٤٠ سنة) ذكر فيه سبعة ملوك سبئيين من اربع اسر مالكه . وتطابق التقويم الزمني النسبي كليا مع التقويم الزمني الذي افترضه جـ . ركمنس وجـ ، وسمن سابقا (١٠) واتاحت التواريخ المذكورة ل جـ ، ركمنس في نقشي CIH 81 و Ja645 ان يحدد التواريخ المطلق (١١) وان ايصل الى استنتاج بانه يجب ارجاع تاريخ الحاكم الكاهن حيفا ابن كرب من قبيلة خليل الى عام ١٦٥ بعد الميلاد (يمكن ان يكون قد ابتعد عن ذلك الوقت ، بما لايزيد عن سنتين - ثلاث سنوات) .

واتاح نشر النقوش المتتابعة Nami na61 ,15 و SChreyer1 مواصلة قائمة انساب عدد من الحكام الكهنة من قذحم باضافة ٦ - اجيال اخرى ، تقدم البلوغرافيا تتابع النقوش المنحوته على البرونز من عمران إمكانية وضع تعداد مشابه لخليل (567, CIH 79, 80, 81, 83 , 90) بيد ان تزامن هذه الاعداد وملء فجوات الحكام الكهنة من حذمت تتطلب أنبيات اضافية : لكي نتمكن من اجتذاب القائمة نفسها التي ، سبق ان أعيد إنشاؤها قبل ذلك .

الرقم	تاريخ الحاكم الكاهن	أسم الحاكم الكاهن	العشيرة	النقش	تاريخ النقش	الحاكم
١	4	تبع كرب	حزفرم	---	--	---
٢	11	سمه كرب	فضحم	---	--	---
٣	18	أب كرب	خليل	Ja 560	--	---
٤	25	معد كرب / بن / تبع كرب	حزفرم	---	--	---
٥	32	نشأ كرب / بن / سم كرب	فضحم	Nami - NAG1	--	---
٦	39	تبع كرب // بن / أب كرب	خليل	CIH 567	1	---
٧	46	سمه كرب / بن / معد كرب	حزفرم	---	--	---
٨	53	ود إل / بن / نشأ كرب	فضحم	---	--	---
٩	60	معد كبر / بن / تبع كرب	خليل	Conde	?	---
١٠	67	إب كرب ./ بن / سخه كرب	حزفرم	Conde - CIH609		ملك امر / بن / كبر إل وتريبنعم
				Ja 560	--	
١١	74	إب كرب / بن / ود إل	فضحم	Sehrerer1	2?	---
١٢	81	بعثتر / بن / معد كرب	خليل	CIH 282	--	---
١٣	88	ود إل / بن / إب كرب	حزفرم	CIH380	1	---
١٤	95	نشأ كرب / بن / إب كرب	فضحم	---	--	وهب إل يحز
١٥	102	إب كرب / بن / بعثتر	خليل	RES 4130?	2	---
١٦	109	إب كرب / بن / ود إل	حزفرم	---	--	
١٧	116	معد كبر / بن / نشأ كرب	فضحم	Nami - NAG 15	1	وهب إل يحز
				CIH600	1	
				CIHo 60	1	---
١٨	123	نشأ كرب / بن / إب كرب	خليل	---	--	سعدتم ومرثدم

الرقم	تاريخ الحاكم الكاهن	أسم الحاكم الكاهن	العشيرة	النقش	تاريخ النقش	الحاكم
١٩	130	نشاء كرب بن اب كرب تبع	حزفرم	---	--	---
٢٠	137	كرب / بن / معد كرب	فضحم	Ja589	--	---
٢١	144	إب كرب / بن / معد كرب	خليل	CIH 430	--	---
٢٢	151	ود إل / بن / نشأ كرب	حزفرم	CIH81	--	---
٢٣	158	سمه كرب / بن / تبع كرب	فضحم	CIH404	?	---
				Ja G45	1	RBSMS M NMRX
٢٤	165	حيوم / بن / إبن كرب	خليل	RES 4727	--	ربشمسم نمرن
				---	--	---
٢٥	172	تبع كرب / بن / ود إل	حزفرم	Fa 71	4	---
٢٦	179	معد كرب / بن / سمه كرب	فضحم	Ja 567 - 589		نهفن
				CIH 436		
				Nami NAG12	5	---
٢٧	186	ود إل / بن / حيوم	خليل	CIH 83	--	شعرم أوتر
				Ja 589	--	---
				CIH83	--	
٢٨	193	سمه كرب / بن / تبع كرب	حزفرم	Ja589	--	
				Ja633	7	
٢٩	200	إب كرب / بن / معد كرب	فضحم	CIH430	--	
				Ja 653	3	
٣٠	207	تبع كرب / بن / ود إل	خليل	CIH 314 + 954	6	شمر يهرعش
				Ja 735	9	إل شرح وبازل

الرقم	تاريخ الحاكم الكاهن	أسم الحاكم الكاهن	العشيرة	النقش	تاريخ النقش	الحاكم
٢١	216	إب كرب / بن / سمه كرب	حزفرم	CH 430 - 436	--	---
٢٢	221	معد كرب / بن / كرب	فضحم	Ja 567, CH430 + 436?	--	---
٢٣	228	معد كرب / بن / تبع كرب	خليل	RES 4646	6	إل شرح يحصب
				Ja 567		
٢٤	235	سمه كرب / بن / معد كرب	حزفرم	Ja 877	3	نشاكرب يأمن
				Ja 567	7	
				Ja 751	--	
٢٥	245	نشأ كرب / بن / معد كرب	فضحم	Ja 610	2	إل شرح يخصب
				Ja 567	—	نشاكرب يأمن
٢٦	249	إب كرب / بن / معد كرب	خليل	—	--	—
٢٧	256	معد كرب / بن / سمه كرب	حزفرم	---	—	—
٢٨	263	.... / بن / سمه كرب	فضحم	—	—	—
٢٩	270	ود إل / بن / إب كرب	خليل	Ja 618	4	نشاكرب / يأمن
				Ja 613 , 615	6	نشاكرب يأمن
				Nami NAG 11	3	
٤٠	277	نشأ كرب / بن / معد كرب	حزفرم	Ja 611, 615		نشاكرب يأمن

توضح القائمة التكرار المنتظم لاسماء الحكام الكهنة السبئين العام عبر خمس دورات اسم حاكم كاهن من فذخم يحدد اسم حاكم كاهن من حذمت ، وتتيح هذه القانونية الموضوعية تقرير اسماء الحكام الكهنة من حذمت . اذا انطلقنا من اسماء الكهنة المعروفين في نقشي 909 و CIH380 نحصل بالنتيجة على قائمة متتابعة للحكام الكهنة السبئيين العام في مرحلة اربعين دورة حاكم كاهن (خلال ٢٨٠ سنة) ، في الفترة من عام ٤ الى عام ٢٨٤ بعد الميلاد (انظر الجدول) . اذ يقدم سنداً تاريخيا لجميع العائلات الملكية السبئية في الفترة من القرن الاول الى القرن الثالث الميلاديين ، اي للمرحلة الاكثر غموضا في التاريخ السبئي . ان التواريخ التي حصلنا عليها من جديد دقيقة وتتطابق مع التواريخ التي افترضها جـ . ركمنس وجـ وسمن على اساس معلومات لها صفة اخرى .

تتيح القانونية الموضوعية المرادفة للاسماء العودة الى نقش Ja735 المؤرخ بتاريخ السنة التاسعة لحكم الحاكم الكاهن رقم 30، وتوضح خرق نظام الحكام الكهنة ، الذي سبق شرحه تاريخيا بانه وجد هذا الخرق في الواقع واستدعى خرق هذه القانونيات الطبيعية الموافقة لاسماء كل الحكام الكهنة في الدورات التالية بالارقام ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ .

لم يدرج عدد كبير من الحكام الكهنة المعروفين الى حد ما حسبما أرختها النقوش في القائمة المفترضة ، وربما ترجع هذه النقوش الى فترة ما قبل تخوم ميلاد المسيح . ويمكن تقسيم البلوغرافيا الى ثلاث مجموعات : المجموعة الاولى مرحلة المكارب (الرسم البياني A - C) CIH555, Ja540, RES 4966, 5102 اي قائمة مرحلة واحدة لحكم الحكام الكهنة من قبيلة خليل . المجموعة الثانية : المرحلة المبكرة «ملوك سبأ (الرسم البياني للمرحلة D - E نقشا CIH601 و RES 395 المجموعة الثالثة : النقوش المتأخرة أكثر من نقوش CIH73, 80, RES4133, 4765 .

ونقش G11200 الذي لم ينشر ويحتمل هنا انه نقش CIH461 ونقش466 . وهذه الكمية المنطلقة من الادبيات تتضمن وضع تعداد متتابع للحكام الكهنة بمالايقل عن ٥٠ سنة ، وان كانت نقوش المجموعة الثالثة ، من المحتمل ان تشمل فترة اكبر . لهذا فانه بمقدورنا تقديم تقرير تقريبي لحجم الفترة الزمنية التي ترجع اليها هذه المجموعة فقط .

يذكر الحكام الكهنة من قبيلة خليل في ثلاثة نقوش (Fa, 30, CIH73, 80) وحاكم كاهن من حذمت في نقش Ja 1200 ، غير ان الاسماء العشائرية المذكورة في بقية النقوش غير معروفة . وتسبق بلوغرافيا نقش CIH73 ونقش CIH80 . ويمكن ربط حكم الحكام الكهنة في نقش Fa30 بحكم الحكام الكهنة في النقشين السابقين في تسلسل الانساب . وفي كل الاحوال تقدم قائمة انساب خمسة اجيال من الحكام الكهنة من قبيلة خليل كحد ادنى . (في فترة ١٥٠ سنة) وان كانت توجد في هذه القائمة فجوات . اذ ينبغي ان يكون كل اسم موافق لجيل من الحكام الكهنة طبقا للقانونية الموضوعية التي توافق اسماء هؤلاء الحكام . رغم انه يوجد من الناحية التطبيقية ٦٣ ٪ من القانونية الموضوعية الملائمة لها فقط . وبالتالي فان كل اسم جديـد لا تقابله لـدى

الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، يجعلنا نفترض وجود فجوات في ٣/٢ الاجيال (خلال ١٤ سنة) وتذكر بقية نقوش المجموعة الثالثة ٦ - اسماء خمسة منها لا نقابلها لدى الحكام الكهنة من قبيلة خليل في هذه المرحلة . وبالتالي يكون الحد الاقصى للفجوات حوالي ٧٠ سنة ، وعليه فانه يجب ان تشمل نقوش المجموعة الثالثة فترة تقارب ٧٥ سنة تبتدئ من ١٨٠ - ١٦٠ سنة قبل الميلاد .

تحتوي المجموعة الثانية على نقشين ، يذكر ثلاثة اسماء مختلفة ، أي ثلاثة أجيال . والحقيقة أن هذه النقوش تذكر الملوك الذين يتحدون في تسلسل الانساب في ثلاثة اجيال ايضا ويشمل الحد الادنى للتقويم الزمني لهذه المجموعة - ٦٣ سنة تقريبا من عام ٢٥٠ - ٢٣٠ قبل الميلاد الى ١٨٠ - ١٦٠ سنة قبل الميلاد[١٢] .

اعتبرنا العام ٣٥٠ قبل الميلاد نقطة تقريبية لحساب قائمة الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، وحكم الحاكم الكاهن اوم امار ابن uaca^{e}am من حزفرم في نقشG11743 الذي ارتبط بالقائمة بشكل غير مباشر فقط ، والذي يرجع تاريخه الى ٢٨٧ - ٢٦٦ قبل الميلاد (٣) . وعلى هذا الاساس فان الفجوات التي اعيد انشاؤها في قائمة الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، وفي قائمة الحكام الكهنة السبئيين العامة قد اكملت دورة الحكام الكهنة وشملت التاريخ وفقا لحادثة عام صعود الحاكم الكاهن حاليا للتاريخ السبئي على امتداد من تخوم الالف الثاني - الالف الاول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث الميلادي .

الباب الرابع : نظام حكم سبأ

تقود خصائص المصادر الابيوغرافية الأخرى لتعكس جميع مسائل التركيب الاجتماعي للدولة السبئية بشكل اكبر على بناء الدولة ، الذي تبرز ضرورته كاساس لاعادة بناء العلاقات الاجتماعية في العربية الجنوبية القديمة . حيث ينعكس نظام الحكم على الوظائف المختلفة لممثلي جهاز الدولة ، المعروف منها بشكل افضل الحكام الكهنة وحكام سبأ - المكارب .

تحدثنا النقوش المؤرخه وفقا لاعوام حكم الحكام الكهنة قليلا جدا عن وظائفهم ، ويقدم نقشاCIH555 وJa540 وما قرره أ . بستون ايضا معلومات عن مهام وواجبات الكهانة لدى الحكام السبئيين وتؤكد هذا الاستنتاج نقوش قوائم الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، وتحتوي المعلومات الخاصة بنشاط هؤلاء الحكام على " صيغ توريخيه " انتقيت ضيغات منها هما :ywm / rsw وصيغة ywm / sgy تم الاستشهاد بالصيغة الاولى في ١٤ نقش على شكل مواصفات كما يلي :

ywm / rs̄w / 'ṯtr (ḏḏbn) / wfdyhw / bn / kl / ^{c}bythw

«في يوم ، متى خدم عثتر (ذو ظبن) وافتدى نفسه من كل معابده» ويعني فعل rs̄w " يحمل الهدايا من اجل ان يرق ، ويخدم الاله ، ليكون كاهنا " ويوضح هذا ان وظيفة الكهانة كان يقوم بتأديتها الحاكم الكاهن لخدمة الاله يوميا في معبد محدد ، تذكر النقوش عثتر بكنية " ذو ظبن " في اغلب الحالات ، وفقا

للمعبد الذي يقع بالقرب من الصخرة التي نقشت عليها قائمة الحكام من قبيلة خليل ، اما نص+ G1113
1132 + 1131 ، الذي يعتبر مقتطفاً لقائمة الحكام الكهنة من قبيلة اخرى فانه يتحدث بانهم توجهوا نحو عثتر ذو غرعتم ، وهذا يوضح أن الحكام الكهنة قد كانوا كهنة للاله عثتر ، وان كان كل واحد من الحكام الكهنة القبليين له معبده الخاص ، او طقوس ومبنى للكهانة

ويحدثنا القسم الثاني من تلك الصيغة عن افتداء الحاكم الكاهن " من كل معابد " عثتر ، وربما كان هذا الانعتاق من تبعية المعبد ، يجب ربطه بان الحاكم الكاهن قد كان " بكر " القبيلة او العشيرة ، وقد كانت عادة الاهداء للاله ابكار الناس والماشية او المحصول الاول عند كثير من الشعوب السامية : وربما وجدت هذه العادة في العربية الجنوبية ، وان كان الحاكم الكاهن ، قد تحرر من الفدية بصفته كاهناً ، غير انه يفتدى نفسه بفدية ، لانه لم تقدم فديته للاله عند ولادته ، وعليه فان (الحاكم الكاهن يفتدي نفسه من تبعية المعبد) .

وتشهد النقوش التي بصيغة dsryhw على وظائف الكهانة التي يقوم بتأديتها الحاكم الكاهن . ويعني الفعل"rsy" قرر ، قدم حلا " . زد على ذلك ان هذا القرار يقدمه الكاهن وبالتالي ، فان الحكام الكهنة يقومون بخدمة الكهانة ، يقدمون قراراته لفئة محددة لاشخاص من جيل . الى جيل وتتيح النقوش المؤرخه بأسرة uya^{c}uhc عثتر (Ja 589, CIH436) ان نجزم بان تلك القرارات كانت تتخذ عند الولادة اي انه من المحتمل ، انها قد ارتبطت بأعمال التنجيم للحكام الكهنة . لقد تضمن نقشا CIH461 و CIH466 صيغةdsryhw الفريدة من نوعها ، وقد بينا انه يقدم قرار الكاهن bthty / 'ttr " وفق قرار عثتر " وكان هذا القرار مرتبطا بصورة ما بتخطيط حدود الاراضي ، التي من المحتمل انها قد كانت مِلْكاً لفئاتٍ محددة .

والتقاليد القريبة جدا من عادة الكاهن – šry تعكس القانونيات الموضوعية لاسماء الحكام الكهنة السبئيين العام . اذا انه من الممكن تفسير تكرار الاسماء عبر خمس دورات حكم حكام كهنة (خلال ٢٨ – ٣٥ سنة) حيث انه كان من خلال ميلاد الحاكم الكاهن المستقبل فقط تقام اجراءات طقوسية معينه ، يحصل عليها الحاكم الكاهن بالاسم من خلال تلك الاجراءات (٢) .

كانت الوظائف الطقوسية للحكام الكهنة ذات اهمية قصوى لنشاطاتهم ، وقد اختلفت هذه الوظائف وتنوعت تنوعاً كثيراً ، اندرجت في اطار هذه الوظائف القيام بالخدمة في معبد معين . وكان التنجيم في الحالات المختلفة والمشاركة في " تسميات " الحكام الكهنة والفعاليات ، مرتبطاً بوظائف الحاكم الكاهن بصورة مباشرة ، وكذلك مراقبة التقويم الفلكي ومراقبة النجوم الخ .

لقد عبر عن نشاط الحكام الكهنة الاقتصادي بصيغة ' ywm / sgy /'ttr / sb'/ hrf / wdt " حين سقى عثتر سبأ في الربيع والخريف " وقد عثر على هذه الصيغة في ١٦ نقش ، وان كانت صيغة ذات معيار اقل من الصيغة الاولى ، رغم ان هذه الاشكال لا تغير معنى الصيغة توضح هذه الصيغة انه قد اعتبر السقي وظيفة مهمة للغاية للكاهن – الحاكم ، وانها لاتقل عن وظيفة الكهانة في اهميتها ولاعن الحاكم نفسه .

واعطت وظيفة السقى للحاكم الكاهن دورا اساسيا في الحياة الاقتصادية باليمن القديمة ، وارتبطت بفعاليات الحكام الكهنة اساس رفاهية المجتمع . ويعبر عن هذا ما أضيف الى صيغة ywm / sgy في نقش G11773 B whsb. / sb' / wgwm / wn'm / hll . التي تعني " وقد لبى حاجات سبأ . و " الاتحاد " وصنع رفاهية خليل " . ويسمح النقشان بالافتراض ، بان مسائل إستخدام الاراضي وتحديدها ايضا قد اندرجت في اطار نشاطات الحكام الكهنة الى حد ما .

وفي الاخير ، تكشف وظائف الحكام الكهنة عن احد جوانب نشاط الكهانة الحكومية - السياسية ايضا ، اي عن دورها في جهاز الدولة ، وهو ماسبق الحديث عنه ، وما يذكرنا بالمكارب في قائمة الحكام الكهنة ، ويمكن تقسيم لقب mwd الذي يحمله الحكام الكهنة الى قسمين : الفعاليات السياسية (الادارية) للحكام الكهنة : ووضع زعماء وعقال قبيلة خليل ودورهم الكبير الى حد ما في جهاز الدولة .

ان الجوانب الثلاثة لنشاطات (الحكام الكهنة) الاقتصادية (السقي) والسياسية (الادارة) والطقوسية (التنجيم ، والفلك) - مترابطة ترابطاً داخلياً ببعضها البعض وتتركز حول مسألة واحدة - حساب التقويم الزمني . يمكن استنباط وظائف القمة الحاكمة ، المكارب وبناء ، على تحليل وتصنيف جميع النقوش التي وضعها المكارب يبين هذا والتصنيف ايضا ، ان وظيفة المكارب الرئيسية هي النشاط المعماري لقد كانت النقوش المكرسه للفن المعماري مادة ضخمة ، بينما كانت بقية النقوش نادرة ، وكان المكارب يقومون ببناء المنشاءات الاجتماعية ذات الصفات المختلفة مثل اسوار المدن والقلاع . الخ . ومنشاءات السقي المتنوعة ، السدود ، القنوات في تصريف المياه وأخيراً بناء بيوت العبادة ، المعابد والمحاريب . الخ .

وبالمقابل ، تحدث نقش واحد فقط RES4177 عن فعاليات المكارب في مجال العبادة ، ذلك النقش الذي تحدث عن مناسك الطواف في المحراب ، وعلى الرغم أن كثيراً من نقوش المكارب تحتوي على اضافات مثل ، ادخال حرف عطف ywm الذي يعتبر جزءاً الزامياً من النقوش المكرسة لبناء المعابد فان هذه الصيغة تقابل في نقوش اخرى وتنقسم النقوش التي تتضمن صيغة (ywm / hwst) الى قسمين يحدثنا القسم الاول عن نشاط المكارب ywm المتوازية ويعين القسم الثاني منها ، عهد المكرب ، وهو مايسمح باطلاق تسمية " الصيغة المؤرخة " عليه تحمل هذه الصيغ ، صفة تختلف بشدة عن صفة القسم الاول من النقش : اذ يشكل تشييد البناء نسبة ضئيلة من الاعمال المذكورة فيها . وكلها معيارية جدا ، وتتحدث عن افعال المكارب الطقوسية ، ومن خصائصها / المهمة استخدام صيغ : تتكرر جميعها عدة مرات دون تغير اما حين يحدث تكرار مافي نقوش مكرب واحد فان هذه الصيغة تنالها اضافة الزامية ، تقوم بتأدية صيغة اخرى ، صيغة تاريخية ، ويتحد قسم منها مع حرف العطف w وليس مع ywm. ويبلغ عدد صيغ هذا النوع سبع صيغ هي ١ - خاتمة الاتحاد ، أي الاتحاد السياسي والديني . ٢ - الصيغة الطقوسية للقبل . ٣ - طقوس تناول الطعام . ٤ - طقوس الصيد . ٥ - تنفيذ اوامر الآلهة . ٦ - عقد الأمل والرجاء . ٧ - وصيغة غير واضحة تجديد الاعشار " التي تتحدث اما عن التغيرات في تنظيم الجيش ، اوعن تقرير الضرائب ويجعلنا عدد هذه الصيغ نتذكر مدة السبع السنوات المقررة لحكم الحاكم الكاهن .

يشكل النوع الخاص " للصيغ المؤرخة " التي تتحدث عن اعمال البناء وعن العمليات الحربية التي

تنعكس على النص الاساسي للنقش ، ونقابل ماتسمى " النقوش الكبيرة " فقط ، التي أتيح مقارنتها مؤخرا ، ربما لانه يمكن معالجتها كما لوا انها استعمال للصيغ التقليدية " الصيغ المؤرخة " من اجل التعبير عن مضمون جديد ، لم ينعكس في النقوش المبكرة كالحملات الحربية . (٣)

والفئة الاخيرة من نقوش المكارب هي - المراسيم التي تتحدث عن تقرير حدود الاراضي او الخراج . وقد تميزت بغياب لقب " مكرب " وهذا يجعلنا نفكر ، بان الفعاليات المنعكسة في تلك النصوص ايضا : تتكون كما لو انها نقوش معمارية احيانا . حيث تقدم الاعمال المعمارية الثانوية وتربطها بمقياس المساحة كمضمون اساسي للنص (Ja 540,541) .

وعلى هذا الاساس ، تم اختيار ثلاثة مجالات للنشاطات لكل من المكارب و الحكام الكهنة ، النشاط الاقتصادي ، الطقوسي ، الحكومي (السياسي) . لقد كرست الاغلبية الساحقة من النقوش للنشاطين الاقتصادي والطقوسي ، بينما يذكر النشاط الثالث (الحكومي) كما هو في نقوش الحكام الكهنة كملاحظات عابرة فقط الى درجة انها تكاد تختفي تحت قناع لنشاط الاقتصادي .

ان تحليل وظائف مكارب سبأ والحكام الكهنة السبئيين يوضح كثيراً من التشابه في طبيعة النشاط ، ولكل من منصبي مكرب والحاكم الكاهن طبيعة عضوية تمتزج فيها النشاطات الطقوسية والاقتصادية ، التي تتحد مع النشاط الحكومي - السياسي ، الذي لم ينعكس في النقوش اوبهت فيها . وان كان المحتوى الواقعي لنشاط (حجم الوظيفة) يختلف بحدة .

تدخل الاعمال المعمارية في وظيفة المكرب الاقتصادية ، وتدخل مراقبة السقي والتقويم الاقتصادي في وظيفة الحاكم الكاهن الاقتصادية في حين تمثلت الوظيفة الطقوسية للمكرب بمراسيم تقديم الذبائح ومناسك العبادة وبالمقابل فان وظيفة الحاكم الكاهن الطقوسية هي القيام المنتظم باداء واجبات الكهانة . يصعب الحديث عن التشابه او التباين في الوظيفة السياسية لان وضع الحاكم الكاهن يبقى غير واضح في جهاز الدولة

يخطر على البال استنتاج ، بان الحكام الكهنة والمكارب هم اشخاص موظفون في مرتبة واحدة ، دخلوا في تركيب جهاز الدولة الموحد . لعل هذا المنصب موحد من حيث الاصل ، يؤكد هذا الاستنتاج اسم العلم حيث يحمل كل من المكارب والحكام الكهنة ست صفات اسماء والحقيقة ان اسماء . المكارب قد اختلفت عن اسماء الحكام الكهنة اذ ان اسماء المكارب كانت محظورة فلم يكن بمقدور اشخاص اخرين حمل لقب مكرب : غير ان السمات المتشابهة الاكثر اهمية . طبيعة القانونيات الموضوعية لاسم العلم وتطابق الاسماء المميزة الخاصة .

ارتبط الحكام الكهنة والمكارب بلقب " صديق " mwd بصورة مباشرة ، هذا اللقب الذي حمله عدد كبير من الحكام الكهنة من قبيلة خليل ، غير ان هذا الارتباط قدبقى غير واضح ، وهكذا كان من النادر ان يتغير المكرب في اللقب الى اسم اخر (او مصطلح) غير معروف ، ومن الواضح ايضا . ومن غير الواضح في نفس الوقت ، لماذا يذكر في اللقب اما اسم ، او اسمان او ثلاثة اسماء للمكارب (٤)

والتطابق التام في اسماء علم المكارب وملوك سبأ المبكرين ، قد كان محظورا على الاشخاص الاخرين ويجعلنا هذا ندرس وظائف الملوك . ان نقوشهم قليلة جدا مثل نقوش CIH126, 562,601; RES3653, 3903, 395, 4370

ونقشين مشكوك في صحتهما مثل /G11528 و RES31919 ان هذه النقوش تشمل الرسم البياني للمرحلتين C - E والوقت المتاخر اكثر ، اي انها تلاحق نقوش المكارب بشكل مباشر . الى درجة انها تعرفهم جزئيا . لقد انقسمت هذه النقوش من حيث المضمون الى نقوش مراسيم ونقوش معمارية

اما نقوش الاشخاص الاخرين ، التي تذكر ملوك سبأ بالقابهم ، فانها ليست كثيرة العدد ايضا ، وقد حدثنا نقش RES4624 عن نشاط الملوك زد على ذلك انه اتسم بفعل htb ، الذي يدخل في نطاق المراسيم عادة وعليه فقد أختبرت وظيفتان لملك سبأ فقط الوظيفة السياسية والوظيفة المعمارية فالملك هو الرئيس الاعلى للدولة السبئية ، يصدر المراسيم والقوانين ويمكن ان يكون فردا احيانا (CIH126, 5621) بصفته رئيس الهيئة التشريعية العليا ، مجلس الشيوخ (CIH601RES3951) وكان هذا هو الجانب الاساسي لنشاطه ، وتطابقت وظيفة الملك في المجال المعماري مع وظيفة المكرب رغم انها احتلت حيزا ضئيلا للغاية في نشاطه . وتجدر الاشارة الى انعدام اية اثار للوظيفة الطقوسية للملوك السبئيين

إن تناسب وظائف المكارب والملوك متباين ، اذ تختلف وظيفة الملك عن وظائف المكرب والحاكم الكاهن حيث أن هذه الوظائف متطابقة في طبيعتها في الحالة الثانية ومختلفة من حيث محتواها ، وعكسها في الحالة الأولى ، فهذه الوظائف مختلفة في طبيعتها ، ومتطابقة في محتواها وحجم نشاطها ويعكس لقب mkrb (mlk) sb' حجمهما المتساوي في السلطة .

قرر ي خ . موردتمن الاختلاف في شكل لقب مكرب(mmkrb أبن NN) ولقب ملك (NNMlk/ sb' ابن MM) والواقع ، انه نادر ما نجد الرسم البياني الثاني لدى المكارب (Fa 70 ومن المحتمل CIH490) بينما نقابل الرسم البياني الاول – لدى الملوك (RES395 ويحتمل أنه G11528) . وان كان هذا لايغير القانونية الموضوعية العامة . يوكد الرسم البياني الاول توارث اللقب ، في حين يؤكد الرسم البياني الثاني طبيعته الفردية وهذا ما يسمح بان نتقدم بافتراض ان ملك لقب مؤقت يحصل عليه الحاكم فرديا في البداية لمدة محددة من اجل القيام بمهام تشريعية خاصة ويحتمل ان يكون ذا طبيعة عسكرية ،كقاعدة يحصل مكرب على هذا اللقب ايضا وهو مايفسر تطابق اسم العلم واستحالة التفريق الشكلي بين المكارب والملوك اذا لم يذكر اللقب في نص النقش .

واضافة الى ماتقدم يحمل احد المكارب المعروفين بشكل ضئيل لقب " ملك سبأ " كرب ال وتر ابن نمار على الثاني ، المذكور في نقش RES3945, 15 mlk sb' . ومن المحتمل ان ظهور هذا اللقب يفسر حديث النقش عن حملات كرب ال وتر الحربية (٥) .

نعثر على لوحة مماثلة لسلطة الدولة في سومر ، حيث وجد نوعان من الحكام ، النوع الاول يلقب " لوقال " والنوع الثاني بلقب " انسي " . زد على ذلك ان وظائف انسي والمكارب متطابقة تماما ، والفارق

الاساسي في لقب لوقال هي ان " للوقال وظائف التشريع وقيادة الوحدات العسكرية . وليست من وظائف انسي " (٦) وهو نفس الفرق الموجود بين وظائف الملوك السبئيين والمكارب هذا التطابق رغم كل اختلاف التقويم الزمني في سبأ و سومر ليس صدفة - اذ انه امامنا في الحالتين فترة نشوء المجتمع الطبقي والدولة

يجب النظر الى انتقال السلطة في سبأ من المكارب الى الملوك كعملية طويلة في اتساع سلطة الحكام السبئيين ، عملية الاستحواذ على الوظائف التي لم تكن جوهرية بالنسبة لهم في السابق ، حق التشريع والسلطة العسكرية .

الباب الخامس . النظام الاجتماعي لسبأ في الالف الاول قبل الميلاد .

كان مجلس الشيوخ اهم هيئة في الدولة السبئية ، الذي وضع في يده سن المراسيم والقرارت وتحديد الضرائب . تعكس المراسيم الملكية في نقشي RES 395, CIH601 بنية هذا المجلس . لقد كانت مقدمات المراسيم تعدد " التنظيمات " التي ينطلق منها القرار : اسماء الملوك وسن المرسوم من قبل (الهيئة) المعنية التي يشار اليها بالاسماء الخاصة فقد تطابق اعداد ما ونظامها في كلا المرسومين : عدا ال - خليل - نزحت / فيشان - اربعن - احثرت (حترف) وكانت قبيلتا عد إل و خليل - قبيلتين معروفتين يصعد منهما الحكام الكهنة . في حين كانت قبيلتا اربعن وفيشان تلعبان دورا هاما في الدولة السبئية في الالف الاول قبل الميلاد . ويحتمل ان تكون فيشان القبيلة الثالثة التي دخلت في بنية مجلس الشيوخ . تطابق نظام تعداد القبائل مع نظام ابكار العشائر التي يصعد منها الحكام الكهنة وهي فضخم - حزفرم - حذمت - وهذا يسمح بعمل استنتاج مفاده أن عشيرة فضخم يوجد فيها الحكام الكهنة لقبيلة عد إل . ويمكن اعتبار تطابق اسمي نزحت وحذمت القبيلة الثالثة التي يوجد فيها الحكام من قبيلة نزحت .

لقد ورد في خاتمة المرسومين تعداد الشهود ، الذين يبتدون باسم الملك ، ويمكن أن نشهد في خاتمة المرسوم ممثلي القبائل التي يتألف منها مجلس الشيوخ .وقد كان واضحا ان يقوم واحد من ممثلي القبائل بتنفيذ دورا خاص محدد ، وان كان ينتمي الى احد القبائل الممثلة في مجلس الشيوخ . ربما يكون منطلقا من نظام بكر القبيلة (الجدول ٢) . وقد مثلت كل قبيلة بشاهد واحد في نقش RES3951 على الرغم من ان تمثيل القبائل قد كان غير متساوي في نقش CIH601 : حيث كانت القبيلة التي منها الحكام الكهنة تمثل بشاهدين ، في الوقت التي يمثل القبائل الاخرى شاهد واحد .

تطابقت المبادىء التي تحدد بنية مجلس الشيوخ السبئي مع مبادئ نظام حكم الحكام الكهنة السبئيين في المدة الزمنية مقدارها سبع سنوات لكل حاكم كاهن تتوافق السبع القبل التي يتألف منها المجلس الشيوخ (الملك وست قبل) ويوافق البكر الثلاثي للحاكم الكاهن - التقسيم الثلاثي للقبائل التي يصعد منها الحاكم الكاهن والقبائل التي لايصعد منها هؤلاء الحكام الكهنة ، ويوافق انتقال الحكام الكهنة من قبيلة الى اخرى - انتقال المكان الخاص في مجلس الشيوخ ايضا . ولعل المبدأ النسبي لانتقال الوظيفة على اساس النسب قد كان متبعا في مجلس الشيوخ ايضا .

يبدو أن هذا يسمح بالافتراض بأن الوظيفة الطقوسية لمجلس الشيوخ قد أضيفت إلى الوظيفة

لاقتصادية ، على الرغم من انه لم يدخل الحاكم الكاهن في مجلس الشيوخ أثناء المدة التي يقوم فيها بتنفيذ مهام منصبه ومن المحتمل ان يصبح الحاكم الكاهن عضوا في مجلس الشيوخ بعد انتهاء مدته في الحكم . ولعل ، مجلس الشيوخ ، قد عكس التقسيم الداخلي للدولة وان كان ذكر القبائل الممثلة في المجلس ، لايمكن تفسيره كما لو انه جزء ما من سبأ .

ويذكر نقشان RES3943 وREs3945 ملوكاً محليين في الغالب ، وان كان يحدد هؤلاء الملوك باسمائهم الخاصة بكل بساطة . وقد سمى نقش RES3946 عددا كبيراً من اصحاب الممالك ، بيد انه لم يُسمِّ من اصحاب الممالك هؤلاء باسماء " الملوك " . وفي حالة واحدة فقط يقدم نقش RES394.8 اللقب : " حضر همو . ابن خال امار ، بكر (bkr) مفعلم " : كما يشار الى الملاك وفقا للانتماء القبلي عبرd في نقوش اخرى حيث ذكر (حضرهم "ذو مفعلم " في السطر الثالث من النقش) ويشار الى هذه الاملاك بطريقة اخرى في حالات اخرى مصطلح hgr " مدينة " .

تقدم النقوش وصفا اكثر لتلك الممالك احيانا حينئذ تذكر الاسماء الخاصة w, hgrhw " ومدينته " (كما وردت في نقشي RES3945, 14) أو bdchw / w.hgrw" منطقته ومدينته " (RES3945,9) . وهذه المصطلحات تستعمل من اجل الاشارة الى الاجزاء التي تشكل سبأ كما هي في الصيغة نقشي التي وردت في نقشي RES3946 ,1 "/ t / hgrm / Lw,bd^{c}m هذه المدن والمناطق " ... ويوضح هذا ان المدينة hgr قد كانت الوحدة الادارية الاساسية في الدولة السبئية في عهد المكارب ، الاتحاد الاقليمي ، الذي تدخل فيه القرى والضواحي الزراعيه (bd^{c}) ومن المحتمل ان تكون قرى اخرى قد خصصت للمدينة ، والتي سميت " مدنا " ايضا ولعلها قد تمتعت بالحكم الذاتي .

وذكرت النقوش الختامية في عهد المكارب في الغالب اسماء مختلفة ، نجد بينها تسميات مدن : قوتل (CIH493, 494) (hlm,) (G11522) ويحتمل ان تكون ytem (CIH1128 + 1129) وان كانت هذه اسماء اشخاص ، تختلف عن اسماء المكارب اي انها اسماء حكام محليين ، وللأسف سقطت اسماؤهم . يحمل لقب kbr / 'gynm(كبير فيشن) واحد منهم فقط في نقش CIH491 كما يحمل لقب mlk / ,pb m في نقشFa 69 المكرس للذكرى حيث اشير الى اسم ابيه في خاتمة النقش وربما يكون الاب قد حمل هذا اللقب ايضا .

وحكام قوتل هم الحكام المحليون المعروفون افضل من غيرهم . تذكرهم النقوش التي كتبوها وتوضح انه ربما قد بلغت أملاك الحكام المحليين مساحة كبيرة ، وانهم قد كانوا عائلة مالكة مستقرة ومن الوظائف المعروفة للحكام المحليين وظيفة واحدة فقط - الوظيفة المعمارية وبناء المعابد بالذات ، وان لم تكن المتجهة الى إله سبأ الاساسي ، وانما للالهة التي تحتل وضعا ثانونيا في المدافن السبئية العامة (في قوتل - المتجهة الى ذات حمم) . وهذا يبين وجود المعبودات الخاصة بالمدينة .

يقدم المرسومRES3591 وضع الممالك المحلية الموجهة " ليشع كرب كبير صرواح ابن نرح ال ، ومجلس شيوخ صرواح (mswd) وقبائل صرواح "seb" لقد وصفت صرواح بأنها hgr (مدينة) . والصيغة مدهشة في تطابقها مع الصيغة الرسمية لمراسيم المدن الاغريقية (polos) " المجلس والشعب " ، وهي بذلك تسمح بالوصول الى استنتاج ، بان الممالك المحلية ، التي تفرعت من الدولة السبئية قد كانت تتمتع فيها المشاعيات

المدنية بالحكم الذاتي " المدن " التي يقوم تنظيمها علي اساس المبدأ الاداري الاقليمي ، ويوجه مجلس المدينة ادارتها ، ويحتمل ان يكون رأس المدينة "أبكاراً خاصين" ، الكبراء ، ويحتمل ان رأسها ملوك " قد رأسو الاجتماع العام المشاعيات المدنية (seb) وان كانت لا توجد مشاعيات مدنية واحدة من تلك المدن ، معروفة لنا وكما لاتتطابق مع مجلس شيوخ القبيلة ، وعلى هذا الاساس ينتصب امامنا سؤال حول تناسق تقسيم الدولة السبئية الى " مدن " والى " مجالس القبائل "

لا يقتصر الامر على موضوع معين من تلك القبائل المعروفة جيداً مثل قبيلة خليل . توطنت قبيلة خليل في صرواح ارحب حسب قائمة الحكام الكهنة اي في مركز العبادة بالقرب من (عنان) الفرع القوى في القبيلة ، وان كان قد عثر على النقوش التي تذكر اعضاء القبيلة في ريام (CIH361,393) ومارب (Fa103 الخ) وصرواح بخولان (Fa30) في المراكز الرئيسية في سبأ ، كما عثر على النقوش التي تذكر اربعن في مارب ، حيث كانت ملحن احدى عشائر هذه القبيلة ، التي توطنت في منطقة نهم البعيدة الى الشمال من مارب وهي في تلك الحالة الوحيدة التي اكتسبت فيها قبيلة لها مجلس ما (القبيلة الممثلة في مجلس الشيوخ) الصفات اللازمة في نقوش عهد المكارب (قد فيشان RES3946) وذكرت بمصطلحhw وليس بمصطلح seb اليمني القديم عادة . تتيح المقارنة ان نفهم hw بانها اشارة الى قرابة الدم ، وليس الوحدة الادارية الاقليمية . (٢)

لقد كانت القبائل التي يصعد منها الحكام الكهنة الممثلة في مجلس الشيوخ تعبد الاله عثتر ، رغم ان هذه العبادة قد كانت متباينة المناسك : ذو ظلن – في قبيلة خليل ، وذو فرعتم في قبيلة عد ال – وذو قفطم في قبيلة نزحت وتوجه الملك اربع اوام بالنقوش التذكارية المقدمة الى حنبص والمقه وان كان جـ ، ركمنس قد برهن قبل وقت قريب بان الاله عثتر يتطابق مع الاله حنبص (٣) . وبالتالي انتشرت عبادة عثتر في اوساط القبائل الممثلة في مجلس الشيوخ وهي قبائل لا تنتمي الى القبائل التي يصعد منها الحاكم الكاهن . تحتوي النقوش المفروزة بالديوس في عهد المكارب على نوعين من النقوش التذكارية المكرسة لعثتر ايضا : عثتر والمقه (4818,RES 4808) ويحتمل ان نقشاً واحداً منها قد كان خاصاً بقبيلة فيشان ، وكان بالتالي – خاصا باحضرن وهذا يوضح اختلاف معبودات القبل التي يصعد منها الحكام الكهنة عن معبودات القبائل التي لا يصعد منها الحكام الكهنة : حيث كانت القبائل الاولى تعبد عثتر وتعبد القبائل الثانية حفيص والمقه .

ان ذكر مشائخ القبائل – الكبرى ، يرتبط بذكر احد القبائل الممثلة في مجلس الشيوخ كقاعدة . وكبراء قبيلة خليل المعروفون هم عدال – احثرن نزحت . لقد شكل هؤلاء هيئة فريدة من نوعها ، تلك الهيئة التي تزيح القبيلة نفسها عن مجلس الشيوخ في احيان كثيرة (٤) وتبقى قبيلتان فقط ممثلتان في مجلس الشيوخ كبراؤها مجهولون فيهما : والقبيلتان هما قبيلة فيشان وقبيلة اربعن ، ولاتتطابق مع كبراء قين " في نفس الوقت ('kbr / gynm) على الرغم من صلتهم باحدى القبائل الممثلة في مجلس الشيوخ وهذا معروف من الصيغة التالية من غيرشك (439 - Ja 684 الخ kbr hll / wkbr, gynm) وكذلك [nm] kbr/ 'hsrn / w'gy) (Ja816) . ويحتمل انها قد ازيحت الى فيشان او اربعن غير ان نقشي CIH483 و RES4963 وقد أرجعها إلى فيشان او الى احصرن وفقا لنظام لاسماء الالهة ، كما يمكن ارجاعها الى فيشان او الى اربعن وفقا للقب kbr / gynm ويسمح نظام الخطين المتساويين مع مجهولين بارجاع كبراء قين الى قبيلة فيشان ومن المحتمل ان الموظفين من اربعن قد حملوا لقبا اخر – لقب milk .

ومعنى كبراء فيشان دون اسماء خاصة ، مسألة في غاية الطرافة حيث يقابل لقب gyn في النقوش السبئية في الغالب ويرتبط حامله بالآلهة (Ja554, 550) وبلمكرب 1718 + 1717 + G11719او بالملك (Ja550) ، والمدينة (1718 + 1717 + Ja555, G11719) او بالعشيرة (Ja550) اي انه يشير الى الشخص الموظف في الجهاز الحكومي ، والمعبد او ادارة المدينة او حتى كبير العشيرة – القبيلة . وبالتالي فان كبراء نيشان قد شكلوا هيئة الموظفين في وظائف ليست واضحة لنا . ولعل كبراء القبائل الاخرى قد ملكوا صفة مشابهة : مثل bkr / hsrn الذي يظهر انه يعبر عن هيئة جامعي الخراج (٥) ويعبر bkr / hll عن هيئة " المشرعين " ويمكن فهمه كاسم عام وتسمية لقبيلة ممثلة في مجلس اخر ايضا'rben (اربعة) . وتسمية كهذه لعشيرة متميزة بالتنظيم الحربي ، يوافق لقب mlkالخاص بموظفي اربعن ، على ان القضية الخاصة بتاريخ وظائف الموظفين والوظائف الطقوسية تتطلب دراسة خاصة اخرى .

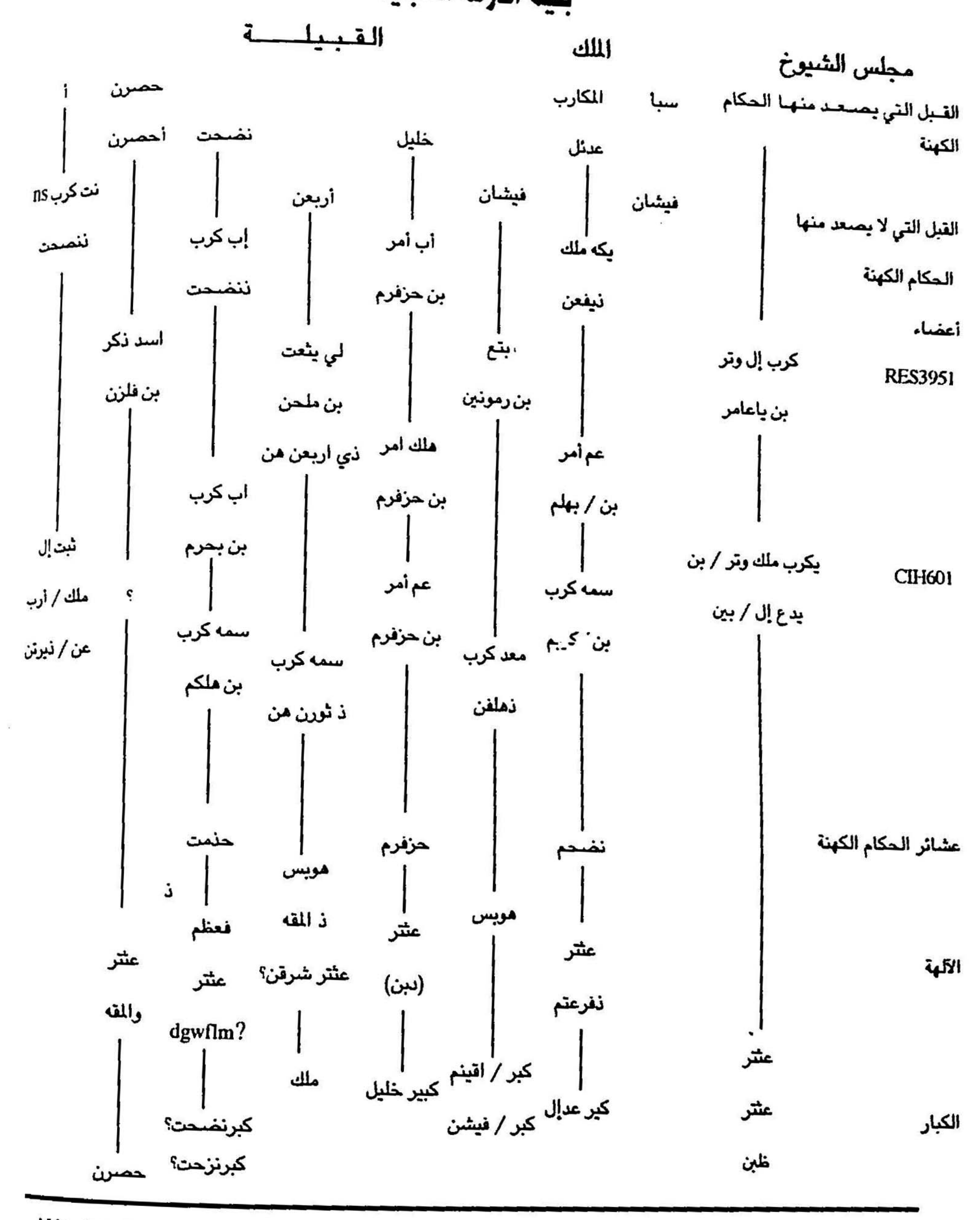
لقد كان الآله المقه اله القمر الاله " الوطني " لسبأ . وقد كانت الاشارة اليه في الدولة السبئية بما يخدم بصيغة (wsb, 'lcyd^{c} / mgh /') التي تذكر الهة الحاكم وبلده . بيد أن الاله الذي يتوجه اليه المكارب والحكام الكهنة بالمناسك الطقوسية ، قد كان عثتر لقد كان الاله الاعلى ، يبتدى منه تعداد جميع الالهة في النقوش لذلك فانه ليس من المستغرب ان يضعه المكرب في نقشي RES3945,2 في مرسومه حول استخدام الاراضي ، وان يشير المكرب الى انه " منفذ لإوامر " عثتر والمقه كما سميت الدولة السبئة في نقش G11228" ممتلكات عثتر والمقه " mlk 'Attr / w' mqh وكلا التعبيرين مرتبط من غير شك بتقسيم سبأ الى قبائل يصعد منها الحكام الكهنة تعبد عثتر وقبائل لا يصعد منها الحكام الكهنة تعبد المقه (او الحقبس) اما بالصيغة الاخرى التي تشير الى الدولة السبئية وفقا لعنصرى sb' / wfysn (سبأ وفيشان) فانها غالباً ما نقابلها في مرحلة المكارب (CIH418) حتي نهاية القرن الثاني الميلادي (Nami Na G12) ولعلها تعكس هذا التقسيم ايضا الى قبائل منها الحكام الكهنة يشار اليها بالاسم السبئي العام وقبائل ليس منها الحكام الكهنة يشار اليها بالاسم الاول منها – مثل فيشان ويمكن النظر اليها كنوع من اتحاد القبائل المنفرد كنوع من انواع الاتحاد القبلي .

انعكست وثيقة اندماج هذه الاتحادات في " صيغة الاتحاد الفيدرالي " المشهورة لقد توجهت هذه الوثيقة الى قبائل " الرب "('/m) والسادة(sym) والمعاهدات (hblm) والاتفاقيات (hmrn). وعلى هذا الاساس ، انقسمت قبائل سبأ الى مجموعتين وفقا لعلاقتهما بالآلهة وبوثيقة المعاهدة " تتصف كل مجموعة باسلوبين " الرب والمعاهدة " والسادة والاتفاقية " (٧) وتوجد لدينا المعلومات التالية عن الالهة ، التي عبدتها القبائل الممثلة في مجلس الشيوخ : يمكن الاشارة الى عثتر بمصطلح 'l' أو وبمصطلح (sym) ، رغم ان هذا النعت نادر للغاية ، وان لم يتصف ابد اب او 'l'(٨) ، وباتالي فان قبائل " الرب والمعاهدة " قد تطابقت مع الاتحاد القبلي " سبأ " وعبدت هذه القبائل عثتر بينما تطابقت قبائل " الاسياد والاتفاقية " مع " فيشان " وعبدت هذه القبائل المقه وقد كان وضع اتحاد سبأ هو المسيطر وما يؤكد هذا تمثيله الثناني في مجلس الشيوخ ويقدم الجدول رقم ٢ تطور بنية دولة سبأ .

عكست النقوش المعيارية التي قدمها المكارب والاشخاص غير الاعتبارين العلاقات الزراعيه في الدولة السبئية (CIH610, 637, Ja 54, 543) . هذه النصوص القليلة العدد والمعقدة جداً ، لم تتح بالقاء الضوء على السمات الاساسية للعلاقات الزراعيه . وتنطلق من المكرب الوثائق الخاصة بتحديد الاراضي ، ومع ذلك لا

الجدول رقم (٢)

بنية الدولة السبئية



تقدم الدليل على انه المالك الاعلى لاراضي الدولة السبئية ، يقوم المكرب بهذا الاجراء تنفيذاً لاوامر وتوجيهات الالهة (RES 3945) وتنفيذاً لاوامر هيئة مالم تذكر في النص (CIH610, Ja543) وبذلك يقوم بهذا العمل كرئيس للسلطة الادارية ، التي تقوم بتنفيذ قرارات الهيئة المشرعة . وتضع الوثيقة التي تثبت حق الملكية الزراعية . ومن الطبيعي ان يرتبط هذا بوضعه كرئيس لمجلس الشيوخ السبئي العام ، باعتبار مجلس الشيوخ الهيئة التي تقوم بتصريف الاراضي ، و" تمليك الاراضي" في نقش RES3946 ، التي حصلوا عليها من كرب ال وتر " المدن " او رؤساء المدن الذين يقومون بدور يشابه دور المكرب في النقوش المعيارية : مثل رؤساء مجالس شيوخ المدن .

ويقود الحديث عن وثائق تحديد الاراضي في كل نقوش المكارب الى القول بانها تعتمل مرتين او تجدد . وهذا يسمح بالافتراض بوجود مقاييس محددة للاراضي التي يجب ان تؤمنها وثائق لازمة للمرة الثانية بهدف تثبيت الاراضي لملاكها وإخراجها من التقسيم المستمر .

لقد برزت المدينة كمالك للاراضي في نقشCIH610637، والمالك الخاص لها في نقشJa 450 وللمكرب في نقشJa 541 . وان كان قد استخدم فعل خاص في الحالة الاخيرة tbn (h) الذي يتقاضه بصورة مباشرة في نقش(RES5946) الذي يعني " حاز ، ملك " .

يعني الاسم tbn هيئة ادارية توازي مجلس الشيوخ في قتبان ومعين (٩) ويسمح هذا بالافتراض بان الملكية tbn هي ملكية عشائرية (قبلية) ينتمي اليها المكرب او رؤساء المدن كممثلين للمجموعة الملائمة من الملاك .

يحدثنا نقش Ja541 عن قيام المكارب ببناء انظمة السقي وتصريف المياه لسقي الاراضي (بالاقساط) - hssn بين سكان مارب . ومن المحتمل ان تكون هذه الاقساط قد دخلت في الاستخدام ، في الوقت الذي بقى فيه حق الملكية tbn تابعاً للملكية الجماعية المدينة وممثلها المكرب وان كان هذا النقش يتحدث عن تخطيط حدود الأراضي المكرر وقصير الاجل وظهر في هذه الحالة شخص جديد اسمه برهم من عشيرة جدن ، قام بكلا التحديدين " المزارع نخيل موفيشتان " inh/hw / mwyftn . يصف هذا التسجيل فكرة النقش : يجري تخطيط حدود الاراضي من اجل فصل الاملاك الخاصة في مزرعة النخيل ، التي يملكها برهم عن الاراضي " الشاعة " للقبيلة .

توضح نقوش المكارب المعيارية ان الشكل الاساسي لملكية الارض لاتزال الملكية (الجماعية) للقبيلة ، سواء في الدولة السبئية (اتحاد القبل) او في المدن المنفردة (المناطق الجماعية) والاملاك الجماعية الصغيرة جدا . لقد كان مجلس الشيوخ هو الذي يقوم بتوزيع الاراضي ، التي يملكها المواطنون الاحرار المتساوون في الحقوق والذين يحوز كل واحد منهم على قسطه . وقد كانت الاراضي بحدود معينه . وكان بمقدور الدولة السبئية تصريف اراضي المشاعيات المدنية وربما في الحالات الخاصة فقط : اذا اقتضت الضرورة الحربية ذلك (نقشي CIH637 و 610 الخ) او في حالة الحرب والاصلاحات (RES3945, 3946).

وتبين النقوش المعيارية في نفس الوقت عملية ظهور وتثبيت الملكية الخاصة ، ملكية النبلاء - بالدرجة

الاولى ، وتعكس النقوش المعيارية (CIH570, g11, g4747) عملية مماثلة داخل مشاعيات المدن . كما تتحدث النقوش عن استعمال المياه (CIH615,913 الخ) حين تكون الاراضي ملكية خاصة للاشخاص يستمر بقاء الماء ملكية جماعية حيث يحصل المالك الخاص للارض على حق استعمال قنوات الرى في مقاييس محدده .

ويوضح تعداد الشهود الفرق نفسه في تناسب القوى داخل مشاعية المدينة : فهناك وثائق يوقع عليها الزعماء (CIH937) ، اثنان من الزعماء (RES4907) واثنان من الزعماء و " رفاقهما " (wsſhmy) اي مجلس الشيوخ (RES4123) وحتى الزعيم والقبيلة (CIH750) ويحتمل ان يوقع على الوثيقة في الاجتماع العام ، في الحالة الاخيرة . تتحدث الاغلبية الساحقة من النقوش عن فصل اراضي الملاك الخاصة عن اراضي القبيلة ، والحديث يدور هنا عن مزارع النخيل ، كقاعدة (RES4907 , Ja514 ولعله CIH615) ، وعن الاشجار المعمرة احيانا152 + G,11520) او عن حق زراعة المحصولات التي تبقى سنوات كثيرة (CIH615) . هذه المحصولات التي تتطلب بذل مجهود كبير ، والتي تأتي ثمارها بعد انتظار سنوات كثيرة، فتعوض عن نفقاتها ، ومن الطبيعي انه لايمكن ان توجد في الاراضي التي تخضع لاعادة اقتسامها وتخطط حدودها من جديد . ان انتشار محصول تمور النخيل ، وربما مزارع الاشجار ، قد كانت تجلب الرخاء والرفاهية كما تبرز نمو القوى المنتجة في الزراعة وتوسع العلاقات البضاعية والتجارية فيرافقها تطور سريع للملكية الخاصة للارض وانهيار نظام تخطيط حدود الاراضي .

تتيح الادبيات رسم صورة اولية ، للوحة لاتزال في طور التخمين ، الى حد كبير عن ظهور المجتمع الطبقي والدولة في اليمن القديم ونشؤ نظام الحكم والعلاقات الاجتماعية فيه .

ينبغي ارجاع ظهور الاتحاد القبلي " سبأ " الذي تألف من ثلاث قبائل منذ بدايته ، ربما الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد بتلك الوضعية ، التي كان فيها عثتر الاله الاساسي لهذا الاتحاد وليس الاله المقه ، ويسمح بربط تكوينة بالمرحلة ، التي وجدت فيها الوحدة اللغوية والقبلية الجامعة في العربية الجنوبية وكذلك ظهور الاتحاد القبلي المعيني والاتحاد القبلي القتباني . ولعله ، قد حدث في هذه المرحلة اوفي مرحلة قريبة منها . لقد حافظت القبائل الثلاثة مجتمعة على عبادة عثتر ، في الوقت الذي كان يحمل اله القمر اسماء مختلفة : المقه في سبأ ، اوام في قتبان و ود في معين . لقد احتفظ عثتر بسمات الاله الاعلى عند السبئيين فقط . يرجع إنشأ اتحاد " فيشان " من ثلاث قبائل ايضا الى وقت متأخر اكثر بعض شيء وقد احتلت عبادة المقه فيه وضعا اكثر سموأ. وحدث اندماج اتحادي " سبأ " وفيشان في القرن الثالث عشر - الثاني عشر قبل الميلاد ، وتكون من هذين الاتحادين الاتحاد القبلي السبئي . لقد شغل (فيشان) الاتحاد الثاني وضعا خاضعا وهو ربما لايسمح بالحديث عن بداية تحلل النظام العشائري القبلي . ومن الطريف ان المقه اصبح الاله (الوطني) وهو اله (فيشان) الاتحاد الخاضع .

ترسم المصادر الاتحاد القبلي السبئي تماما من بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد حين تشكلت مؤسساته بشكل نهائي واتخذ الشكل الذي بقي عليه بعد ذلك على امتداد (الدورة) الاقتصادية والطقوسية بين ممثلي القبائل ذات قرابة الدم وانتقال المناصب من قبيلة الى اخرى في نظام صارم محدد . ثم تشكلت الصيغ الصارمة المذكورة في النقوش الى حد ما فيما بعد .

والظاهر ، انه قد حدث تحول الاتحاد القبلي الى دولة في نهاية الالف الثاني - بداية الالف الاول قبل الميلاد نتيجة لتطور القوى المنتجة والعلاقات البضاعية ، ونمو التفاوت في الثروات وظهور الملكية الخاصة . لقد ظهرت منتجات الرخاء اليمني في اسواق الشرق الاوسط في ذلك الوقت وبنيت المدن الضخمة والمعابد ومشيدات في القرن الثامن - السابع قبل الميلاد . وتسمح النقوش الكثيرة العدد المنحوتة باتقان على الاحجار والبرونز والتماثيل البرونزية للنبلاء بان تتحدث بثقة عن ظهور المجتمع الطبقي والدولة في هذه المرحلة بصورة تامة في العربية الجنوبية . وان كانت قد مرت هذه العملية ببطء وبالتدريج دون تحطيم مؤسسات الاتحاد القبلي .

تطور التقسيم الاداري للدولة في القرنين الثامن - السابع قبل الميلاد ، ولا يتطابق هذا التقسيم مع التقسيم القبلي القديم . لقد لعبت المدن دورا كبيرا في ذلك ، حيث تألف سكانها من ممثلي مختلف القبائل . وكانت لهم حياتهم الادارية ، التي بنيت وفقا للنموذج القبلي وظهرت في حدود دولة سبأ وتعززت الممالك المحلية التي اصبحت اساس التقسيم الداخلي للدولة رغم ان مؤسسات الاتحاد القبلي قد استمرت تواصل اعمالها في اطار المجتمع الطبقي - مجلس الشيوخ ، الكبراء ، التقسيم القبلي ، ويحتمل ان اول تغير كبير في هذا النظام قد كان انتقال السلطة من المكارب الى الملوك في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد . اولئك الملوك الذين تركز في أيديهم عدد كبير من الوظائف الحكومية ، السلطة الكبيرة الكاملة . ويمكن الاشارة الى انه قد حدثت خروقات لا حقة لنظام الدورات الى حد ما في القرنين الثالث - الثاني قبل الميلاد : بحدوث تغيرات في النظام التقليدي للقبائلCIH6 ، وغياب الشهود من قبيلة محثرن الخ . كما تحدث عنه النقش السابق ذكره . ويظهر انه قد برزت تغيرات متتالية في النظام الاجتماعي في ذلك الوقت ، وقد انعكس على تركيب بنية دولة سبأ .

ومع ذلك فان نظام الدورة قد حافظ على الاستمرار ، وان كانت المصادر المتأخرة اكثر لاتقدم معطيات عن مجلس الشيوخ في سبأ . ومن غير المعروف متى انتهى وجود هذا المجلس وان كان نظام حكم الحكام الكهنة قد استمر في مواصلة اعماله بشكل ثابت حتى نهاية القرن الثالث الميلادي.

حيث لم تبق وظائف الحكام الكهنة فقط ، بل ووظائفهم الطقوسية الى حد ما . ومع ذلك يمكن ان نصل الى استنتاج بان نظام الدورة ، الذي كان المبدأ الذي يحدد تركيب بنية دولة سبأ قد فقد اهميته في القرنين الاول - الثاني الميلادي . لقد تغير اساس نظام - تركيب الدولة القبلي . ظهرت " قبائل " جديدة سمعى - همدان ، سهيم وغيرها تلك القبائل التي لم تدخل في تركيب مجلس الشيوخ ولم تشترك في الدورة . لقد تغير التركيب الداخلي " للقبل " وتحول الى تركيب اداري خالص : ظهر تقسيم القبل الى ثلث " و " ربع " كما برز ارتباط القبل بالمدن بحدة . لم يعد " كبير " يقف على رأس القبيلة ، وانما وقف الاقيال على رأسها ، هؤلاء الاقيال الذين كانو ملوكا محليين بالوراثة او حكام الدولة في الاقاليم .

وبقي " نظام الدورة " على شكل بعض الرواسب القديمة فقط : في حين احتفظ حكم الحكام الكهنة ببعض الوظائف الدينية في القبائل التي يصعد منها الحاكم الكاهن . وذكرت القبل الممثلة في مجلس الشيوخ في النادر .الخ .. ربما والحالة هذه قد بقى الشكل الخارجي للمناسك الدينية القديمة فقط ، ومظهر النظام

القديم هكذا بقت القاب " كبير وبقي " " كبير خليل " و " كبير احثرن " . ومن المحتمل انها قد ارتبطت بتجاوز صلاحيات السلطة في الواقع ، وان كان اعتياديا ان توجد لدى شخص واحد القاب " كبير خليل " و " كبير قنين " في القرنين الثاني - الثالث الميلادي ، وهو ما يناقض روح النظام القديم نفسه .

ظهر " نظام الدورة " في الالف الثاني - قبل الميلاد . بيد ان المصادر ثبتته في المرحلة الاخيرة من وجوده فقط . لهذا يمكن ان يكون التشوية ، مميزاً لزمن انحلاله ، حيث كان بمقدور المصادر ان تنقله الى المرحلة المبكرة وان تؤله كما لو أنه أحد عناصر النظام .

الـهـوامـش :

هوامش ملخص الباب الاول

1- F . L . Beecton. EPigraphic South Arabian Calendarsand Dating. L.,1956 .

٢ - يعترض أ . جام على ذلك . لقد فهم هذه النقوش بانها نقوش مؤرخة حسب التاريخ بالحادثة (A . Ja mme صفحة ١٣٧ - ١٣٩ les Lisliwtes) ومع ذلك فانها «r̃swr» تعني كهانة في عهدها المنظور وفقا لقول جام الخاص نفس المرجع صفحة ١٣٧ .

3 - H. wissmann. Zur Geschichtr und landeskunde von alt- sud arabien . ' Sammlung E. Glaser 111" . SBAW. Bd. 246 Wien, 1964. P 374 - 383 .

٤ - نفس المرجع السابق صفحة ٣٠١ .

5 - A Jamme, les listes , Pl. I.

٦ - ومن المحتمل انه لم تنحت النقوش على حجر واحد ولاعلى احجار مختلفة (نفس المرجع صفحة ١٣٦) غيرانه لم يدحض الوحدة المادية للنقش .

٧ - وهذا لاينفي وجود إحتمال ، إنه كان بمقدور الاشخاص المذكورين ان يشغلوا وظائف ثانوية تختلف باختلاف الاشخاص . وان كان تهمنا ، الوظيفة الاساسية فقط ، التي ساعدت على ادراجهم في النقش قيد الدراسة .

٨ - وهذا لايعني ان وظيفة الحكام الكهنة (الكهانة) قد كانت الوظيفة الوحيدة للاشخاص الذين ذكرهم النقش ، ويمكن ان تكون وظيفة غير اساسية ، وان كانت هذه الوظيفة ، بالذات قد استدعت ضرورة وضع النقش . اذ غالبا ما فصل الاشخاص المعدودون فيه عن الكهان السبئيين الاخرين والكبراء . وتضع هذه الفكرة في مفهوم " الحاكم الكاهن " .

9 - Lundin. Eponymenliste; A . Jamme, Les listes .

١٠ - غير ان اغلبية الاسماء المميزة بميزة خاصة . نقابلها في النقوش المؤرخة ، وربما ترجع الى الحكام الكهنة المحليين.

١١ - ويحتمل ان يكون هذا من الحكام الكهنة في غير المدة التي يزاولون فيها . وظيفة الكهانة .

12 - J - Rykmans . Bo xxi , 1964 . P . 92 .

هوامش ملخص الباب الثاني

1 - A. Beeston, Calendars, P. 30 - 31 .

2 - A. Jamme, Apropos, P. 35 - 36 .

٣ – لقد افترض ا . جام ان التاريخين في نقش هما تاريخان لحدث واحد في نظام مختلف للحكام الكهنة (انظر Jamme, leslsts صفحة ٣٥ - ٣٦) غير أنه لم يحاول حتى تفسير لماذا استحدث في وقت واحد وفي مكان واحد ثلاثة انظمة مختلفة للتاريخ على السواء ، كما لم يأخذ بعين الاعتبار نقش CIH601 ونقش Schreyerl .

4 - Beeston . Calendars, P. 28 - 34 .

٥ – واذا فضلنا هذه والصيغة ، فإننا نكون قد جردنا ها عن نصوص ملموسة ونلقي بها جانبا عن كل الاحتمالات غير الجوهرية للاهداف مثل تعبيرWhhw " هذا الشهر " ..الخ ويندر في التوريخ الاشارة الى الايام والاعشار التي سقطت منهاwrh .

٦ – انظر جـ . م . باور بعض القضايا صفحة ١٢٥ – ١٢٦ .

٧ – ومما يثير الدهشة . ان توريخ كهذا قد انعدم في النقوش القتبانية وربما يمكن تفسير هذه بكمية النصوص المؤرخة بقلة ، والتي انحصرت في مراسيم الملوك ، حيث لم يكن بمقدوره استخدام التاريخ التقريبي .

٨ – لقد ترك جـ . م . باور الحكام الكهنة اليمنيين لمدة قصيرة ، ولم يقدم تفسيرا مقنعا للصيغة التي " بدون السنة " حيث يفسرها بانها الاغفال صدفة للحكام الكهنة . وانه اشارة مختصرة للحاكم الكاهن الاول ، والحاكم الكاهن الثاني : باور . بعض القضايا صفحة ١٣٠ .

9 - Beeston. calendars, P. 27 .

١٠ – اكتشف جـ . م . باور (في بعض القضايا صفحة ١٢٧) هذا الشكل للصيغة في النقش المعيني RES3022 (bkbr / Ndx / qdmn / kbrs) وهو مايوكد مرة أخرى مقولة عن تطابق تركيب الصيغ التاريخية المعينية والسبئية .

١١ – ان وجهة نظر باور حول المدة القصيرة المكررة للحكام الكهنة السبئيين لم تستند إلى أي معطيات ايجابية و لهذا فانها مدحوضة (راجع بعض القضايا ص ١٣٥ – ١٣٩) .

١٢ – سنرى فيما بعد ، ان مدة العشر سنوات تتعارض مع مدة منصب الحاكم الكاهن وتخترق النظام في عهد الكاهن ويتم التاكيدعلى السنة التاسعة المثبتة في نقشJa 735 من خلال اعادة انشاء القائمة السبئية العامة للحكام الكهنة .

١٣ – هناك محاولة لتفسير مصطلح tkmtn بانه السنة الاخيرة " وان كانت هذه المحاولة غير مقنعة ، لكن والحالة كهذة ، ينبغي ان تكون مدة الحكام الكهنة السبئيين تساوي سبع سنوات هذا مع الفارق فقط ، ان الصيغة " بدون رقم " ويشار tkmrn اليها بالسنة الاولى وبالسنة الاخيرة .

١٤ – اعترض جام على هذا الاستنتاج بحدة (Jamme, leslisres صفحات ٥٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٤٥ ، ١٤٦ الخ) . وان كانت جميع الامثلة التي اوردها تخرق بنية التتابع السلالي في مقتطفات النصوص ، التي تم تفسيرها دون الاخذ بالحسبان الفجوات الممكنة .

١٥ – يوضح هذا استحالة وجود دورة الحكام الكهنة في بحر عشر سنوات او الاربع القبل التي يصعد منها الحكام الكهنة " دورة البكر في ٢٨ – ٣٠ سنة تزيد جيلا وستؤدي حتما الى فراغ (خلل) في النظام وفي الجيل الثالث من الحكام الكهنة ايضا .

هوامش ملخص الباب الثالث :

1 - Ja Pirnne . paleogra phie des inscriptions sud - arabes. I. Brussel. 1956, P. 114 - 166, 177

2 - J. pipenne , paleographie, Iableau geneaiogi guege neral

٣ - يعتبرها جام منتصف القرن الرابع قبل الميلاد. (A. Jamme, sabaenInscrirp. tions From mahram Bilgls . Baltimore. 1962, P. 389)

بينما يعتبرها تعداه سنة ٢٥٠ قبل الميلاد J. Ryckmans, Boxxi, 1964 , p. 370 ويعتبرها البرايت في منتصف القرن الخامس W. F. Albrighr, BASOR 143, 1956. P 301 - 404 ويعتبر وسمن نهاية القرن الخامس Bc (wissmann, zur Geschichte 143, 1195 p. 9 - 10)

4 - J. Pirenne, paleographie, p. 34 - 38 : A . Beeston BSOASXVI, 1954, p. 37 - 40 : J. Ryckmans, Bo xxi, 1964, p. 378 .

5 - G. von Beek, BASOR 143 , 195, p. 6 - 9 .

6 - G. von Beek and A. Jamme, BASOR 151, 1958, p. 9 - 16 .

7 - A. van den Branden "vetus testa mentum" x v 1965, p. 129 - 150 .

٨ - لقد تجردنا عن معلومات التوقيت الزمني اثناء وضع التعداد عمداً :

تزامن تتابع الحكام بين الاسر المالكة في المعطيات البلوغرافية . الخ .. وهذا لا يسمح بمقارنة النتائج التي حصلنا عليها وفقا للمعلومات التي بحوزتنا قصد منال مقاسات يعول عليها لمراجعة الاوضاع التي تم الانطلاق منها ، أي افتراض نظام حكم الحكام الكهنة في مجاميع النقوش المؤرخة بعام الحاكم الكاهن ، والتي استعملت بمقاييس واضحة كهنة فقط مثل انتماء هم هؤلاء الحكام واحد أو بالتتابع من الحكم الاب الى الابـن .

٩ - لايتشابه الحكام الكهنة في نقش Ja 703 الذي يحمل صفة غير مميزة للاسماء فقط ، بل ومن المحتمل ، ان يكون هذا التذكير راجعاً الى الحكام الكهنة المحليين وقد ذكر هنا سمهو كرب .. الذي يمكن أن يكون ممثل بكر قبلي ، يدخل في الدورة السبئية العامة في نفس الوقت .

10 - J. Ryckmans, La chronologie des rois de sabaet du- Rayden Istanbul, 1964, tab . I. II: H. Wissmann, zur Geshichte, tafIII. IIIa

11 - Loundine et J. Ryckmans, p. 414 - 425 .

١٢ - فان تاريخ هذه النقوش لدى جـ . ويسمن (H. wissmann, zur Geschicte tof 11) و جـ . برين (J. Pirenne, pa- . leographie, p. 210 - 211)

هوامش ملخص الباب الرابع .

1 - W . Muller. Die wurzeln mediae und Tertiaew/y in Altsudar babisohen, Tubingen 1963, p. 72 ; A. F. L. Beeston, A Descriptive Grammar of EPigr aphic South Arabian .

London , 1962, 51 : 4; M. Hofner. Sabaeica 111 . Hamburg . 1966. p. 16 .

٢ - توضح هذه العادة أسباب الخروقات الجزئية في توافق الاسماء ، والذي يبلغ ٣/١ : موت الحاكم الكاهن المستقبلي

قبل الاوان وتوضح في نفس الوقت ، العمر الذي يجب أن يكون فيه الحاكم الكاهن . ٢٨ - ٣٥ سنة

٣ - تتحدث الصيغ " المعمارية " المؤرخة عن نشاط المكرب المعماري عموما وتتحدث النقوش المعمارية عن تشييد بناء معين ، والذي يوضع النقش فيه

٤ - وكانت القانونيات الموضوعية لذكر المكرب في القاب اخرى وهي النقوش التذكارية المعيارية .

٥ - ويحتمل ان يكون قد طابق مؤلف نقش RES395 ملك سبأ كرب ال وتر ابن يثع امار والمكرب ابن يثع امار ، ويرجع نقش RES4125 (كلا النصين الى الرسم البياني D1) .

٦ - ي . م . دياكونوف . سومر ، موسكو ١٩٥٩ ١٢١ - ١٢٤، ١٤٣

هوامش ملخص الباب الخامس

١ - يمكن فهم الجزء الأول d'1 . hll. hsrw' rben كما لو انه إسم عام ، ولكنه لا يمكن تعميم هذا التفسير على كل الاسماء متى ما توقعنا بحق انه يجب ان تمتلك كل المجاميع المعدودة صفة واحدة .

٢ - لعلها ، بعض فروع قبل مجلس الشيوخ او حتى القبيلة باكملها قد حافظت على الوحدة الاقليمية . وشكلت " ممالك محلية " وقد تعزز الاتحاد الاقليمي في نفس الوقت وفقا للنموذج القبلي ، وهو ما فعل حدودا بين قرابة الدم والوحدة الادارية للقبيلة وهو ما ندركه بصعوبة للغاية حتى الآن وبعد ٣ - الف سنة للمجتمع الطبقي ويعي القسم الاكبر من سكان اليمن اتحاداتهم كالإتحادات " قبلية " .

3 - J. Rykmans. De quelques divinites sud - Arabes Epheire rides Theologicae lovanienses' ,t. 39. 1963, p. 462 - 463

٤ - وهكذا ، لانقابل في النقوش تقريبا تعبير الهل أو الهل 'dm ' hll ادخل محله تعبير hll ' kbr ' bn او hll kbr ' dm .

5 - A. Beeston. sabaean inscriptions . Oxford, 1937, p. 71 - 73 .

٦ - قارن الهل wshl / stb القتبانية " امروقرر RES3566,15 .

٧ - لعل مصطلح hb / m يبلغ عن علاقة الاتحاد للتساوي ويبلغ مصطلح hmrm عن العلاقة بين الغالب والمغلوب M . chul, BSOAS 22 صفحة ١٢ - ١٦ .

8 - A. Jamme "le museon" 60, 1947 .

والحاشية ٢٤٧ و ٢٤٨ صفحة ٦٤ والحاشية ٢١ .

٩ - انظر RES 3566, 4, 6: qtbn / Mswdn / wqtbn / tbnn; RES2814 , 5 3318, 5 : tbn / men. .

نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان ، ١٩٩٣ - ١٩٩٥م

مواقع جديدة من الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد

د . عبده عثمان غالب
جامعة صنعاء - قسم الآثار

١ - وصف طبغرافي عام لمنطقة حضور (انظر الشكل ١)

تقع منطقة حضور همدان على إرتفاع حوالى ٢٦٠٠متر فوق مستوى سطح البحر وعلى خط طول ٤٥ ٤َ٣ - ١٥ ٤َ٤َ٥ ودائرة عرض ٥١٥ - ٣٠ وعلى بعد حوالي أكثر من ٣٠كم إلى الغرب من صنعاء (G rolier, and Overstreet, 1983' Schoch, 1978) ، وهي هضبة صخرية واسعة لها مظهر سطحي يتشكل من تلال وبروزات صخرية منخفضة وإرسابات طمئية ملائمة للزراعة ، وتكونت في المناطق الواقع بين تلك التلال والبروزات الصخرية وديان منبسطة ومتدرجة وأحواض تصريفية صغيرة تجتاز بعض منها ممرات مائية طمئية قليلة العمق حفرتها مياه الأمطار المنسابة من الجبال المحيطة وتغطي أرضيتها رواسب متفتتة ورواسب فيضية طمئية خصبة . وهي شديدة الأنحدار في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية نحو وادي بيت نعم ووادي لؤلؤة الذي يصب في منطقة ريعان ، ويتدرج الأنحدار في الجهات الشمالية والغربية نحو منطقة عيال سريح وشبام كوكبان وثلا . وهي من جهة الجنوب متصلة بالجزء الأكثر أرتفاعاً لسلسلة الهضاب الصخرية المرتفعة الذي يعرف بأسم جبل النبي شعيب وهو عند الهمداني (١٩٨٣ ، ١٩٨١) جبل حضور ، الذي تتصل به سلسلة جبلية تنحدر نحو الشمال على هيئة سلسلة من المصْطبات تنتهي بسهل واسع يسمى «قاع البون» ، وهذه السلسلة الجبلية متصلة من ناحية الشرق بأحواض واسعة تعرف بقاع صنعاء والرحبة ، وادي ضهر ، ووادي ضلاع وريعان . وتتقاسم السكني في هذه المصطبات مجتمعات تعيش في قرى تنتمي لمناطق هي بني مطر وهمدان وعيال سريح .

ويمكننا الاستفادة من توصيفات الهمداني لمناطق السراة في كتاب الصفة في تحديد البعد الطبيعي لمنطقة «حضور» أفقياً ؛ فهو يذكر (بقلان ونقيل) ونقيل السود ، وحقل سهمان ، وجبل حضور)

(الهمداني ١٩٨٣ : ١٢٢) ، هذه المناطق تقع في الجزء الجنوبي من منطقة حضور وكانت تدخل فيما كان يسمى مخلاف حضور ، ثم يذكر الهمداني سافل حضور ويحدده بمناطق هي (الصيد ، وشم ، وماظخ) (الهمداني ١٩٨٣ : ١٢٢) وهي مناطق من الحيمة الداخلية وتقع الى الغرب من جبل حضور (جبل النبي شعيب) ، ثم يذكر الهمداني سلسلة الجبال المتصلة بها هي (سراة المصانع) الى الشمال واعلاها (جبل ذخار) وهو حالياً جبل كوكبان ، وحضور (أزد) الى جهة الشمال الغربي من صنعاء (الهمداني ١٩٨٣ : ١٢٣) وهي تعرف اليوم بحضور الشيخ . كما يذكر الهمداني مناطق جنوب حضور كروافد هامة تصب في وادي سهام ، وان مناطق مثل (شم وماظخ والصيد) هي مساقط حضور الغربية وكلها تصب عبر شبام كوكبان الى وادي الاهجر ثم الى وادي سردد (الهمداني ١٩٨٣ : ١٣٣) . اما روافد حضور الشرقية التي تلتقي مع مياه وادي الخادر وغيره من أودية مخلاف خولان العالية ، يذكر الهمداني سيل مخلاف مأذن من حضور المعلل وحقل سهمان ويعموم وبيت نعامة وبيت حنبص ومحيب ومسيب وحاز وبيت قرن وبيت رفح والبادات كروافد من حضور تصب في ريعان ثم وادي ضهر لتلتقي مع مياه وادي الخادر ثم تصب في الجوف (الهمداني ١٩٨٣ : ١٣٣) ، اما سيول حضور بني ازد فيذكر الهمداني انها تصب في منطقة (وَرْوَرْ) ثم الجوف (الهمداني ١٩٨٣ : ١٥٧ -١٥٩) . هذه هي المناطق التي تحدد بواسطتها حدود منطقة حضور (الكبرى) التي تقع ما بين شبام كوكبان والحيمة غرباً ، وجبل النبي شعيب جنوباً ، ووادي ضهر وريعان شرقاً ، اما الجزء الشمالي من حضور فهو ذلك الجزء المتصل بقاع البون التي تصب مياهه مع مياه قاع البون في وادي ورور من خارف وتصب في الجوف .

وتقع مواقع الالف الرابع والالف الثالث قبل الميلاد التي عثر عليها خلال المسح الاثري الذي أُجريناه في الفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٥ في المنطقة الوسطى لسلسلة المصطبات الجبلية المرتبطة بجبل النبي شعيب وهي المنطقة التي تقع بين وادي بيت نعم ووادي لؤلؤة شرقاً وحجر سعيد غرباً . ويطلق على هذه المنطقة « قاع المنقب » كما يطلق عليها « ظهار همدان » أو « حضور همدان » . والمجتمعات التي تستوطن هذه المنطقة حاليا ، تسكن في قرى تتبع قبيلة همدان ، منها قرية حاز ، قرية العرشي ، قرية المنقب ، قرية نرحان ، بيت نعم ، قرية حجر سعيد ، ذيفان ، قرية قراتيل ، وقرية بيت غفر . وقد اخترنا الاسم « حضور همدان » واستخدمناه للتعريف بمنطقة الدراسة هذه رغم أن « حضور همدان » كاسم لهذه المنطقة يندر استخدامه بين سكانها في الوقت الحاضر ، لكن لاعتبارات ايكالوجية - اثرية وتاريخية كان اختيارنا له بدلاً من التسميات المحلية ذات الصلة بالتقسيمات الادارية .

٢ - اهداف ومنهج الدراسة :

في نهاية اعمال المسح والتنقيبات الاثرية في منطقة بدبدة خلال الفترة ١٩٩٢ - ١٩٩٣ تأكد لنا ان البقايا المعمارية والادوات الفخارية والحجرية التي امكن التعرف عليها في مواقع من الالف الرابع والالف الثالث قبل الميلاد ، تقدم دلائل قيمة عن ثقافات مجتمعات المزار عين الاوائل في منطقة بدبدة ، كما أنها ذات فائدة أكبر كعلامات لتقييم زمني دقيق للثقافات التي تنتمي اليها (غالب ١٩٩٣) . فقد أظهرت أعمال التنقيب الاثري في موقع " متاش " ان الطبقات الاولى ، من أسفل ، في الوحدة السكنية التي أجريَ التنقيب بها انها كانت مرصوفة بالحصي والطين ، ووجدت هذه الطبقات على عمق بلغ اكثر من ٧٠ سم من سطح الموقع

يحتمل أنها تمثل مخيماً لمستوطنين كانوا يمارسون نشاطاً اقتصادياً مزدوجاً ، الصيد وزراعة بعض المحاصيل ورعي الاغنام والماعز ، وقد عثر في هذه الطبقات على رأس سهم حجري وشظايا صغيرة مصنوعة من الكوارتيز وأحجار أخرى بالأضافة الى حبيبات فحمية صغيرة ، لكن لم يعثر فيها على دليل مباشر في الواقع عن ممارسة الزراعة او صناعة الفخار لتأكيد هذا الرأي .

بينما عثر في الطبقات العلوية على بقايا معمارية هي جدران لثلاث غرف دائرية مترابطة مبنية من الحجارة الكبيرة والمتوسطة الحجم ، ولهذه الغرف أرضيات مرصوفة بالحصى والحجارة الصغيرة المسطحة، وكان قد عثر في هذه الطبقات العلوية على عينات عظيمه وفخار محزز وملوّن وشظايا مصنوعة من احجار مختلفة وكلها دلائل تشير الي حدوث تحول ، بلا شك ، يعكس بداية ظهور القرى الزراعية البدائية في منطقة بدبدة والتي يحتمل ان تكون هذه البداية خلال الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد ، ولعل انواع المحاصيل الزراعية التي لم يعثر عليها هنا وعثر على عينات منها في حفريات موقع يناعم في منطقة خولان المجاورة لمنطقة بدبدة ، كانت تزرع هنا في منطقة بدبدة خلال هذه الفترة (de Mai gret 1984, 1987 , 1990 ; Lorenzo 1984) ومع ذلك جاءت هذه المعلومات والدلائل الاثرية لتؤكد الرأي الذي يقول بان سكان المرتفعات في اليمن كانوا على معرفة بالزراعة منذ حوالي الالف الرابع قبل الميلاد (Ghaleb 1990).

وتواصلاً للمسوحات الاثرية بحثاً عن مستوطنات الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد وزيادة في المعلومات والأدلة الاثرية عن مجتمعات هذه الفترة في منطقة المرتفعات الجبلية ، قمنا في الفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٥ بإجراء مسوحات اثرية في منطقة اخرى لم يسبق أن أجرى استكشاف أو مسح أثري منظم بها ، وهي منطقة " حضور همدان " . وكانت الاهداف الاولية لعملية استكشاف المنطقة ، محددة ومباشرة ، وهي العثور على مواقع اثرية جديدة يعود تاريخها لفترة الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، دراسة بقاياها المعمارية وموادها الاثرية الاخرى التي تتواجد على سطوحها وتتوزع بانتظام على أجزائها المختلفة لمعرفة نوعها والنشاطات الثقافية التي كانت تمارس بها وتحديد خصائصها والصلات الثقافية لمجتمعاتها اضافة إلى ذلك العمل على استخدام المواد الاثرية المكتشفة كسجل للماضي وكمصدر لمعلومات جديدة تؤكد افتراض لنا وهو ان سكان المرتفعات الجبلية كانوا على معرفة بالزراعة وتربية الحيوانات منذ حوالي الألف الرابع قبل الميلاد وفقاً للمعلومات والدلائل الاثرية المكتشفة (Ghaleb 1990, 1993) .

ولتحقيق هذه الاهداف استخدم المنهج العلمي " الغير احتمالي "Nonprobabilistic' وهو منهج مناسب في مثل هذه الاعمال الاثرية التي نقوم بها في منطقة حضور همدان ، ولضمان الاستخدام الفعال لهذا المنهج في عملية الاستطلاع والمسح الاثري للمواقع كان اتباع الطريقة " العشوائية Nonrandom" في جمع العينات الاثرية من سطوح المواقع ، نظراً لاقتران هذه الطريقة بالمنهج الغير احتمالي في مثل هذه الاعمال الاثرية المحددة . وكنا في اعمالنا اليومية نستخدم " لندكروزر " كوسيلة مواصلات نصل بواسطتها للمواقع الاثرية ، بينما كنا نطوف الموقع سيراً على الاقدام نجمع عينات اثرية ونحقق في بقاياه المعمارية ونصف مظهره السطحي . وقد سمحت لنا هذه الطريقة بتحديد الكم الهائل من الاطلال في كل موقع اثري ، كما سمحت لنا بالتعرف على الدليل المعماري والتحديد النوعي للملتقطات السطحية ، والخروج بمعلومات متكاملة من المواقع

تساعد على تحديد خصائصها ومميزاتها وصلاتها الثقافية وتتلخص اهم خد ات الاستكشاف وتوثيق المواقع في الآتي (غالب ١٩٩٢)

١ - استطلاع الاجزاء المحددة في منطقة الدراسة والعثور على مواقع جديدة

٢ - تسجيل وتصنيف المواقع المكتشفة في قوائم معدة لهذا الغرض

٣ - تحديد المواقع وفقاً للاتجاهات الاصلية مغناطيسياً

٤ - وصف المواقع وتصويرها

٥ - عمل رسم تخطيطي للمواقع .

٦ - جمع عينات اثرية من سطوحها .

٧ - جمع عينات نباتية وجيولوجية من سطوحها .

٨ - تحديد المظاهر الطبيعية المحيطة بالمواقع وجمع عينات من المواضع المجاورة للمواقع لها مميزات خاصة .

٩ - محاولة تحديد الفترة التاريخية للمواقع تحديداً اولياً .

٣ - المواقع الاثرية المكتشفة :

أسفرت الاعمال الاثرية التي قمنا بها خلال الفترة ١٩٩٣ - ١٩٩٥ عن التعرف على عشرة مواقع جديدة تنتمي إلى ثقافة الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد ، في اليمن . يتبين لنا من التحريات الاثرية التي اجريت عليها ان عدداً من هذه المواقع تضمنت بقايا اثرية لأنماط ثقافية مختلفة من المحتمل انها تمثل تعاقب الاستيطان بها ، بينما عدد من المواقع المكتشفة جديدة أنشئت خلال الألف الرابع أو الثالث قبل الميلاد ، وكانت قد استوطنت لمرة واحدة . وجميع تلك المواقع وجدت متمركزة في أماكن ملائمة حيث المياه ومصادر الطعام قريبة منها ، فهي مشيدة على روابي تطل على وديان واحواض تصريفية خصبة .

خراب المجير (خ م ١) (انظر الشكل ٢ ، ٣)

يقع موقع خراب المجير على بعد حوالي ٦ كم الى الغرب من قرية بيت نعم ، والموقع كبير جداً بمخطط شبه بيضاوي الشكل تبلغ مساحته الحالية حوالي ٣٢٠ متراً شرق - غرب وحوالي ١٢٠ متر جنوب - شمال ، وتنحدر الهضبة بشدة غرباً وجنوباً نحو واديين يحيطان بالهضبة الى الغرب والشرق . ويقل انحدار الهضبة نحو الشرق والشمال . وقد خفض من درجات إنحدار الموقع في الجهات الأربع بواسطة جدران متدرجة مستعرضة كونت المستويات المختلفة التي أقيمت عليها منشآت سكنية منفردة ذات أساسات خارجية لها أجزاء كبيرة لا تزال بادية للعيان . وقد سيجت منشآت الموقع بسور تحصيني ، وكان الموقع قد تعرض في الماضي للتخريب فقد أزيل الجزء الاعظم من المباني التي أقيمت خارج السور وتنتشر على مساحات واسعة

للجهات الجنوبية والشرقية والشمالية ، وقد حدث ذلك كنتيجة للتوسع المستمر في الاراضي الزراعية على حساب المنشآت القديمة للموقع . وقد شمل هذا التوسع إقامة حقول زراعية حديثة على منحدرات الموقع وعلى الجزء المنبسط أعلى الموقع ، إضافة الى الخراب الذي لحق بتلك المنشآت جراء إقامة طريق جديد يربط شبام كوكبان بصنعاء .

وتتألف أطلال الموقع من مواد أثرية مثل كسر الفخار واحجار الرحى (المطاحن) والشظايا المصنوعة من مواد حجرية مختلفة ، ومن بقايا معمارية لمنشآت سكنية دائرية وشبه دائرية وبيضاوية ومستطيلة او مربعة الشكل في مخططاتها ، مكونة مجموعات من وحدات تخطيطية تحتوي على مباني سكنية وفواصل داخلية وابنية إضافية ، والجدران في هذه الوحدات والغرف السكنية لها واجهات من الحجارة البازلتية والرملية المؤكسدة باحجام مختلفة غير منعمة كسيت بلون أسود غامق على نحو متساوٍ ثبتت على أرضية الموقع . ولا تزال أعداد كبيرة منها محتفظة بمخططاتها في حالة محافظة جيدة .

كما لوحظ أن بعض أساسات المباني قد أقيمت على بقايا معمارية ربما كانت أساسات لمباني أقدم عهداً ، وهذا يعكس تعاقب الاستيطان في الموقع .

النمط التخطيطي للواحدات :

يعتبر موقع خراب المجير النموذج التخطيطي الاكثر تطوراً للوحدات السكنية الدائرية التي تنسب إلى الالف الرابع والالف الثالث قبل الميلاد ، والتي عثر عليها في عدد من مواقع هذه الفترة في منطقة حضور همدان . فالتصميم التخطيطي الهندسي الذي أستخدم في بناء الوحدات السكنية ذي الشكل الدائري وشبه الدائري من الخصائص المميزة الاكثر اهمية في مواقع فترة الألف الرابع والألف الثالث ق . م. بمنطقة حضور همدان حتى الآن . فالوحدة التخطيطية في هذا الموقع تشغل مساحة شبة موحدة ويتراوح قطرها ما بين (٢٢م) و (٢٥م) تقريباً شيدت على هيئة وحدات متصلة ومنفصلة ، ومع وجود بعض المساكن الدائرية والبيضاوية أو المستطيلة في تكوينها موزعة علي مساحات محددة في الجزء الشرقي المنبسط والأجزاء الغربية والجنوبية المنحدرة للموقع . ووجد أن هذه التصميمات التخطيطية تشير الى الاستيطان المتكرر في الموقع والى جود تكامل بين سكان موقع خراب المجير وسكان المواقع الأخرى المتشابهة في منطقة حضور همدان ، مثل موقع خراب السد (٤) والموقع رقم (٨ ، ٦) .

وقد أقيمت على السطح المنبسط للموقع وحدات تخطيطية مستقلة دائرية في تخطيطها وتتراوح أقطار البعض منها ما بين (٢٢م) و (٢٥ م) ، وقد شيدت هذه الوحدات متصلة مع بعضها لتشكل مجموعات وحدات سكنية ، وقد لوحظ وجود فراغات في صفوف حجارة أساساتها يتبين من خلاله وجود ممرات أو شوارع تفصل بين كل مجموعة سكنية و أخرى . وهذه الممرات يمكن رؤيتها وتتبعها بسهولة في الجهة الغربية للجزء العلوي المنبسط للموقع . ويمكننا الافتراض بأن تخطيط المنشآت السكنية في الموقع كان على أساس نمط تخطيط الشوارع ، فمن خلال ملاحظتنا للبقايا الواضحة من خطة البناء يتراءى لنا أنه كان للتصميم تخطيطٌ طبيعي قائم على أساس نمط تصميم الشوارع ، موجهة شرق / غرب ، وتلتقي بالأخرى متجهة شمال / جنوب ، وإذ صح هذا الافتراض بأن الموقع قد خطط وفق نظام الشوارع يكون الموقع بذلك قد قسم

الى اقسام كل قسم مكون من عدد من الوحدات السكنية غير منتظمة ، إذ أن كل مجموعة تنفرد بمميزات خاصة بها . وفي بعض الحالات كنا نلاحظ أن كل صف من الوحدات يتكون من مجموعة من المساكن تنتمي الى نوع معين ، ويوحي لنا هذا انها قد جمعت على اساس الانواع الى مربعات مشكلة بذلك نظام المناطق ، وتوجد مبان كبيرة الحجم وذات تخطيطات مختلفة كانت قد اقيمت في اجزاء من المربعات في الجهات الشرقية والغربية ، ومن المحتمل أن تكون المباني الكبيرة التي توجد في الجهة الغربية قد شيدت لأغراض رسمية أو عامة ، أما المباني الكبيرة التي شيدت في الجهة الشرقية فهي وحدات سكنية كبيرة مغلقة . والجدران الدائرية للوحدات السكنية غالباً ما تبدو منتظمة من الخارج ، والحجارة المستعملة في بنائها كبيرة ومتوسطة وصغيرة الحجم غير مصنعة . ويتكون الجدار الدائري للوحدات السكنية من صفين من الحجارة ، ويلاحظ أن مدماك الجدار الدائري كان يوضع بعناية وتصطف حجارته لتشكل مع واجهتي الجدار الدائري ، الدائرة التي تتام عليها الوحدة السكنية . وتبدو الجدران الدائرية للوحدات السكنية متجانسة الى حد كبير من حيث الحجم والارتفاع وكيفية البناء وحجم الحجارة المستعملة فيها . ويلاحظ أن هذا النوع من الوحدات السكنية يضم عدداً من الغرف وافنية خصصت للأنشطة المشتركة للسكان في الوحدة السكنية ، وأهم ما يميز هذا النوع من الناحية المعمارية ، هو ارتباط الوحدات السكنية ببعضها ، وإذا تمعنا في ملاحظة التصميم الهندسي للوحدات سوف نجد أن الموقع يحتوي على عدد من تلك الوحدات السكنية الكبيرة لها أبعاد متساوية تقريباً . وتم الربط بينها من خلال وحدات سكنية أخرى جانبية أحيطت كل منها بجدار شبه دائري يتصل مباشرة بجدار الوحدة السكنية الرئيسية ، وبعضها صغير ومتوسط الحجم ، ولا يمكن التعرف على جميع عناصرها دون الكشف عنها كلية ، ويبدو أن هذا النوع من التخطيط له علاقة وظيفية أو صلات القربى بين سكانها .

وتتكون الوحدة السكنية في موقع خراب المجير من مجموعة غرف مترابطة ، وهي إما مربعة او مستطيلة وفي بعض الحالات تكون شبه دائرية تتراوح أبعادها ما بين (٣ × ٣^٢ م) و (٣ × ٢^٢ م) أو أكثر ، وتشغل هذه الغرف أكثر من نصف مساحة الوحدة التي يتراوح قطرها بين (٢٢م) ، (٢٥ م) ، وفناء يشغل بقية المساحة ، وغالباً ما يخصص جزء من مساحة الفناء لبناء غرف الطعام والتخزين ، ويحيط بالفناء والغرف حائط دائري يتكون من صفين من حجارة البازلت غير المنعمة والمختلفة الاحجام وضعت فوق بعضها وملئ الفراغ بين الحجارة بالطين والحصى . وقد بنيت حوائط الغرف من أحجار متوسطة وكبيرة الحجم وضعت فوق بعضها لتشكل صفوفاً مستقيمة ، ولوحظ أن لهذه الغرف قواطع داخلية كانت تبنى بأحجار صغيرة الحجم ، وكنا قد عثرنا على أرضية غرفة مُبلّطة في الوحدة السكنية التي أجرينا فيها التنقيب خلال موسم ١٩٩٤م يتبين لنا من خلاله أن الغرف في مساكن الوحدات التخطيطية هذه كانت تبلط بأحجار صغيرة مسطحة ، كما أظهرت لنا أعمال التنقيب جدران أجزاء منها تقع تحت الحائط الدائري الخارجي للوحدة . وتمتد هذه الجدران الى داخل الوحدة السكنية وهنا لاحظنا أن هذه الجدران تقع في مستوى أدنى من مستوى أرضيات الغرف وهذا يشير الى تعاقب الاستيطان في موقع (خراب المجير) والى أن تلك الجدران تعود لمرحلة أقدم من الحائط الدائري وجدران الغرف التي تم الكشف عنها في تلك الوحدة السكنية .

والوحدة التخطيطية التي أجرينا فيها التنقيب تظهر لنا ، مخططاً واضحاً من المحتمل أنه يعكس نمط الاستيطان الحضري الاكثر تقدما وتعقيداً لفترة العصر البرونزي في اليمن . فقد لاحظنا أن هذه الوحدة

التخطيطية شيدت وفق تصميم جعلها ترتبط بمجموعة من المنشآت أقيمت في الجهات الشمالية ، والغربية ، وقد سيجت هذه المنشآت بحائط غير مكتمل يتكون من صفين من الحجارة الكبيرة والمتوسطة الحجم ويلتقي بحائط الوحدة التخطيطية الأساسية التي نقب فيها في الجهات الغربية والشرقية له ، وقد لاحظنا وجود ممر صغير يبلغ عرضه حوالي (متر) تقريباً في الجهة الشمالية للوحدة التخطيطية المجاورة لها من جهة الشمال . وهكذا تتوالى الوحدات التخطيطية على امتداد مساحة الجزء العلوي المنبسط للموقع وفقاً لنمط التصميم التخطيطي الذي أشرنا إليه في السابق ، مع ملاحظة وجود بعض الأختلافات بين الوحدات إما في المساحة أو في التصميم الداخلي للمساكن ، لكن هذه الأختلافات لم تغير من صورة النمط التخطيطي الهندسي المميز للموقع . أيضاً لوحظ عدم وجود مداخل واضحة للوحدات التخطيطية المترابطة والمتصلة والمنفصلة في الموقع ، وفي اعتقادنا انها كانت تقام على إرتفاع محدد يتم الصعود اليه بواسطة درج تقام أمام المدخل الى الخارج ، وربما كانت تقام على الصف الثاني او الثالث و التي تلي أساس الحائط الدائري للوحدات ، وقد أزيلت عضادات المداخل مع بقية الصفوف العلوية للحوائط ولكن قد يعثر عليها في حالة محافظة جيدة في كثير من الوحدات التخطيطية في حالة إجراء تنظيف وتنقيب في الموقع مستقبلاً .

وعثرنا على أساسات لمساكن فردية هي عبارة عن غرف دائرية وبيضاوية ومستطيلة وشبه مستطيلة في مخططاتها شيدت بحجارة بازلتية كبيرة ومتوسطة الحجم غير مشذبة وضعت بشكل مستقيم على هيئة صفوف أحادية دائرية أو مستطيلة مكونة غرف دائرية وبيضاوية تختلف في القطر مابين (٢م) الى (٤م) وغرف مستطيلة وشبه مستطيلة تتراوح أبعادها ما بين (٣م) و (٦م) ، وبعض هذه الغرف لها مداخل تحددها عضادات أبواب حجرية لا تزال باقية في مواضعها ، ولوحظ أن بعضاً من هذه المساكن الفردية لها بناء اضافي يلتصق بها من الخارج شيد من احجار صغيرة الحجم ، وهذا النوع من المساكن ذات الملحقات تتركز مجتمعة في الجهة الغربية للسطح المنبسط للموقع ، في حين تتواجد بقية المساكن الفردية على امتداد الاجزاء المنحدرة الغربية والشرقية والشمالية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية للموقع ، ولاتزال اعداد كبيرة من هذه المساكن محتفظة بأجزاء كبيرة منها في حالة محافظة جيدة . والجدير ذكره هنا هو أن المواضع التي أقيمت عليها تلك المساكن في الأجزاء المنحدرة للموقع كانت تُسوى وتقام عليها تلك المساكن فأعطت مظهراً لها أشبه ما يكون بمدرجات غير منتظمة . وقد عثر في هذه المساكن على نويات وشظايا حجرية وفخار من النوع الخشن ، ومن المحتمل أن تكون بعض من هذه المساكن أقدم عهداً من المنشآت السكنية الأخرى في الموقع ، تليها في التعاقب الإستيطاني في الموقع المساكن الدائرية الفردية ذات الملحقات التي تتواجد في الجهة الغربية للجزء العلوي المنبسط للموقع ، وهذا الرأي مبني على ملاحظتنا للشكل ونوع التصميم التخطيطي للمساكن والمواد الأثرية التي عثر عليها في تلك المساكن ، لكن هذا الرأي سوف يظل مجرد افتراض الى أن يتم في المستقبل إتمام التنقيب الذي بدأنا به في الموقع الموسم الماضي ١٩٩٤ م وإجراء مزيد من التحريات الأثرية على البقايا المعمارية والمخلفات الثقافية الاخرى في الموقع والتأكد من صحة هذا الافتراض أو نفيه .

ولأن الحفريات الإستراتيجرافية المنتظمة لم تستكمل بعد في الوحدة التخطيطية التي تحدثنا عنها ، وأيضاً لم تشمل مساحة واسعة في الموقع فإن التصميم التخطيطي للمساكن في الوحدات التخطيطية في الموقع يصعب الحديث عنه بالتفصيل في الوقت الحاضر ، وهذا سيكون هدفاً من أهداف التنقيب في الموسم

القادم ١٩٩٦م ومع ذلك يمكننا القول ان هذه الوحدة التي نقب في جزء منها ربما قدمت لنا مثالاً جيداً للنمط التخطيطي الهندسي للوحدات التخطيطية المتقدمة والذي يختلف تماماً عن النمط التخطيطي الذي اتبع في تصميم الوحدات السكنية في موقع وادي يناعم رقم (١) بمنطقة خولان (de margret. 1994, 1990) ، وموقع نجد جبر بمنطقة بدبدة من محافظة مارب (غالب ، غير منشور) وكلا الموقعين باليمن ، وهي مواقع تعرض تخطيطات هندسية متقدمة لمجتمعات حضرية تنسب إلى مرحلة متأخرة من العصر البرونزي المبكر وبداية العصر البرونزي المتوسط وهذه المواقع شبيهة بالوحدة A في موقع الشيخ محسن بالمنطقة الجنوبية من سيناء في فلسطين والتي تؤرخ لفترة العصر البرونزي المبكر (Itzhaq 1986) .

ونشير الدلائل الأثرية في خراب المجير الى أن هذه المستوطنة كانت محصنة بسور قوي شيد من احجار كبيرة الحجم ، وقد وجدنا أجزاء متبقية من هذا السور ، ويتراوح عرض الحائط في هذه الاجزاء ما بين (١م) و (٢م) ، وتبلغ ارتفاعها حوالي (نصف متر) الى (متر) بالاضافة الى وجود بقايا من أحجار السور متناثرة يمكن تتبعها على امتداد مسار السور خصوصاً في الجهات الشمالية والجنوبية الشرقية

خرابة السد (خ س ٤) (انظر الشكل ٤ ، ٥ ، ٦)

أكتشف هذا الموقع خلال المسح الأثري لموسم ١٩٩٥م ، ويقع على بعد حوالي (١٠٠م) الى الجنوب من الطريق الذي يربط شبام كوكبان بصنعاء ، وإلى الجنوب من قرية (المنقب) بحوالي (٣٠٠ م) ، وليس بعيداً عن موقع خراب المجير الذي يقع على بعد حوالي (٢ كم) الى الشرق منه والموقع بيضاوي الشكل ، وتقوم الاطلال التي تشغل مساحته الحالية (حوالي ١٨٠م × ٥٠ م) على رابية صخرية صغيرة تنحدر تدريجياً صوب الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وتتصل بوابيين زارعيين في الجزء الجنوبي والجزء الغربي والجزء الشرقي للهضبة . ولاتوجد في الطرف الشرقي للرابية ما يدلل على وجود مواد أثرية أو بقايا معمارية وبدلاً من ذلك تبرز الكتل الصخرية الطبيعية في مكانها الاصلي على السطح ، في حين يحتفظ الطرف الغربي من الربوة على بعض حجارة البناء موزعة على سطح هذا الجزء المنخفض للرابية ، مما يدل على حدوث عمليات تعرية كثيفة تعرض لها الموقع في الماضي .

ورغم أن تصميمات الوحدات السكنية من النظرة الأولى لاتبدو مُختلفة في مُخططها عن تصميمات الوحدات السكنية لموقع خراب المجير ، إلا أن التصميم التخطيطي للوحدات السكنية التي أُقيمت على المساحات المتدرجة لسطح الموقع قد أظهر خصائص معمارية مختلفة نوعاً ما

ورغم أن الإمتداد الكلي لُحيط الموقع والُمخطط الكامل لكل العناصر المعمارية الُمتعددة بداخله يتعذر تحديدها نظراً لأن مُعظم المعالم المعمارية والمادة الأثرية في الجزء الغربي والجزء الجنوبي للموقع قد أزيلت نتيجة للتعرية الطبيعية الشديدة ، والنشاط الزراعي المُستمر للفلاحين ، إلا انه قد أمكن تميز الجُزء الأعظم من التخطيط المعماري للوحدات التخطيطية بالموقع فالملامح المعمارية التي تم التعرف عليها في هذا الموقع تُظهر مُخططاً واضحا لوحدات سكنية دائرية وشبه دائرية يصل قُطر كل منها إلى حوالى (١٦م) أو أكثر ، إضافة لوحدات سكنية أخرى مُستطيلة الشكل (حوالي ١٣×١١م وأكثر) ، وقد لوحظ أن الوحدات السكنية الدائرية الشكل تتجمع في الجزء الغربي للموقع ، بينما تتواجد الوحدات السكنية شبه الدائرية والمُستطيلة الشكل في

الجزء الشرقي منه وتتألف منشآتها من مساكن وملحقاتها أقيمت بهيئة غرف مربعة ومستطيلة وشبه دائرية مترابطة لتشكل مجموعات سكنيـة متفرقة تتصل ببعضـها البعض بـواسطـة ممـرات صغيرة أو غرف طويلة مشتركه ، وتصل أبعـادها حوالي ٩ × ٢م ، ٤ × ٢,٥م ، ٥ × ٢,٥م ، ٥ × ١,٥م ، ١١ × ٤م ، هناك بعض الغرف السكنية بالموقع لاتزال تحتفظ بمداخلها بشكل بارز . وقد لوحظ وجود بعض فراغات تقع في الغالب بين الوحدات السكنية وتتفرع منها بعض الممرات الصغيرة ، ومن المحتمل أن تكون تلك الفراغات عبارة عن ساحات تربط بين المجموعات السكنية ، وقد تمكنا من تمييز عدد من الغرف التي شُيِّدت على جوانب هذه الساحات بوضوح نظراً لتماثل مُخططاتها وترابُطها إلى حد كبير نسبياً .

وقد وجدنا أن أساسات الوحدات التخطيطية ومنشآتها مبنية من كتل حجرية بازلتية ذات أحجام مختلفة وضُعت مباشرة فوق الأرض وذلك بعد تسويتها . وقد لوحظ أن بعض الجدران الخارجية لهذه الوحدات كان لها خنادق تأسيسية بعمق صغير وُضع بداخله صفان من الحجارة أستُعملت كأساسات بنيت عليها تلك الجدران التي كانت تُحيط بمُنشآت الوحدات السكنية .

وقد لوحظ أن خرابة السد رُبما مثلت وحدة إستيطانية مُغلقة ، وليس هُناك تشابه في الأسلوب المعماري في التحصين بين هذه المستوطنة ومستوطنة خراب المجير ، فالتصميم التخطيطي المُترابط للوحدات السكنية التـي أُقيمت على إمتداد الأطراف المُحيطة في موقع خرابة السد قد جعل من الجدران الخارجية لهذه الوحدات ، أسوار دائرية مُتصلة تحتمي وراءها من الداخل المنشآت السكنية . ويستشفُ من هذا المُخطط السكني للوحدات المُتعددة هُنا أن موقع خرابة السد له علاقة بمجتمع قرية كبيرة تشتمل على وحدات أُسرية مُتعددة تعيش في الجوار ، وأن إستيطان الموقع قد تعاقب وأستمر الموقع مأهولاً لفترة أطول إذ أنه قد لوُحظ وجود أساسات لمساكن أقدم عهداً في الجزء الشمالي من الموقع تعكس أنماطاً لتصميمات تخطيطية مختلفة لمساكن من المُحتمل أن تكون هي الأقدم من حيث التعاقب الإستيطاني هُنا .

وللموقع مُنشآت إضافية عديدة أقيمت على المنحدرات المُتدرجة في الإتجاهات الغربية والجنوبية وتضم هذه المنشآت غُرفاً دائرية وبيضاوية ومُستطيلة أو مُربعة الشكل ، كانت قد بُنيت بشكل مُستقل عن بعضها البعض ، وقد لوُحظ أنه لم يتم إستخدام الكتل الحجرية الكبيرة في إقامة أساسات تلك المُنشآت والتي تغطي أجزاء منها الرواسب الطمئية .

موقع رقم ٢ : (انظر الشكل ٧)

يقع هذا الموقع الذي أُشير إليه برقم (٢) على بُعد حوالي (٢٠٠م) جنوب غرب موقع خراب المجير ، وتقع مُنشآته على رابية صغيرة ترتفع قليلاً عن سطح الأرض الزراعية المُحيطة بها . وتتكون أطلال الموقع من بقايا معمارية وفخارية ، البقايا المعمارية تُشير إلى وجود نوعين من المساكن ، مساكن أقيمت ضمن وحدات تخطيطية مترابطة أو مُتصلة أُحيطت بجدران دائرية الشكل مبنية من صفين من الحجارة البازلتية الكبيرة والمتوسطة الحجم غير المُنعمة ، ويصل قطرها نحو (١٥م) أو أكثر .

وتظهر البقايا المعمارية تصميم تخطيطي لوحدات سكنية لاتختلف كثيراً عن التصميم التخطيطي الهندسي لبعض من الوحدات السكنية في موقع خرابة السد . وتحوي بداخلها أساسات لغرف دائرية يصل

قطرها إلى حوالي (٣م) ، وغرف مُستطيلة ابعادها حوالي (٣م ٢×م) أو أكثر ، وبعض من هذه الغرف وُجدت في حالة جيدة ، ولاتزال مداخل بعض هذه الغُرف قائمة وتتكون من عضادات حجرية ويبلغ إتساعها حوالي ٦٠سم ، وتوجد مساكن فردية لها فناء ومُلحقات لكنها غير مسورة . وقد غطت الأحجار المتراكمة داخل الوحدات السكنية أجزاء كبيرة من أساسات منشآتها الداخلية . بينما خلت أجزاء منها من ركام الأحجار وهذا يُشير إلى أن تلك المساحات الخالية كانت أفنية داخلية . ومن الملاحظ أن أجزاء من الموقع قد أزيلت نتيجة للنشاط اليومي للسكان وحلت محلها حقول زراعية مُستحدثة .

موقع رقم (٨) : (انظر الشكل ٨)

يقع موقع رقم (٨) على الجانب الشمالي من طريق صنعاء - شبام كوكبان . وهو على بُعد حوالي (١كم) تقريباً ، إلى الغرب من وادي بيت نعم .

وتقع منشآته على الجزء العلوي المنبسط للمرتفع الهضبي المُطل على وادي بيت نعم ، وهذا الجزء الذي شُيدت عليه المنشآت السكنية ينحدر بشدة نحو وادي بيت نعم شرقاً ويقل انحداره نحو الغرب . ويحتوي الموقع على بقايا أساسات لوحدات سكنية ذات حوائط يصل قُطرها حوالي(٢٠م) أو أكثر ، وتضم بداخلها مُنشآت عبارة عن غرف مُربعة ومُستطيلة الشكل تبلغ مساحتها حوالي (٣م ×٣م) و(٤م×٣م) تقريباً ، وقد كان لهذه الغرف مداخل تتكون من عضادات حجرية ترتفع حوالي (١م) تقريباً ويبلغ متوسط إتساع الداخل (٦٠سم) ، وكانت المداخل على مايبدو تُغلق من الداخل بواسطة كُتلة حجرية كبيرة ومُسطحة مثل تلك التي وُجدت لتسد مدخل إحدى الغرف في الوحدة السكنية التي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية للموقع .

ويُلاحظ أن البقايا المعمارية في هذا الموقع تُظهر تصميماً تخطيطياً للمنشآت السكنية تشبه إلى حد ما نمط التصميم التخطيطي للوحدات السكنية المُستقلة والمساكن الفردية وذات المُلحقات في موقع خراب المجير . ففي الجزء المُنبسط للموقع أقيمت مُنشآت كبيرة سُيجت بحائط جداري دائري الشكل يتكون من صفين من الأحجار الكبيرة الحجم والمتوسطة الحجم غير المُنعمة . وقد أُقيمت بداخل هذه الوحدة غرف سكنية وفناء فسيح ، ويتصل بالحائط الدائري لهذه الوحدة حائط أخر غير مكتمل يقع في الجهة الجنوبية منه، ولوحظ وجود ركام من الأحجار في المساحة التي تتوسطها. وإلى الشرق من هذه الوحدة السكنية توجد بقايا أساسات لغُرف مختلفة الأحجام ، ويحتمل أن تكون الغرف منشآت لوحدة سكنية أزيل حائطها الذي كان يسيج مُنشآتها .

وتوجد في الجزء المنحدر الغربي بقايا غرف دائرية وبيضاوية الشكل وتُمثل مساكن فردية ليس لها مُلحقات ، وكانت قد أُقيمت على شكل مجموعات شبه عنقودية صغيرة شُيدت بكتل حجرية كبيرة ومتوسطة الحجم ، كما أن بعض جدران هذه المساكن الفردية ملاصقة لكتل صخرية ثابتة ذي أماكنها الأصلية ، وكانت قد أُستغلت لتُشكل أجزاء من حوائط تلك المساكن . وقد لوحظ أن مواد بناء تلك المساكن لها لون أكثر قتامة ، كما أن سطح قشرة الكُتل الصخرية الكبيرة أكثر تآكلاً ، وهذا يُشير إلى أن هذه المنشآت السكنية أقدم عهداً من مثيلاتها في موقع خرابة السد وموقع رقم (٢) .

موقع رقم ٣ :

يقع موقع (٣) إلى الشمال من قرية (ذيفان) وعلى بُعد حوالى (١٠٠م) إلى الجنوب من الطريق الذي يربط شبام كوكبان بصنعاء ، وتشتمل البقايا الأثرية بالموقع على بقايا معمارية لوحدة سكنية دائرية الشكل يصل قطرها إلى حوالى (٢٥م) بالإضافة إلى قطع فخارية وحجرية ، وحائط هذه الوحدة التخطيطية يتكون من صفين من الحجارة الكبيرة والمتوسطة الحجم ، كانت قد وُضعت فوق بعض على هيئة صفوف أفقية ، بعض هذه الصفوف لاتزال باقية بشكل واضح ، وغطت الأحجار المتراكمة المتواجدة بالداخل أساسات منشآتها لذلك يصعب تحديدها أو الحديث عن تصميماتها الهندسية ، أو وظيفة الوحدة التخطيطية هذه بوضوح ، وليس هُناك من المعالم المعمارية شيئ يجاورها حتى نستطيع تتبعها والحديث عنها وعن نمط تخطيطاتها الهندسية ليسهل لنا الحديث عن وظائفها كما هو الحال عند وصفنا لمنشآت الوحدات الإنشائية في المواقع الأخرى التي سبق لنا توصيفها .

موقع رقم ٩ :

يقع هذا الموقع على هضبة بازلتية إلى الشمال من قرية (حجر سعيد) ، وعلي هذه الهضبة توجد أطلال مساكن حجرية موزعة على المنطقة المنحدرة للهضبة تبلغ مساحتها حوالي (٦٠×٣٠م) ، وتتكون البقايا الأثرية هُنا من بقايا معمارية لغرف سكنية بيضاوية وشبه دائرية ومُستطيلة الشكل ، وقد لُوحظ أن هذه المساكن شُيدت من صف واحد من أحجار كبيرة الحجم ومتوسطة الحجم غير منعمة وضُعت بشكل مستقيم ، وبعض من هذه الغرف تبلغ مساحتها حوالي (٣م ×٢م) و (٤م ×٣م) ، والبعض الآخر بلغ قطرها حوالي (٥م) و (٦م) تقريباً . وقد عُثر في هذا الموقع على فُخار من النوع الخشن ، كما لوحظ وجود بعض مداخل الغرف لاتزال قائمة وفي حالة محافظة جيده ، وهي تتكون من عضادات حجرية مثبتة رأسياً على الأرض .

مواقع أخرى .

بالإضافة إلى المواقع السابقة عُثر على مواقع أخرى في هذه المنطقة ، تشير بقاياها الأثرية إلى أنها قُرى صغيرة ، وأخرى كبيرة تعود لفترات تأريخية مختلفة ، وهي : موقع رقم (٥) ، موقع رقم (٦) ، وموقع رقم (١٠) وموقع خرابة وادي سمد (رقم ١١) ، وقد لوحظ أن هذه المواقع تتشابه في ملامحها المعمارية وأدواتها الفخارية . وتتألف بقاياها المعمارية من أساسات مباني ذات أشكال مختلفة ، وكان الطراز الأكثر شيوعاً في هذه المواقع بسيطاً مكوناً من بناية ذات غرفة واحدة ، أو غرفتين ، بعضها لها ملاحق دائرية أو مستطيلة .

موقع رقم (٧) : (انظر الشكل ٩)

موقع رقم (٧) هو مقبرة مشتركة بين عدد من المواقع ، وتقع حوالى ٥٠٠متر إلى الشرق من موقع خراب المجير . وتحتوى على عدد كبير من القبور ذات أحجام مختلفة ويعتقد أن هذه المقبرة تعود للفترة التأريخية التي تنسب إليهامعظم مواقع حضور همدان ، لكن التأكد من صحة هذه الاعتقاد لن يكون إلاّ من خلال حفر لبعض القبور فيها .

٤ - اللقى الاثرية (انظر الشكل ١٠ . ١١ . ١٢ . ١٣ . ١٤ . ١٥ ، ١٦)

الفخار : يتألف الفخار الذي تم العثور عليه في مواقع الالف الرابع والالف الثالث قبل الميلاد في منطقة حضور همدان من ثلاثة انواع هي : سميك ، ومتوسط ، ورقيق ، وقد لوحظ ان جميع العينات الملتقطة قد صنعت بواسطة اليد ، مجموعة كبيرة منها مصنوعة من طينة ضعيفة وتحتوي على نسبة عالية من الرمال ومواد صلبة اخرى بعضها ذات لون ابيض او اسود ، والعينات من هذا النوع خشن جداً ، ويوجد نوع اخر اقل خشونة عن النوع الاول وهو النوع الذي اضيف إلى العجينة القش او مواد صلبة مطحونة أو احجار بازلتية صغيرة جداً ، لكن توجد بعض الامثلة لعينات رقيقة ناعمة مصنوعة من عجينة جيدة جاء العديد من هذه العينات الفخارية مطلية بطبقة من البطانة الحمراء او البنية اللون وتحمل زخارف بأشكال متنوعة وطرق مختلفة . درجة الحرق متفاوتة بعضها جيد وبعضها لم تحرق بدرجة حرارة كافية تكسبها الصلابة والمتانة للاناء . اكثر الانواع شيوعاً هي الحواف المستديرة للجرار ذات الحواف المعطوفة الى الداخل او الخارج ، وذات الاعناق الطويلة والمتوسطة والقصيرة ، وقواعد اما منبسطة او مستديرة الشكل ، إضافة الى الاواني الاخرى ، مثل الصحون والزبادي والكؤوس المختلفة الاشكال والاحجام . وكان لبعض هذه الاواني أيد (مقابض) على شكل بروز مدبب او مبسط او متطاولة او على شكل عروة .

الأدوات الحجرية : كانت الأدوات الحجرية التي عثر عليها هي شظايا صغيرة مصنوعة من الأوبسيديان والكوارتيز او الصوان ، بعض تلك الادوات لها حوافي لكن ليس بها علامات تدل على الاعداد او التهذيب لها ، وقد يكون محتملاً ان مثل هذه الادوات كانت تستخدم مباشرة على وضعها الطبيعي دون تجهيز او اعادة تشكيل لها . وكان بين مجموعة الادوات الحجرية التي عثر عليها في مواقع الالف الرابع والالف الثالث قبل الميلاد عدد كبير من الرحى التي استخدمت لأعداد الطعام وقد صنعت هذه الادوات من احجار مختلفة ، وتضم ادوات جرش او طحن الحبوب والهاونات.

٥ - خلاصة وإستنتاجات اولية .

نوع وشكل المواقع الآثرية المكتشفة

المواقع الآثرية المكتشفة في حضور همدان نوعان : مواقع صغيرة لايزيد حجمها عن ١٠٠متر ، مثل مواقع رقم ٢ ، ٨ ، ٣ ، ٩ ، ٦ ، ٥ ، ١٠ ومواقع كبيرة يزيد حجمها عن ٢٠٠متر ، مثل موقع خراب المجير ، وموقع خرابة السد ، وموقع خرابة وادي سمد ، وجدت هذه المواقع مشيدة بهيئة وحدات تخطيطية ذات أشكال مختلفة ، أظهرت التحريات الأولية التي أجريت على البقايا المعمارية لها أن الطراز المعماري الاكثر انتشاراً في معظم المواقع التي تنسب إلى المواقع الصغيرة ، بسيطٌ مُكوَّنٌ من مبنى ذات غرفة واحدة ، وفي بعض الحالات توجد معها مباني ذات الملاحق الدائرية أو المستطيلة ، بينما في المواقع الكبيرة نجد أن تصميمات الوحدات التخطيطية ومنشآتها تظهر تخطيطاً هندسياً منتظماً ومعقداً يوحي بأن لها خصائص وملامح مميزة ، وأن مجتمعاتها كانت قد حققت مستوىً متقدماً من التنظيم الأجتماعي والنشاط الأقتصادي ، وصناعة الفخار .

الانماط التخطيطية الهندسية والثقافية للمواقع

والانماط الثقافية التي تعرضها البقايا المعمارية والفخارية في عدد من المواقع خصوصاً المواقع الكبيرة تعكس مراحل الأستيطان المختلفة ، فهي تبين التطور التدريجي للأستيطان الحضرى فيها ، من مساكن فردية مستقلة ومتفرقة إلى تكثيف لمساكن الإقامة في وحدات سكنية متصلة أو منفصلة ، محتمل أن يكون هذا الإنتقال قد حدث خلال مرحلة التحول الحاسمة من ثقافة العصر الحجري النحاسي إلى ثقافة أكثر تطوراً وتعقيداً هي ثقافة العصر البرونزي ، وأنه في ضوء المعلومات التي كشفت عنها التحريات الأثرية لتلك الانماط المعمارية والمواد الأثرية الأخرى يفترض أن يكون سكان حضور همدان في المراحل الأولى لاستيطانهم في المنطقة قد أقاموا لانفسهم بيوتاً دائرية أو بيضاوية الشكل بنيت من الحجارة ، وأن إقامتهم كانت خلال المرحلة المتأخرة للعصر الحجري الحديث ، فالمساكن الفردية المستقلة الصغيرة التي عثر عليها في موقع خراب المجير وموقع خرابة السد وموقع خرابة وادي سمد وموقع (رقم ٨) ربما مثلت ذلك النوع من المساكن التي أقامها الأنسان في المنطقة في نهاية العصر الحجري الحديث ، وعندما بلغ السكان مرحلة متطورة في المعرفة انعكس هذا التطور بشكل أفضل في ممارساتهم الأقتصادية والأجتماعية وفي طرق معيشتهم اليومية فوسعوا مستوطناتهم وطوروا خطط مساكنهم وأصبحت ، مع نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي ، أكثر ثباتاً وتعقيداً ، فالمساكن الفردية التي عثر عليها مشيدة في أجزاءٍ من مواقع خراب المجير وخرابة السد وموقع (رقم ٨) وموقع وادي سمد هي غرف دائرية ، وشبه دائرية أو مستطيلة مبنية من أحجار كبيرة ومتوسطة الحجم غير منعمة وضعت بشكل مستقيم ، ويستشف من التخطيط الهندسي لهذه المساكن أن موقع خراب المجير وموقع خرابة السد كانت في مراحلها الأولى قرى صغيرة غير مسورة . تطورت إلى قرى كبيرة أو محلات ، وبإمكاننا الإستدلال على أن هذه المستوطنات لم تكن مسورة في مراحلها الأولى من التطور بأوضاع وإتجاهات مداخل المساكن التي شيدت على أطراف تلك المستوطنات . فقد وجد أن المساكن التي تنتمي للمراحل المتطورة من الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد مشيدة بهيئة سلسلة من الوحدات التخطيطية المترابطة والمنفصلة ، وأن كل وحدة منها تتكون من عدد من الغرف بعضها مربعة أو مستطيلة الشكل يحيط بها جدار دائري يتكون من صفين من الأحجار المتوسطة والصغيرة الحجم غير منعمة . ويعتقد أن إقامة الأسوار التحصينية في موقع خراب المجير وموقع خرابة السد كان قد تزامن مع عملية التحول في النمط التخطيطي المعماري لهذه المواقع ، فقد وجدان مداخل الوحدات السكنية التي أقيمت على أطراف الجزء العلوي المنبسط في هذه المواقع لم تكن مشيدة على الواجهة الخارجية المطلة على المنحدر ، وأن الدخول إلى الوحدات السكنية تلك كان يتم من الجهة الداخلية المطلة على الجزء الداخلي للمستوطنة . وكانت الوحدات السكنية التي أقيمت على الأطراف في الجهات شديدة الأنحدار متلاصقة فشكلت بذلك جزءاً من السور التحصيني للمستوطنة مثل ، موقع خرابة السد وربما الجزء الجنوبي لموقع خراب المجير.

وربما كان هذا النوع من التصميم الهندسي يعكس نمط التخطيط المعماري للمدن الصغيرة ، أو القرى الكبيرة التي نشأت خلال فترة الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد . وفق هذا التخطيط لوحظ أنه بالإمكان التوسع في الغرف الداخلية للوحدات بأضافة غرف جديدة داخل الوحدة السكنية ، في جزء من ساحة الوحدة أو بتصغير الغرف بأقامة قاطع في وسط الغرفه بحيث تقسم إلى غرفتين صغيرتين ، فقد لوحظ وجود مثل هذا

التوسع في الوحدة السكنية التي أجري بها التنقيب في الموسم ١٩٩٤م ، فالغرف الداخلية الاساسية للوحدة وجدت شبه موحدة لكن لوحظ أن الغرفة التي تحتل الجزء الشمالي الشرقي للوحدة تختلف عن بقية الغرف فقد أعيد تقسيمها إلى مجموعة غرف صغيرة تفصل بينها حوائط مبنية من الاحجار الصغيرة والدبش

رغم ذلك ليست كل الوحدات السكنية في تلك المواقع موحدة في تشكيلاتها ، فالتنوع والاختلاف في الحجم والتصميم الهندسي واضح ، فالبقايا المعمارية في تلك المواقع تؤكد هذا التنوع والاختلاف ، وبناءً على نتائج التحريات التي قمنا بها لتلك البقايا المعمارية في المواقع الكبيرة يمكننا القول أن التنوع في تصميمات الوحدات السكنية ومنشآتها تميزت به الوحدات السكنية ذات المسكنين فأكثر ، وربما كان هذا التنوع والاختلاف يعكس مراحل نمو وتطور المستوطنات والثقافات التي نمت فيها . وربما ارتبط تصميم الوحدات السكنية هذه بنمط تخطيطي هندسي يمكن تمييزه بوضوح بانه اكثر تطوراً وتعقيداً من النمط التخطيطي الهندسي الذي أستخدم في تشييد مستوطنات الالف الثالث والالف الثاني قبل الميلاد في منطقة خولان (de Maigret 1990) وهو ما يمكن وصفه بنمط الوحدات السكنية الدائرية أو شبه الدائرية أو شبه المستطيلة ذات الغرف الأربع أو الثلاث أحيطت بفناء دائري أو شبه دائري وتطل مداخلها إلى الساحة أو الفناء الذي يتوسطها . وكان هذا النمط من الوحدات السكنية في منطقة خولان يشبه إلى حد كبير الوحدات السكنية في مستوطنات العصر البرونزي المتوسط في منطقة سيناء في فلسطين (Itzhaq 1986) بينما هنا في منطقة حضور همدان نلاحظ أن التخطيط في مواقع الالف الرابع والالف الثالث قبل الميلاد ، خصوصاً موقع خراب المجير وموقع خرابة السد في منطقة حضور همدان كان أقرب الى تخطيط " المدن الصغيرة " او القرى الكبيرة ذات الشوارع الرأسية والافقية المتقاطعة ، وهو نمط تخطيطي هندسي يوحي بوجود تمايز إجتماعي بين أفراد مجتمعاتها ، وان المواقع الكبيرة مثل موقع خراب المجير وربما موقع خرابة السد وسمد عندما توسعت وزاد عدد سكانها وتعددت نشاطاتهم أصبحت الى جانب وظائفها السابقة كمستوطنات سكنية ، مراكز إدارية تخضع لها مجموعة القرى الصغيرة في المناطق المحيطة بها في حضور همدان ، وهذا النمط التخطيطي يخرج عن المألوف الذي شاهدناه في مواقع العصر البرونزي في منطقة خولان (de Maigret 1990) وفي منطقة بدبدة (غالب ١٩٩٣) وفي منطقة قانية (Ghaleb 1990) في اليمن ، وهناك احتمال بان هذا التخطيط الذي أمكننا التعرّف عليه في مواقع حضور همدان يعكس نمطاً محلياً متطوراً للعمارة خلال الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد ، في اليمن .

كلمة شكر :

يتوجه الكاتب بالشكر لطلاب قسم الآثار جامعة صنعاء وكذلك حسين العيدروس ومحمد ابن الشيخ الذين شاركوا في عملية الاستطلاع والمسح الاثري خلال مواسم العمل ١٩٩٢ - ١٩٩٥م.

(ويخُص بالشكر هنا محمد علي السلامي المعيد بقسم الاثار الذي شارك عن معرفة بأعمال المسح

المكاني للمواقع الأثرية في هذه المنطقة ، بل كانت ملاحظاته وأسئلته في الحقل ذات فائدة علمية ولم يتوقف عند هذا القدر من العمل بل ظل ملازماً للكاتب طوال مراحل العمل الميداني والعمل المعملي أو المكتبي حتى انجز هذا التقرير عن نتائج تلك المسوحات الأثرية. كما نتوجه بالشكر للعقيد علي محمد السلامي ، وثابت قائد نعمان ، وعبدالباسط قائد نعمان الذي أسهموا في إنجاز أعمال المسح الآثري في المنطقة .

المراجع :

C I H 1889-1930 **Curpus inscriptionum : inscriptiones Himyariticas et sabaeas continens** Vols. 1-3. Paris : Pars Quarta.

Cleuziou, S., and Costantini, L. 1980. Premiers elements sur l'agriculture protohistorique de l'Arabie orientale. **Paleorient** 6: 245-51.

Dayton, J.E. 1975. The Problem of Climatic Change in the Arabian Peninsula. **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies** 12: 124-29

de Maigret, A. 1981. Two prehistoric Cultures and a New Sabaean Site in the Eastern Highlands of North Yemen. **Raydan** 4: 194-8.

= = , A. 1984. A Bronze Age for Southern Arabia. **East and West** 34: 75-106.

= = , A. 1990. **The Bronze Age Culture of Hawlan at Tiyal and al-Hada (Republic of Yemen) A 1st. General Report** ISMEO, Rome (2 vols).

Fedele, F.G. 1988. North Yemen: The Neolithic. in Werner Daum (ed), **Yemen: 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix** Pinguin Verlag, Innsbruck : 34-37.

العمري ، حسين : الأرياني ، مطهر ، عبدالله ، يوسف ، ١٩٩٠ . «في صفة بلاد اليمن عبر العصور» (من القرن السابع ق . م . إلى نهاية القرن التاسع عشر .

Ghaleb, A. 1990. **Agricultural Practice in Ancient Radman and Wadi al-Jubah** PhD (unpublished) university of Pennsylvania.

غالب ، عبده عثمان ، ١٩٩٣ . تقرير مبدئي عن المسح والتنقيب في منطقة بدبده ، **التاريخ والآثار** ١ : ١ - ٢١ .

= = = ، ١٩٩٣- ١٩٩٤. نظريات الفجوة الثقافية والأستيطان الحضري في اليمن . **التاريخ والآثار** ، ٢ ، ٣: ٤ - ١٨ .

Gibson, M. and Tindel, R. 1978. Archaeological and Invironmental Surveys fo Yemen **National Geographic Society Research Reports**: 1978 projects 215 223.

Geukens, F. 1966. **Geology of Arabian Peninsula Yemen**, U.S. geological Survey professional Paper 560-B.

Grolier, M.J., and Overstreet, W.C. 1983. **Geological Map of the Yemen Arab Republic 1: 500,000.** Reston, Virginia : U.S. Geological Survey.

al-Hamdani, M.H. 1981. **The Antiquities of South Arabia** (Book 8), tr. n. A. Faris. Westport, CT : Hyperion Press.

الهمداني ، أبو محمد الحسن ، ١٩٨٣ . **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط ٣ ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث .

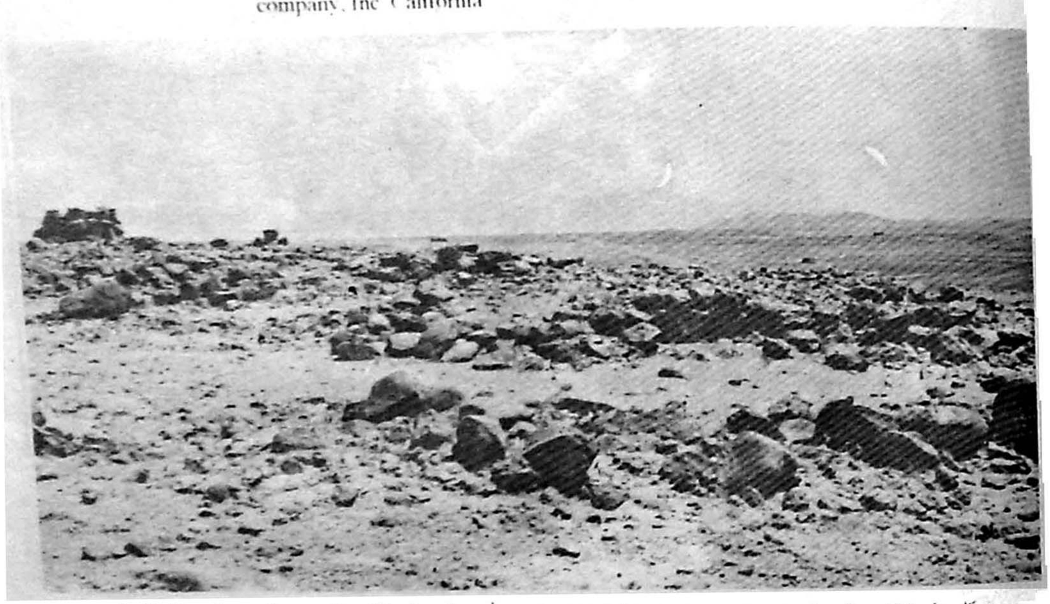
Itzhaq, Beit - Arieh, 1986. Two Cultres in Southern Sinai in the Third Millennium B.C. **BASOR** 263 : 27-54.

Lorenzo, C. 1984. Plant Impressions in Bronze Age Pottery from Yemen Arab Republic. **East and West** 34(1-3): 107-15.

Overstreet, W.C. et al. 1985. **Contributions to Geochemistry, Economic Geology and Geochronology of the Yemen Arab Republic** Virginia: U.S. Geological Survey.

Sauer, J.A. 1994. A New Climatic and Archaeological View of the Early Biblical Traditions. In **Studies in the History and Archaeology of Jordan 5** ed. S. Tell. Amman. Department of Antiquieties.

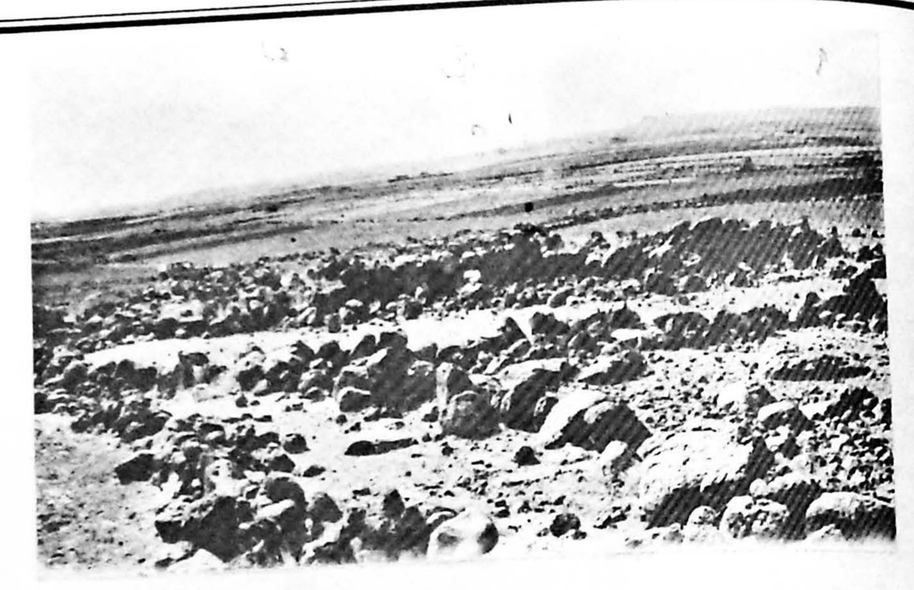
Sharer, Ashmore, 1979. **Fundamentals of Archaeology** the Benjamin/Cummings Publishing company, Inc California



شكل رقم (٢) منظر عام يوضح بناء المساكن الدائرية المنفردة في موقع رقم (٢) ويظهر في الصورة مدخل المسكن



شكل رقم (١) خريطة توضح موقع منطقة حضور همدان.



شكل رقم (٣) منظر عام يوضح تفاصيل التجمع [illegible] للوحدات المترابطة في موقع [illegible]

شكل رقم (٤) منظر عام يوضح تفاصيل الجدران الخارجية للوحدة السكنية الدائرية في موقع خرابة السد .

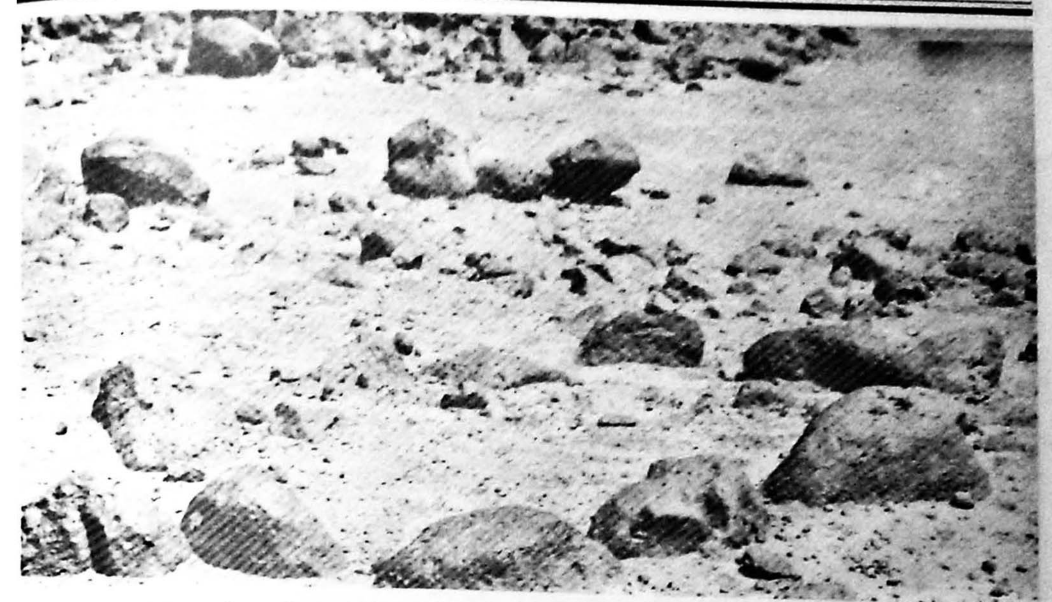


شكل رقم (٥) منظر عام يوضح تفاصيل بناء الغرف المستطيلة للوحدات السكنية في موقع خرابة السد

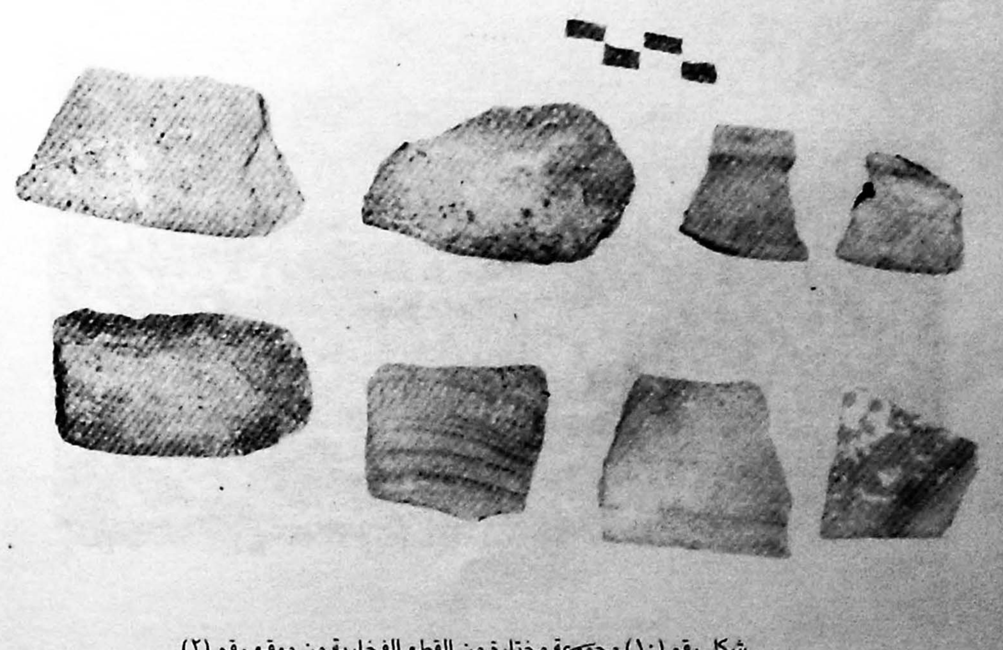
شكل رقم (٦) منظر عام يوضح تفاصيل بناء الوحدات السكنية في موقع خرابة السد والممرات الموصلة .

شكل رقم (١٠) منظر عام يوضح تفاصيل بناء المساكن الدائرية المفردة في موقع رقم (٢) ويظهر في الصورة مدخل المسكن .

شكل رقم (٨) منظر عام يوضح تفاصيل بناء الوحدة السكنية الدائرية في موقع رقم (٨) .



شكل رقم (٩) - مقابر دفن الموتى في حضور همدان ، منها يتضح التمديدات الحجرية حول المقابر .

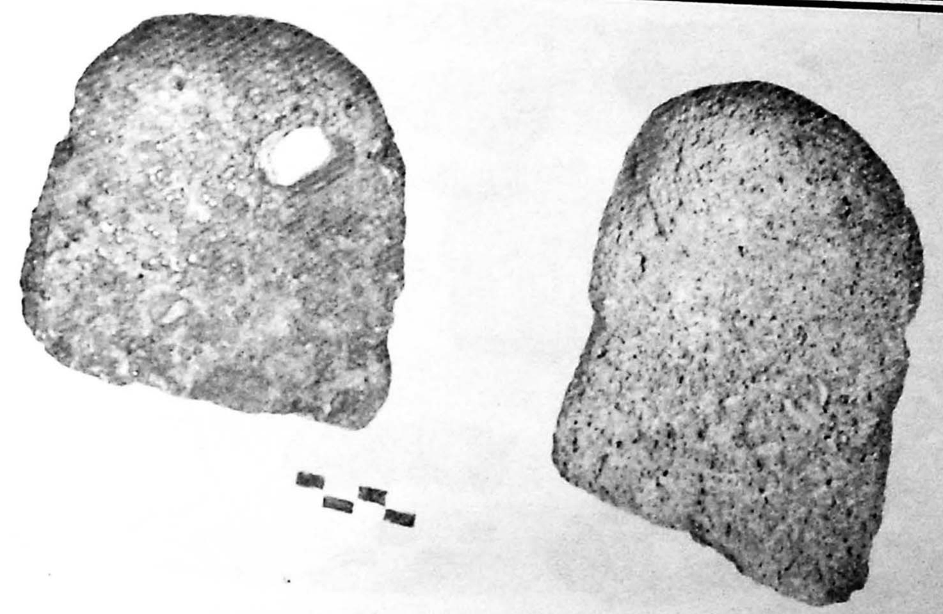


شكل رقم (١٠) مجموعة مختارة من القطع الفخارية من موقع رقم (٢)



شكل رقم (١١) مجموعة مختارة من القطع الفخارية من موقع رقم (٤).

شكل رقم (١٢) مجموعة مختارة من القطع الفخارية من موقع رقم (٨).



شكل رقم (١٣) مجموعة مختارة من الأدوات الحجرية المختلفة من موقع رقم (١) .

شكل رقم (١٤) أدوات جرش (الرحـى) من موقع رقم (١) .



شكل رقم (١٥) هاون ومدقات حجرية كانت تستخدم في عملية إعداد الطعام من موقع رقم (١) .



شكل رقم (١٦) أدوات حجرية من موقع رقم (٨) .

مخطوطة يمنية في الفلك

مراجعة ونقد وتعليق
عبدالباري طاهر

مقدمة لابد منها :

ليس لهذه النسخة في الفلك من تسمية و ليس لها بعد ذلك - وهو الأغرب - مؤلف واحد

كيف ؟؟

ان هذه النسخة الفلكية - نسبة الى الفلك - تجميع محي الدين بن حسين بن علي الحضرمي البرعي .

و هي عباره عن عشرين صفحة منقولة عن ثماني صفحات و نصف - كما يشير ناقلها .

قد جمعها من كتاب " **الدر المنظوم في صناعه النجوم** " لشهاب الدين احمد بن محمد بن عثمان رحمه الله تعالى .

و من غيره : كالعلامه الصديق بن محمد الخاص رحمه الله تعالى .

و محمد الخاص هو ابن عنقا المتوفى ٩٩٦ هـ و هو فلكي يمني له جداول في علم الفلك .

و من العلامة محمد بن عبد اللطيف الثابتي الزبيدي و هو فلكي يمني من زبيد في القرن الحادي عشر الهجري له جدول مواقيت في الصلاة .

و من معشر بن عبد الكريم بن عبدالصمد المقري الطبري

و من الفقيه حسين الزاهر و من عبد الرحيم بن أحمد المهاجري البرعي .

تتكون المخطوطة - النسخة - من عشرين صفحة - بياض شباك - حجم متوسط - طولاً - عرضاً . وهي خط نسخ .

وقد نقلتها في خمسينات القرن ايام الطلب من نسخة للأخ العلامة محمد بن ابراهيم محمد طاهر ونقلها بدوره عن نسخة مملوكة للعلامة عبدالله حسين قاصرة انتقلت الى ملكيته عن ملكية العلامة فقيه المراوعة وحا كمها المرحوم عبدالرحمن بن محمد عبدالرحمن الاهدل .

و قد افتقدت النسخة التي نقلتها ثم طلبت من الولد عبدالقادر بن محمد بن ابراهيم تزويدي بنسخة فتفضل مشكوراً بنقلها بخط يده . وتتراوح أسطرها من ١٥ سطرا إلى ١٧ سطراً . خط كبير وواضح .

الهوامش :

أما الهوامش فبعضها تحشية للمؤلف نفسه و بعضها من مراجعاتي لكتب الفلك وبالأخص : كتاب " صور الكواكب ال ٤٨ " تأليف أبي الحسين عبدالرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي (ت ٣٧٦ هـ - ٩٨٦م) و كتاب موسوعة بهجة المعرفة الجزء ٢ - الكون .

و " دليل السماء و النجوم " للدكتور عبدالرحيم بدر . و" عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات " لابي عبدالله زكريا بن محمد القزويني. و " بدائع السماء " لجير الدهوكنز ترجمة : د / عبدالرحيم بدر وغير ذلك. إضافة إلى الخبرة العملية خصوصا فيما يتعلق بالكواكب - العلامات - كما يسميها القدماء. وهي تسمية غير دقيقة من الناحية الفلكية و سوف أشير إلى ذلك لاحقاً. فما هو من عند المؤلف مشار إليه " بـ (هـ) عن خطه اما ملاحظاتي فا شير فيها إلى المرجع غالبا " .

★ الملاحظات على الاخطاء .

اولاً : يقول « المؤلف المجمع - الحمد لله الذي جعل النجوم لنهتدي بها في ظلمات البر و البحر «"الى القبلة " !! و طالع الفجر و الظلين.

فالمؤلف يخصص الحكمة من خلق النجوم على معرفة القبلة والظلين بينما الحكمة أشمل وأعم و أجل من أن يحصرها في معرفة القبلة و الظلين. رغم أهمية معرفة القبلة و الظلين من الناحية الدينية . ولكن الامتنان الآلهي بخلق النجوم يتجاوز ذلك الى ما يشمل النواحي الدينية و الدنيوية و منافع لاعدً و لا حصر لها. وجمال كل ذلك في هذا التعميم العظيم.

و لعل هذا التخصيص مرده الى تكييف الآية الكريمة أو المقتبس منها لتوائم طبيعية " مجموعة المختصر جدا" كما يفعل كثير من المؤلفين في عصور معينة - . وحتى بهذا المعنى فان الأمر لا يكون صحيحاً لأن المؤلف يقوم اولاً بضبط الاشهر الرومية ثم المنازل ثم البروج و توزيعها على الفصول الأربعة.

ثم يرسم جدولاً لحلول الشمس في الأشهر الرومية مع تقويم فلكي مع تحكيم حلول الشمس في البروج و تقسيم المنازل على البروج .

ثم تعريف بمنازل القمر وعلاماتها وما يطلع مع كل منزلة من النجوم اليمانية والشامية و تحديد منازل الشمس في البروج وطالع الفجر و الظل و تحديد الزيادة الكبرى والصغرى و علاقتها بالفصول و الأشهر الرومية.

وأخيراً جدولان للزراعة ومواسمها في ريمة و برع للشيخ الشاعر **عبدالرحيم البرعي المهاجري.**

ثانياً :

إن حظ الزراعة سواء من ناحية المواسم في عموم اليمن أو من ناحية تحديد انواع المزروعات و مواسمها كما نلاحظ في مؤلفات كثير من الفلكيين اليمنيين حتى ممن نقل عنهم . و هو ما تداركه العلامة حسن بن عبدالباري في مؤلفه « ...... » وصاحب الدائرة الفلكية الصديق الاستاذ يحي بن يحي العنسي .

ثالثاً : إن رسمه لمنازل القمر صحيح ، ولكنه وبسبب من التخصيص الشديد الضيق وعدم مراجعة أوسع لكتب الفلك الأكثر أهمية ،

والكثير منها معروف في اليمن وبعضها لفلكيين إسلاميين مشهورين فإنه نادراً ما يشير في التحشية إلى موقع هذه المنزلة أو تلك من البرج ولا يتكلم بتوسع مطلقاً عن البرج .

أما فيما يتعلق بالعلامات وهي ما يحاذي المنزلة فلايشير مطلقاً إلى موقعها من الأبراج أو الصور الثمانية والأربعين التي رسمها شيخ الفلكيين الأسلاميين الصوفي .

وبعضها قد وردت بأسماء لم أجدها في معظم المراجع الفلكية التي عثرت عليها كما هو الحال في كوكبة «النفر» مطلع اليمن للشرطين . وقد تبين بالرجوع إلى المراجع المعتمدة والتي سبقت الإشارة إليها أن المقصود «النهر» وهي أربعة كواكب مشتركة بين النهر وكوكبه قيطس ((راجع صور الكواكب للصوفي)) .

أما المستحصف (قيطس) ويرسم صورة كوكب بعد النهر مباشرة في الجنوب الشرقي بين الشرطين فلم أعثر له على ذكر .

أما عناق الأرضين والموجلة وهي كما يرسمها أربعة كواكب في الجنوب من البطين . فلعله يقصد عناق الأرض وهو «غمّا» المرأة المسلسلة أما الموجلة فلم أجد له ذكراً . وربما قصد المراق والبريد ورجل المسلسلة وكلها في الشمال . كما يحددها كتاب «بهجة المعرفة» الكون . ولعل الخطأ الكبير يتجلى في رسمه لكوكب المحنث في الجهة الجنوبية من الهضبة «منكب الجوزاء» .

وخطل المؤلف نابع من الآتي .

أولاً : إن المؤلف قد حشى على المحنث . أنه يشبه سهيلاً وكثير من النّاس يحلفون عليه انه سهيل فيحنث (هـ)

وسهيل كما نعرف كوكب يماني . ويمكن من تجميع ماكتب عن سهيل وماقيل فيه وعلاقته بالهداية في الليل للمسافرين في البر والبحر . ومن حكم المزارعين وخصوصاً علي بن زايد ومن أشعار الشعراء . وما كتبه عنه الفلكيون يمكن تجميع مؤلف كامل .

وهو في كوكبة السفينة . إن ما يسميه المؤلف «المحنث» هو سهيل ذاته . واقسم بالله العظيم أنه لسهيل أما المحنث أو المحنثان فهما كوكبان في كوكبة قنطورس أحدهما يمر بمجرى سهيل والآخر أرفع منه قليلاً . وقد أشارت إلى ذلك كل المراجع الفلكية باستثناء البهجة التي تشير أن الوزن حضرمي . ويسمى الأول حضار والآخر الوزن . وقد ذكرهما ولم أجد الجهار سواء في المراجع الفلكية أو في الدوائر الزراعية بما في ذلك الدائرة الفلكية الزراعية التي رسمها المؤلف نقلاً عن «البرعي» وأعتقد - رغم ذلك - أن التسمية آتية من بعض الدوائر الزراعية غير المعروفة على نطاق واسع . وقبل ذلك وبعده فإن هذين الكوكبين هما رجلا قنطورس أحدهما في الرجل اليمني وهو الوزن والثاني في اليسرى وهو حضار ويعرفان بالمحنثين . ويشتهر الأول منهما وهو حضار أيضاً بالمحنث ، لانه يمر بمجرى سهيل . وقد لاحظ الصوفي جهل الفلكيين العرب سهيل واضطرابهم في تحديد مكانه بدقة ولعل ذلك مرتبط أيضاً بخطلهم في تحديد موقع السفينة ولعل القراءة في الدوائر الزراعية ما يؤكد ما ذهب إليه الصوّفي . فهم يطلقون إسم سهيل على سهيل وعلى حضار والوزن في كوكبه «قنطورس» كما

يطلقونه على الفرد في مجموعة التنين وكل هذه الكواكب قريبة بصورة أو بأخرى بمجرى سهيل إلا ان هذا التخبط لايوجد عند البحارة اليمنية خصوصاً إبن ماجد وسليمان المهري . على ان مخاطر سفر البحر تقتضي دقة شديدة في تحديد المسافات بالسنتميتر . وبنفس القدرة ايضاً تحديد الإتجاهات والابعاد . ولعل قصة غرام الشعرى الغميصا بسهيل وتقدمه عليها في المجرة ما يكشف بدقة موقع سهيل . والقصة معروفة في كتب الفلك . وهي أسطورة يونانية . وحدد صاحب «البهجة» موقع المحنثين في السفينة وليس بوجيه .

أما التوابع وهي - كما رسمناها ستة كواكب في محاذاة العواء وهي مجموعة الغراب وهي سبعة كواكب كما يرسمها معظم الفلكيين.

أما العرشان وهما كوكبان بمحاذاة الغفر من الجنوب فهما من كوكبة قنطورس وتعرف بعرش قيصر ونعيم وهي في نصف الكرة الجنوبي تتألف من أربعة نجوم ساطعة وسبعة ودونها ضياء والنجمان المضيئان متجهان نحو القطب الجنوبي اهـ بهجة . تسمى الصليبْ الجنوبي ، والغربان كوكبان بمحاذاة الشولة من الجنوب ، وهما في قنطورس أيضاً .

أما القبة بمحاذاة النعايم من الجنوب فهي الإكليل الجنوبي .

أما الصلمان الصغيران فاعتقد أنهما من امتداد كوكبة قنطورس الكبيرة . وتوجد أيضاً تسمية الصلم والظلم في الدوائر الزراعية ، وهي أربعة كواكب تحاذي من الجنوب البلده . كما تسمى الظلمين أيضاً وهي قنطورس كما أسلفت .

يرسم المؤلف الذابح بانه ثلاثة كواكب ، وهو ما يؤكد عليه أصحاب منظومات منزل القمر . ولكن بالرجوع إلى كتاب «صور الكواكب» فإنه يذكر أنهما كوكبان نيران وهو الأصح من الناحية الفلكية

وفي محاذاة (سعد بلع) من الجنوب يرسم المؤلف صورة كوكبين نيّرين هما سعد ناشز وسعد مطر كما يسميهما . ونلاحظ أن الصوفي يسميها سعد ناشره وهما من مجموعة الجدي وهو الصواب !

وسعد مطر في الشمال ويرسم في محاذاة سعد السعود سعد الهمام وسعد الملك كوكبان مضيئان ايضاً . وسعد الملك هو ألف السّاقي في كتفه اليمنى كما في البهجة كما يرسم خطأ سعد البارع في محاذاة سعد الأخبية من الجنوب والصواب أن سعد البارع وسعد مطر - أربعة كواكب في الشمال بمحاذاه في أقدام الفرغ كما يذكر ذلك الصوفي .

أما سعد الهمام فبعد متن الفرس في الشمال «بهجة» وفي محاذاة المقدم والمؤخر من الفرس يُرسم ويظن خطأ أنهما بقية نجوم القوس ، والصواب أن الأول فم الحوت الجنوبي والضفدع الأول أما الثاني فاعجوبة قيطس وهو كوكب متغير .

وفي محاذاة الحوت من الجنوب يرسم صورة السُفينة وهو خطأ أيضاً . وقد أشار الصوفي أن بعض الفلكيين العرب يجعل السَفينة بعد الحوت الجنوبي وفنّد ذلك . أما الثلاثة الكواكب التي يرسمها بمحاذاة الدبران جنوبا ويسميها الكليان فهو تصحيف والصواب «الكلبان» وبمحاذاة الذابح يرسم خمسة نجوم يسميها الريال - أي فراخ النعام وهي كثيرة جداً .

تلك هي الكواكب / العلامات من الجنوب اما جهة الشمال فإنه يضع في محاذاة الشرطين كوكبا يسميه الجهارين وهو العناق «غما » المرأة المسلسلة كما في البهجة .

ويرسم كوكبين يطلق عليهما أسم مرفق الثريا والصواب أن في الشمال عدداً كبيراً من النجوم المضيئة تسمى كف الثريا الخضيب ، والعرب تسمى الف برتساوس مرفق الثريا .

ويرسم بمحاذاة البطين خمسة كواكب يسميها الرجس أو المحريش ، وهي من كواكب الحمل «خارج الصورة كما رسمها الصوفي من ناحية الشمال ».

ويرسم كوكبين بمحاذاة الثريا يسميهما العيوق وأرجل العيوق ، يسمى الأول العيوق والثاني رجل العيوق ومعروف أن العيوق هو رجل المسلسلة وهو رقيب الثريا ويطلع عقبها باستمرار . كما يرسم بعدها كوكبين يسميهما الفاتق ولعله تصحيف والصواب العاتق أي عاتق الثريا . ويرسم القلاس بالسين والصواب بالصاد وهي من برج الثور وتسمى القلائص ، وتبشر بالمطر .

ويرسم بمحاذاة الاكليل أربعة كواكب يسميها العوائد وهي رأس الحية . وتسمى العوائذ بالذال وهو الصواب وهي رأس الحية .

ويرسم النسر الواقع كوكباً واحداً كما يفعل الفلكيون العرب وهو الكوكب المضيئ من مجموعة النسر الواقع ويرسم أثنى عشر كوكباً بعد العوائذ ولايسميها وهي الحية ويرسم النسر الطائر ثلاثة كواكب وهو بمحاذاة النعايم .

وفي محاذاة سعد السعود يرسم كوكباً مضيئاً يسميه الحاطب . ولم أجد تسمية الحاطب . ولكن في مجموعة ذي الأعنة وهناك كوكب مشترك بين قرن الثور وممسك الأعنة فلعله هو

ويسمى مجموعة ذات الكرسي بالناقة ويتقدمها كوكب يسميه سنام الناقة وهي تسمية عربية كما يقول الصوفي .

ويسمى مجموعة المرأة المسلسلة بالمعظم وهي جزء من المرأة المسلسلة التي تبدأ من سرة الفرس وهو النجم الشمالي الشرقي من المربع الكبير في الفرس الأعظم المسمى سرة الفرس أ هـ «دليل السماء والنجوم» .

منازل القمر :

رسم منازل القمر باعتبارها الهدف الرئيسي لعمله وجعل من حولها علامات محاذية لها من الجنوب والشمال . وكما أجتزأ العلامات من مجموعاتها الأساسية كما أوضحت ، فقد اجتزا أيضاً المنازل القمرية من مجموعاتها بأستثناء بعض التعليقات التي توضح علاقة المنازل بالبروج . كما ستلاحظ . وهي الطريقة العربية في تحديد المنازل . وهي الأسماء التي انتشرت في علم الفلك الحديث . وقد رسم جدولين زراعيين لبرع وريمه . أما جدول برع فينسب للشيخ عبدالرحيم البرعي الشاعر المعروف ، وأخر مستعمل في الجهات الريميّة .

المقارنة بين جدول عبدالرحيم البرعي وجدول ريمه :

الفرق بين جدولي البرعي والريمي

عنـد الريـمي :

١ - كانون الأول ... سهيل الشتاء ويأخذ منه ٧ أيام بقية الـ ١٤ يوماً أما عند البرعي والتي تتسم دائرته أو بالاحرى جدوله بالدقة والتنظيم فان سهيلاً يدخل يوم ٢٤ من تشرين الثاني ٣١ يوما - ويوم ٨ كانون الأول يدخل ثبر ١٤ يوماً

الريمي يقسم ثبر الى «أول» و «ثاني» فالاول يوم ٨ من كانون الأول اما ثبر الثاني ٧ أيام فيدخل يوم ١٥ من كانون أول وليس من خلاف إلاّ في التسمية وتقسيم ثبر الى (اول) و(ثاني)

أما الأولان وعددهما ١٤ يوماً فيدخلان يوم ٢٤ من كانون الاول عند الريمي والبرعي معاً .

ويتفقان - كلاهما - على شهور كانون الثاني الزراعية ولايختلفان كما نلاحظ إلاّ في التسمية او الاضافة . فالبرعي يسمي الشهور : الاول - الثاني - الثالث - الرابع - الخامس - بينما يضيف الريمي لفظة الشتاء وذلك صحيح ايضاً .

كما أن البرعي يجعل الخامس ١٤ يوما فإن الريمي يجعله سبعة أيام . ومن هنا فإن السادس عند الريمي حسب جدوله يدخل يوم ٢ شباط ومدته سبعة أيام وهو اختلاف إصطلاح وتسمية لاغير .وعند البرعي فان السادس يدخل يوم ٣ منه وهو سبعة أيام

والبرعي يسميه السابع وهو الانسب .

ويسمى الريمي الصواب الاول - عند البرعي وهو المعروف - بالشمسية ولم اجد هذه التسمية عند غيره .

كما أن الريمي يجعل ظافر أول يوم ١٦ من شباط ويجعل البرعي يوم ١٤ شباط ايام العجوز وهي عند الريمي يوم ٢٤ منه .

ويوم ٢٢ شباط عند البرعي هو الصواب الآخر وتعد من أيام العجوز في برع .

ويوم ٥ اذار تدخل الأصوبة ١٤ يوما عند الريمي اما عند البرعي فيذكر نجمي - (صراصر) وربما كان ذلك تحريفاً - لفراقد الذي يذكره في يوم ٩ من اذار ويجعله يوم ٣ سبعة أيام . وكلا التسميتين غير منتشرة في الدوائر الزراعية .

وعند البرعي يدخل الظافر الاول يوم ١٦ من أذار والظافر الثاني يوم ١٦ منه .

اما الريمي فان الأصوبة تبدأ يوم ٥ وتنتهي يوم ١٨ منه .

وتبدأ أيام الحمى اربعة أيام ويكون أول الصيف عنده يوم ٢٤ من أذار وعند البرعي يوم ١٣ اذار ويوم ٢٢ منه يبدأ الفرغان عشرة أيام. وتبدأ الفرغان عند البرعي يوم ٣٠ من أذار ١٤ يوماً. اما نيسان عند البرعي فيوم ١٣ منه تدخل الثريا سبعة ايام

وعند الريمي يكون دخول الفرغ الثاني يوم ٣ منه ويوم ١٣ منه يكون طلوع " كثب " سبعة أيام أيضاً وعند البرعي يكون ١٣ طلوع الثريا سبعة أيام. ويوم ١٩ منه عند الريمي يكون طلوع " النجم المسمى سلمان " . وعند البرعي يكون ٢٠ طلوع النور سبعة ايام كما عند الريمي ويوم ٢٧ عند البرعي يكون طلوع العلم سبعة ايام وعند الريمي يوم ٢٦ يكون طلوع سلمان سبعة ايام والملاحظ تكرار التسمية .

أيار يوم ٣ يدخل حمره عند الريمي ٣ ايام وعند البرعي يدخل سهيل يوم ٤ . وثبر عنده يدخل يوم ١١ سبعة ايام .

وعند الريمي يكون يوم ٥ بخول سروق بالسين كذا سبعة أيام او الاحتمال انه بالشين وهو الارجح - اي شروق الثريا .

اما ثبر عنده فيدخل يوم ١٣ منه .

وعند البرعي يوم ١١ كما اسلفت .

ويوم ١٨ عنده يكون طلوع النجم .

وعند ألريمي يكون طلوع ثور المسمى ثبر يوم ١٩ ويكون طلوع الجدي عنده يوم ٢٤ .

اما طلوع الثور عند البرعي فيوم ٢٥ سبعة ايام وفي حزيران يوم ٣ عند الريمي يكون طلوع سرب بالسين (كذا)

وعند البرعي يكون طلوع الصلم يوم ١ سبعة ايام اما يوم ٨ فيكون دخول الرواعي (كذا) وعند الريمي يكون دخول البين يوم ٩ منه سبعة ايام ويوم ١٥ يكون طلوع الاغبر عند البرعي

وعند الريمي يكون طلوع " عليبه " يوم ١٤

ويوم ٢٢ عند البرعي يكون طلوع المجنون

وعند الريمي يطلع علب يوم ٢٢

كما يطلع يوم ٣٠ عنده " أسد"

تموز عند البرعي يوم ١٤ يطلع سهيل ١٤ يوما وعند الريمي كذلك ايضا الا أنه يدخل سهيل يوم ١ الى يوم ٧ ثم سهيل ايضا من ١٤ منه .

ويعده نقاده من يوم ٢٠ الى ٢٢ وتكون عنده اول الخريف

الاول ١٠ من يوم ٢٢ تموز

الثاني ١٠

الثالث ١٠

الرابع ١٠

الخامس ١٠

السادس ١٠

السابع ١٠ الى يوم ٢١ أيلول

ثم الاصوبة الاربعة من يوم ٢٨ من ايلول الى يوم ١٩ تشرين الاول . كل واحد منهم ٧ أيام.

وهي أيام الخريف المعروفة في تهامة وبرع وريمه وما جاورها ، اما البرعي فان الخريف عنده يبدأ يوم ١٢ حزيران من شهوره الزراعية الرواعي كما يسميها والتي تبدأ من يوم ٨ من حزيران فالاغبر يوم ١٥ فالمجنون يوم ٢٢ فالعلب يوم ٣٠ حزيران . ومدته اربعة عشر يوما . وتموز عند البرعي يدخل يوم ١٤ منه سهيل ١٤ يوما ثم الاولان ١٤ يوما . تنتهي يوم ٢٦ منه .

ثم يترك البرعي فراغا لما بقي من شهر تموز ولعله خطأ من الناسخ او من المؤلف نفسه .

اما آب عند البرعي ففي ١١ منه يبدأ الثالث فالرابع فالخامس فالسادس فالسابع الذي ينتهي يوم ١٥ من أيلول . ويبدأ الصواب الاول من يوم ٢٢ منه فالثاني فالثالث فالرابع الذي ينتهي يوم ١٣ تشرين الاول كل واحد منها سبعة ايام .

وينتهي تشرين الاول عند البرعي بالفرغين ١٤يوماً . اما عند الريمي فان تشرين الأول ينتهي بفرغ الشتاء الذي يبتدي يوم ٢٦ . سبعة ايام وينتهي يوم ٢ تشرين الثاني ومن تشرين الثاني يوم ٣ منه يدخل الثريا سبعة أيام اما عند الريمي فان يوم ٣ تشرين الثاني تدخل فرغ الشتاء سبعة ايام .

ويوم ١٠ منه يدخل الثور سبعة ايام عند البرعي وعند الريمي يطلع يوم ٩ ثور الشتاء سبعة أيام اما الظلم عنده فيوم ١٦ سبعة ايام

ويكون يوم ١٧ طلوع الصلم سبعة ايام عند البرعي وسهيل يوم ٢٤ اربعة عشر يوما .

اما الظلم عند الريمي فيبدأ يوم ١٦ سبعة أيام ويبدأ سهيل الشتاء كما يسميه وهو صحيح يوم ٢٢ من تشرين الثاني وينتهي يوم ٧ من كانون الاول .

والصلم او الظلم كما في معظم الجداول الزراعية هو الظليم عند محققي الفلك ويسميان الضفدع الاول والضفدع الثاني فمشترك بين كوكبة قيطس واخر النهر وهو في اقصى الجنوب والاول يقع على الشوكة الجنوبية من ذنب قيطس وكلاهما يسمى الضفدع . ولعل الاول - الصلم - تصحيف من الظلم . كما ان الظلم ايضاً تصحيف من الظليم . وقد جرت الجداول في اليمن على هذا التصحيف حتى اليوم .

مقارنة بين دائرة يحي العنسي ودائرة محمد علي حسن شرف الدين

الملاحظات على دائرتي شرف الدين و يحيى العنسي

١ - الزمان : يلاحظ وجود فارق بضعة ايام لا تتجاوز الخمسة الايام ولاتقل عن اليوم ولا شك ان دائرة العنسي هي الأصوب من هذه الناحية لوجود ما يصطلح على تسميته فلكياً بالزحلقة فالفلك يتقهقر في كل ٦٦ سنة شمسية درجة ، وفي كل ٦٨ سنة قمرية درجة .

٢ - بما ان الدائرتين مكرستان لمواسم الزراعة في المناطق الوسطى ، والجنوبية فقد جاءت شبه متطابقة بما يتعلق باسماء الشهور الزراعية ، ومواسم الفصول الاربعة الا فيما ندر [العلب] مثلاً في دائرة شرف الدين .

٣ - عدد ايام الشهور الزراعية مختلفة بين الدائرتين فيما التزم العنسي بنظام منازل القمر وعدد أيامها . فان شرف الدين قد التزم بقواعد المواسم الزراعية فبعض الأشهر عند شرف الدين بعضها ١١ يوما وبعضها تسعة أيام وخمسة أيام ونجد أيضاً في الأشهر الزراعية شهراً يصل الى ١٩ - وقد يصل الشهر ايضا الى ليلة واحدة ولا شيء الخ . كما نلاحظ في دائرة " شرف الدين " .

على أن هذا التباين في الدوائر والجداول وما عرضته ليس الا النزر اليسير - وهو يعكس تنوع وتعدد المناخ في اليمن واختلاف المواسم تبعاً لذلك . بيد أن هذه النماذج التي قدمتها ايضاً تمثل الجانب الأهم في البيئة الزراعية اليمنية تقريبا .

مقارنة بين الجدولين : البرعي والجهات الريمية والدائرتين المنوه بهما :

١ - يتفق الجدولان والدائرتان على أن الاولين يدخلان يوم ٢٢ كانون أول .

وفي حين تطلق الدائرتان على الأولين عشاء الروابع الاولى وعشاء الروابع الثانية فإن الأولين هما التسمية السائدة في برع وريمة وتهامة .

٢ - يلاحظ أن مواقيت دخول الأشهر الزراعية تتقارب جدا بين الدائرتين والجدولين بل إن الجدولين أقرب إلى تحديد مواقيت دائرة شرف الدين أكثر من قرب الدائرتين من بعضها .

٣ - يجعل البرعي أيام العجوز يوم ١٦ شباط بينما هي عند الريمي يوم ٢٦ منه . ولانجد لأيام العجوز ذكراً في الدائرتين .

٤ - عند البرعي او الكاتب نجد يوم ٣ اذار طلوع فراقد لا ينقطها . ويوم ٩ منه . طلوع " فراقد " واعتقد أنها تصحيف والأصح الظوافر الاول والثاني كما في الدائرتين . كما أن الفراقد معروفة من بنات نعش الكبرى وهي الصواب الخامس والسادس في المصطلحات الزراعيه .

ويكون طلوع الأصوبة عند الريمي في ٥ اذار ١٤ يوما ، بينما هي عند البرعي الاول في ٩ شباط والثاني في ٢٣ منه . أما في الدائرتين فإن طلوع الاصوبة ابتداء من ٢٣ كانون ثاني وانتهاء ١٣ عند العنسي و ١٨ منه بعد شرف الدين حيث يكون طلوع الصواب السابع .

كما أن الريمي يذكر طلوع الصواب الأول في ٢٨ ايلول فالثاني في ٥ تشرين أول فالثالث في ١٢ منه فالرابع في ١٩ منه .

اما البرعي في فصل الشتاء فيذكر طلوع الصواب الأول في ٢٢ ايلول فالثاني في ٢٩ منه فالثالث في ٦ من تشرين أول فالرابع في ١٣ منه .

وتبدأ عند شرف الدين يوم ٢٥ بإسم الروابع الثانية يوم ٧ أغستوس ثم خامس علان في ٢٠ اغستوس فسادس علان في ٢ ايلول فسابع علان في ١٥ منه . أما عند العنسي فتبدأ يوم ٢٨ تموز وتنتهي يوم ١٨ ايلول وبنفس التسمية . ومعروف أن المقصود بنات نعش الكبرى او السبعة كما هي معروفة عند الفلاحين وينفرد الجدولان - البرعي - الريمي - بذكر الفرغين - اي فرغ المقدم وفرغ المؤخر .

اما البرعي فيذكر دخول الفرغين في ٢٠ تشرين الاول لـ ١٤ يوما لكل فرغ سبعة أيام اما الريمي فيذكر تفصيلاً دخول الفرغ الاول في ٢٢ تشرين الاول والفرغ الثاني في ٢ تشرين الثاني

اما في الدائرتين فيكون الطالع عشاء الثور أي طلوع " الثور " الدبران عشاءً .

وينفرد البرعي بذكر " كتب " فهل يقصد به الحوت أو المسلسلة لاأدري ولكنه قريب للإحتمال.

١ - لانه يجيء مباشرة بعد الفرغ الثاني .

٢ - إن التسميات الزراعية بسيطة وتسميتها حسية صرفة وتتواء م مع بساطة الفلاحين وكواكب هذه المجموعة قريبة للوصف " كتب "

٣ - كما أنها ثالثا تطلع في نفس الفترة التي اشاراليها البرعي - ٣ - نيسان وهو يقصد طلوع الفجر .

كما ينفرد الريمي أيضاً بنجم سلمان ويجعل طلوعه على فترتين من ١٩ نيسان الى ٢٦ منه ومن ٢٦ الى ٣ ايار وهو عند الريمي الثور وهو المعروف ويطلع يوم ٢٠ نيسان .

ويسمى الريمي طلوع سهيل في ٣ ايام الحمرة كما يطلق الريمي على طلوع الصلم - الذراع - " سرب " بالسين وهي تسمية ينفرد بها .

كما ينفرد بتسمية " البين " ونجد مقابله عند البرعي الرواعي . والرواعي ربما أطلق على النعايم من منازل القمر . ومعروف أن النعايم تسمى الصادرة والواردة وفوقها نجم يسمى الراعي فتسميتها بالرواعي له ما يبرره .

اما البين فلا أعرف مصدره

اما عليبة الذي يورده الريمي في ١٦ حزيران فتسميتة هي الأخرى غير معروفة ونجده عند البرعي باسم الأغبر وطلوعه عند البرعي في ١٥ حزيران وهو ما نجده في الدائرتين باسم الظلم . وهو المعروف وبعضهم يعده نجماً نهارياً مما يرجح أن يكون هو الشعرى العبور ثم يجعل الريمي طلوع القلب في ٢٢ حزيران ويجعله البرعي في ٣٠ حزيران وعند العنسي خريف القلب بينما يرد عند شرف الدين باسم العلب في ٢٩ حزيران . والعلب هو النثرة .

وينفرد الريمي بنجم أسد الذي يكون طلوعه في ٣٠ حزيران وهو ما يقابل العلب عند " الجميع " وينفرد البرعي بالرواعي ، والاغبر والمجنون . أما الرواعي فقد أشرنا إليه . ولعل الأغبر هو البلده لأنها توصف بالفقر وبالمنطقة القاحلة ايضاً ووصف الأغبر قريب منها .

اما المجنون فيقابل الظلم وهو الهنعة كما عند العنسي .

والغريب عند الريمي أنه ينفرد بنجم يسميه الشمسية يجعل طلوعه في ٩ شباط . ويقابله عند البرعي الصواب الاول ٩ شباط ايضاً . بينما يقابله في الدائرتين الصواب السادس . وهو يعكس الفرق بين المناطق التهامية والجبال القريبة منها وبين المناطق الوسطى والجنوبية والمشرقية بشكل عام .

كما أننا نلاحظ في الجدوال والدوائر أن أنجم الزراعة وفي الواقع ايضاً على صعيد الخبرة الفلاحية فإن الإعتماد بصورة أساسية في شهور الزراعة هو على الثريا وقرانها مع القمر والقران هو قران ١٧ .

هذه النسخة جمع العلامة الشيخ محي الدين بن حسين بن علي
الحضرمي البرعي رحمه الله تعالى آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل النجوم لنهتدي
بها في ظلمات البر والبحر إلى القبلة
وطالع الفجر والطلين الذين معرفتهم
فرض عين على المسافر وعلى المقيم فرض كفاية
والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب
الهداية وعلى آله وأصحابه أهل الراوية
ما غرب نجم وطلع وسلم اللهم عليهم تسليما
أما بعد فهذا أنموذج لطيف جمعت فيه
كلما ينبغي حفظه من معرفة النجوم وجعلت
في آخره زيادة على المقصود لكيلا يخلو
الكتاب عنها لإنها في علم النجوم فاول ما نذكر
الشهور الرومية فأولها تشرين الأول
ثم تشرين الثاني وكانون الأول وكانون
الثاني وشباط وأذار ونيسان وأيار
وحزيران وتموز وآب وايلول وهي

٢

اثنا عشر شهراً د هذا صنا بطها ه ه ه د
يهنيك فوز أبيك فما كان منها ه
منقوطاً فهو احد وثلاثون يوما وما كان
مهملاً فثلاثون يوما إلا اشباط فانه في السنة
البسيطة ثمانية وعشرون يوماً وفي السنة
الكبيسة تسعة وعشرون يوما وجميع حساب
النجوم عليها ومن عرف علم الحساب يعرف
مدخلها ومدخل سنتها وعدة سنتها في البسيطة
٣٦٥ يوما وفي الكبيسة ٣٦٦ وأما المنازل
فهي ٢٨ منزلة والمنزلة عبارة عن الفضاء لا عن
الكواكب صورة حسية ه وهي الشرطان ه
والبطين ه والثريا ه والدبران ه والهقعة ه
والهنعة ه والذراع ه والنثرة ه والطرف ه
والجبهة ه والزبرة ه والصرفة ه والعوا ه
والسماك ه والغفر ه والزبانا ه والإكليل ه
والقلب ه والشولة ه والنعايم ه والبلدة ه
وسعد الذابح ه وسعد بلع ه وسعد السعود ه

٣

وسعد الأخبية ه والمقدم ه والمؤخر ه ه
وبطن الحوت ه وأما البروج فهي صورة
حكمية عقلية ليس لها أثر محسوس وهي اثنا عشر برجاً
الأول الحمل ه الثور ه الجوزا ه السرطان ه
الأسد ه السنبلة ه الميزان ه العقرب ه
القوس ه الجدي ه الدلو ه الحوت والأزمان
أربعة فلكل زمان ثلاثة ابراج ه ولكل برج
منزلتان وثلث ه فكل سبع منازل ثلاثة ابراج ه
وأولها من المقدم على الحساب المشهور عند الشيخ
أحمد بن محمد عثمان ه والفقيه العلامة محمد بن عبد اللطيف
الثابتي الزبيدي ه والفقيه العلامة حسين الزاهر ه
والشيخ الإمام بامخرمة والزعيري وغيرهم رحمهم الله
تعالى أجمعين فالحمل والثور والجوزاء لهم المقدم
والمؤخر وبطن الحوت والشرطان والبطين
والثريا والدبران ولهم من الأزمان الربيع المسمى
في اليمن بالصيف والسرطان والأسد والسنبلة
لهم من المنازل الهقعة والهنعة والذراع ه

٤

والنثره ٥ والطرف ٥ والجبهة ٥ والزبره ٥ ولهم
من الأزمان الصيف المسمى في اليمن بالخريف
والميزان ٥ والعقرب ٥ والقوس ٥ لهم من المنازل ٥
الصرفه ٥ والعواء ٥ والسماك ٥ والغفر ٥
والزبانا ٥ والإكليل ٥ والقلب ٥ ولهم من
الأزمان الخريف المسمى في اليمن بالشتاء والجدي ٥
والدلو ٥ والحوت ٥ لهم من المنازل الشولة ٥ والنعايم
والبلدة وسعد الذابح ٥ وسعد بلع وسعد
السعود وسعد الأخبية ولهم من الأزمان الشتاء
المسمى في اليمن بالربيع وقد جمع ذلك السيد
العلامه احمد بن محمد مقبول الأهدل حين قال
رحمه الله تعالى ٥

مقدم وهقعة وصرفه ... وشولة خذها كفيت الكلفه
اوائل الفصول بعد الألف ... قضى به الحساب عند الزحف

واعلم ان النهار اثنتا عشرة ساعة لا يزيد ولا
ينقص على حكم الفلك ٥ فاول ساعة حين يكون ظلك
ثمانية وعشرين قدما ٥ والثانية يكون
ثمانية عشر قدما ٥ والثالثة يكون احد عشر قدما ٥
والرابعة يكون سبعة اقدام ٥ والخامس يكون

٥

ثلاثه اقدام ٥ والسادس تستقيم على ظلك ٥ والفي ينعكس
والله اعلم ٥ **فاما معرفة طلوع الفجر والظل**
والشمس وتحول الأزمنه **فاما** نزول الشمس
في الأبرج **فاعلم** ان يوم اثني عشر في تشرين
الأول تنزل الشمس برج العقرب ٥ ويوم اثني عشر
في تشرين الثاني تنزل الشمس برج القوس ٥ ويوم اثني
عشر في شهر كانون الأول تنزل برج الجدي ٥ ويدخل
فصل الشتاء المسمى في اليمن بالربيع ٥ ويوم ثلاثة عشر
في كانون الثاني تنزل الشمس برج الدلو ٥ ويوم تسع
في شباط تنزل الشمس برج الحوت ٥ ويوم ثلاثة عشر
في أذار تنزل الشمس برج الحمل ٥ ويدخل فصل الربيع
المسمى في اليمن بالصيف ويوم اثني عشر في نيسان
تنزل الشمس برج الثور ٥ ويوم اثني عشر في أيار
تنزل الشمس برج الجوزا ٥ ويوم اثني عشر في شهر حزيران
تنزل الشمس برج السرطان ٥ ويدخل فصل الصيف
المسمى في اليمن بالخريف ٥ ويوم ثلاثة عشر في شهر تموز
تنزل الشمس برج الأسد ٥ ويوم اثني عشر
في شهر آب تنزل الشمس برج السنبله ٥ ويوم اثني عشر

في شهر ايلول تنزل الشمس برج الميزان ويدخل
فصل الخريف المسمى في اليمن با لشتا و اما طالع
الفجر و الظل فاعلم ان خمسة عشر في
تشرين الاول طالع الفجر السماك وظل الظهر على
ثلاثه اقدام والعصر على تسعة اقدام ونصف
ويوم ثمانيه وعشرين في تشرين الاول طالع الفجر الغفر
وظل الظهر على ثلاثه اقدام ونصف والعصر على عشره
اقدام ويوم عشرة ايام في تشرين الثاني طالع الفجر
الزبانا وظل الظهر على اربعة اقدام والعصر
على عشرة اقدام ونصف ويوم ثلاثه وعشرين في
شهر تشرين الثاني طالع الفجر الإكليل وظل الظهر
على اربعة اقدام ونصف والعصر على احد عشر قدما
ويوم ستة في شهر كانون الاول طالع الفجر القلب وظل
الظهر على خمسة اقدام والعصر على احد عشر قدما
ونصف ويوم تسعة عشر في كانون الاول طالع
الفجر الشوله وظل الظهر على خمسة اقدام ونصف
والعصر على اثني عشر [illegible] ما و هو حد الزيادة
الكبرى ويوم واحد في كانون الثاني طالع
الفجر النعايم وظل الظهر على اربعة اقدام ونصف

٤

٧

والعصر على احد عشر قدما ويوم اربعة عشر
في كانون الثاني طالع الفجر البلده وظل الظهر على اربعة
اقدام والعصر على عشرة اقدام ونصف ويوم سبعه
وعشرين في كانون الثاني طالع الفجر سعد الذابح وظل
الظهر على ثلاثة اقدام ونصف والعصر على عشره اقدام
ويوم تسعه في شباط طالع الفجر سعد بلع وظل الظهر
على ثلاثة اقدام والعصر على تسعة اقدام ونصف ويوم
اثنين وعشرين في شباط طالع الفجر سعد السعود وظل
الظهر على قدمين ونصف والعصر على تسعة اقدام
ويوم سبعه في اذار طالع الفجر سعد الأخبيه وظل
الظهر على قدمين والعصر على ثمانيه اقدام ونصف
ويوم عشرين في اذار طالع الفجر الفرغ المقدم وظل
الظهر على قدم ونصف والعصر على ثمانيه اقدام ويوم
اثنين في نيسان طالع الفجر الفرغ المؤخر وظل الظهر على قدم
والعصر على سبعة اقدام ونصف ويوم خمسة عشر في نيسان
طالع الفجر الرشا وهو الحوت وظل الظهر على نصف
قدم والعصر على سبعة اقدام ويوم ثمانيه وعشرين في
نيسان طالع الفجر الشرطان والظهر استوا والعصر
ستة اقدام ونصف لا غير ويوم احد عشر في أيار
طالع الفجر البطين وظل الظهر نصف قدم والعصر

٥

٨

على سبعة اقدام ٥ ويوم اربعة وعشرين في شهر أيار طالع
الفجر الثريا ٥ وظل الظهر على قدم ٥ والعصر على سبعة
اقدام ونصف ٥ ويوم ستة في شهر حزيران طالع الفجر
الدبران ٥ وظل الظهر على قدم ونصف والعصر على ثمانية
اقدام ويوم تسعة عشر في شهر حزيران ٥ طالع الفجر
الهنعه ٥ وظل الظهر على قدمين ٥ والعصر على ثمانية ونصف
وهو انتهاء الزيادة الصغرى ٥ ويوم اثنين في
تموز ٥ طالع الفجر الهنعه ٥ وظل الظهر على قدم ونصف
والعصر على ثمانية اقدام ٥ ويوم خمسة عشر في تموز ٥
طالع الفجر الذراع ٥ وظل الظهر على قدم والعصر على
سبعه اقدام ونصف ٥ ويوم ثمانية وعشرين في شهر
تموز طالع الفجر النثره ٥ وظل الظهر على نصف قدم
والعصر على سبعة اقدام ٥ ويوم عشرة ايام في شهر
آب ٥ طالع الفجر الطرف ٥ وظل الظهر استواء والعصر
على ستة اقدام ونصف ٥ ويوم ثلاثة وعشرين في شهر آب
طالع الفجر الجبهة وظل الظهر على نصف قدم والعصر
على سبعه اقدام ٥ ويوم ستة ايام في شهر ايلول ٥ طالع
الفجر الزبره ٥ وظل الظهر على قدم والعصر على سبعه
اقدام ونصف ٥ ويوم تسعة عشر في شهر ايلول ٥
طالع الفجر الصرفه ٥ وظل الظهر على قدم ونصف والعصر
على ثمانية اقدام ٥ ويوم اثنين في شهر تشرين الأول ٥

٩

طالع الفجر العوى ٥ وظل الظهر على قدمين ٥ والعصر
على ثمانية اقدام ونصف ٥ فائدة

في معرفة الطالع والغارب والمتوسط والتوتد

شرط الهوى اثر الدموع من المقل ٥
والغفر عن ذبح العزول واجل ٥
لا تبطنوا اما الطرف يبدو سره ٥
ان الزبانا تبلغ الليث البطل ٥
اما الثريا جبهة الخل الذي
الكليله سعد السعود فما وجل

يا من تدبر زبرما قد قلته — هيهات قلبي قد خبا ما في محل
واهتنع بصرفك وساويس الذي — شالت يدا الشان في مقدم ملحصل
وادنع جفاك فكم عوى اهل الجفا — ان النعايم ما يوخرها الملل
وارفع ذراعك في السماك من الدنا — فبلدة إن جاء جوزك لم تظل

فائدة في مطالع الفجر

مطالع فجر في الشهور نظمتها
لطلابها يا طالباً علمها فع
فتشرينها العوا الغفر اول
ونجم سماك خامس العشر يطلع

١٠

وفي ثامن العشرين يطلع نعمره
لعشرين الثاني الزبانا تتبع
وفي ثالث العشرين الاكليل طالع (القلب)
وسادس كانون به القلب ممتع
وفي تسع عشرينه لطرف شولة
وفي اول الثاني النعايم تجمع
ورابع عشرينه تطلع بلدة
وسابع عشريه لذابحها ارجع
وتسع شباط نظم سعد بلاعها
وثاني عشريه السعود يتبع
اذا رسع نظم سعدخبابها
مقدم فرغ يوم عشرين يطلع
وفي الثان من نيسان يبدو موخر
وفي خمس عشرينه للحوت مشرع
~~وفي ثامن العشرين يطلع نجمها~~
~~وست حزيران الدبيران يطلع~~
وفي ثامن العشرين للنطح طلعة
بطين باحدى عشر أيار تفرع
وفي رابع العشرين يطلع نجمها
وست حزيران الدبيران يطلع

١١

وفي تسع عشرينه تطلع هقعة
وثاني تموز لهنعة مهنع
وخامس عشر للذراع موقت
وثامن عشريه لنثرة مهيع
وفي عشر آب طرفها طلعة به
وفي ثالث العشرين جبهة تطلع
وفي الخمس من ايلول تطلع زبرة
وثامن عشر صرفة النجم توقع
على منهي فيها قصرت نظامها
لينظر بعين الفهم من كان يسمع
وصلى الهي كل يوم وليلة على من لنا يوم القيامة يشفع

فائدة المنزلة ١٢ درجة و ٥١ دقيقة فالفلك يتقهقر في كل ٦٦ سنة شمسية درجة وفي كل ٦٨ سنة قمرية درجة هذه رحلة الفلك المذكورة في محالها والله اعلم

حلول الشمس في الأشهر الرومية		تقويم	حلول الشمس في الأشهر الرومية		تقويم
الحمل	اذار ١٥	سند هند ٢٠ ممتحن ١٤	الميزان	ايلول ١٦	سندهند ٢٢ ممتحن ١٨
الثور	نيسان ١٤	هندسند ١٩ ممتحن ١٥	العقرب	تشرين ١٦	سندهند ٢٢ ممتحن ١٧
الجوزا	أيار ١٥	هند سند ٢٢ ممتحن ١٨	القوس	تشرين ١٥	سندهند ٢٠ ممتحن ١٧
السرطان	حزيران ١٥	هند سند ١٩ ممتحن ١٤	الجدى	كانون ١٥	سند هند ٢٠ ممتحن ١٤
الأسد	تموز ١٧	هند سند ٢٥ ممتحن ٢١	الدلو	كانون ١٤	سندهند ٢٠
السنبله	اب ١٦	هندسند ٢٢ ممتحن ٢٠	الحوت	شباط ١٣	سندهند ١٩

قاعـده إذا أردت ان تعلم الشمس في اي برج هي فخذ الأيام من أول يوم من تشرين الأول إلى اليوم الذي أنت فيه من الشهر الرومي وزد على ذلك خمسة عشر يوما والق الجميع على ثلاثين ثلاثين وابدأ من الميزان فاينما بلغ العدد فالشمس في ذلك البرج وقد سارت فيه درجا بقدر ما بقي في يدك من العدد وهذا وفق رسم امتحن به ذلك انتهى

الحمل ○ الثور ○ الجوزا ○ السرطان ○

ثلث الشرطين والبطين
البطين والثريا وثلث الدبران
ثلثا الدبران والهقعة وثلثا الهنعة
ثلث الهنعة والذراع والنثرة

الأسد ○ السنبله ○ الميزان ○ العقرب

الطرف والجبهة وثلث الزبرة
ثلثا الزبرة والصرفة وثلثا العواء
ثلث العوى والسماك والغفر
الزبانا والاكليل وثلث القلب

القوس ○ الجدى ○ الدلو ○ الحوت

ثلثا القلب والشولة وثلث النعائم
ثلث النعائم والبلدة والذابح
بلع وسعد السعود وثلث الأخبية
ثلثا الأخبية والمقدم وثلث المؤخر

فائده

١٤

فائدة ٤ في معرفة المنازل وعلاماتها وما يطلع مع كل منزلة من النجوم اليمانية والشامية

مطلع اليمن		مطلع الشام
النفر	الشرطان	الجهارين
المستحصف		مرزم الثريا
عناق الأصبع والرجلة	البطين	الرجس
منكب الثريا	الثريا	العيوق رجل العيوق
الكليات	الدبران	الفايق ← العناق
النظم		القلاس
يا لعطا أي الطائرة	الهقعة	الأعلام
المكاكي	الهنعة	الذراع المبسوط
الحيث		
مرزم الشعرى	الذراع	الأثافي : الفتر : المعرفة

١٥

مطلع اليمن		مطلع الشام
العذارى	النثرة	اول بنات نعش
بلدة الثعلب	الطرف	مؤخر بنات نعش
سهيل الأزد قلب الأسد	الجبهة	خامس بنات نعش
عرش السماك	الزبرة	سادس بنات نعش
	الصرفة	آخر بنات نعش
التوابع	العواء	السماك الرامح
	السماك	

١٣

قال في القاموس وسعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الأخبية وسعد الذابح وسعد السعود هذه الأربع من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما في المنظر نحو ذراع

١٦

مطلع اليمن		مطلع الشام
العرشان	الغفر	الفلك
الجهارين	الزبانا	العوايد
السابق الأول	الإكليل	النسر الواقع
السابق الآخر وهو آخر الجهارين	القلب	الردف ويسمى ذنب الدجاجه
الغربان	الشوله	النسر الطاير
القبه	النعائم	
الصلمات الصغرى	البلده	

ويتبعه نجمان شبه الفرقدين يكون عند طلوعه شدة البرد

مطلع اليمن		مطلع الشام
الرّيال	سعد الذابح	الصليب
سعد ناشرة سعد مطر	سعد بلع	سعد البهام عمود
سعد الهمام سعد الملك	سعد السعود	الحاطب
سعد البارع اليماني	سعد الأخبية	سنام الناقه
بعض نجوم القوس يطلع من مطلع سهيل	مقدم الدلو	الناقه
بقيه نجوم القوس يقال لها القلب وهو نجم مضيء	مؤخر الدلو	كف الخضيب
السفينه	الحوت	المعصم وهو انجم خفيه السماء عند رأس الحوت

١٨

هذا جدول الزراعة ودخول نوبها في الأشهر الرومية تنسب للشيخ الولي عبد الرحيم بن احمد المهاجري البرعي رحمه الله تعالى

الشهر					
تشرين الاول	الصواب الثالث ٦	الصواب الرابع ١٣	المرتان(?) ٢٠		
٣١ تشرين الثاني	الثريا ٧ ٣	النور ٧ ١٠	الصلم ٧ ١٧	سهيل ٢٤	١٤
٣٠ كانون الاول	عد ١٤ ٨	الاولان ١٤ ٢٢			
٣١ كانون الثاني	الثالث ٧ ٥	الرابع ٧ ١٢	الخامس ١٤ ١٩		
٣١ شباط	السادس ٧ ٢	الصواب الاول ٧ ٩	العجوز ٧ ١٦	الصواب الاخر ٧ ٢٣	
٢٨ اذار	صرصر ٧ ٢	قرادر(?) ٧ ٩	الطائر الاول ٧ ١٦	الطائر الثاني ٧ ٢٣	المرفق(?) ١٤ ٣٠
٣١ نيسان	الثريا ٧ ١٣	النور ٧ ٢٠	الصلم ٧ ٢٧		
ايار	سهيل ٧ ٤	ثبر ٧ ١١	طلوع النجم ٧ ١٨	طلوع الثور ٧ ٢٥	
٣١ حزيران	طلوع الصلم ١	الرواعي ٧ ٨	الاغبر ٧ ١٥	المجنون ٧ ٢٢	العلعا(?) ١٤ ٣٠
٣٠ تموز	سهيل ١٤ ١٤	الاولان ١٤ ١٤			
٣١ آب	الثالث ٧ ١١	الرابع ٧ ١٨	الخامس ١٤ ٢٥		
٣١ ايلول	السادس ٧ ٨	السابع ٧ ١٥	الصواب الاول ٧ ٢٢	الصواب الثاني ٧ ٢٩	
٣٠					

هذا الجدول هو المستعمل في الجهة البرعية فالبعلم(?) وهو الموافق فيها

الربيع من ١٣ الكانون الاول ايام ٩٠

الصيف من ١٣ اذار ايام ٩٢

الخريف من ١٣ حزيران ايام ٩٢

الشتاء من ١٣ ايلول

١٩

هذا جدول آخر في معالم الزراعة وعدد ايام النجم ويوم دخوله اسفله

الشهر					
اذار ٣١	الاصوبة ١٤ ٥	ايام الحمى ١٤ ١٩	اول الصيف ٢٤	الفرغ الاول ٢٢	
نيسان ٣٠	الفرغ الثاني ٢	كتب ٧ ١٢	النجم المسمى سماك ١٩	سماك ٧ ٢٦	
ايار ٣١	الحمرة ٣ ٢	سروق ٧ ٥	ثبر شروق ٧ ١٢ الابرام	نور السمى ثبر ٧ ١٩ الابرام	جدي ٢٦
حزيران ٣٠	سرب ٧ ٢	البين ٧ ٩	عليبه ٧ ١٦	علب ٧ ٢٣	اسد ٧ ٣٠
تموز ٣١	سهيل ٧ ٧	سهيل ٧ ١٤	نقاده ٣ ٢٠	اول الاربعين الخريف ٢٣	الاول ١٠
آب ٣١	الثاني ١٠ ٢	الثالث ١٠ ١٢	الرابع ١٠ ٢٢		
ايلول ٣٠	الخامس ١٠ ١	السادس ١٠ ١١	السابع ٧ ٢١	الصواب الاول ٧ ٢٨	
تشرين ٣١	الصواب الثاني ٧ ٥	الصواب الثالث ٧ ١٢	الصواب الرابع ٧ ١٩	فرع الشتا ٧ ٢٦	
تشرين ٣٠	فرع الشتاء ٧ ٢	نور الشتا ٧ ٩	الظلم ٧ ١٦	سهيل الشتا ٢٣	
كانون ٣١	سهيل الشتا ٧ ١	ثبر اول ٧ ٨	ثبر ثاني ٧ ١٥	الاولان ١٤ ٢٢	
كانون ٣١	ثالث الشتا ٧ ٥	رابع الشتاء ٧ ١٢	خامس الشتا ٧ ١٩	سادس الشتا ٧ ٢٦	
شباط ٢٨	السابع ٧ ٢	الشمسية ٧ ٩	ظافرة ٥ ١٦	ظافرة ٥ ٢١	العجوز ٢٦

هذا الجدول هو المستعمل في الجهة الريمية وهو الموافق فيها

اختصرت هذا ما تيسر تحريره وذلك ثمان اوراق ونصف
جميع ذلك من كتاب الدر المنظوم في صناعة النجوم للشيخ الامام
شهاب الدين احمد بن محمد بن عثمان رحمه الله تعالى ومن
كلام غيره كالامام العلامه الشيخ الصديق بن محمد الخاص
رحمه الله تعالى وكالامام الشيخ العلامه محمد بن عبد اللطيف
الشاني الزبيدي رحمه الله تعالى وكالشيخ الامام ابن
معشر عبد الكريم بن عبد الصمد المقري الطبري رحمه الله تعالى
وكالامام العلامه المحقق الفقيه حسين الناهر رحمه الله
تعالى وكالامام الفقيه العلامه عبد الرحيم بن احمد المهاجري
البرعي رحمه الله تعالى وانا الفقير الى رحمة الملك الغني محي
الدين بن حسين الحضرمي عفا الله عنهما عنه وكرمه امين
بتاريخ شهر جمادى الاخره سنة ١٣٠٨ وكان تمام النقل من
الاصل المنقول عليه في يوم الخميس الموافق ١٢/٧/١٤٠٧هـ والموافق
ايضا ٣/٧/١٩٨٧م بخط كاتبها الوالد عبد القادر بن محمد بن ابراهيم
ابن محمد طاهر الاهدل فتح الله علينا وعليه امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

متوليم ... بحسب ... ١٢/٧/١٤٠٧

صفات الكسوف والخسوف

متداما ثم البطيه بشرة سعد بلع مع جبهة وزبانا

عطاردين في نوبهم الثريخصابو أمل يتقدم ويتأخر

الشمس قمعة عشرة واربع الاكثر

اصغر السيارات المعروفة قديما.

مـــومياء شبـــام الغـــراس
محافظة صنعاء

بقلم : د . عبدالحليم نور الدين
أمين عام المجلس الأعلى للآثار - مصر

الملخص العربي : نور باعباد

تعرف شبام الغراس بشبام سخيم وتمتد إلى حافة هضبه عالية .. جبل مصلح .. يقع على بعد ٢٥كم إلى شمال شرق صنعاء في منطقة بني حشيش ، إلى الشرق من الموقع يمتد جبل يطلق عليه «ذي مرمر» يطل على القريه ويعد الموقع موقعاً أثرياً في اليمن وتحتوي على مواقع قديمه وإسلاميه ومقابر وحصون ومساجد .

وقد أشار المؤرخ اليمني الهمداني (القرن العاشر الميلادي) في الجزء الثامن من كتاب الأكليل / ص (١٥١-١٥٢) من بين الاماكن في اليمن شبام سخيم حيث استقرت قبيلة سخيم وتضم أماكن عديدة وأعلى شبام يقع جبل (ذي مرمر) حيث تنتصب حصونه وأكدت مصادر تاريخية أخرى أن شبام مركز لقبيلة سخيم القوية والتي لها نفود في خولان وعنس بعض زعماء القبيلة خلال فترة الملك السبئي إل شرح يحصب والذي حكم في القرن الثاني الميلادي .بالنسبة للمقابر فهي من صنع الانسان وهي ليست الوحيدة في اليمن فهناك مقابر مشابهه لها في الجبال والسواحل وهي موجودة في وادي ضهر ، شبام كوكبان ، زجان ، مراد ، بيت علمان ، ظفار منكث والحدا وهذه المقابر بالامكان مقارنتها بما أكتشف في وادي عمد بحضرموت والعلا ومداين صالح بالسعودية وفي البترا بالاردن وفي بيت حسن واسوان في مصر . وفي يوم الاثنين ١٠ أكتوبر ٨٣ تلقى كل من د.يوسف محمد عبدالله عميد كلية الاداب جامعة صنعاء ود. عبد الحليم نور الدين رئيس قسم الآثار [*] بأن بعض المواطنين من شبام الغراس قاموا بحفر قبرين في أطراف مرتفع عال يقال له جبل مصلح ، وبتوجيه من د. المقالح مدير جامعة صنعاء توجهت بعثه قسم الآثار [١] سريعاً في ١٢ أكتوبر للاطلاع على حالة القبور واتضح أن القبرين أتلفا وأن عظام البشر وجلود قماش كتان تم رميها خارج القبرين إلى السطح . وقام بعض المختصين بجمع ذلك لإجراء فحص أولي وأخذت صور ورسمت بعض الاسكتشات وتم عمل فحص ومسح للقبور أكبر في الايام التالية :

وفي ٢٠ أكتوبر قررت [٢] البعثة تنظيف القبرين (أ) و (ب) على أمل وجود مومياءات كاملة باقية مقاس كل قبر ٢متر عرض ، ١,٨ إرتفاع ، و١,٥ عمقا ويوجد في القبرين ٣ فتحات . وجدت أجزاء من المومياء وتواصل العمل ووجدت مومياء كاملة في القبر ب مغطاة بكفن من الكتان محاط

عـمـودياً بأربطه ووجـدت بعض الادوات وأواني فخارية إحتوت على مواد معينة وأسهم معدنية اثنين من المومياء دون عليها كتابة يمنية قديمة كما وجدت أساور جلد مدبوغ ، حذاء جلدي ونعل وفي اليوم نفسه نقلت المومياء إلى متحف قسم الآثار وعرضت . وبعد الدراسة الاولى قام فريق خبراء المومياء من الهيئة المصرية للآثار . وأخذت عينات من الجلد والعظام والكتان إلى أمريكا ومصر ومختبرات كلية العلوم بجامعة صنعاء وبعد شهر من العمل الجاد قدم الفريق المصري تقريراً شمل النتائج الرئيسية التالية :-

١ - عدد المومياء (٥) واحدة كاملة و(٤) تالفة .

٢ - الجثة دفنت وهي في بوضع مستلق على الجانب الايسر بوضع ملفوف الارجل والبطن .

٣ - الرأس موضوع على ضلع اليد اليسرى .

٤ - الجثة المدفونة في لباس كامل الاحذية في الارجل سروال جلدي حول الفخذين أساور جلدية حول الرسغ وحزام غليظ حول الخصر .

٥ - الجثة تعرضت لمعالجة خاصة أو لتحضير (جزء من الكفن الثقيل والغامض التكوين يدل على ذلك) قبل الدفن بغرض كما يبدو للحفاظ - الدليل الكتان المصبوغ (الصبغة بها بموجب التحليل الكيميائي الذي تم في معمل جامعة صنعاء مركبات الحديد) حشو تجويف الحفر بخرق من الكتان الجيد ووضعت كمية كافية من زهور كثيف لنبات بري .

٦ - بعض الطقوس تمت أثناء الدفن بدليل وجود قطعة خشبية وضعت تحت الركبة اليسرى . وأيضا إكتشاف تميمة حرز (أو رقم الجثة) جثتان (حتى الآن لم تتضح اسرارها) ووجدت بين بقايا الدفن والتي لم تتسبب لاي من تلك البقايا ووجدت الثالثة مع النموذج الثاني (خالية من أي وصف أو علامة معينة) وفي الأخير فإن الكلمة الاخيرة ستأخذ وقتاً أطول لاختيارات عديدة ودراسات أطول ومستمرة .

وعملت تجربة بالكربون ١٤ على عينات أرسلت إلى أمريكا دلت على أن السنة المحتملة لتاريخ الدفن هو ٢٨٠ سنة قبل الميلاد أي ان تاريخ الدفن يزيد عن ٢٠٠٠سنة .

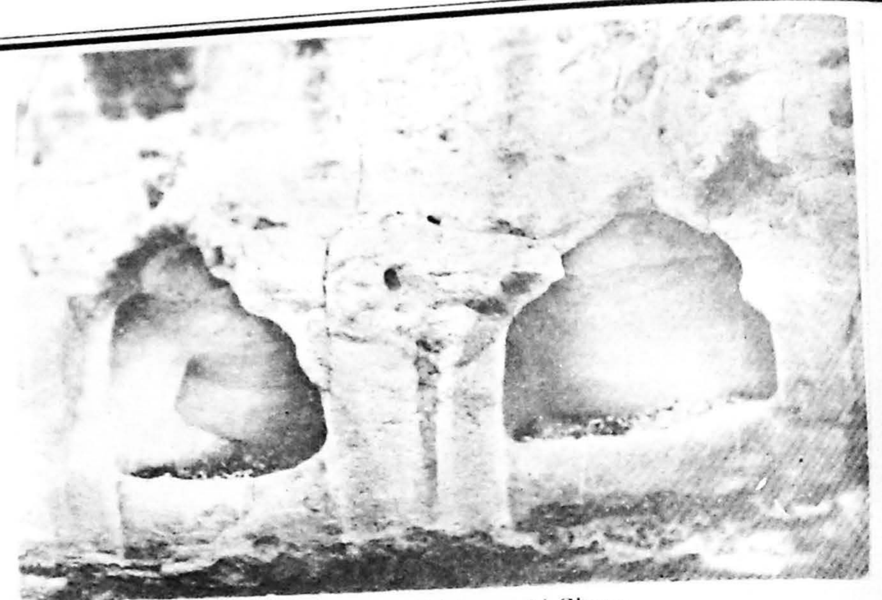
إن اكتشاف المومياء في اليمن له أهمية كبرى ويعتبر ذلك واحداً من أهم ماتحقق في السنوات الحالية ويسلط الضوء على أن اليمن ثاني ثقافة في العالم القديم - الشرق - بعد مصر اكتشف فيها تحنيط عملي للمومياء في الالف الاولي قبل الميلاد وهذا الاكتشاف بالاضافة إلى كونه حدثاً هاماً في تاريخ الآثار في اليمن فإن من المتوقع أن يساهم في تخصيص مجالات لدراسات في علم التشريح وعلم الامراض .

---

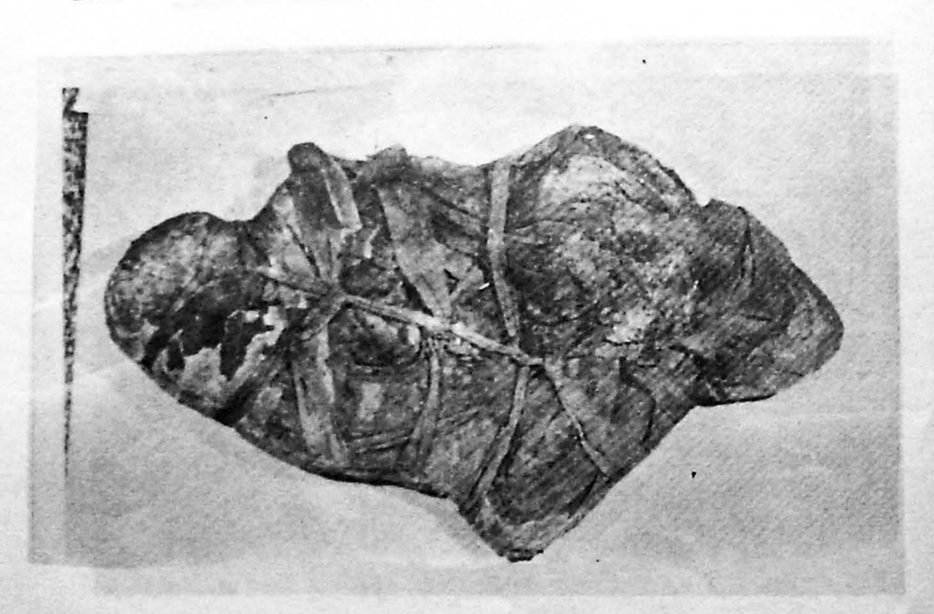
(١) أعضاء البعثة د/ يوسف محمد عبدالله ، د / عبد الحليم نور الدين د / شحاتة أدم ، د مصطفى شيحه د سيف النصر ، السيد عربي محمد (رسام السيد محمود نبية مصور والطالبان محمد قطاع وأحمد حنيش .

(*) اشارة من المحرر : هذه المقالة باللغة الانكليزية كتبت في وقتها ولم تنشر . ولأهمية د . نورالدين أولاً ولأهيمتها أخيراً احتفظنا بها ورأينا نشرها مع ملخص ترجمتها إلى العربية» .

(٢) أحمد شجاع الدين نائب رئيس الهيئة لعامة للآثار بصنعاء إشترك في البعثة كممثل للهيئة



The two Rock - Tombs of Shibam - Al Gharas



The mummy in a Folded position



A Shoe of one of the mummies



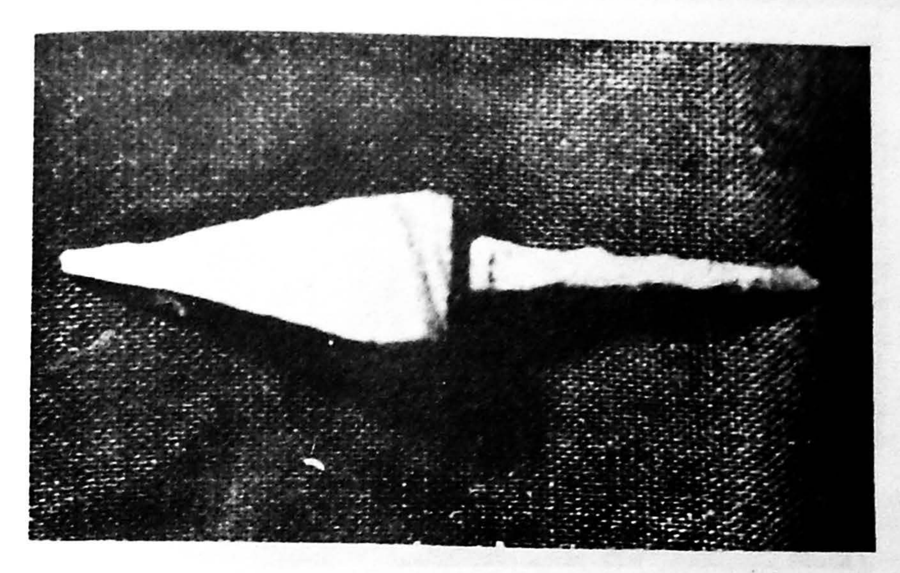
A Poltery vessel found next toi the mummy



A part of the outer leather shroud



A daily - life sandal



A mummy - Label inscribed in the ancient yemen Language



A - metal arrow - head

The Mummies of Shibam-Al-Gharas

(Sana'a District)

By :

Dr. Abd-El-Halim Nur-El-Din

Shibam-Al-Gharas, also known as Shibam-Sokhaim, lies at the edge of a high plateau called Gabal-Mosleh which is 25 Kms. to the north-east of Sana'a in Bani Hushaish area. To the east of the site lies a sheer mountain known as Di-Marmar overlooking the village.

The area is one of the well-known sites of antiquities in Yemen. It contains ancient as well as Islamic sites, such as rock-tombs, fortresses and mosques. The ancient Yemeni historian Al-Hamdani (10th century A.D.) has mentioned this area in the 8th volume of his book Al-Iklil (pp. 150-151), where he states, "Among the places of Yemen is Shibam - Sokhaim wherein the tribe of Sokhaim settled. It contains great monuments and above Shibam, there is the mountain Di-Marmar which is its fortress".

Evidenced by other historical sources, Shibam is known to be the center of the mighty tribe Sokhaim which had a great influence in Khawlan. Some leaders of this tribe lived during the time of the Sabaean King Eil-Sharh-Yahzob who reigned in the second century A.D. The rock-tombs of Shibam-Al-Gharas are man-made. They are not the only tombs of this kind in Yemen. There are several others similar to them on almost all the cliffs and mountains of Yemen. They are to be found in Wadi-Zahr, Shibam-Kawkaban, Ziggan, Mourad, Bait-Alman, Zafar-Mankath, Al-Hadah, etc. These tombs can be compared with those discovered in Wadi-Amd, in Hadhramout, in Al-Ola and Madayen-Saleh in Saudi-Arabia, in Al-Batra in Jorden and in Bani-Hassan and Aswan in Egypt.

On Monday the 10th October 1983, information was received by Dr. Yussuf Abdullah, Dean of the Faculty of Arts, Sana'a University and Dr. Abd-el-Halim Nur-el-Din, Head of the University of Archaeology, that some inhabitants from Shibam-Al-Gharas had dug up two rock-tombs at the edge of a high plateau called Gabal-Mosleh; and as directed by Dr. Abdulaziz Al-Maqalih, Rector of the University, a mission from the Department of Archaeology [1] left immediately on Wed-

nesday the 12th October for the site of the tombs.

It appeared that the two tombs were disturbed and that remains of human bones, leather and linen were thrown out of the two tombs and scattered on the ground. Some specimens were collected for primary examination. Photographs of the tombs were taken and their sketches were made.

Further examination of the tombs and survey of the site were carried on the following day.

On the 20th October, the mission [(2)] decided to clean the two tombs (A & B) hoping to find a complete mummy left. Each of the two tombs measures 2 meters wide, 1.8m. high and 1.5m deep. Tomb (B) got three inches.

Parts of the mummies were found. As work continued, an intact mummy was found in tomb (B). It was covered with shrouds of linen surrounded verticularly by bandages. Next to the mummy some other objects were found, such as a pottery-vessel containing a certain material, a metal arrow-head, two mummy-labels inscribed in the ancient Yemeni handwriting, leather, bracelets, leather sandals and leather shoes.

The same day, the mummies were transported to the museum of the Department of Archaeology wherein they are displayed nowadays.

After the primary study, a team of experts in Mummification was called from the Organization of Egyptian Antiquities to deal with the mummies. Also specimens of leather, bones and linen were sent to America and Egypt and to the laboratories of the Faculty of Science in Sana'a University. After one month of hard work, the Egyptian team prepared a report which included the following main results:

1. The mummies are five in number. One is complete and the other four are deteriorated.
2. The dead body was buried lying on its left side in a folded position with the legs flexed to the abdomen.
3. The head rested on the palm of the left hand.
4. The dead body was buried in full attire: the shoes had remained on the feet, leather trunks around the thighs, leather bracelets around the wrists, and multiple folded leather belt around the waist.

5. The body was subjected to some special treatment or preparation (apart from the heavy and very intricate shrouding) before burial, the purpose of which seems to be its preservation - evidence in dyed linen lining (the dye is being attributed, according to recent chemical analysis carried out at Science College Laboratories - Sana'a, to iron compounds), stuffing the pelvic cavity with shreds of fine linen, and the presence of significant amounts of the fluffy flower of a wild plant known locally as Raa.

6. Some kind of ritual might have been practiced in association with the burial. There is evidence of the presence of a wooden block placed underneath the left knee, and of the discovery of wooden block placed underneath the left knee, and of the discovery of wooden amulets (or mummy labels): two of which were inscribed (yet to be unequivocally deciphered) and found among the oddments of the general burial which are not attributable to any of the remains), and a third was found within specimen two which looks plain (bare of definite inscription).

As to the dating, the final word will take some more time as many experiments and further studies are still going on.

However, carbon 14 experiment on the specimen sent to America ascribes 280 B.C. as the possible year which means that the date of these burials exceeds 2000 years.

The discovery of mummies in Yemen is of a great significance. It is considered as one of the most important finds in the recent years and throws light on the fact that Yemen is the second culture in the Ancient Near East - after Egypt - have practiced mummification as early as the first Millennium B.C.

The discovery, besides being an important event in the archaeological history of Yemen, is expected to contribute considerably to other related areas of anatomical and pathological studies.

1- The members of the mission are: Dr. Yussuf Abdullah, Dr. Abd-el-Halim, Nur-el-Din, Dr. Shehata Adam, Dr. Mustafa Shiha, Dr. Saif-Al-Nasr, Mr. Arabi Mohammed (draughtsman), Mr. Mahmoud Nabih (Photograher), students : Mohammed Qatta and Ahmed Hunaish.

2 - Mr. Ahmed Shoga'-Al-Din, the vice-chairman of the Yemeni Organization of Antiquities at Sana'a joined the mission of the University representing the Organization.

ملف خاص بمناسبة :

الذكرى الحادية والأربعون
لوفاة المناضل الوطني والداعية الاسلامي
الشيخ عبدالله علي الحكيمي
١٨٨٥ - ٤ / ٨ / ١٩٥٤م

أعد الملف : أحمد شرف سعيد

في الرابع من شهر أغسطس عام ١٩٥٤م ، منذ واحد واربعين عاماً ، طوى الموت صفحة مشرقة من حياة المناضل الوطني والداعية الاسلامي الشيخ عبدالله علي الحكيمي .. هذه الشخصية الوطنية والإسلامية الفذة التي كان لها اسهامها البارز في حركة النضال الوطني لشعبنا اليمني ، كما كان له دور الريادة في مجال الدعوة الإسلامية في بعض دول اوروبا وفي ربوع بريطانيا بوجه خاص في مطلع الثلاثينات من هذا القرن .

أسس المركز الأسلامي في مدينة كارديف ببريطانيا عام ١٩٣٦م وأنتخب أول رئيس للجمعية الإسلامية في بريطانيا أنذاك . وأصدرفي ٦ ديسمبر من عام ١٩٤٨م صحيفة السلام اليمانية من مدينة كارديف .. وهي أول صحيفة عربية وإسلامية تصدر في بريطانيا تتحدث باسم الأحرار اليمنيين ، وتتبنى قضايا الشعب والوطن الَّذيْن كانا يئنان من وطأة البطش والظلم والجهل في ظل النظام الامامي البائد ، كما كانت منبراً لقضايا التحرر ودعاة الحرية في العالم الإسلامي ، ومازالت آثاره ملموسة حتى الآن ، في مدينة كارديف ببريطانيا وفي صفوف المهاجرين اليمنيين والعرب والمسلمين هناك .

فعلى الصعيد الوطني كان المناضل الشيخ عبدالله علي الحكيمي واحداً من أولئك الرواد الذين كان لهم دور بارز في تأسيس حركة الأحرار اليمنيين عام ١٩٤٤ في مدينة عدن ، إلى جانب الأستاذ النعمان والشهيد الزبيري وغيرهما من الرواد الأوائل في الحركة الوطنية .

- كان له دور في إيقاد شعلة الكفاح الوطني، في نفوس الجماهير اليمنية للتخلص من ظلم الإمامة ونير الإستعمار ، وتعبيد طريق الثورة والحرية .

* ملاحظة من المحرر : في العدد القادم ينشر القسم الوثائقي المستخلص من المصادر البريطانيّة وقد تم تأجيله على الرّغم من أهميته بسبب المحنة المالية في المسألة الثقافية . واضطرارنا إلى تقليص الصفحات والنسخ .

- كرس حياته للنضال من اجل خلاص الشعب وانتصار الوطن وعانى صنوف القهر ، وعذاب السجون ، وقاسى مرارة التشرد والغربة ولكنه لم ييأس ، ولم يستسلم للخطوب

- تصدر زعامة القضية الوطنية بعد فشل حركة ١٩٤٨م ، واسس صحيفة السلام ، فكانت صوت الشعب الذي انفجر مدوياً في سماء الوطن يزلزل مضاجع الطغاة ، ويقلق راحتهم ، ويهز عروشهم.

- توهم الطاغية أحمد حميد الدين وزبانيته ، بعد سقوط حركة ١٩٤٨م ، والتنكيل بزعمائها الأحرار ، أنهم قد أخمدوا أنفاس الشعب ، وأوصدوا النوافذ والابواب التي تتسلل منها افكار الثورة وأنوار الحرية ، ولكن الحكيمي ، وقد عاش هول الفاجعة التي حلت بالوطن واحراره ، من العلماء والمثقفين والشباب على يد الجلادين أدرك انه لابد من عمل شجاع يعيد للشعب الأمل ، ويؤكد للطغاة أن الشعوب لاتموت وإن قُتِلَ ابطالها وشُرِّد أحرارها ، وأن أعمال البطش والتنكيل لن تزيد الاحرار إلا عنفواناً أشد ، وايماناً أقوى من بطش الطغاة وارهابهم ، كما يقول الشهيد الزبيري .

وأستطاع الحكيمي من خلال صحيفة السلام ، أن يبدد ذلك الوهم ، فكانت «السلام» كما يصفها الاستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح «صوت الأمل للوطنيين والوطن ، وكانت سوط الشعب الذي يلهب ظهور الطغاة ، ويخفف من عربدة طغيانهم» [١] وأستطاع الحكيمي كما يذكر الدكتور عبدالعزيز المقالح «أن يكون صوت الوطن في المهجر، وصوت المهجر في الوطن» [٢] وعن دور الحكيمي المتميز في حركة النضال الوطني لشعبنا اليمني يضيف الدكتور عبدالعزيز المقالح قائلاً :

حين يبدأ اليمنيون في تقسيم ادوار ابطالهم الوطنيين ، سيجدون أن المناضل الحكيمي قد كان نسيج وحده في النضال والتضحية ، وكان أول من فتح ثغرة للعمل الوطني في صفوف المهاجرين باعتبارهم الطاقة اليمنية التي ابعدها الاضطهاد ، وحكم عليها بالتشرد والضياع [٣] .

ويذكر الكاتب والباحث البريطاني " الفرد هوليداي " في دراسة له عن الحكيمي ، وقام بترجمتها المؤرخ اليمني المرحوم سلطان ناجي فيقول : [٤].

" كان انجاز الحكيمي في تنظيم اليمنيين في بريطانيا خارقاً ، بسبب الدأب الذي أظهره في تحمل أعباء الجمعية الإسلامية (والجالية اليمنية) الأمر الذي كان له صداه في اليمن نفسها ، ولأن صحيفة السلام " التي كانت أحد الأصوات القليلة التي ارتفعت في وجه الإمام ، في السنوات المظلمة والكالحة من عام ١٩٤٨ م وحتى نمو حركة المعارضة في عدن في منتصف الخمسينات "

ويشير الكاتب الى الجهد الخارق الذي بذله الحكيمي في سبيل إصدار صحيفة السلام في بريطانية فيقول (ص ١١٦ المصدر السابق) :

" وبذلك بدأ ما يمكن أن يعد - بكل المقاييس - مغامرة خارقة ، وهواصدار صحيفة باللغة العربية هي : " صحيفة السلام " والتي من

شبه المؤكد انها أول صحيفة من نوعها في بريطانيا ، كما انها من اوائل الصحف التي اصدرها اليمنيون بانتظام في اي مكان "

على الصعيد الاسلامي :

احتل الحكيمي مكانة بارزة في الأوساط السياسية والدينية في عدد من الاقطار العربية والعالم الإسلامي وفي بريطانيا ، وخلف بالإضافة إلى أعماله الوطنية ، مؤلفات دينية تعتبر فاتحة الريادات في إطار الدعوة الإسلاميه ، والحوار الإسلامي المسيحي على المستوى الاوروبي "

ألّف الحكيمي : أثناء الفترة التي قضاها في مدينه كارديف ببريطانيا رئيساً للجالية الإسلاميه ، كتابين هما:

الأول بعنوان : (دين الله واحد)

والثاني بعنوان : (الأسئلة و الأجوبة)

وقد طبعا في مطبعة السلام التي أسسها الحكيمي في كارديف قبيل عودته الى أرض الوطن في عام ١٩٥٣م ، ويمثلان ثمرة نشاطه الديني الذي قام به في مجال الدعوة الإسلاميه .. وحصيلة المحاضرات والندوات التي كان يقوم بها في صفوف المهاجرين المسلمين في بريطانيا .. والحوارت والنقاشات التي كان يجريها مع رجال الدين المسيحي .

أشار الحكيمي في العدد قبل الأخير من صحيفة السلام الصادرة بتاريخ ٣ شعبان سنة ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥٢/٤/٢٧م ، في مدينة كارديف إلى كتاب " دين الله واحد" فقال : " هو كتاب يُعدُّ نادر المثال ، صرفت في تأليفه وقتاً طويلاً مستعيناً بأهم المراجع واصحها ، كما استعنت بدراسة الكتاب المقدس ، كتاب العهد القديم ، والعهد الجديد ، وكتب عباقرة كتاب اوروبا ، وعند قراءته سيعرف الواقفون عليه مقدار الخدمة التي قدمتها للإسلام والمسلمين في هذه البلاد ، وليس الخبر كالعيان " .

واشار إلى كتاب «الأسئلة والأجوبة» فقال : " يحتوي هذا الكتاب على كل مادار بيني وبين المسيحيين من نقاش وأسئلة وأجوبة ، قد نكرتها ، واشارت إليها الصحف الانكليزية ، وسيقف القراء عليها مثبتة ومترجمة في نفس الكتاب " ويذكر أن هذين الكتابين هما حصيلة " النقاش الذي كان يجري مع المسيحيين رجالاً ونساءً ، وخاصة رجال الدين فيهم .. حيث تقام المواعيد الرسمية التي يحضرها العدد الكبير منهم ، ومن رجال جاليتنا الإسلامية ، وهي تجري عادة في مركزنا بمسجد نور الإسلام في٢٦٦ كارديف ، وتارة توجهٌ الدعوة فاحضر ومعي الترجمان وعدد من المسلمين الى كنائسهم وبها تجري البحوث الدينيه القيمة التي كثيراً ماتنشر في صحفهم التي يوجد بعضها تحت يدي " ..

ثم يقول : " فلقد استطعت أن أفهم ماعندهم ويفهمون ما عندنا وذلك ما جعلهم ينصفون ويعترفون بسمو الإسلام ، وقدرة جاذبيته وروعته ، ويقدرون لهذه الجامعة الإسلامية قدرها ، وهي التي اقول عنها ، بمزيد الأسف . أنها تجهل أو تتجاهل قدر نفسها تماماً .. ولست انكر أنني وجدت الانجليز منصفين عقلاء يعترفون بقدر الرجال ، ولايهضمونهم قدرهم ، بعد التجربة والإختيار أما الأجوف من الناس ، مهما جاملوه - كما هي عادتهم المجاملة . فإن نلك لايغير من معرفتهم له "

وينتقل الحكيمي في مذكراته هذه للحديث عن دور " صحيفة السلام " فيقول :

صــدر العــدد الاول من هذه الجــريدة المجاهدة في سبيل الدين ونصرة الحق والعدالة في ٥ صفر سنة ١٣٦٧هـ - ٦ ديسمبر ١٩٤٨م ، وكم قاسيت في سبيلها من أتعاب وشدائد وأهوال لايمكن لأحد أن يتصورها ويقدرها ، والحال إنها جـريدة عقيدة ومبدأ وما أكثر أعداء العقائد والمبادئ ، وما أقل أنصارهما ، ولكن تلكم معايير الرجال ، ومهما يكن من أمر ، فكل هذا لايهم ، وكل شيء يهون - والمبادئ الصحيحة والمثل العليا ، والقيم السامية لاتاتي عفواً ، وقد خطوت بإصدار هذه الصحيفة خطوة هي من انبل الخطوات بعد الدين ، وللصحافة مكانتها الرفيعة في العالم ، وكفاني شرفاً اني مبتكرها في المملكة المتحدة باسم الجالية الإسلامية خاصة ، وأنا فيما انا فيه من قلة المعين والنصير ، ومن العسر والضيق والشدائد والمحن " .

ثم يختم مقاله بالقول: " هذه إشارة وجيزة لتاريخ طويل ، ستظهره الايام إن شاء الله ، وسيندم المفرطون الحمقى ، والتاريخ لايموه بالتدليس ، ولايشترى بالفلوس "

حقائق عن حياة الحكيمي

المحاكمة والسجن . .

هذه فصول من مخطوط الكتاب الثاني .. ضمن سلسلة الكتب التي أعدها الحكيمي الإبن المرحوم عبدالرحمن عبدالله الحكيمي ، وكان رحمه الله قد عكف سنوات قبل وفاته في ٢٨ اغسطس عام ١٩٩٢م بصنعاء يعمل على جمع وترتيب الوثائق والرسائل والاعمال التي خلفها والده ولم تنشر في حياته ، وكذا الاعمال المتصلة بنشاطه الوطني والاسلامي .. وقام باعدادها والتعليق عليها ، وتقديم اضاءات تاريخية ومعلومات هامة عنها ، وعن حركة الأحرار اليمنيين وزعمائها ماكانت لتظهر لولا جهوده ونشاطه الدؤوب الذي كرسه في سبيل الحفاظ على التراث الوطني الذي خلفه الاحرار اليمنييون والذين نذروا حياتهم وقدموا أرواحهم رخيصة من أجل حرية الشعب واستقلاله ، ومهدوا الطريق نحو الخلاص من حكم الطغاة والاستعمار .

وكان الحكيمي الإبن أيضاً واحداً من الرعيل الثاني الذين أسهموا في هذه الحركة وواصلوا النشاط الوطني على درب الآباء والذي توج بقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من اكتوبر الخالدتين وتحقيق الوحدة اليمنية .

وانتقل الى رحمة الله الحكيمي الابن بعد قيام الوحدة المباركة ،وكان قد أعد ثلاثة كتب من هذه السلسلة ، الأول طبع عام ١٩٨٢م على نفقة وزارة الاعلام والثقافة بصنعاء .. تحت عنوان "دعوة الاحرار" **تأليف الشيخ عبدالله علي الحكيمي** .

والكتابان الآخران مازالا مخطوطين ، وقد بذل جهوداً مضنية من أجل طبعهما ولم يتمكن .. ومات وفي نفسه حسرة ، خشية من ضياع هذه الأعمال ولا تظهر الى النور بعد وفاته .. لأنها تمثل جزءاً مهماً من تاريخ مرحلة من أهم مراحل النضال الوطني للشعب . وها نحن نقدم في هذا الملف فصولاً من احد هذين المخطوطين .. وفاء منا لكل من اسهم في خدمة الوطن والحفاظ على تراثه الوطني .

الفصل الأول

١ - تنشر هذه الحقائق لأول مرة عن موت الشهيد الشيخ عبدالله علي الحكيمي مسموماً على أيدي عملاء الإمام أحمد وعملاء الإستعمار

البريطاني بعدن في ٤ اغسطس ١٩٥٤ م /٥ ذي الحجة عام ١٣٧٣ هـ . وقد أرجأنا نشر هذه المعلومات منذ وقت مبكر لأسباب نورد بعضها .

كنا نبحث الحصول على مزيد من المعلومات التي لم تتوفر لدينا لالقاء المزيد من الأضواء على بعض جوانب التآمر الواسع والمتشعب لأن حلقات التآمر كثيرة وكبيرة وأطرافها متعددة وجذورها تتصل وترتبط بعمق المشاركة الوطنية للشيخ الحكيمي التي تبدأ منذ مراحل تأسيس الحركة الوطنية في الأربعينات لأنه كان أحد أطرافها مع مشاركة إخوانه في الجهاد والتضحية من زعماء حركة الأحرار الوطنية والذي كانت حياتهم مهددة منذ بداية نزوحهم الى عدن عام ١٩٤٤ . وكانت الإمامة تلاحقهم وتطاردهم وتتآمر على حياتهم والقضاء عليهم بما أمكن .

وقد تم القضاء على معظمهم بعد فشل ثورة ٤٨ عندما ضربت أعناقهم بسيف الإمام أحمد وبتأييد ودعم من السعودية وملوك العرب السائنين في نفس الفلك الرجعي التآمري على قضايا التحرر العربية والقائمة حُتي اليوم .. ولا يتسع المجال هنا لسرد التفاصيل فقد تناولها الكثير من الكتاب والباحثين .. بعد فشل ثورة ٤٨ . كان الحكيمي مقيماً في بريطانيا رئيساً للجالية الإسلامية وممثلاً لحركة الاحرار لم يطله سيف الإمام أحمد وقتها وفي نهاية عام ٤٨ تحديداً في ٦ ديسمبر ٤٨ الاثنين ٥ صفر ١٣٦٨ هـ أصدر الشيخ عبدالله الحكيمي العدد الأول من صحيفته " السلام " في مدينة كارديف البريطانية لتواصل وتجدد مسيرة العمل الوطني وتدافع في الوقت ذاته عن البقية الباقية من زعماء وأحرار الشعب اليمني الذي ينتظرهم الموت بين وقت وآخر ليحصد رؤوسهم سيف الجلاد الإمام أحمد والمسلط على رقابهم وقد استطاع الحكيمي من خلال صحيفة "السلام" أن يحد من غلو الإرهاب والبطش الإمامي حتى لا يبطح بروؤس البقية الباقية من الأحرار وزعماء القضية الوطنية القابعين داخل سجون الامام المظلمة في حجة وفي غيرها من السجون . وبهذه الخطوة الجريئة الفريدة وبكل المقاييس ، وبهذا التحدي الشجاع ، دخل الحكيمي وبكل ما يملك من طاقة وقدرات معترك المواجهة والمجابهة مع نظام الإمام أحمد وأعوانه وعملائه .. ومن خلال متابعة القراء الكرام لهذه الحقائق سيتعرفون على بعض الجوانب لهذا الصراع غير المتكافئ بين قوى التحالف والخير والسلام ، وبين قوى الظلم والشر والعدوان وإلى أي بعد ومدى يكمن الخطر المحيط بمواقف الحكيمي الوطنية وتحديه لطغيان الإمام وأعوانه مما يهدد حياته التي كانت عرضة لسلسلة طويلة من حلقات التآمر والدسائس ، منذ أن دخل معترك القضية الوطنية بكل ابعادها وتبعاتها ونتائجها ، وقد استندت حلقات التآمر تلك منذ صدور العدد الأول من صحيفة " السلام " في بريطانيا . وبعد عودته الى أرض الوطن في ١٥ يناير ١٩٥٣م وعند وصوله الى عدن بفترة زمنية قصيرة قدمته سلطات الاستعمار البريطاني للمحاكمة وحكمت عليه بالسجن لمدة عام مع الأعمال في ٢ إبريل ١٩٥٣م وقد استأنف الحكيمي الحكم في المحكمة العليا في نيروبي (كينيا) التي برأته بعد قرابة ٤ أشهر قضاها في سجن عدن .. والهدف من سجنه كان سياسياً معروفاً للعمل على تقييد حرياته السياسية والوطنية .بالتنسيق المشترك بين الإمام أحمد وسلطات الاستعمار البريطاني ، وقد لقي من المؤمرات والدسائس أضعاف مالاقاه في بريطانيا .

٢ - أجلنا نشر هذه المعلومات حتى هذه الفترة الطويلة لأسباب منها انها ستصدر ضمن كتاب يجمع الكثير من الحقائق والمعلومات عن حياة الحكيمي ، وكذلك لسبب اخر وهو أننا بعد متابعة طويلة تم العثور على ملف قضية محاكمة الحكيمي عام ١٩٥٣ م وبمساعدة وجهود رئيس المحكمة العليا حينها الدكتور مصطفى عبدالخالق الذي نسجل له شكرنا وتقديرنا لهذا التجاوب الصادق وقد سلمنا الملف أحد الإخوان ليقوم بترجمته وللأسف إن ترجمة هذا الملف لازال يتعثر لدى المترجم (٥) ولازال مشروع الكتاب قائماً تحت الإعداد .

٣ - نقوم بنشر هذه المعلومات نزولاً عند رغبات وإلحاح الكثير من الإخوان والابناء المهتمين بمعرفة الأسباب والملابسات التي أكتنفت موت الشهيد الشيخ عبدالله الحكيمي والتي لم تنشر بالتفصيل إلاّ من إيراد بعض إشارات .

٤ - وبناءً على رغبات الجميع ها أنذا ألبّي وأقدم هذه المعلومات المتوفرة رغم أن هناك جوانب ناقصة لا تزال في حاجة إلي المزيد من البحث والتقصي لاستكمالها وللمزيد من إلقاء الأضواء على خلفيات التآمر أبدأ بتقديم نُبذ من مذكرات الحكيمي في السجن والتي نشر بعض منها في مجلة " الحكمة " العدد (٤٢) ١٩٧٥ م وفقرات مختارة من صحيفة " الأمل " من الاعداد (٧٩) وحتى العدد (٨٣) قدمها الباحث والمؤرخ اليمني الكبير سلطان ناجي إن هذه الوثائق تكشف جانباً من حقائق التآمر على الشيخ الحكيمي وصحيفة " السلام " من قبل مخابرات الانجليز والإمام أحمد بهدف ضرب الحركة الوطنية اليمنية وزعمائها وفي طليعتهم الحكيمي الذي تصدر زعامة القضية الوطنية بعد فشل ثورة ٤٨ وكان المستهدف الأول من قبل الإمام أحمد وأعوانه وعملائه في بريطانيا ، ثم في عدن .

ورغم هذه المؤامرات لم يتخوف الحكيمي ولم يتردد عن منازلة الطغيان الامامي ومقارعة الإستعمار البريطاني ، ولم يحسب أي حساب للنتائج التي تتربص بحياته . ولم ينكص على أعقابه لأن التراجع معناه التنازل والمساومة على المبادئ والأهداف الوطنية . فهذا المسلك في نظر الحكيمي من أكبر الجرائم ، وخيانة الأمانة الوطنية لا يرضاه لنفسه مهما كانت النتائج .

هذه الحقائق أضعها أمام القراء والباحثين لاستخلاص العبرة والنتائج .

سلط الأستاذ علي محمد عبده في مجلة "الوطن" عام ١٩٨٩ م الاضواء على بعض جوانب المؤامرة تحت عنوان «صفحات مشرقة في تاريخ الإغتراب» ونقتطف من المقال مايتعلق بالحكيمي وموضع حديثنا.

يقول الأستاذ علي محمد عبده (بعد فشل ثورة ٤٨ كان الشيخ عبدالله الحكيمي واحداً من

أربعة من الأحرار استمروا في نشاطهم الوطني بطرق مختلفة ، وهم الشيخ محمد سالم البيحاني - القاضي محمد محمود الزبيري ، الشيخ عبدالله علي الحكيمي ، عبدالله عبدالوهاب نعمان ، إذ أصدر الشيخ الحكيمي في شهر ديسمبر ١٩٤٨ م من محل إقامته بمدينة كارديف جريدة (السلام) سلط فيها الأضواء على مايجري في اليمن من إعدام للأحرار بدون محاكمة ، فانزعج الأمام أحمد من ذلك ، وكلف موظفي المفوضية المتوكلية بلندن خلق المتاعب للحكيمي .

عندما تأسس الإتحاد اليمني بعدن في ١٣ يوليو ١٩٥٢م قرر الشيخ الحكيمي العودة الى عدن والأستقرار فيها . ليترأس الأحرار والإتحاد اليمني فزاد إنزعاج الأمام من ذلك ونشط أعوانه لخلق المتاعب والمشاكل للشيخ الحكيمي بعدن قبل وصوله إليها ، وقبل مزاولته نشاطه الوطني فيها . وليفاجأ بها عند وصول عفش الحكيمي إلى عدن ، قام موظفو الجمارك بتفتيشه وأخرجوا (مسدسين) فقدم الشيخ الحكيمي الى المحاكمة في ٢ إبريل ١٩٥٣ م بتهمة إقتناء سلاح وإدخاله مستعمرة عدن بدون ترخيص . كانت العملية مدبرة ضده ومقصودة لمنعه من مزاولة النشاط الوطني ضد الإمام ، وقد صدر الحكم بسجنه مدة عام مع الأشغال الشاقة.

وبعد صدور الحكم عليه أخذ جواسيس الإمام بعدن يتسابقون لزف البشرى للإمام . فكتب إليه أحدهم يقول إنه هو الذي أقنع الحاكم ليصدر الحكم بالسجن على الحكيمي بدلاً من الغرامة ، لأن الأحرار على استعداد لدفع أي مبلغ من المال .

وكتب آخر رسالة طويلة جاء فيها :

فأجاب عليهم إني أنصحكم بأن تقفوا عند الأخبار ساكنة إلا أنه في يومنا الخميس الموافق ١٧ رجب كان حضور الحكيمي إلى المحكمة بالتواهي في الساعة الخامسة صباحاً مع المحامي محمد علي لقمان وجمع كثير من أعوانه الأحرار ، وذلك للأستماع إلى الحكم فكان إصدار الحكم من الحاكم بحبس المذكور سنة كاملة مع الأعمال الشاقة ، ومصادرة الأسلحة والمطبعة . فكان لأصدار ذلك الحكم الصدمة العظمى والصيحة الكبرى عليه وعلى من حضر معه من الأشرار . وفي نفس الوقت حاول المحامي لقمان أن يبذل كل ماتطلبه المحكمة ، وخرج الحاكم بعد إصدار الحكم بخمس دقائق وذهب إلى محكمة عدن والحكيمي خرج من المحكمة في طريقه الى السجن وعليه الحرس من البوليس وألزموه بالركوب في الموتر الشبك ولم يسمحوا له بالركوب على إحدى السيارات حق أصدقائه ، وقالوا له إنه لا يمكن مخالفة أمر المحكمة ، وفي نفس الوقت وصلت سيارة من مركز البوليس وعليها جنود مسلحون وأجبروا المذكور بالدخول الى الموتر الشبك أمام الجماهير ، وذهبوا به الى حبس عدن وأصدقائه ذهبوا قبله إلى باب الحبس ليودعوه الوداع الأخير إن شاء الله ، ونحن نراقبهم من بعد ، ثم تفرقوا وعلى وجوههم علامة البؤس والخيبة والحزن وماهي إلا لحظة من بعد إصدار الحكم حتى شاع الخبر بالتلفونات إلى جميع الدوائر في الأسواق لنقس القضية والناس جميعا يقولون هذا عقاب أمير المؤمنين .

بعد ذلك ذهب المحامي إلى قاضي القضاة للمراجعة في عدم بقائه بالحبس وبإعادة المحاكمة .

حدكم ، وان الحكم الذي صدر هو خير له ، وإذا كنتم مصممين على إعادة المحاكمة فلا بأس ولكن بشرط بقاء المذكور في الحبس مدة المحاكمة . ولكني أخشى أن يكون الحكم الاخير أشد من الاول ، فقنعوا وعادوا خائبين والحمدلله الذي انتقم منهم بأقرب وقت ، وفضحهم على رؤوس الأشهاد ، وفي آخر النهار وصل احد الاصدقاء، وأخبرني أن الجماعة يحاولون العزم الى الطبيب يغرونه بالمال ليقرر لهم أن الحكيمي صحته غير متحسنة وأن بقاءه في الحبس مضر بصحته . وفي نفس الوقت ذهبت للبحث عن صحة ذلك . فتحقق لي في النهاية انهم لا يقدرون على ذلك . وأن القتل يامولاي أهون عليه مما حدث من الشماتة والتعزير وكسر الشرف أمام الجماهير ولو لم يبق في الحبس إلا يوم واحد ، وعلى الباغي تدور الدوائر ، **وكونوا على يقين يامولاي ان إحسانكم وكرم أخلاقكم سيحبط كل إنسان يضمر العدواة ، والزعيم الآن يقوم بإجراء تكسير الأحجار بنشاط كامل .**

والأشخاص الذين حضروا معه الى المحكمة ، هم إبن حسان . وعبدالكريم العنسي . والاكوع والاسودي الذي بذل كل مجهود ، وكذلك العرجي صديق العذري فإنه أبدى كل مافي وسعه في المعاونة مع المذكور ،وجماعة آخرون من الاحرار الذين واظبوا له عند وصوله في نادي الإتحاد وما تجدد من الاخبار فسأرفع مع .. إلى جلالتكم وأرجوكم العفو) ١٨ رجب ٧٢ (٠٠٠) ومن العجب يامولاي أن بعض الأشخاص اتصل بالحاكم أمس الليل وتحادث معه في مسألة القضية حق الحكيمي وكيف كان إصدار الحكم فأجاب الحاكم أنه بالرغم من ترددي في القضية ، لم أشعر إلا [illegible] فع يدفعني إلى الحكم على الرجل والقرائن ال[illegible]ـتني الى ذلك والحاكم لايزال يستغرب لل[illegible]افع الذي كان يدفعه بدون قصد منه . وهذا شيء من الله)

الحكيمي في سجن الاستعمار

يعرض هذا الفصل نبذاً مختصرة من مذكرات الشيخ عبد الله علي الحكيمي التي كتبها وهو في سجن المستعمرة البريطانية انذاك . عدن ونطلع من خلالها على جانب من حياة الحكيمي في السجن . والاوضاع التي عايشها خلال تلك الفترة

في الثاني من شهر أبريل عام ١٩٥٣م أصدرت محكمة التواهي في عدن حكمها بسجن الشيخ عبدالله الحكيمي لمدة عام مع الأشغال الشاقة بتهمة حيازة أسلحة ومحاولة إدخالها إلى المستعمرة بصورة غير مشروعة . كانت التهمة قد رتبت مسبقاً ، عندما قامت سلطات الإحتلال البريطاني في عدن ، بإشراف الحاكم العام انذاك (هيكم بوتم) الذي اعطي توجيهاته الى أجهزة الإستخبارات في المستعمرة . بدس مسدسين وسيف يماني في أمتعة وكتب الشيخ الحكيمي التي شحنها الحكيمي قبيل مغادرته مدينة كارديف في بريطانيا ، ووصلت الى ميناء عدن قبل وصوله إليها ... وظلت محتجزة لمدة عام . وكان الهدف واضحاً وراء ذلك . فقد أرادت سلطات الاحتلال البريطاني في عدن ، الحد من نشاط الحكيمي السياسي والوطني في الداخل والحيلولة دون امكانية تصاعد نشاط المعارضة الوطنية ضد الحكم الإمامي البائد ، في إطار صفقة سياسية ، بين الإمامة والحكومة البريطانية .

وكان الحكيمي ، بعد مغادرته بريطانيا عام ١٩٥٢م في طريقه الى عدن ، قد قام بزيارات لعددمن الأقطار العربية ومنها مصر وسورية ولبنان والأردن ، والتقى خلال ذلك بعددمن المسئولين والزعماء السياسيين والمفكرين في هذه الأقطار ، وفي مقدمتهم الرئيس المصري الأسبق محمد نجيب .

من مذكرات الحكيمي في سجن الإستعمار - بعدن

(الفصل الثاني)

الولد عبد الرحمن

يلزم أن تكون قوياً وثابتاً بأمري . أنا الآن في ضيافة الحكومة لمدة سنة ، ولا يخفاك أن حياة الأحرار محوطة بالأخطار، فاثبت وثبت الأهل .. والسلام »

وفي المذكرات :

الخميس ٢ ابريل ١٩٥٣ م

في التاسعة والنصف من صباح هذا اليوم أصدرت محكمة التواهي حكمها ضدي بالسجن لمدة سنة مع الأشغال الشاقة ، وفي اليوم نفسه نقلت الى سجن عدن لأقضي ماأصدرته المحكمة .

حياة الاحرار محوطة بالاخطار

كانت تلك الكلمات التي تضمنتها الرسالة التي كتبها المناضل الشيخ الحكيمي إلى ولده عبدالرحمن ، وهو يغادر قاعة المحكمة في طريقه إلى السجن .

وفيما يلي الرسالة ومذكرات السجن :

الجمعه ٣ ابريل ١٩٥٣م

حضر صباح هذا اليوم أحد الضباط البريطانيين مع مدير السجن الى الزنزانة التي أنزل فيها ليتأكد من نزولي في السجن .. وقد تحققت من شخصه أخيراً فعلمت انه الحاكم العام.

الجمعة ١٠ ابريل ١٩٥٣م

صباح هذا اليوم استؤنف الحكم في محكمة عدن العليا .

الأثنين ١٣ ابريل ١٩٥٢ م

حكمت محكمة عدن العليا بعد الإستئناف بالغاء الأشغال الشاقة مدة بقائي في السجن .

وفي هذا اليوم زارني كل من السيد محمد الوريث والمحترم عبدالودود حيدر والقاضي عبدالكريم العنسي

الثلاثاء ١٤ ابريل ١٩٥٣

صباح هذا اليوم استدعيت إلى مكتب مدير السجن لمقابلة الأستاذ محمد أحمد شعلان الذي جاء للزيارة وفي الوقت نفسه تحدث الي مدير السجن أن رجلاً يمنياً طلب منه أن يأخذ لي صورة دون علمي ووعد أن يدفع مبلغاً مقابل ذلك.

الخميس ١٥ ابريل

العاشرة والنصف صباح هذا اليوم وصلت إدارة السجن أوراق استئناف الحكم من المحكمة العليا واستدعيت من قبل مدير السجن الذي أبلغني إلغاء الأشغال الشاقة مدة إقامتي في السجن وفق حكم الإستئناف .

السبت ٢٥ ابريل ١٩٥٣ م

زارني في الثانية عشرة ظهر هذا اليوم مدير الشئون الاجتماعية في السجن وسألني عن حالي وهل لي شكوى فأجبته بالنفي إلا في أمر واحد وهو أنني دخلت السجن بعد ان بلغت ٥٣ سنة فأجاب يقول لقد سمعنا بدعوتك ولكنني لا استطيع أن افعل شيئاً . وكان مدير السجن والضابط الأول في السجن (٦) يصحبانه .

وقعت صباح هذا اليوم على الاوراق الخاصة بمرافعتي للإستئناف في كينيا . وقد وقعت على جميع الاوراق أمام مدير السجن ومعاونه .

الجمعة ١ مايو ١٩٥٣

طلبت اليوم للمرة السادسة من ادارة السجن السماح لي بفتح باب الزنزانة الداخلي المؤدي الى المرحاض وكذلك الباب الخارجي المؤدي الى ساحة السجن وسمح لي بذلك وبأن أحمل ساعة وقلماً وأن يكون لدي ميز أضع عليه الكتب .

السبت ٢ مايو ١٩٥٣ م

ماكدت ظهر أمس - أستنشق الهواء نتيجة السماح لي بفتح الباب الخارجي للزنزانة وهو الباب المؤدي الى جميع اقسام السجن وبساحته ، حتى فوجئت صبح اليوم التالي بإعادة إغلاقه دون مبرر اللهم الا بهدف التضييق ولأمر ما .

الأحد ٣ مايو ١٩٥٣ م

ظُهر هذا اليوم عادت إليّ الحرية بفتح الباب الخارجي المؤدي الى ساحة السجن وأقسامه .

الاثنين ٤ مايو ١٩٥٣ م

قابلت ظهر اليوم مدير السجن وتحدثت إليه حول المساجين الذين يريدون صيام رمضان وطلبت منه التفكير في طعامهم وتحسينه نوعاً ما ولللمرة السابعة تحدثت اليه في السماح لي بإلقاء الدروس على المساجين ، فوعد بالنظر في ذلك كما تحدثت اليه بشأن جمع الزكاة لمساعدة بعض المساجين الذين تحتاج عوائلهم الى مساعدات

السبت ٢٣ مايو ١٩٥٣ م

صباح هذا اليوم زار سجن عدن معاون الحاكم العام في هذا البلد ، وكنت أنا أول مزار في الزنزانة التي أنزلها فسألني إذا كنت أريد أن أقول شيئاً فقلتُ له : ان عدداً كبيراً من الفقراء يحلون في هذا السجن وقد تركوا بعدهم عائلات فقيرة لا تجد عائلاً . فالرجاء أن تبلغ الحكومة عنهم عساها تفكر في أن تعطيهم عفواً بمناسبة تتويج الملكة ، وقد وعدني أنه سيبلغ كل ماقلته له واخيراً قلت له : اشكرك على زيارتك المسجونين وخصوصاً المجرمين منهم أمثالي انا في هذا السجن !! وقد لمست أن هذه الكلمة أشبه بحقنة أحَسَّ بأثرها .

الخميس ١١ يونيو ١٩٥٣ م

في هذا اليوم مُزِّقت الرسائل التي كنت كتبتها للأصدقاء بعد أن كنت قد تحصلت على الأذن بذلك من مدير السجن وبعد أن عرضت الرسائل عليه منذ ثلاثة أيام فأبقاها لديه للمراجعة وفي هذا اليوم دعاني الى مكتبه ومزق الرسائل أمامي بعد حديث طويل مع أن الرسائل ليس فيها محظور أو ممنوع بطريقة قانونية .

الجمعة ١٩ يوليو ١٩٥٣ م

في هذا اليوم اعتلى سطح السجن عبدالله قاسم البيحاني وهو من رعايا الامام ورفض النزول وصار يقذف من يقرب منه بالالواح الفخارية التي على سطح السجن والسبب في ذلك أن إدارة السجن أخذت عنه شهرين وعشرين يوماً المخفضة من سجنه الذي كانت مدته ثمانية أشهر وكان يفترض خروجه في هذا اليوم لولم تؤخذ عنه المدة التي كانت قد منحت له ككل سجين .

السبت ٢٠يونيو ١٩٥٣م

في هذا اليوم ضرب عبدالله قاسم البيحاني اثنتي عشرة جلدة عقاباً على تمرده في اليوم الأول . وفي هذا اليوم دعاني مدير السجن وطلب مني تسليمه أوراق الكتاب الذي كان سمح لي بتأليفه وقد كنت وعدته أن أطلعه على ذلك حتى ما انتهيت من تأليفه ومراجعته وتصحيحه ولكنه طلب ذلك وقال إنه يريد أن يطلع على مايجري في الزنزانة التي أنا نزيلها في السجن [٧] .

الاربعاء ٢٤ يونيو ١٩٥٣ م

في هذا اليوم سلمت لمدير السجن الملزمة الأولى من مسودة الكتاب الذي اعزم تأليفه والملزمة عبارة عن كمية من الاوراق مرقمه من (٣) الى (٤) وهذه المسودة كتسجيل أفكار فقط وسوف تنقى وتصحح وتنقح ثم تنقل بعدئذ لتكون أصلاً يعتمد أثناء طبعه بعد الفحص والمراجعة والتصحيح .

الجمعة ٢٦ يونيو ١٩٥٣ م

صباح هذا اليوم أطلق سراح عبدالله قاسم البيحاني الذي اعتلى سطح السجن يوم الجمعة ١٩ يونيو الجاري والسبب أن ضباط السجن سحبوا منه مدة العفو التي تعطى لكل سجين تخفيضاً من مدة سجنه والى جانب ذلك جلد اثنتي عشرة جلدة . وأدخل الى غرفة التعذيب الخاصة في السجن وفي هذا اليوم رجع ضباط السجن فمنحوه العفو الذي كانوا سلبوه .

وفي هذا اليوم ايضا تردى أحد المسجونين من رعايا الإمام أحمد من شرفة محكمة عدن الى الساحة الكبرى امام المحكمة وكان قد ذهب هذا اليوم يريد الإستئناف للحكم القاضي بالسجن سنتين يقضيها في سجن عدن الذي هو فرع لسجون اليمن وإذا لم نقل أنه أشد منها وهذه هي الديمقراطية التي يتشدقون بها وما هي الا البربرية بمعناها الصحيح ولهذا اصبح سجن عدن يضيق بالمسجونين ويشهد الله أن أكثرهم أبرياء لا ذنب لهم ولكن الحكام أجهزوا على العدالة فقضوا عليها ولذلك أقدم الناس على الإنتحار .

السبت ٢٧ يونيو ١٩٥٣ م

زارني هذا اليوم الضابط الانكليزي لدائرة البوليس وهو برتبة «الهاي كشنر» وطلب إليّ التحدث إن كانت لي شكاية ، فقلت له إن شكايتي هي التي أقولها لك ولكل زائر لهذا السجن وهي أنني مسجون بغير ذنب وسوف أكتب بعد خروجي عن هذا الغلط لتفهم الديمقراطية ويفهم الرأي العام والعالم .

وفي عصر يوم أمس الجمعة ٢٦ يونيو دفع البوليس بنحو ثلاثة وخمسين طفلاً من أبناء هذا البلد المنكوب وكلهم أحداث أعمارهم تتراوح بين ٨ إلى ١٥ سنة وساقهم البوليس من الـريقـة

«عدن الصغرى» أما ذنبهم فهو على عاتق مشائخ وسلاطين وأمراء هذا الجنوب

الاربعاء ٨ يوليو ١٩٥٣ م

في صباح هذا اليوم زار مدير السجن بمكتبه كل من عبدالرحمن جرجرة ومحمد علي عودي المرادي ، وظاهر الزيارة أن محمد المرادي يطلب ورقة من السجن تثبت أنه لم يدخل السجن .. وهذا الطلب لا وجه له مادام لم يدخل السجن فلم يطلب البراءة ولكن لعل وراء الطلب طلب آخر .

الخميس ٩ والجمعة ١٠ يوليو ١٩٥٣ م

في التاسع والعاشر زار المرادي(*) مدير السجن في مكتبة للمرة الثانية والثالثة .

السبت ١١ يوليو ١٩٥٣ م

في هذا اليوم زارني من الاخوة الحاج محمد علي الاسودي وعلى أحمد الاحمدي والحاج أحمد يحي الكحلاني ، وأبو بكر يوسف الحديدي والولد عبدالرحمن عبدالله وقد حملوا معهم شيئاً من الفاكهة هدية منهم . وليتهم لم يأتوا بها والسبب ما لقيناه ولقاه غيرنا من التعنيف الشديد من قبل مدير السجن .

الجمعة ١٧ يوليو ١٩٥٣ م

في الساعة الرابعة والنصف مساء هذا اليوم عادت إليّ حريتي ، وجاءت براءتي وأطلق سراحي من السجن والحمد لله ، وأنا نقي الساحة وضّاء الجبين .

الأحد ١٩ يوليو ١٩٥٣م

في هذا اليوم خرجت فرقة الإمام المرسلة إلى عدن لأحداث قلاقل كما عرفنا وكان وصولها من الراهدة بعد خروجها من تعز .

الاثنين ٢٠ يوليو ١٩٥٣ م

في صباح هذا اليوم بلغنا خبر حركة الامام أحمد وإرساله فرقة إرهابية الى عدن

الاربعاء ٢٢ يوليو ١٩٥٣ م

في هذا اليوم زرت حاكمي محكمة عدن (سلول) وقاضي القضاة .. «الهاي كمشنر بوليس» . وضابط المباحث والسكرتير العام لوالي عدن ، وقد أبلغناهم حركة الامام أحمد وإرساله مجاميعه إلى عدن . وفي المساء زارني اللفتنانت حامد خان في منزلي لزيادة التحقيق .

الاحد ٢٥ اكتوبر ١٩٥٣ م

في هذا المساء تمت الانتخابات لدار الاتحاد اليمني فأسندت إليّ رئاسة الاتحاد اليمني ، وماكنت لأرغب فيها لولا كثرة الالحاح من المواطنين وخوفاً على تدهور المؤسسة الشعبية وهي محط آمال المواطنين في الداخل والخارج .

الخميس ٤ فبراير ١٩٥٤ م

في الساعة الثانية والثلث مساء اليوم زارنا في منزلنا الضابط صالح العقربي ، مرسل عن إدارة (السي أي دي) المخابرات في عدن وطلب منيّ أن أعرض عليه جواز سفري فأطلعته عليه بناءً على طلبه ، وجلس معي الى ما بعد صلاة العصر .

المعروف من مصادر موثوقة أن حاكم عدن العام السير (هيكم بوثم) كان يحاول منعي من الدخول الى عدن عندما كنت في طريقي الى عدن

قادماً من بريطانيا وعندما قمت بزيارة بعض العواصم العربية والافريقية ، وطرحت على زعماء هذه الاقطارأوضاع الشعب اليمني .. وعلى رأسهم الرئيس المصري محمد نجيب - الذي قدمت له تقريراً عن محنة الشعب اليمني وأوضاعه البائسة المتردية ووعدني أنه سيقف إلى جانبنا لمناصرة الحق والعدل [٨] .

كما زرت عدداً من المهاجر في افريقيا وتفقدت أحوال ابناء اليمن المغتربين وحاولت تنظيمهم وتوجيههم وشدهم الى أوضاع وطنهم وعن حقيقة دورهم ومساهمتهم في تحرير وطنهم ، بوصفهم القطاع المتضرر في بلاد الاغتراب وداخل الوطن .

الجمعة ١٢ فبراير ١٩٥٤ م

في الساعة الحادية عشر صباح اليوم سنقابل (الشيف سكرتيري) في التواهي ، للتفاهم مرة أخرى بشأن طلب التصريح بإصدار صحيفة « السلام » بعدن والتي كنت أصدرها في بريطانيا حتى نواصل رسالتها الوطنية في خدمة الشعب اليمني .

* ــــ * ــــ * ــــ *

بعد تقديم هذه الحصيلة المختارة من مذكرات الحكيمي داخل سجن عدن وخارجه والتي سلط الأضواء من خلالها على جزء من مؤامرة الأمامة والاستعمار على زعماء الحركة الوطنية اليمنية ، وعلى شخصية الحكيمي - وما أحوج شبابنا ومن لم يعاصروا أو يلموا الماماً كاملاً بتلك الاحداث إلى معرفتها لأنها جزء من كفاح الشعب اليمني ضد الظلم والاستبداد وضد الاستعمار البريطاني العريق في تفريق كلمة الشعوب وتمزيق وحدتها وظل جاثماً على جنوب الوطن اليمني ١٢٩ عاماً وقد انتهت الأمامة والاستعمار بعد قيام ثورتي ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر بعد كفاح وتضحيات الشعب اليمني فانتصرت إرادة الشعب على أعدائه بفضل وحدة الكفاح ، وتظل وحدة الصف والتلاحم الوطني في مقدمة المهام الوطنية . بعد أن تحققت وحدة الشعب في ٢٢ مايو ١٩٩٠م وهو القادر على صيانة هذه الوحدة والدفاع عنها لأنها مستهدفة من قبل أعداء الشعب اليمني - ولن يتحقق هذا الا بتحقيق المزيد من الديمقراطية ، وحرية الرأي ، والحريات السياسية لجميع فصائل العمل الوطني الحريصه على وحدة الوطن وسيادة الوطن .

فصل آخر من المؤامرات

يذكر الاستاذ علي محمد عبده في مجلة " الاكليل " العدد الثاني والثالث عام ١٩٨٣م تحت عنوان : (ثورة صنعاء عام ١٩٤٨م) فيقول :

أما الشيخ عبدالله علي الحكيمي المقيم في مدينة كارديف البريطانية فقد تفرغ الحسن ابن ابراهيم لخلق المشاكل والتآمر ضده بالاتفاق مع الامام أحمد وفيما يلي البرقيات المتبادلة بينهما حول الحكيمي :

١١ سبتمبر ١٩٤٨ م

الحكيمي خبيث شرا مطبعة سيصدر جريدة " السلام " يتصل برايلي الأغلب ضده إرسال الشميري إن رأيتم صواب) .

الحسن بن علي بن ابراهيم

جواب الامام أحمد

(أوضحوا لنا من هو الشميري الذي

تريدوا إرساله من لدينا فلم يظهر بحسن تقوية أيدي كل من هم ضد الحكيمي بكل صورة ولا تضر جريدته . فقد عرف الناس الحقائق

وأفاد الحسن ابن ابراهيم

حضرة صاحب الجلالة مولانا ملك اليمن المعظم :

الشميري حسن اسماعيل شيخ الطريقة العلوية كان بكارديف وهو اليوم بشمير أو عدن ويريد الحج **مرغوب فيه ضد الحكيمي** سيما إن زودتموه نصح وعطف جلالتكم)

جواب الأمام أحمد :

الولد حسن بن علي بن إبراهيم حرسه الله.

حسن إسماعيل عزمه بعد الحج إن شاء الله ويلزمه تعيين أعضاء حوله ضد الرجل حسبما أفدتم ..)

وفعلاً أرسل حسن إسماعيل إلى كارديف وأحدث انشقاقاً في « الجمعية العلوية » التي أسسها الحكيمي وكان حسن اسماعيل مساعده في كل نشاط يقوم به الحكيمي - إلا أنه بعد ذلك تحالف مع الإمام ..

فصل آخر من فصول التآمر بين الإمام والانجليز

كان التنسيق متبادلاً بين الامام أحمد وبين الدوائر البريطانية عن طريق مبعوثين بين الامام احمد والانجليز تجمعهم مصالح مشتركة في مقدمتها المعارضة اليمنية ووسائل اعلامهم مثل ("السلام " والفضول) والصحف المتعاطفة مع حركة الاحرار وكان في مقدمة المستهدفين الشيخ عبدالله الحكيمي وصحيفة السلام وهذا الملخص الوثائقي الهام يكشف النقاب عن فصول المؤامرة وأبعادها وهذه الوثائق البريطانية كانت في وقت من الأوقات من الأسرار المحظور نشرها أو نقلها وعندما لا تصبح ذات خطورة على الدوائر البريطانية يرفع عنها الحظر لتكون في متناول الباحثين ومن يهمهم الحصول أو الإطلاع عليها .

وكان الباحث والمؤرخ اليمني الأستاذ سلطان ناجي رحمه الله قد عثر على هذه الوثائق الخاصة بنشاط الشيخ الحكيمي كرئيس للجالية الاسلامية وزعيم من زعماء المعارضة اليمنية وقد أهداني هذه الوثائق الخاصة بالحكيمي ، وسلمتها للاستاذ سعيد الجناحي ونشرها في جريدة " الأمل " من الأعداد (٧٩) وحتى العدد (٨٣)

الوثائق البريطانية :

(الأمل)

وثائق سرية بريطانية عن المناضل عبدالله علي الحكيمي تنشر لأول مرة .

شخصية هامة متعصبة لليمن [٩] .

ختم وزارة المستعمرات

المرجع : ١٥/١٣/٧٨٠٠٩

سـري

تشرش هاوس

جريت سميث استريت

لندن ، اس دبليوا

٢٥ يناير ١٩٥١

دجيون العزيز

أرفق بطيه مذكرة أعطيت لي من قبل جـ . أي . ثوماس . من دائرة الشؤن الاجتماعية بوزارة المستعمرات ، حول زيارة أخيرة قام بها إلى كارديف ومحادثة أجراها هناك مع الشيخ عبدالله الحكيمي بشأن صحيفة " السلام " وستلاحظ أن الشيخ يرغب في نقل نشر هذه الصحيفة من كارديف الى عدن ونحن ننوي الكتابة عن ذلك إلى القائم بأعمال الحاكم .

لعلك أيضاً تجري تحريات عن الصحيفة العربية هذه ودعايتها المعادية لليمن ، وساكون ممنوناً لاية ملاحظات ترغب في طرحها حول هذه المسألة .

المخلص لك

(اليربرناردرايلي)

ملحوظة :

(اليربرناردرايلي) سبق له أن كان حاكماً عاماً لمستعمرة عدن وهو خبير متمرس في شؤون المستعمرات – وعدن – تدرج ضمن مهامه واختصاصه . (المقدم)

اتش . اية . دجيون . المحترم

وزارة الخارجية

قمت بزيارة الكارديف في ١٧ يناير لمقابلة مختلف قادة الجالية العربية هناك بشأن المشاكل الاجتماعية المحليه .

وقد كان لي حديث طويل ومشوق مع الشيخ عبدالله علي الحكيمي الذي يترأس الجمعية ويمتلك الصحيفة العربية " السلام " وقال لي الشيخ إنه ينوي نقل صحيفته إلى عدن . ومرد ذلك جزئياً إلى عدم تمكنه من الحصول على كميات كافية من ورق الصحف . وأيضاً بسبب شحة في مصففي الحروف الاكفاء في هذا البلد . إن الذين يقومون بالصف حالياً هما إثنان من الطلاب اللذين قدما من شمال افريقيا ، أو الشرق الاوسط . وعملهما هذا يؤثر على دراستهما ، وقد واجهت الصحيفة صعوبات كثيرة في الحصول على رجال مدربين ، وتبقى وزارة الداخليه مترددة في السماح للاجانب بالانضمام إلى موظفي الشيخ والسبب في ذلك أنه في الماضي حاول الأجانب الذين سمح لهم بالمجيء إلى هنا للمساعدة في إنتاج الصحيفة ، حاولوا البقاء الى مابعد المدة المحددة في تصاريح الدخول ..

ويقول دجيون . في مكان آخر من تقريره .

وكان لدى (عبدالله علي) الشيئ الكثير ليقوله عن الأحوال في اليمن ، وأعترف صراحة أن صحيفته تفرد حيزاً كبيراً للدعاية ضد الامام لقد أعطاني نسخة من أحدث عدد وأوضح مقالة ، قال إنها تتناول السياسة اليمنية ، واستخلصت أن نبرة هذه المقالة معادية للإمام بشدة . سألته ما الذي يجعله يهتم هكذا بشؤون اليمن ، فأجاب " أن الشعبين في عدن واليمن لهما الكثير مما هو مشترك " – وبما أن معظم العدنيين من أصل يمني – فانه طبيعي أن يهتموا بمشاكل " إخوتهم " واستطرد الى القول أن الأمام طاغية أو توقراطي ولاتحظى سياسته بتأييد من العامة الذين يأملون أنه ذات يوم سيتم تحريرها من الطغيان والعبودية وهذ لا يمكن تحقيقه فقط الآ إذا عمل أصدقاء اليمن الحقيقيين ما في وسعهم لكشف حقيقة الأوضاع هناك .

استمعت إلى هجوم مطول ضد الامام قدم في اثنائه عبدالله علي تفاصيل بعض الفضائح التي اقترفت من قبل الحكومة الحاليه . وقد أعطيت نسخة من صورة تبين كما يقول على ذلك أنه حدث لأولئك الذين يؤيدون الاصلاحات الاجتماعية مثل بناء المستشفيات والمدارس وكانت الصورة تكبيراً لصورة تم تهريبها الى خارج اليمن من قبل أحد مؤيدي جمعية الاحرار اليمنيين . أظهر لي عبدالله علي الصورة الأصل ولفت انتباهي الى كتابة عربية على الخلف ادعى بأنها نداء من أجل المساعدة وقد قام هو بترتيبات الاعداد كلية ستمكنه من طبع نسخ من الصورة وتوزيعها في أنحاء الشرق الاوسط وشمال افريقيا ولم يكن واضحاً حول ما إذا كانت الصورة سوف تنشر في " السلام " أو أنها ستطبع بشكل منفصل . كما أظهر لي نسخاً في كاريكتيرات سياسية استلمت من عدن ، تقرر نشرها في المستقبل القريب ، وقد تم تحويلها إلى أكليشات طباعة ، وكانت نسخ البروفات منها منتشرة في مكتب الشيخ .

ويقول التقرير في مكان آخر :

كنت أمل في أن تسنح لي الفرصة لأخبر عبدالله علي أن نشاطه الصحفي لا يلقى إستحساناً من حكومة صاحب الجلالة ، ولكن سرعان ما أدركت انه سيكون من الصعب - بل ومستحيلاً - أن اثير مثل هذا بأي رجاء في النجاح ، ولذلك قررت أن اية نصيحة وبية قد لا تلقى ترحيباً ومن المحتمل انه يساء فهمها .

إن عبدالله علي في العادة شخصية هادئة ومعتدة ومحترمة ، ولكن فيما يخص موضوع اليمن فانه يكاد أن يكون متعصباً وهو مصمم على المضي قدماً بنشاطاته الدعائيه وحتى إذا أراد أن يبني موقفاً معتدلاً بعض الشيء، فإن ذلك سيكون صعباً عليه لكونه سيفقده بعضاً من نفوذه في كارديف ولعل هذا هو العامل الحاسم أن الشيخ حسن اسماعيل ينادي صراحة بضرورة ايقاف صحيفة " السلام " أو أن تتحول الى صحيفة دينيه صرفة ، ولا شك ان وضعه الشخصي سوف يتقوى إذا ما تبنى عبدالله علي موقفاً متعقلاً أكثر ..

التقيت بحسن اسماعيل وبعضاً من اتباعه ولكني لم أشر إلى نشاطات عبدالله علي ، ويبدو أن هذا الرجل واقع تحت تأثير السيدة شير . **والتي أعتقد انه يعيش معها وهذه المرأة تعارض عبدالله علي بشدة وتتهمة باستخدام المسجد كمركز سياسي ، وقالت لي السيدة شير أن حسن اسماعيل ينوي فتح مدرسة للتلقين الديني وأن ذلك سوف يعمل على انفصال كثرة من انصار عبدالله علي ، وادعت انه أثناء الحرب فتح حسن اسماعيل** مدرسة في كارديف وأن الدوام فيها من قبل الاطفال المسلمين كان حسناً . وفي هذه الفترة كان عبدالله علي في الشرق الاوسط ، وكان حسن اسماعيل رئيساً بالنيابة للمسجد ، واضطر إلى التخلي عن منصبه هذا عندما عاد عبدالله علي إلى كارديف في ١٩٤٦ م وقد اشتكت السيدة شير أنه بمجرد أن تولى عبدالله على الدفة أغلق المدرسة وتخلص من تجهيزاتها .

وفي مكان آخر :

(أ) صحيفة " السلام "

(ب) مساءلة المدرسة .

يعتقد عبدالقادر أنه إذا تم نقل الصحيفة إلى عدن فإن موقع عبدالله علي سوف يتعزز في المملكة المتحدة وفي ذات الوقت سيكون قادراً على مواصلة هجومه على الحكومة اليمنية .. وطبقاً لما يقول عبدالستار فلا يوجد خطر نشوب عراك بين المجموعتين المتخاصمتين كما تتصور سلطات البوليس .. وهو واثق من السلام المشوب بالحذر الذي سيبقى قائماً ومرد ذلك جزئيا الى أن حسن اسماعيل لا رغبة شخصية لديه ليحل محل عبدالله علي .. وعبدالستار يتفق معي أن السيدة شير هي القوة الدافعة وراء الفئة المناهضة لعبدالله علي .

فهمت أن عبدالله علي يراسل وزارة المستعمرات بشأن نقل صحيفته الى عدن وهو يرغب في أن يمنح طلبه تبريكنا الرسمي ، وهو يدرك أنه لايستطيع أن يبدأ بالنشر في عدن دون تصريح

جـ . اي . ثوماس

وزارة المستعمرات

دائرة الشؤون الاجتماعية .

١٥ شرع فكتوريا

لندن ، اس ، دبليوا

٢٢ يناير ١٩٥١ م

البريطانيون يحتالون على قانونهم لاغلاق صحيفة " السلام "

الدعاية ضد اليمن

١ - إن النقطة الوحيدة التي احدثت قدراً من الصعاب عندما جاء نائب وزير الخارجية اليمني إلى هنا في مستهل يناير لاجراء مفاوضات بشأن إتفاقية بين اليمن وبيننا كانت مسألة الصحافة والدعاية إن المادة (٨) من الاتفاقية تنص على اتخاذ الحكومتين لإجراءات في إطار قوانينهما السارية النفاذ للحد من الدعاية التي تميل الى النيل من علاقات الصداقة بين البلدين وكان الوفد اليمن بناءً على تعليمات الامام مهتماً بضمان إتخاذ إجراء ما من قبلنا تنفيذاً لهذه المادة وعلى ما يبدو فإن الامام قد استاء كثيراً من المقالات ضد النظام الحالي في اليمن ، والتي تظهر بين الفينة والأخرى في الصحافة في عدن وكذلك في صحيفته العربية التي تنشر في كارديف حيث توجد جاليات يمنية وعدنية كبيرة الحجم .

٢ - إن هذا الأهتمام هو الذي يفسر التبادل الغريب للرسائل في الملفوفة (أ) ونحن في أثناء مناقشاتنا قد التزمنا بفعل ما نستطيع فعله للتقليل من الدعاية المشار إليها بالرغم من أنه تم توضيح أننا مقيدون بقوانيننا القائمة في كل من المملكة المتحدة ومستعمرة عدن .

٣ - هناك الآن ثلاث نقاط للدراسة : أولاً التحقق في أي إجراء يمكننا اتخاذه بحق صحيفة كارديف .

وثانياً : صياغة شروط طلب يوجه الى وزارة المستعمرات بأن يفعل حاكم عدن ما يمكنه

للتقليل من الدعاية الصادرة عن الصحف في المستعمرة .

ثالثاً : إسداء النصح لوزارة المستعمرات فيما إذا كنا نرغب في إعطاء محرر صحيفة كارديف ترخيصاً بنقلها الى عدن وهو ما يبدو ينوي ذلك - راجع الرسالة في الملفوفه (ب) .

٤ - لقد تشاورت مع وزارة الداخليه بشكل غير رسمي بشأن النقطة الاولى - وهم لا يريدون إلا القليل من الأمل ، في أن يتمكنوا من إتخاذ أي إجراء فعال ولكنهم سوف يتحققون من الوضع ويفعلون ما يقوون على فعله .

إلى أن يقول :

أما النقطة الثالثة فاكثر صعوبة إذ يتحتم علينا أن نوازن الحقائق القاضية باننا لانستطيع إلا فعل القليل بشأن الدعاية المعادية في المملكة المتحدة على أسس سياسية فقط وأن صحيفة كارديف هي البارزة لكونها الصحيفة الوحيدة في هذا البلد تثار الشكوى بشأنها ونوازن هذا كله مع مسألة نقل الصحيفة إلى عدن مما سيمكنها من القيام بنشاطاتها في موقع أكثر قرباً من اليمن . ومن ثم يكون ذلك أكثر فعالية أني أرى أن هذه الاعتبارات متوازنة بشكل دقيق بحيث لن يتوفر لنا مبرر في أن نطلب من وزارة المستعمرات أن توجه حاكم عدن برفض تصريح لاصدار الصحيفة في عدن بل أن هذا الفعل في حد ذاته يبقى ذا شرعية مشكوكاً فيها .

٥ - أرفق مسودات الخطابات لوزارة الداخليه ووزارة المستعمرات .

اتش . اي . دجيون

١٢ فبراير ١٩٥١م

من يريد استكمال قراءة هذا التقرير ليعد لاستكماله في عدد (٨٠) صحيفة " الامل " .

السلطات البريطانية تلصق بالحكيمي تهمة ابتزاز الاشتراكات كذريعة لتعطيل " السلام " .

سري

مسودة رسالة الى . ار .ال . جونز

دائرة الاجانب بوزارة الداخلية

من : إتش اي . دجيون

رقم الارشيف : اي ايه ٥/١٦٧١

وزارة الخارجية

اس . دبليوا

فبراير ١٩٥١

١ - تحدثنا على الهاتف مؤخراً بشأن نشاطات الصحيفة العربية " السلام " التي تصدر في كارديف من قبل الشيخ عبدالله علي الحكيمي . كانت هذه الصحيفة تشن مؤخراً حملة دعائية ضد النظام الحالي في اليمن ، وليس هناك الا القليل من الشك في أن الكثير من الادعاءات التي نشرت لها أساس متين من الحقيقة ، ولكن حكومة اليمن التي أبرمنا معها مؤخراً إتفاقية تنص فيما تنص على أن كل طرف (سيتخذ الاجراءات المناسبة ،

في إطار القوانين السارية النفاذ وبمنح الاعتبار الكافي للوضع المحلي للحد من أية دعاية تكون بفعل طبيعتها التحريضية والتخريبية قادرة على النيل من علاقات الصداقة بين البلدين) .

بطبيعة الحال تبقى حساسة للغاية ، إزاء دعاية كهذه ، وطلبوا منا أن نبحث فيما إذا كان هناك شيئ يمكننا فعله لمنع محرر السلام من مواصلة النشاطات التي يشتكي منها .

٢ - ولكننا سنكون ممنونين إذا ماتحققتم من نشاطات هذه الصحيفة بقصد التأكد فيما إذا كان ممكناً فعل شيء ماللتخفيف من الوضع .

إن الوضع القانوني بالنسبة لحالات من هذا النوع قد نوقش عام ١٩٣٦ م أثناء تبادل الرسائل فيما بين المستشار القانوني يومئذ لوزارة الخارجية ، ومدير الادعاء العام يومئذ ولا شك أن لديكم نسخاً من تلك الرسائل ومن هذه يتبين أن القانون بشأن الموضوع ، غير مؤكد ولكن هناك حجج تدعو للاعتقاد أن الأفعال التي تؤدي الى النيل من تدمير الصداقة والسلام القائمين بين رعايا صاحب الجلالة ومواطني دولة أجنبية أفعال يمكن المقاضاة بشأنها باعتبارها إزعاجاً عاماً .

ومع ذلك فأن قضية ترفع لهذه الاسباب يكون امرها مشكوكاً فيه ، إذ أنها ستمنح دعاية كبيرة جداً للصحيفة التي اقترفت مثل هذه الجنحة ، وزيادة على ذلك فأن عدم تقنين القانون وسياسة الدفاع عن حرية الصحافة ستجعلان نتيجة أية قضية ترفع غير مؤكدة .. ولذلك نحن نقدر تقديراً كاملاً الصعاب التي ينطوي عليها إتخاذ أي إجراء ضد الصحيفة على أساس سياسة صرفة ولكننا سنكون ممنونين إذا ما تحققتم من النشاطات التي يشتكي منها بقصد التأكد فيما إذا يمكن فعل شيء لتحسين الامور ومن المحتمل أنه يمكننا الترتيب للاحتجاج غير الرسمي لدى بالرغم من أننا نشك في أي يكون لذلك أي أثر كبير .

٣ - لعلي أضيف أنه قد صرح لنا أن محرر هذه الصحيفة يمارس ابتزاز الاشتراكات من الجاليتين اليمنية و العدنية في كارديف بتهديد للافراد بنشر مواد تضر بسمعتهم ، بطبيعة الحال ليس لدينا أي دليل يؤيد مثل هذه الادعاءات ولكننا نحيلها إليكم على إعتبار أن ذلك قديكون أمراً من المفيد متابعته وبلا شك سيكون صعباً للغاية إثبات أي شيء من هذا القبيل ولكن إذا ما أصبح ذلك ممكناً فإنه ربما منحكم ذريعة كافية لاتخاذ الإجراءات ضد هذه الصحيفة .

البريطانيون يطلبون من حاكمهم في مستعمرة عدن رفض صدور " السلام " بعد نقلها من كارديف .

مسودة رسالة :

من : إتش . إيه . دجيون

الى : السير برناردرايلي ، ك . سي ، أم ، جي ، سي ، اي ، أ

وزارة المستعمرات

رقم الارشيف : أي ، ايه ١٦٧١ /٢

سري .

١ - ستذكرون انه أثناء مفاوضاتنا لابرام إتفاقية مع اليمن واجهتنا بعض الصعوبات بشأن المادة (٨) والتي تتناول الصحافة والدعاية ، وأن الوفد اليمني سالفا فيما إذا هناك أي شيء يمكننا القيام به .

٢ - سنكون شاكرين لكم إحالة هذه المسألة بالنيابة الى عدن وأن تطلبوا منه إتخاذ تلك الخطوات التي يمكنه إتخاذها قانوناً لمنع محرري الصحف العدنية من شن الهجمات على اليمن والتي يراد بها إحراج علاقتنا بذلك البلد وليست هناك أية إجراءات معينة نرغب في التوصية بإتخاذها إذا اننا ندرك الحدود التي يفرضها القانون على إجراءات من هذا النوع وربما يكون كافياً بالنسبة للقضية في البداية على الاقل لو أن السكرتير الأول تحدث مع محرري الصحف المسيئة ومارس معهم قدراً من الإقناع الودي ..

٣ - وبهذا الصدد كتبتم إلي في ٢٥ يناير (رسالتكم رقم ٧٨٠٠٩ / ١٣ / ٥١) بشأن نشاطات الشيخ عبدالله الحكيمي محرر السلام . وأخبرتموني أن الشيخ يرغب في نقل نشر صحيفته من كارديف الى عدن وأنه سيتقدم بطلب ترخيص يمكنه من فعل ذلك ،ونحن قد كنا ندرس فيما إذا سيكون مما ينصح به أن نطلب منكم توجيه حاكم عدن بالنيابة برفض منح هذا الترخيص ولكننا توصلنا إلى الاستنتاج أن الحجج المؤيدة والرافضة لنقل الصحيفة إلى عدن بينها ذلك التوازن الدقيق الذي لن يبقى لنا مبرر لان نطلب منكم إتخاذ الاجراء والذي في حد ذاته له شرعية مشكوك فيها والذي على المدى قد يخرج وزير الدولة إذا ما طرحت الأسئلة في البرلمان . لذلك إذا ماوافقتم فإننا نقترح أن الحاكم بالنيابة يجب أن ينصح بالتعامل مع طلب الشيخ عبدالله الحكيمي بالاسلوب الاعتيادي.

٤ - أرفق بطيه نسخة من رسالة سأرسلها الى وزارة الداخلية بشأن " السلام "

إتش ، أيه . دي

١٥ فبراير

السلام مصدر متاعب للبريطانيين في كارديف

وزارة الداخليه (دائرة الاجانب)

٧ - ٧١م هاي هولبورن

لندن ، دبليواسي - ١

مرجعنا - ايه ال . جي . ٥/٣/٣

مرجعكم : أى . أيه ١٦٧١/م

٥ مايو ١٩٥١ م

سري

عزيزي دجيون :

بعد استلامي لرسائلكم بتاريخ ٢٠ فبراير و ٢١ فبراير وأنا أنظر في المدى الذي ستكون به وزارة الداخلية محقة في التدخل في نشاطات النشر التي يقوم بها الشيخ عبدالله الحكيمي .

وكما قد أشرتم فأن أية إجراءات ضد صحيفة " السلام " ناشئة عن هجومها على الحكومة اليمنية ، سيكون أمراً صعباً للغاية ودقيقاً ومالم يتم الاثبات أن المقالات التي يشتكي منها . من المحتمل أن تحدث خرقاً للسلام ، فإني أعتقد أن أي إجراء سيكون صحيحاً وناجحاً ومن إعتقادي أنه حتى إذا كان هناك خرق للسلام فإننا سنكون واقفين على أرضية خطيرة .

أتوقع أنكم على علم بالخلاف المزمن بين الشيخ حسن اسماعيل والشيخ عبدالله علي الحكيمي وأتباعهما وليس هناك إلا القليل من الشك بأن الصحيفة " السلام " أحد مصادر المتاعب غير أن الشيخين يدركان إداركاً كاملاً الآثار الضارة التي ستلحق بالجالية المسلمة ككل من جراء أي دعاية ضارة ، وحتى الان على الاقل قد سعيا لضمان حدوث أية إضطرابات صريحة وعلنية .

إن أقرب ما يمكن إعتباره أشبه بخرق للنظام العام قد وقع في إجتماع دعا إليه الشيخ حسن إسماعيل في ٢٥ فبراير لحل الخلافات بين القائدين وقد استلمنا تقريراً بشأن ذلك من بوليس كارديف ، غيرانه يبدو أن الاجتماع سرعان ما انفض ولم يحدث أي ضرر حقيقي .

إن تقرير البوليس يشمل ايضاً تاريخاً شاملاً للنزاع حتى الان ولكني أخشى أنه لا توجد أدلة تعزز الادعاءات بشأن الابتزاز ، وحتى إن كانت هناك مثل هذه الأدلة فإني أتصور أن أي إجراء يتخذ يجب أن يأتي من الأفراد المعنيين ، وهذا قد لا تكون له النتائج المرجوة ، وهناك اتهامات لا تقل جسّامة يوجهها حزب عبدالله ضد جماعة حسن إسماعيل ولكن إنطباعي العام المستخلص من تقارير البوليس هو أن الاتهامات الموجهة من قبل الطرفين لا أساس لهما . "

ففي هذه المرحلة يبدو أن لا مبرر يتوفر ولاحتى أية ضرورة لاجراء من قبل وزارة الداخلية وقد كان هناك طرح مؤخراً أن الشيخ عبدالله علي قد ينقل صحيفته من المملكة المتحدة ، وفي عدد أخر من السلام - قال هو بنفسه أنه سوف يغادر البلاد قريبا ليقوم بزيارات لفرنسا - وليبيا - والجزائر . والمغرب . إلى أن يقول :

افهم من جهة (أي ، ثوماس) ، من وزارة المستعمرات أن ضغطاً وافراً يفرض على عبدالله ، من قبل القادة في الجالية المسلمة ليستقيل من منصبه ، وهذا ماتم تأكيده من رسالة أستلمها في ١٦ إبريل من ال . أيه . سي . فراي . من إدارتكم كما الاحظ من تقرير البوليس ، أن الدكتور الشيخ عبدالقادر من المركز الثقافي الاسلامي والشيخ عبدالغفور من العصبة الاسلامية والملحق العمالي بالانتداب السامي الباكستاني كانوا قد حضروا الاجتماع في ٢٥ فبراير . من بوليس كارديف .

* ــــــ * ــــــ * ــــــ *

أكتفى بهذا الجزء من وثائق سرية بريطانية تكشف التآمر ضد الشيخ الحكيمي وتقدم البرهان والدليل على مدى التواطؤ المكشوف بين الامام أحمد والحكومة البريطانية بكل أجهزتها ، وليس

الهدف الحكيمي بل كان الهدف الاساسي إجهاض حركة المعارضة الوطنية برمتها سواء في عدن أو في المهاجر .

أخبرني المؤرخ اليمني الأستاذ سلطان ناجي قبل وفاته رحمه الله انه أطلع على وثائق بريطانية تتعلق بنشاط الشيخ عبدالله علي الحكيمي تضيف معلومات جديدة إلى الوثائق السابقة التي أهداها لي . وهي التي نشرت في صحيفة " الأمل " .. ونأمل الحصول عليها بإذن الله .

اسباب موت الحكيمي

معلومات تنشر لأول مرة

هذه المعلومات الهامة رواها لي - السيد عبدالعزيز علوان السقاف رحمه الله .

كان كلما جمعتنا الصدف يسألني أن أقدم له شرحاً مفصلاً عن موت الوالد الشهيد عبدالله علي الحكيمي وعندما أسأله لماذا يريد مني هذه التفاصيل !! يرد علي أنه يريدها لوضع مقارنة بين ماسأعرضه عليه مع ما سمعه منْ مصادر موثوقة عن أسباب موت الحكيمي فقلت له إن موت الحكيمي كان غير طبيعي وأنه مات (مسموماً) وقدمت له شرحاً عن أعراض وظواهر المرض وملابساته تؤكد أنه مات بالسم . الا أننا لا نوجه الاتهام لشخص محدد لتعذر ذلك غير أن التدابير معروفة وهي (سياسية) من ورائها الامام أحمد وهو المتهم الاول في نظرنا ونظر العدالة وعليه جرم المسئولية - أما المنفذون من عملاء وجواسيس ماهم الا أدوات منفذة قبضوا ثمن جريمتهم من الامام وانتهى دورهم .

وطلبت من السقاف أن يعطيني ماعنده من معلومات ؟

وهذه روايته وقد بدأها بالقول :

كنت أتردد على بيت علي محمد الجيلي وكيل الامام التجاري بعدن ، وكان لي ارتباط أعمال مقاولات في بناء مساكن ومخازن في المعلا - سنأتي على ذكرها في هذا السياق :

كنت اسمع همساً وشائعات من اناس عن الحكيمي وقضية سجنه وما يدبر له من مؤامرات للقضاء على حياته باي وسيلة كانت ولم يفصح عن أسمائهم بل قال إن لهم مصالح تربطهم بالامام ، وزادت هذه الشائعات بروزاً عندما وصل صهر الامام المدعو أحمد عبدالله عبدالكريم مبعوثاً من عمه الامام لهذه المهمة أثناء وبعد صدور الحكم على الحكيمي و كانت مهمته الدفع بقضية الحكيمي قدماً وتدبير ما يمكن القيام بتنفيذه . وكان صهر الامام يتفوه بكلام من هذا القبيل في (مجالسه الخاصة) ، مجالس شراب ، ويردد بعض ما أنيط به - دون تحرز في جناحه الذي كان يقيم به في فندق التركي (متربول) سابقاً - حالياً «فندق الحرية» .

سألت السقاف هل سبق لك معرفة صهر الامام من قبل ؟ قال : عرفته في بيت علي محمد الجبلي ، وكنت أتردد على بيت الجبلي ، وهناك عرفت صهر الامام عدة مرات - وكنت في هذه الأثناء أقوم بأعمال بناء لحساب الجبلي في المعلا .

وكانوا لا يعرفون الصلات الوثيقة التي تربطني بالشيخ الحكيمي ، عندما وصلت إلى بريطانيا بعد أن أبعدتني سلطات الأمبراطور هيلا سلاسي من الحبشة (١٠) .

وكان السيد عبدالعزيز علوان السقاف ، قد هاجر إلى بريطانيا واستقر عند الشيخ عبدالله علي الحكيمي لفترة زمنية ، يتدرب على صف حروف مواد صحيفة " السلام " التي أصدرها الحكيمي في كارديف وعندما عاد الحكيمي من بريطانيا في ١٥ يناير ١٩٥٣م كان السقاف على صلة دائمة بالحكيمي . هذه المعلومات رواها لي السقاف وهو موثوق في صدق ماروواه من معلومات وشاهد ما سمع ، ليس له أية نوايا مقصودة ضد أحد وروايته تلك قدمها بعد موت الحكيمي بفترة زمنية وكان لدينا معلومات ومعرفة بفصول التآمر من أكثر من مصدر نقدم جزءاً منه في هذا السياق وبإختصار قدر المستطاع .

هذه الشهادة رواها الشاووش الحاج حسين العولقي الذي كان مسئولاً عن حراسة بوابة سجن عدن المركزي حيث أقيم بدله حالياً مباني سكنية ، ولم يبق من معالمه غير جزء صغير من بوابة السجن .

كان الحاج حسين العولقي ، قد حذر الوالد رحمه الله ونبهه أن يكون على حذر ويحتاط لنفسه عند تناول الطعام . أو عندما ينام عليه إحكام غلق باب الغرفة ، وأخبره بما سمع من أخبار تردد وتستهدف حياته وتدبر داخل السجن وخارجه وأن هناك أناساً يترددون على السجن بصورة دائمة مريبة .

كما حذرني شخصياً وأخبرني بما وصل إلى مسامعه من خطر يهدد حياة الحكيمي ، وطلب مني أن يكون الطعام الذي يؤتى به كبير - وليس مع ولد صغير لا يعرف الحقائق حتى لايعترضه معترض ويدس شيء ماداخل الطعام .. وأخبرته أن الشخص الذي يأتي بطعام الوالد يرسل من قبل الحاج محمد علي الأسودي ولديه تعليمات مشددة من الحاج الأسودي . ومني لأننا واضعان في الحسبان هذه الأحتياطات .. وأخبرت الحاج حسين . أن الخطر ومانخشاه يتجسد داخل ، عندما يصل الطعام إلى " السجن " من الذي يستلم طعام الحكيمي من بوابة السجن !! هل هذه اليد أمينة ونزيهة ؟ أم هي يد مأجورة آثمة ؟ وهنا مكمن الخطر ، لأننا لا نملك وسيلة لحماية الحكيمي وراء سور السجن أو داخل زنزانته ... وأكد لي الحاج حسين العولقي أنه عندما يكون في نوبة الحراسة فهو حريص على إستلام طعام الحكيمي من بوابة السجن ويقدمها له بنفسه أما عندما لا يكون في نوبة الحراسة فعناية الله تحرس الشيخ الحكيمي وليس بمقدوره عمل أي شيء .

كان المستهدف الأول في تلك الفترة من قبل الامام أحمد والمستعمر البريطاني - الشيخ عبدالله علي الحكيمي الذي يعيش داخل سور سجن عدن في غرفة ضيقة لا ترد عنه تآمر المتآمرين ، فهو معزول لا يملك مالاً ولا سلاحاً يدافع به عن نفسه . وليس له حراس يحرسونه ويحرصون على أمنه وسلامته - كان سلاحه الوحيد متجسداً بالمبدأ وصدق العقيدة وقول الحق دفاعاً عن حقوق المظلومين والمضطهدين والفقراء المحرومين ، وهذا السلاح كان يرهب الطغيان وأعوانه وزبانيته فقد سلبهم الأمن والطمأنينة وصدق ماكان يعتقده الحكيمي . وقد عبر في مذكراته في السجن ، وفي كتابة " دعوة الأحرار " الذي بدأ بكتابة بعض فصوله داخل سجن عدن وماكانت تنشرة صيحفة " السلام " وكان هذا السلاح أقوى عزماً وأشد مضاءاً من سلاح الامام أحمد ومن سلاح الاستعمار البريطاني .

رواية الحكيمي نفسه عن حقيقة مرضه

هذه المعلومات رواها لي الوالد الحكيمي وهو نزيل المستشفى العسكري في خورمكسر، بعد ماتم نقله من مستشفى الأرسالية التبشيري (الكاثلوكي في الشيخ عثمان) تحت إشراف الدكتور أحمد عفاره الذي سمي المستشفى بإسمه وكان يستعين ويستدعي الأطباء الانجليز معظمهم عسكريين يعملون في مستشفيات التواهي - وعدن - وخورمكسر. وبعد التداول بينهم والدكتور عفاره على نقل الحكيمي الى مستشفى خورمكسر العسكري نظراً لتوفر إمكانيات أفضل حسب قولهم وطلبوا موافقة الوالد وموافقتي في عملية نقله وظل قرابة نصف شهر في هذا المستشفى تحت الفحص المكثف وخاصة الفحوصات المختبرية للدم الذي كان ينقل منه مابين ثلاث إلى اربع مرات يومياً حتى ساورني الخوف من ذلك وكانت حالته الصحيحة يومياً تزداد سوءً وكانت النتيجة نقله بقرار من الأطباء الانجليز ثانية الى مستشفى عدن تابع الجيش البريطاني الذي حول إلى مركز "لشرطة عدن" بعد الاستقلال وتم قرارهم على إجراء عملية جراحية له في البطن بعد أخذ موافقته وموافقتي مصحوبة بتوقيعي على إجرائها وقد طلبت من الاطباء الرد على بعض الاستفسارات، ماهو عرضه، نوعية العملية ؟ هل عوارض المرض البادية على جسمه أعراض (سم) ؟ أم أن العملية لغرض معرفة أسباب المرض !! وأسئلتي كانت من باب تحصيل حاصل لأن أسباب المرض عندنا معروفة وواضحة. أما إجابة الأطباء على أسئلتي كانت غير مقنعة يكتنفها الغموض .. وحسب اعتقادي أو إستنتاجي أن العملية كانت إختبارية، دراسية استكشافية للتاكد ما إذا كان يوجد تلف داخلي في الكبد أو المعدة أو الامعاء أو الكليتين أو الطحال وهذا مجرد استنتاج لأن الاطباء لم يفصحوا عن غرض العملية وفي نفس الوقت كانت صحته في تدهور مستمر لا تبعث على الطمانينة واجريت العملية ولم تحقق اي نتيجة وبقى حوالي ستة أيام بعد العملية في غيبوبة فقد كانت القضية الوطنية اليمنية شغله الشاغل حتى وهو يعاني سكرات الموت لانها متغلغله في عقله ووجدانه حتى فاضت روحه واستعاد الله وديعته في التاسعة من صباح الاربعاء ٤/شهر اغسطس ١٩٥٤م ٥ ذي الحجة ١٣٧٣هـ استميح القراء عذراً إذا عدت بحديثي معهم الى ما قبل إجراء العملية عندما كان نزيل مستشفى خورمكسر العسكري، وكنت أحمل بطاقة إذن لزيارته عصر كل يوم لتفقد أحواله وأظل بجانبه ساعة أو أكثر أبلل القطن بالبرد وأمرره على جسمه ويديه وقدميه، وفي إحدى زياراتي له قبل قرار نقله إلى مستشفى عدن، طلب مني الاصغاء ليتحدث إلي وكان حديثه بمثابة بوح . أوصية أخيرة.

بدأ حديثه بقوله : سأخبرك يابني بحقيقة مرضي الذي أعانيه منذ أشهر وأنا صابر محتسب وكل الفحوصات والادوية التي أعطيت لي لم تسفر عن نتيجة وكنت أكتم هذه الحقيقة لم أبح بها لأحد وخاصة لكم، حرصاً على عدم إزعاجكم.. أعراض مرضي غير عادي هو (السم) وبهذا البوح لا أتهم شخصاً بذاته لأن بعض الظن اثم - وقضيتي وطنية - سياسية. وحياتي وحياة من هم أمثالي حياتهم دائماً مهددة ومعرضة للقتل أكان بالسم أو بغيرة، فوسائل الغدر والخيانة كثيرة ومتعددة الاساليب، وكانت حياتي مهددة

دائما وأنا في بريطانيا ، أو هنا في وطني منذ أن وصلت عدن ،وأنا أواجه صنوف المؤامرات والدسائس ومتوقع حدوث أي شيء يحدث لي لأن طريق الاحرار دائماً محفوف بالمخاطر . وأي إتهام أو إشارة يمكن أن يوجه هو للطغيان الإمامي وعملائه والاستعمار البريطاني وعملائه تجمعهما مصالح وتعاون مشترك ضد قضية الوطن كله وإغتيال شخص أو أشخاص لا يقدم ولايؤخر لأن قضية الوطن حق مشاع لأبناء اليمن كلهم . وهذا الحق لن يتركوه وسيلقى الظالمون مصرعهم على أيدي الشعب اليمني وهذا اليوم قريب وليس بالبعيد لا بد أن يشربوا من نفس الكاس ، وليس بأستطاعتهم أن يقضوا على شعب كامل يريد الحرية ويطلب العدل هؤلاء هم أعداء الشعب اليمني وأصابع الاتهام توجه اليهم ، وهم سيحاولون التخلص ممن يعتقدون انه يقف في طريقهم وضد مصالحهم .

أنا رجل مؤمن وعندي القناعة الكاملة بما أعمله لخدمة وطني او أعرف الطريق الذي أسير عليه والذي نفذو قبض ثمن الجريمة إثمه وحسابه على الله .. وإني مسلم أمري لعناية الله . لم أحتط لنفسي عندما كنت داخل السجن أو بعد خروجي منه . ليقيني أن الانسان يعيش بأجل ويموت بقدر الاعمار بيدالله متى ما أراد استرجاع وديعته تهيأت الأسباب لاسترجاعها في الوقت المحتوم .

ثم وجه حديثه وكان بمثابة مواساة وتشجيع ولازالت هذه الوصية والتوجيه محفورة في عقلي وجوارحي لن أنساها لأنها بمثابة دستور لحياتي كلها - بل أنها دليلي ويقيني .

ومضى يقول : عندما مات والدي رحمه الله وكنت تقريبا في سنك ، وكانت حياتنا قاسية شاقة ، مقارنة بحياتكم الراهنة ، وهي أفضل بكثير مما عشناه وعانيناه كان والدي (جدك) . يعمل في ورشة الترميم القوارب في حجيف بعد أن هرب من وجه سلطات الإمام والتي تطالبه بسداد ضرائب محاصيل الارض كما يسمونها وليس بمقدوره سدادها لقلة ذات اليد مما حدى به أن يرفض ويعتصم بالجبل المطل على قريتنا وعندما وصل العسكر للقبض عليه ولم يستطيعوا الوصول اليه كان معتصماً بالجبل ومسلحاً ومعروف عنه الشجاعة والاقدام يعرف عنه ذلك سكان المنطقة كلها - وكان في ذات الوقت يتحلى بالاستقامة وسداد الرأي وحسن الخلق يحترمه الجميع ويحبونه .

وكان في أثناء عمله في الورشة قد أصيب في واحدة من عينيه ، أثناء عمله وتوقف عن العمل وكنت أعتني بشؤونه أسير على الاقدام . يوميا من عدن الى التواهي ذهاباً وإياباً بعد الانتهاء من عملي وتحملت مصاريف الاسرة في البلاد وأستطعت بعد كفاح شاق وتقتير في الصرفيات أن أسدد ديونه ، واسترجعت الارض المرهونة

وسافرت به الى البلاد قبل موته ، وكنت أعمل حينها جندياً في معسكر (فص يمن)[1] وكنت قد وصلت إلى رتبة ضابط لانضباطي واستقامتي ، كما كنت متدينا أتردد يومياً على حلقات التعليم في المساجد أستمع الى المواعظ والدروس الدينية في الفقة واللغة والتاريخ والحديث لانه كانت لا توجد مدارس انذاك في قرانا كما هو الحال الآن وعندما كبرت تبعاتي ومسئولياتي قررت تقديم استقالتي من الخدمة

العسكرية بعد مضي خمسة أعوام وسافرت بعد الى أوروبا بعد ذلك أن حصلت على عمل في باخرة شحن فرنسيه وكان العمل فيها مرهقاً ، وتعرفت على يمنيين ، وغير يمنيين وطفنا بلدان كثيرة من مدن العالم الزاخرة بالحياة المتطورة ، ولم أصل إلى ما أنا عليه الا بعد معاناة وصبر وجلد ومثابرة ، وكنت قد حققت جزءاً من طموحي عندما تركت العمل في الباخرة ، وانقطعت لطلب العلم والدراسة والتصوف ما يقرب من خمسة اعوام في الجزائر التي كنت أعتبرها وطني الثاني .. وعندما أصبحت مؤهلاً وقادراً على الارشاد أخذت الاذن من أستاذي وشيخي أحمد بن مصطفى العلوي الذي أجازني في مهمتي واستقريت في بريطانيا ، وتوليت رئاسة الجمعية العلوية والجالية الاسلامية وخدمت الاسلام والمسلمين ووحدت كلمتهم إلي حد كبير وبما وفقني . ثم ختم وصيته قائلاً :

انا واثق أنك ستمضي على دربي واقتفاء اثري وستكون قدوة في الصبر والجلد والاعتماد على نفسك . واخدم وطنك بصمت وقناعه وأنا أدعو لك الله بالتوفيق والنجاح وصالح الاعمال .

كانت هذه الكلمات الحكيمة الصادقة الصادرة من أعماق قلبه الزاخر بالايمان والمحبة لابنه ، هي أخر زاد معنوي اسمعه من ذلك القلب العامر بالايمان والمحبة .

فقد كان يشعر بدنو أجله ، وكانت وصيته وحديثه معي بمثابة الوداع الاخير ، وكانت خير زاد لي بل أعتبرها دستوراً وميثاقاً وعهداً ، أتمثل عظمته وتضحياته ، وحكمته وسداد رأيه وقوة حجته وبيانه ، وقد وفيت بما وفقني الله القيام به مقتفياً أثره الصالح ، وها أنا أقوم بسداد بعض الدين . وأقدم جزءاً من الواجب الذي علي وما قدمته هو جزء مما أطمح الى استكماله ، وأشعر أن الوقت يمر سريعاً وقطار الحياة في سباق مع الزمن . ولا أدري في أي محطة سيتركني قطار الحياة .

في الختام أستلهم روحه الطاهرة وأستميحها أن تكون شفيعاً بما قصرت ومالم أفي به له وجزاه الله عني وعن وطنه خير الجزاء .

" مذكرة "

عن محنة اليمن الحاضرة

قدمت لرئيس مصر الاسبق (محمد نجيب) من الشيخ عبدالله الحكيمي

لقد ابتهجت الشعوب العربية والاسلامية بحركة الجيش المصري الباسل وكان لهذه الوثبة العظيمة أثرها الفعال ، في جميع انحاء الشرق العربي ، ولذلك تتجه انظار الشعب اليمني الى مصر ، ممثلة في صفحاتها الحرة ، وهيئاتها الوطنية المناضلة في سبيل الشعوب المظلومة ، وانصاف المغلوب منها على امرها ، مناشدة اياها مد يد العون الى شعب في محنته الحاضرة .

لقد كانت اليمن من أعرق الشعوب العربية حضارة وعلماً وعمراناً ، ورغادة عيش ، منذ الاف السنين ، ولكنها اليوم عبارة عن شعب بائس منقطع عن الركب الانساني ، في شتى ميادين الحياة . وكم يخطئ الناس وخصوصاً أبناء عمومتنا العرب ، عندما يتحدثون عن حياة الشعب السوفيتي ، الذي يعيش خلف الستار الحديدي

ويتألمون لهذا الشعب ولإنسانيته المعذبة ولا ينظرون إلى هذا الجزء المعذب من جسد بلادهم العربية ولا يتعرفون الى حياته ولا الى الاسوار الفولاذية المضروبة عليه ، والقيود والاثقال التي يئن منها ويرزح تحت أثقالها .

ان الحياة في اليمن جحيم لا طاقة للبشر باحتماله ، فهناك شعب قد حكم عليه بالاعدام وهو مقود الى المقاصل والموت المحتوم كل يوم !

اليمن مجردة من وسائل الحياة

الجهل - ليس في اليمن علم ولا تعليم ، وإنما فيه جهل فاضح وأمية مطبقة بمعناها الصحيح وليس هناك أية محاولة للتخفيف من هذا البلاء النازل مادامت هذه الامية والجهل تخدم الإمام وتنشر في أذهان الناس ان الإمام مطلع على افعالهم ونياتهم ، ومراقب لحركاتهم وضمائرهم ، ولا بد أنه منتقم من كل من تحدثه نفسه بالخروج عن إرادة الإمام : وهكذا يعيش الشعب اليمني في إسار الجهالة وضلال العقيدة ، ومعلوم أن هذه الظلمات والخرافات والضلالات لا تعيش بإنسانيتهم ، التي كرمها الله وسخر لها ما في الارض جميعا من وسائل النرر والحياة ، والعلم والحرية .

الصحافة - وما دام الجهل سائداً في البلاد بهذه الصورة البشعة فالنتيجة ان لاتكون هناك صحافة في اليمن ، بل انه محرم على الشعب اليمني قراءة الصحف أو تتبع أخبار الامة العربية ، أو الحديث عن الضمان الجماعي الذي ارتبطت به حكومات الدول العربية ومن ضمنها حكومة اليمن - فأصبح نافذاً على الشعب اليمني بل ليس لدى الشعب ما يمكنه من فهم الضمان الجماعي ، وهو لا يدري ، إذا ما دعت الحاجة الى تنفيذ هذا الضمان ، ما يفعل ولا كيف يفعل .

الحرية - لقد حصدت المقاصل في اليمن رؤوس الصفوة المختارة من رجال اليمن من علماء وأدباء ومفكرين ، وأودعت البقية الباقية في ظلمات سجون لا ينفذ إليهما الهواء ولا النور ، ولا يعرف فيها ليل من نهار ، وهم ينامون ويستيقظون ويقضون الحاجة في محل واحد لا توجد فيه مواسير خروج الاقذار ، أو مياه لطرد الاوساخ والقاذورات ، ويعيشون مع الميكروبات والعفونات ، وهم يموتون يوميا بالعشرات ، مع العلم بأنهم أفلاذ أكباد اليمن ، وقوام شعبها المسكين .

المرض - يعيش الشعب اليمني في حياة لا كحياة الناس فليس هناك ما يضمد به جراحه ، أو يسكن الامه ، أو يكفل لمرضاه حاجتهم من الدواء والشفاء وكأن هذا الشعب لم يسبق له عهد بالعلم والمدنية والحضارة والناظر اليه يحس الانسانية البدائية القديمة فلا مستشفيات ولا أطباء ولا اسعافات أوليه ، ولا شيء مما يعرفه الناس في القرن العشرين .

نداء الى شعوب العروبة والاسلام

إننا نتوسل إلى شباب العرب خاصة والمسلمين عامة ونهيب بالصحافة العربية وصحافة العالم الاسلامي والجماعات والأحزاب فيها والحكومات خاصة منها العربية وفي مقدمتها مصر زعيمة الامة العربية بأن توضح لجلالة الامام ان وضع شعبنا بهذه الصورة الشاذة جعلته عرضة للانقراض .

ونأمل أن توصى باقامة جهاز حكومي يشرف على وسائل العلم والصحة والامن وينظم مرافق الدولة ، وتتوسط لديه باطلاق سراح (المسجونين والرهائن والمعتقلين) وأن يرفع عن كاهل هذا الشعب المهيض كابوس الفقر والجهل ، ومحو عار " الخطاط " و " التنافيذ " المعروفة في

نظام اليمن : فإن الرجل في اليمن . بل الاسرة إذا اصبحت اليوم لا تطمئن أن تمسى وإذا امست لا تطمئن أن تصبح . فالاقوات محتكرة بيد الامام وكذا التجارة والبطالة منتشرة والامراض متفشية ، والشعب كأنه في مقبرة ، ومهما يكن فإننا لا نستطيع أن نشرح القضية اليمنية في وضعها الراهن الصحيح ولكنا نتوسل بان تطلب الامم العربية بهيئاتها وحكوماتها الى جلالة الامامة أن يتفضل ويسمح بدخول بعثة شعبية عربية ، تضم رجالات العرب من الاطباء ورجال التعليم وخبراء الزراعة والتجارة والصحافة والمهندسين ليقفوا عن كثب ، على حياة هذا الشعب البائس وليروا بأعينهم محنته في القرن العشرين ،ونحن نضع أنفسنا ورقابنا ونقدمها مختارين لقضاء نزيه فان وجدت البعثة أن ما قلناه لا يعدل سوى قطرة من بحر فحسبنا فخرا اننا أسمعنا صوتنا إلى الأمة العربية واستجابت لرفع هذا الظلم عن ابنائنا واخواننا وشعبنا حين تقف على موضوع الداء . وتصف الدواء وإن وجدت منا تجنباً فاننا نرحب بكل عقوبة أو قصاص يراه القضاء العادل النزيه !

هذه هي أمانة الشعب اليمني ، وأنا رسول منه موفد لإعلاء صوته المكبوت وإنني أرفع هذه الامانة من عنقي وأضعها على كواهل الشباب العربي وصحافته وجماعاته وأحزابه ورجالات حكومات البلاد العربية للحقيقة والتاريخ .

عبدالله الحكيمي

صاحب جريدة " السلام

ورئيس الجالية الاسلامية

في الجزائر البريطانية

١٢ / ١٠ / ١٩٥٢

الهوامش

١ - من بكائيات الحكيمي ، الدكتور عبدالعزيز المقالح ، مجلة دراسات يمنية - العدد رقم ١٦ لسنة

٢ - في ذكرى الحكيمي . د / المقالح - صحيفة الثورة - ١٩٨٠/٨/١٩م . صنعاء .

٣ - المصدر السابق .

٤ - انظر كتاب دعوة الاحرار للشيخ الحكيمي ، إصدار وزارة الاعلام والثقافة . مشروع الكتاب . ص١٧٠ .

* - باسم مجلة الاكليل أيضاً ندعو الكاتب والمترجم العزيز الأخ محمد جامع إلى إستكمال هذه الوثيقة المهمة في تاريخ الحركة الوطنية - ولمعرفتنا بتقدير الأخ جامع للاكليل نعد الناس بنشر الترجمة الكاملة للمحاكمة في العدد القادم - والله سبحانة والذكرى عندنا جميعاً من وراء القصد .

٦ - الجدير بالملاحظة أن الضباط في السكن مكونون من هندي كرستان إسمه سلتان وهو طبيب السجن . ومدير السجن هو الاستاذ خليل محمد خليل ومساعده محمود شوذري (المقدم) .

٧ - الجدير ذكره أن هذا الكتاب الذي بدأ تأليفه في السجن طبعته وزارة الثقافة والاعلام ضمن المئة كتاب وأسمه (دعوة الاحرار) كما سبق .

(*) ، المرادي كان يعمل لحساب الامام احمد وكان مغترباً في بريطانيا وتتلمذ على يد الحكيمي - وعندما دب الخلاف في صفوف الجالية الاسلامية عندما أصدر الشيخ عبدالله الحكيمي صحيفة « السلام » في كارديف في ٦ ديسمبر عام ٤٨ بعد فشل ثورة ٤٨ م أنظم المرادي مع المنشقين لمعاداته والوقوف ضده ومناوأته عن طريق التحريض والتخويف والضغوط التي وجهت لهم من ممثل الامام بلندن حسن ابراهيم أو من وكلاء المغتربين في عدن والذين يعملون لحساب الامام ومن بعض مشائخ في اليمن وكان المرادي ضمن هذا الطابور المعادي للحكيمي .

عندما قرر الشيخ الحكيمي العودة إلى أرض الوطن ، وقبل وصوله الى عدن في ١٥ يناير ١٩٥٣ م كان المرادي قد كلف بالسفر الى عدن مع شخص أخر إسمه ناصر عبده يحي ضالعي عاش في بريطانيا على البلطجة والمقامرة ونزيل الخانات وكان يجيد اللغة الانكليزية كأي انجليزي ويصلح للاعمال المخلة ، وقد استخدمه عملاء الامام بعدن للتردد على دوائر الانجليز لتقديم التقارير والترجمة ولما يطلب منه تنفيذه ، وكان المرادي وناصر عبده يحي ينفذان ما يطلب منهما عمله لحساب الامام ويقبضون اجر عملهم من وكلاء الامام (تجار ووكلاء، وبحارة معروفين في عدن) ولهم تأثير كبير على تحريض المغتربين في بريطانيا وبلدان اخرى يعملون لحساب الامام ويقفون ضد مصالح الوطن .

بعد قيام الثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م اعتقل عدد من انصار الامام وعملائه ووضعت ممتلكاتهم وقصورهم تحت الحجز والحراسة لفترة زمنية لم تدم طويلاً ثم أطلق سراحهم وأعيدت لهم ممتلكاتهم وحصلوا على إمتيازات ماكانوا يتوقعونها ولا يحلمون بها « وعادت حليمة لعادتها القديمة » . وعاد من كانوا في الخارج لينظموا الى هذا الطابور المشكوك في إخلاصه وولائه للثورة وتحصلوا على امتيازات ومراكز نفوذ ماكانوا يحلمون بها وأصبح لهم نفوذ واسع على مراكز القرار ويؤم مكاتبهم ومقراتهم أصحاب الحاجات للوساطة وقضاء الاعمال تم ذلك على حساب الاحرار والثوار وما حل بهم من مصير محزن بالتآمر على حياتهم ومصيرهم فسجن من سجن وطرد من طرد وحال بهم الامر أن يكونوا موضع الاتهام والشبهات فسبحان مغير الاحوال وعاكس الاشياء .

نحن لسنا حاقدين ولا موتورين ولا نطلب القصاص من أحد .. وكنا نقول الوطن يتسع للجميع ولكل ابنائه حتى العصاة والجاحدين والمتنكرين بشرط أن يكون ولاء الجميع « للوطن » ويعملوا من أجل الوطن ويحقق الجميع وحدة الوطن ويدافعوا عن كرامته وسيادته ..

كان هذا هدف الاحرار ومازال وسيظل همهم الاول وحدة الشعب وسيادة الوطن ، وأمن الوطن ، هدف الخيرين من أبناء هذا الشعب حاكمين ومحكومين .

بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ شكلت لجان جرد وحصر محتويات قصور الامام وافراد اسرته واخوانه واعوانهم وقد تم العثور في هذه القصور على أشياء ثمينة في قصور الامام بتعز وعثر على وثائق في غاية الاهمية تحتوي على حقائق ومعلومات واسرار تهم الشعب والتاريخ اليمني وتكشف من كانوا ضد حركة الاحرار وزعماء الشعب ومن بينهم الشيخ الحكيمي الذي كان هدفاً للتآمر علي حياته ونشاطه الوطني . وحسب علمي أن معظم هذه الرسائل والوثائق لازالت محفوظة عند اشخاص .. على عكس مايجرى في العالم كله حيث يتم جمع كل ماله صلة بحياة الملوك او الرؤساء والزعماء في متاحف خاصة ، اما الوثائق والمعلومات فتسلم لمراكز البحوث لتوثيقها لأنها جزء لا يتجزأ من تاريخ هذه الشعوب) .. وفي بلادنا يجب أن لا تحجب هذه المعلومات والحقائق على الشعب ولا يجب التستر عليها بإخفائها مهما كانت الدوافع والاسباب لأنها ملك التاريخ الشعب بما لها - أو عليها ، والواجب أن توثق وتكون في متناول المؤرخين والباحثين في أي وقت .

أما محمد علي المرادي الذي ورد ذكره في اليوميات السابقة فقد عاد إلى تعز وتزوج وعاش إلى مابعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م سنوات ولم يمس بأذى وكذلك زميله ناصر عبده يحيي عاش متنقلاً بين عدن وبريطانيا ومات بعد قيام ثورتي سبتمبر وأكتوبر بعدة أعوام ولم يمس . ولا زال بعضهم يعيش لم يحاسبوا أو لم يعترض سبيلهم أحد ، من باب سرد المعلومات كحقائق تاريخية ليس إلا (عبدالرحمن الحكيمي) .

٨ - نص الرسالة - في ملحق الوثائق .

٩ - أنظر الوثيقة الخاصة بذلك في الملحق .

١٠ - وربما كانت بدوافع سياسية - فبعد فشل ثورة ٤٨ تعرض عدد كبير من المهاجرين للمساءلة والمضايقات في الحبشة . بعد أن طلب الأمام أحمد من امبراطور الحبشة إرجاع أشخاص - ومنهم الأستاذ أحمد عبده ناشر . عبدالقوي مدهش الخرباش - شاهر عبدالرحمن العريقي - شائف محمد سعيد وعدد أخر لا تحضرني أسماؤهم .

١١ - الجيش العربي - الذي أنشأته بريطانيا في عدن في الحرب العالمية الأولى .

الـزينـة وريـادة التصنيف

بيـان الـصفـدي

من الحقائق العلمية أن العرب بعد الهنود كانوا من الأمم السبّاقة في مجال البحث اللغوي والمعجمي ، بل إن إضافاتهم النوعية سجلت لهم ريادة هامة في البحوث الصوتيّة والدلالية والنحوية، وكثير من تلك البحوث ما يزال يفرض نفسه على علم اللغة الحديث .*

ليس في هذا الكلام انسياق لحماس قومي، أو ادعاء عابر لا تسنده الحقائق .

ولعل ما جعل علماء العربية يتفرغون لها هو انطلاق شتى العلوم اللغوية لخدمة القران الكريم ، مما جعل هذه الخدمة منطلقاً لتأسيس علوم صوتية ونحوية وبلاغية وصرفية ودلالية ومعجمية.

وساد عند أعلامهم المنهج الوصفي بشكل تلقائي ، ويتجلى هذا المنهج بوضوح عند سيبويه في :" الكتاب " حيث يضعنا وجهاً لوجه أمام إستقصاء شامل ودقيق للغة العربية من خلال تتبع استخداماتها وموادها الأولية .

«كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية» الصادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني في صنعاء من أوائل الجهود في الدلالة ، فإذا عرفنا أن المؤلف أبا حاتم أحمد بن حمدان الرازي متوفى سنة ٣٢٢ هجرية ، أدركنا الموقع الريادي لهذا الجهد ، ولم يسبقه فيما نعلم سوى أبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفّى في ٢٠٩ أو ٢١٣ هجرية وهو صاحب " مجاز القران " يتلوه إبن قتيبة المتوفّى سنة ٢٧٦ هجرية في كتابة " تفسير غريب القرآن " ولكننا مع هذا لانعدم أن نجد إشارات دلالية في رسائل وكتب أخرى ولكنها لم تنتظم في كتاب مستقل ، وبمنهج موحد .

ويرى الدكتور العلامة إبراهيم أنيس في مقدمته لكتاب الرازي أن " دراسة الدلالة قد تخدم النواحي الاجتماعية في كثير من مظاهرها ، وهذه الدراسة التي يعدها الأوروبيون حديثة ، هي في الحقيقة من المحاولات القديمة التي وضع علماؤنا من العرب اللبنة الأُولى فيها . ولو قد أتيحت لها فرص النمو والازدهار لوجدنا بين أيدينا الآن فيما يتعلق بألفاظ اللغة العربية بحوثاً علمية كاملة النمو واضحة المعالم . " ص ١٠ .

وبعد أن يتحدث أنيس عن الكتاب وخطته ، ويشير إلى أن المؤلف ممن لا نعرف الكثير عن

حياتهم ، إلا أنه عرف بهواه الفاطمي واتصاله بثعلب والرازي الفيلسوف والنسفي وغيرهم .

ويشهد أنيس لهذا الكتاب بقوله :

" يكفي أنه أول كتاب في العربية يعالج دلالة اللفظ وتطوره ، ويسوق النصوص والشواهد الصحيحة التي تؤيد ما يقول ، ويرتبها بعض الاحيان ترتيباً تاريخياً ، يتبين القارئ منه أصل الدلالة وكيف تطورت ، ويستطيع أن يستنبط سبب هذا التطور ، وتلك هي الظاهرة التي افتقدناها وشمولها لمعظم الفاظ اللغة . " ص ١٤ .

ومحقق كتاب الزينة الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني أوضح في مقدمته بعض جوانب حياة الرازي ومؤلفاته ووصفه لمخطوطات الكتاب .

وكتاب الزينة جزءان ، الأول أدبي تاريخي مكثف عن اللغة والشعر العربيين ، والثاني مخصص للألفاظ الإسلامية .

ففي فصل لغة العرب يرى الرازي أن العربية " أفصح اللغات وأسهلها وأتمها وأعذبها وأبينها » ص ٧٣ " واللغات كلها منقادة لها " ص ٧٥ و" لغة العرب هي اللغة التامة الحروف الكاملة الألفاظ ، لم ينقص منها شيء من الحروف فيشينها النقصان ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها الزيادة ، وسائر اللغات فيها زيادة حروف مولدة ، وينقص عنها حروف هي أصلية . " ص ٧٥

ثم يعرج على نشأة النحو منذ أبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر وميمون الأقرن وعنبسة الفيل ونصر بن عاصم وعبدالله بن أبي أسحق الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء ويونس ومسلمة إبن عبدالله الفهري وغيرهم من أوائل النحاة .

بعد ذلك يبدأ حديث المؤلف عن الشعر فيعرفه " هو الكلام الموزون على روي واحد ... وإنما سموه شعْراً لأنه الفطنة بالغوامض من أسبابه ، وسموا الشاعر شاعراً لأن كان يفطن لما لايفطن له غيره من معاني الكلام وأوزانه وتأليف المعاني " ص ٩٤ .

ويروي الرازي خبراً ذا دلالة عن الشعر حيث يقول :

" وروي عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال : كانت الشعراء عند العرب في الجاهلية بمنزلة الأنبياء في الأمم ، حتى خالطهم أهل الحضر ، فاكتسبوا بالشعر فنزلوا عن رتبتهم ثم جاء الإسلام ونزل القرآن بتهجين الشعر وتكذيبه ، فنزلوا رتبة أخرى ، ثم استعملوا الملق والتضرع فقلوا واستهان بهم الناس . " ص ١٠٥

بعد ذلك يعرض الرازي لموقف الإسلام من الشعر ، إذ ورد في القرآن الكريم " وماعلمناه الشعر وما ينبغي له " " والشعراء يتبعهم الغاوون " وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً " فيبين أن المقصود بالشعراء الذين يتبعهم الغاوون هم شعراء المشركين ، لانه تعالى قال " إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات . " والحديث الشريف يعني الشعر الذي هُجِيَ به الرسول . فالرسول صلى الله عليه وسلم قال " إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا " وشجع شعراءه على هجاء المشركين ، بل كان يستشهد بالشعر ويتمثل به ، وخلع بردته على كعب بن زهير بعد إنشاده قصيدة اعتذار بدأها متغزلاً جرياً على عادة الشعراء العرب .

وتحدث الرازي بعد ذلك عن شعر الصحابة والأشراف ، ثم انتقل الى أهمية الشعر في

التفسير ، ثم بسط القول في حاجة المسلمين الى معرفة الالفاظ الاسلامية ، وأشار الى الاسماء الاعجمية في القران الكريم ، واختلاف العلماء في ذلك ، إضافة الى كلمات لم تعرفها العربية وليست في اللغات الأخرى : مثل " تسنيم " و " سلسبيل " و " غسلين " وسجين " والكلمات المأخوذة من لغات أخرى مثل اليم ، والحلور ، والربانيون عن السريانية .

والصراط ، والقسطاس ، والفردوس عن الرومية . ومقاليد وسجيل واستبرق واباريق عن الفارسية . وحرام ، ومشكاة ، وكفل ، عن الحبشية ، وغير ذلك .

وقد قال ابو عبيدة " من زعم أن في القران شيئاً من الفاظ العجم فقد اغلظ القول "

وقد رجع المحقق الى أصول اكثر هذه الكلمات ، واثبتها في لغاتها الأصلية ، مع الإشارة الى أن هذه الأصول قد حورت ودخلت في نظام النطق والبناء للمفردات العربية ، وهو أمر طبيعي وموجود في كل لغة ، ولا علاقة له بنقاء وجمال وصفاء أية لغة .

ويكفينا هنا أن نستشهد بقول العلامة الشيخ صبحي الصالح إذ يقول : " أن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون إجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى ." *

الجزء الثاني يتعلق بالكلمات الإسلامية ، ويبدأ بالبسملة ، ويعرض قليلاً لأمور في « بسم الله الرحمن الرحيم » دينية وتاريخية ، ثم ينتقل الى اللغة نحواً وإشتقاقاً وإجلاءً مستشهداً

بأقوال أئمة اللغة ، فيقول « قال الفراء . إنما حذفوا الألف من كتاب بسم الله الرحمن الرحيم لانها في صدر كل سورة . فكثرت مع هذا على ألسنتهم ، فاستخفوا حذفها ، لانها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته . » ص١٧٠ وشبيه ذلك حصل مع كلمة الله « فأما الله عز وجل فهو الإله معرّف بالألف واللام . فالالف هو من نسخ الكلمة لانه في الأصل إله ، والالف أُدخلت فيه مع اللام للتعريف، فلما أدخلت فيه ألف التعريف سقطت الألف الأصلية ، وتركت الهمزة لكثرة ما يجري على ألسنتهم » ص١٧٩ ومما يقول عن الله « ومن العرب من يحذف الألف واللام من الله فيقولون لاه لا افعل ذلك . يريدون : والله لاافعل ذلك ، على طريق القسم . ويقولون : لاهِ درّه . يريدون : لله دره . » ص١٨٠

في - اللّهم - يعرض الرازي إلى أن الميم قد تكون عوضاً عن أداة النداء المحذوفة ، أو علامة على الأسماء الحسنى كلها ، أو عوضاً عن جملة محذوفة هي « يا الله أمنّا بخير »

ويشرح المحقق في الهامش أن هذه الكلمة منقولة إلى العربية من العبرية « ألوهيم » التي تدل على الإله الواحد الفرد الذي يجمع أسماء الله وصفاته ، وبهذا يضيء جديداً للفظة حيّرت لغويينا القدماء . راجع ص١٨٤.

وفي إشتقاق إسم الله يقول المؤلف « هو مأخوذ من إله يأله إذا تحيّر ، كأنّ يقول القلوب تأله أي تتحيّر عند التفكير في عظمته » ص١٨٦ ثم يضيف « وقال قوم : سمي الله لأن القلوب تأله إليه أي تشتاق إلى معرفته وتلهج بذكره . » ص١٨٨ .

والرحمن لفظة خاصة في العربية وصفاً لله بعكس الرحيم ، والرحمن بالبر والفاجر والرحيم بالموحدين ، وكلمة الرب كما يقول الرازي خاصة بالله إذا عرفت بأل ، لكننا نقول رب البيت ورب الغنم إلخ .

والألف واللام تلزمان الله حتى في النداء لخصوصية الإسم فدخل الحرفان في صلب الكلمة

وحول الواحد والاحد يقول الرازي : « إن الأحد إسم أكمل من الواحد . ألا ترى أنك لو قلت: فلان لا يقوم له واحد . جاز في المعنى أن يقوم له إثنان أو ثلاثة فما فوقهما ؟ وإذا قلت : فلان لا يقوم له أحد . فقد جزمت أنه لا يقوم له واحد ولا إثنان فما فوقهما. فصار الأحد أكمل من الواحد . وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد . » ص٢٠١ «وقولك : يوم الأحد ، دليل على أنه اليوم الأول » ص٢٠٧ .

وفي باب الصَمَد يقول الرازي :

«والمُصْمَد في كلام العرب هو الذي ليس بأجوف ، وأنشد :

كمرداة صخرٍ في صفيحٍ مُصَمَّدِ . . .

قال الشاعر :

يَزْعون الجهل في مجلسهم

وهمُ أنصار ذي الحِلْم الصَمَدْ

فالصمد هو السيد المقصود الذي انتهت إليه السيادة . » ص٢١٣ .

وفي الباري نختار قول المؤلف :

«والبَرْيُ في اللغة معناه التسوية والنحت . ويقال : برى القلم أي من نحته وسوّاه ، وبرى القوس أي نحتها وسوّاها . وفي المثل « أعط القوس باريها » أي من نحتها على علم ومعرفة وحكمة . ثم قيل لكل شيء نحتَّه أي بريته . قال الشاعر في صفة ناقة :

كمثل الحنيِّ براها الكَلال

يُرْكَبْن الا ً ويُنْضين ألا

قال : براها الكلال أي نحتها ، ولم يهمز .

فكأن الذين لم يهمزوا الباري أيضاً ذهبوا الى معنى البرء ، ولكن لمّا كثرت على ألسنتهم تركوا الهمز ، وإن كان أيضاً من البري ، ولم يكن من البَرَى الذي هو التراب ، فكأن الله عز وجل برى الخلق أي سواه على علم وحكمة ، كما يبري الباري القلم بعلم ومعرفة فيسويه .» ص٢٢٥ وفي باب الجبار نقرأ « والجبار في كلام العرب هو النخل الذي طال وفات اليد .

يقال نخلة جبارة إذا طالت فلم يقدر المتناول أن يبلغ أعلاها . » ص٢٥٠ .

«فسمى نفسه عز وجل جباراً ، لأنه ارتفع عن أن يتناوله أحد أو يدركه أحد بحدٍ أو صفة . » ص٢٥٢ .

وفي باب الشيطان وصفاته يقول الرازي :

« والشيطان تقديره ، والنون من نفس الكلمة ، كأنه أشتقّ من شَطَن أي بَعُدَ ، والشَطْن البُعْد . ومنه شطنت داره ، ويقال : نوى شَطون ، أي بعيدة ، وبئر شطونة أي بعيدة القعر . ويقال للحبل شَطَن ، سمي بذلك لطوله ، وجمعه أشطان . وفي الحديث : كل هوى شاطن في النار . قال ابن قتيبة : الشاطن البعيد من الحق . قال محمد بن إسحاق : إنما سمي شيطاناً لأنه شطن عن أمر ربه . والشُطون البعد النازح. » ص٢٦٣ وفي باب الإثم والوزر نقرأ .

«يقال أثم إذا أبطأ . والآثم المُبْطيء . ويقال أثمت الناقة إذا أبطأت .:

قال الشاعر وهو الأعشى :

جُمالية تغتلي بالرِّداف

إذا كذَّب الآثمات الهجيدا .

والآثم لم يعمل ، وقصَّر وأبطأ عن الطاعة ، فلا أجر له ، فهو اثم » ص٤٠١ وعن الوزر يقول :

« وأصله من الموازرة وهي المشاركة والمعاضدة . ومن أجل ذلك سمي وزير الملك وزيراً ، لأنه مأخوذ من المشاركة ، كأنه يُشرِك الملك في سلطانه ويعضده» ص٤١١ .

وينتهي الكتاب عن باب القيامة .

وفيما سبق أخذنا فكرة سريعة عن طريق المؤلف في إيراد أفكاره أو تتبع أسلوبه في تطور الكلمة من معناها قبل الإسلام إلى معناها بعد الاسلام ورافقت الكتاب هوامش غنية للدكتور الهمداني ، تتوزع بين تعليق أو تصحيح ، أو تخريج أو تحقيق علمي دقيق للاصول السامية لبعض الألفاظ ، وهو مايدل على سعة في العلم ، ودقة في إيراد الرأي ، وتواضع العالم في إثبات مايراه صواباً .

من الملاحظ على كتاب الزينة أنه يعاني من الأختلال في خطته ، وهو أمر نلحظه في جميع الكتب والمعاجم القديمة تقريباً ، خاصة تلك التي تكون قريبة العهد بالتدوين .

هذا مايبدو في عدم ترتيب المعلومات المتعلقة بالكلمة ، وضرورة التدرج ، والاتساع في المفردات ، فالمؤلف قد يعجز إلى حد كبير كما في باب المنَّان وباب الرؤوف وباب أمين وباب الخلق ، وأحياناً يلتفت إلى ذكر التثنية والجمع وأحياناً يهمل ذلك ، وتارة يذكر أراء لغوية بشيء من التوسع ، وتارة يهمل تلك الآراء .

ولم يستطع الرازي - وليته فعل - أن يذكر لنا دلالة الكلمة حسب ظرفها التاريخي ، إذ لانستطيع أن نحدِّد من خلال كتابه المرحلة التاريخية في عمر اللفظة ، وإلى أي حد حصل لها تغيُّر ، وكيف أثَّرت الظلال الإسلامية على الكلمة في أستخدامها الرُّقي . وغير ذلك من الأمور التي لاتقلِّل من أهمية هذا الكتاب المتميز .

وفي الختام لايستطيع المطَّلع على هذا السِّفر التراثي الخالد أن يخفي شعور الدهشة والإعجاب من وجود هذه الشخصية العلمية اليمنية الفذة ، وأقصد المحقق الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني الذي نطالع في نهاية الكتاب نبذة عن حياته العلمية ، حيث نعرف انه حصل على البكالوريوس سنة ١٩٢٠وعلى الماجستير سنة ١٩٢٧ وعلى الدكتوراه عام ١٩٣١ من جامعة لندن ، إضافة إلى إتقانه للعربية والفارسية والألمانية والانجليزية والأوردية والجواجراتية ، ومعرفته باللغات الفرنسية والعبرية والسبئية الحميرية . والمناصب العلمية التي تقلدها في أكثر من بلد بعيداً عن وطنه الأم يوم كان ظلام الإمامة المتخلفة يخيِّم فوق اليمن ، ولايقدر مثل هذه النماذج البشرية المتقدمة .

* راجع موجز تاريخ علم اللغة لجورج مونين . ترجمة بدرالدين القاسم . منشورات وزارة التعليم العالي . دمشق ١٩٧٢ .

** دراسات في فقه اللغة . د . صبحي الصالح . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٨١ . ط٩ ص٣١٥ .

*** للتفصيل في هذه النقطة يراجع «المزهر» للسيوطي . و«المعرَّب» للجواليقي . و«علم اللغة العربية» للدكتور محمود فهيم حجازي .

افتتاحية العدد

هــذه الـمـجـلـة

بقلم : يحيى حسين العرشي

وزير الثقافة والسياحة

من جـديـد نقول : هذه المجلة لم تظهر من فراغ ولم تصدر لمجرد إضافة رقمية لإصدارات ثقافية .. لقد كانت وستظل كما خطط لها في أواخر عام ١٩٨٩م وحين أسست بعددها الأول في مطلع عام ١٩٨٠م ، ولهذا لست في حاجة لأن أكرر ما ذكرته في تقديمي الأول لهذه المجلة وتحت هذا العنوان .. بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٨٠م ذلك لأنها قد خاضت تجربتها الأولى .. وكان لها حضورها الثقافي بجهود صملت في وجه ما يعيق مثل هذا العمل الثقافي المعرفي البحث الذي يستمد وجوده وحضوره ، وإستمراره من المناخ الواعي المتطور والمدرك لأبعاد واقع اليمن الحضاري ولثروتها وميراثها الإبداعي المتميز .. ومنذ أن كان لإنسانها في كل جنوب شبه الجزيرة العربية ذلك العطاء في كل مجالات الحياة ، وتلك الحضارات المتعاقبة التي رغم كل ذلك لم تجد حظها الطبيعي المعتاد من الإهتمام كما هو الحال مع حضارات أخرى ظهرت .

وهي وإن كانت قد تعثرت في الصدور منذ منتصف الثمانينات رغم مرونتها في استقبال بعض موادها والتي قد تخرج بعض الشيئ عن مهمتها المختصة في البحث والدراسة .. حيث صدر منها في تلك الفترة أربعة أعداد وكادت أن تتوقف منذ بداية التسعينات إذ لم يصدر منها إلا العدد اليتيم في ديسمبر ١٩٩٢م وهذا مايظهر لنا علامة الأستفهام .. ؟ إذ كان من الطبيعي للمجلة أنه بمجرد أن تحقق للوطن إستعادة وحدته ، أن تحصل على حقها من الدعم والإهتمام لتتمكن من تعزيز دورها ، وحضورها وتطوير نشاطها ولتعبر عن فرحتها وإبتهاجها بروعة الإنتصار وشموخ الإرادة .. خاصة وقد استمدت من وحدة الوطن نشأتها ومهمتها . إذ أن الثقافة الوطنية بكل صورها وبكل مقوماتها هي جوهر الوحدة ، وهي القاعدة المتسعة الواسعة التي صمد بها الوطن وكانت سلاحه القوي في وجه التحدي الطويل ، تحدي الإستبداد الكهنوتي والاستعمار الذي لا إعمار له ، التشطير والشتات .

إنها جسم الوطن بل روحه وقلبه النابض ، إذن لقد كان لهذه المجلة وكل مجلة ثقافية أن تلبس حلي المناسبة وأن تُعبـِّر عن نهاية الماضي القريب وفجر العهد الجديد بزغاريد النصر .

لنقل إن أولويات أخرى شغلت الجميع .. ولنقل إن التخلف يفرض نفسه على كل شيء .. وحتى في أجمل المناسبات وأروع الإنتصارات .. أو لنقل إن من التخلف وصوره البشعة أن الثقافة مازالت من ثانويات الأرقام .. والبنود .. والأبواب ، وان الإبداع في أقل فاتورة الإنفاق .. لنقل إن **المشروع الثقافي المطلوب لوطن الثقافة لابد له أن يحدث .. ولابد له من رقي التفكير ، وسلامة التخطيط .. ونظافة التنفيذ** .. لنقل إن ظروف اليوم غيرها بالأمس ..

وبالتأكيد إننا نتجه بكل التفاؤل نحو المستقبل بكل الطموح والآمال .. لنقل في كل الأحوال إننا في بداية الطريق الطويل وإن استئناف صدور هذه المجله جاء لكي تستمر ، ولكي تنتظم في الصدور ولتصبح بذلك في مستوى اسمها **إكليل** ماضينا التليد الذى تجسَّد في اختيار **العلاّمة الفيلسوف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني** لهذا الأسم لإنجازه العظيم .. ليتجدد هذا الإختيار من جيل الحاضر علامة تواصل ليمتد إلى جيل المستقبل بإذن الله وعونه . وكما كان للأخ / الزميل محمود الصغيرى جهد التأسيس فإن عليه اليوم جهد الإستمرار وبتعاون الزميل / عبدالرحمن بجاش والزميل / عبدالإله القدسي ، ولاشك بتعاون هيئة التحرير وهم يشعرون بجسامة المسئولية وأمانة المهمة .

إن محتويات هذا العدد بما يزخر به من مواد فكرية وتاريخية . وعلمية تدفع الجميع أن يواصل السعي من أجل المزيد منها مع كل فصل من زمن لاترحم ساعاته الوقت .. والإنتظار .. وتدعونا **أن نلحق بقطار التطور وأن يكون البحث والدراسة والحوار هو وقود الحركة والنماء** .

إن حاضرنا بما يزدحم به عالم اليوم من تطور هائل بل وسباق ملحوظ نحو بلوغ الغايات المنشودة بالإعتماد على كل وسائل العلم ليخرج من القرن العشرين إلى القرن الذي يليه وهو قوي بسلاح المعرفة المتصلة بكل نواحي الحياة دون أن تهمل شعوبه هويتها .. مقتنعة **أنه لاتطور بدون تنمية .. ولاتنمية بدون ثقافة .. ولاثقافة بدون إمكانيات وتكامل** .

وحينما نتناول ثقافة الماضي **إنما لنؤسس لثقافة الحاضر ولنحافظ عليها ولتنطلق من جوهرها** . إنها هويتنا وذاتنا وأمانة في أعناقنا بكل مانعنيه من آفاق واسعة في ظروف العصر - وبكل مانعنيه من مخاطر الدخول في معركة الصراع الحضاري ودعاوى الإمتلاك .. وهو الصراع والاختراق الذي يحل من حولنا وبنا اليوم تدريجيا محل صراعات الماضي القريب بوسائله العتيدة التي كانت تقذف بها على أجسادنا اليات الدمار ، ولكنها اليوم بوسائل لارؤية لها . ولاصوت .. ولكنها بكل أنواع الوسائل تغزونا وتدخلنا وتحدث في أجسادنا وأرواحنا من الموت والمرض والدمار ما يفوق رؤية العين المجردة والتقاط أقوى طبلات اذاننا .

فحتى لايضيع منّا الماضي ونفقده وحتى لاتخسر أنفسنا علينا بكل إمكانياتنا وخططنا وبرامجنا وسياستنا أن نقف مع الثقافة ومن أجلها ، وأن نواجه .. وأن ننطلق .

والله من وراء القصد ،،،